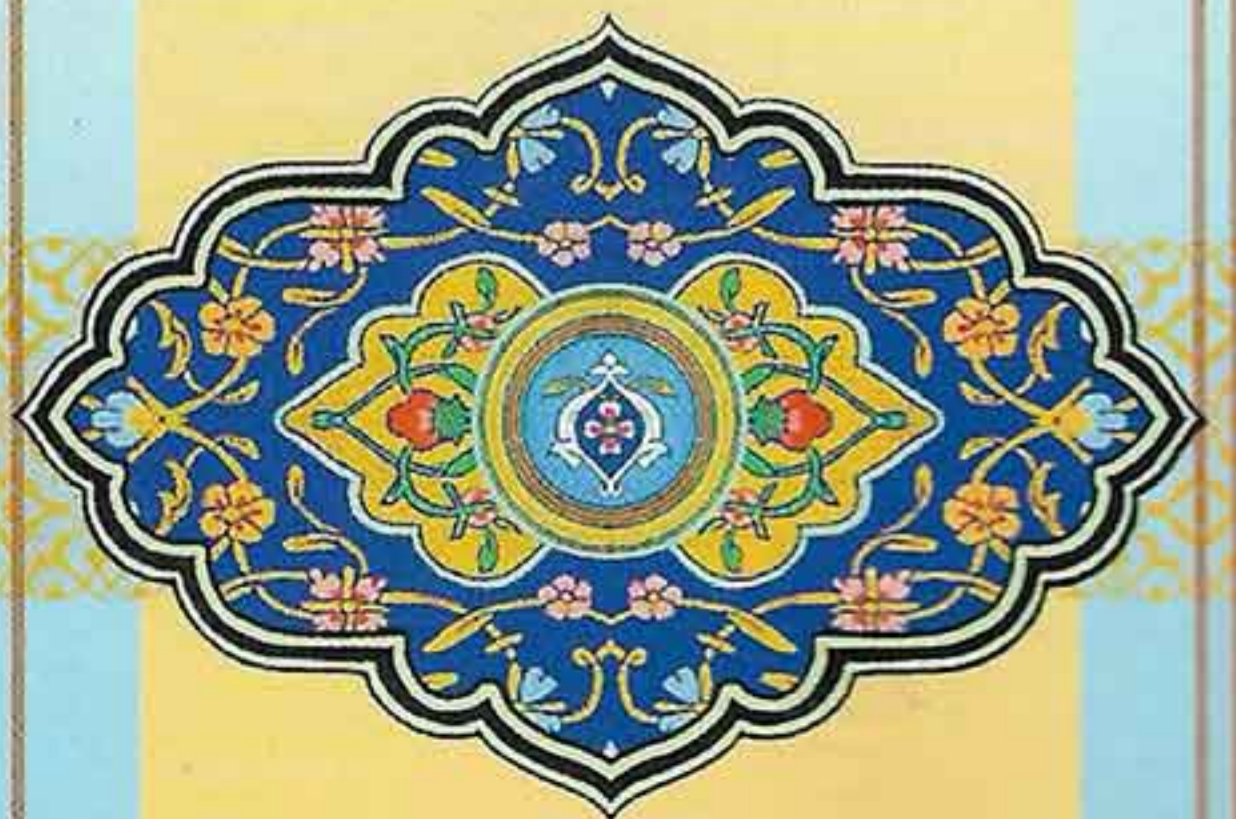
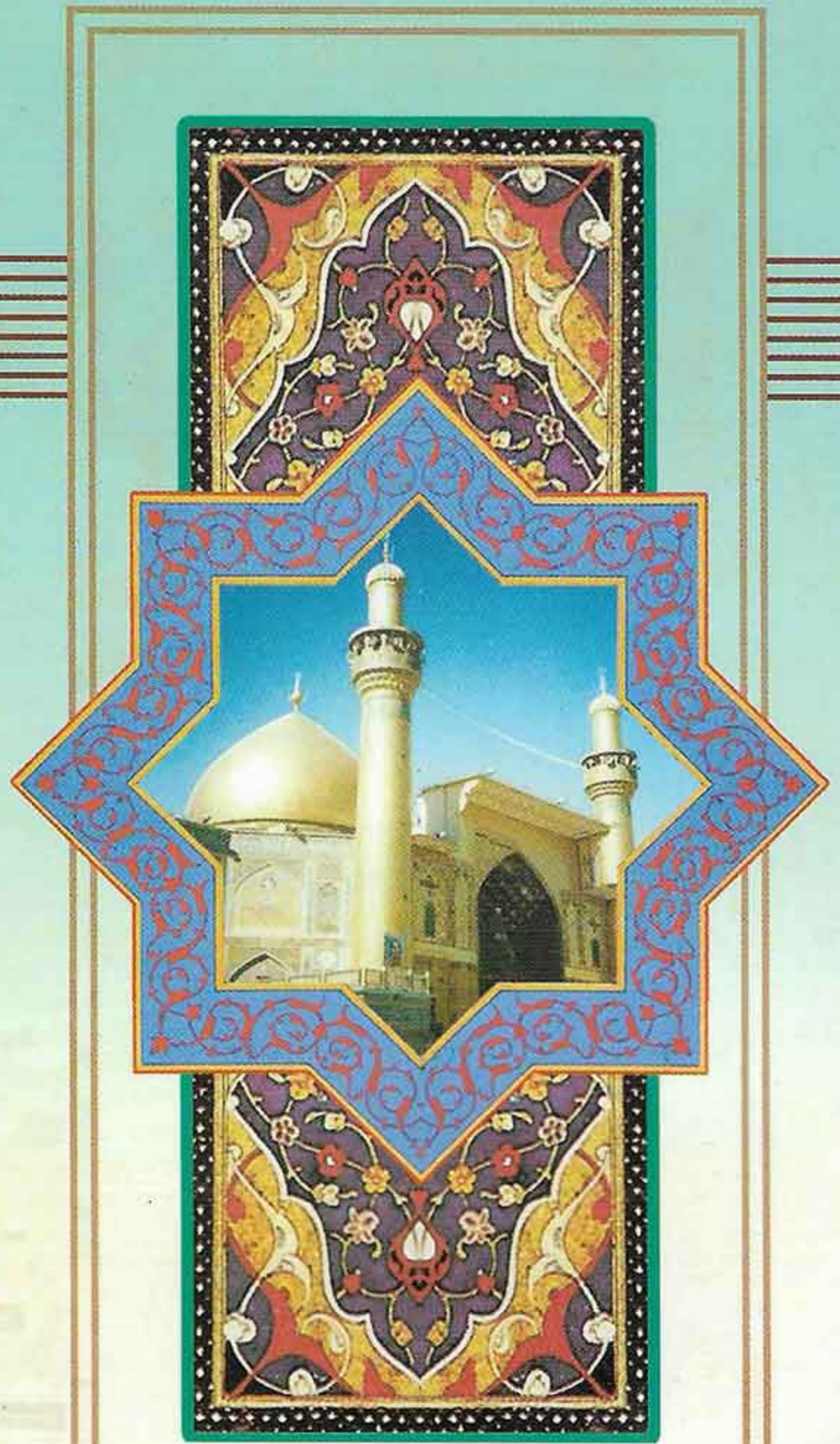




حلم الأوصياء

المجلد الثالث

محمد بن عبد الله



خاتم الأوصياء

الحلقة الثالثة

تأليف

محمد مهدي المؤمن

الناشر

مؤسسة المعارف الإسلامية

مؤمن . مهدي -
خاتم الأوصياء / محمد مهدي المؤمن - قم . مؤسسة المعارف
الإسلامية . ١٤٢٦ ق . = ١٣٨٤ . عربي
ج . - بنياد معارف إسلامي ؛ ١٥٤ 8 - 55 - 7777 - 964 : ISBN
فهرستويسي بر أساس اطلاعات فييا . شابك دورة : 964-777-54-x
١ - محمد بن حسن (عج) إمام دوازدهم ، ٢٥٥ ق - خاتميت .
٢ - إمامت - خاتميت . الف . بنياد معارف إسلامي . ب . عنوان
٢ خ ٨٤ م / ٣٥ / ٥١ BP ٢٩٧ / ٤٦٢
كتابخانه ملي ايران ١٤٠٢٥ - ١٢ م



١٥٤

قوة الكتاب :

اسم الكتاب : خاتم الأوصياء / ٣
تأليف : محمد مهدي المؤمن
الناشر : مؤسسة المعارف الإسلامية
الطبعة : الأولى ١٤٢٦ هـ
المطبعة : عترة
العدد : ١٠٠٠

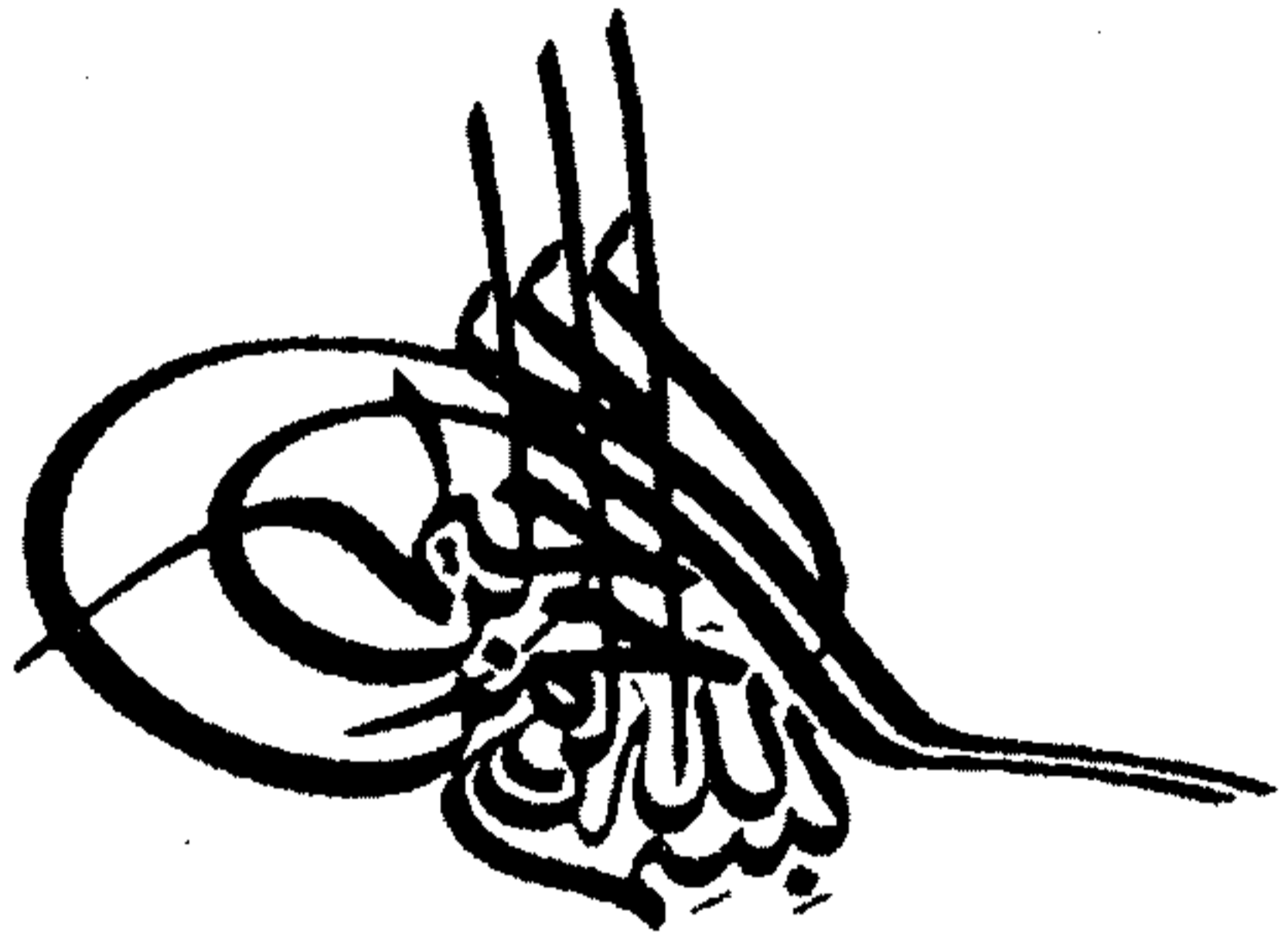
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

لمؤسسة المعارف الإسلامية

إيران - قم

ص . ب ٧٦٨ / ٣٧١٨٥ تلفون ٧٣٢٠٠٩ - فاكس ٧٧٤٣٧٠١

E-mail: info@maaref islami.COM



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى وَليِّ أَمْرِكَ الْقَائِمِ الْمُؤَمَّلِ ،
وَالْعَدْلِ الْمُنْتَظَرِ ، وَحُفَّهُ بِمَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ ،
وَأَيَّدُهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ .

عن مولانا صاحب الأمر صلوات الله وسلامه عليه :

أنا خاتم الأوصياء ، بي يدفع
الله البلاء عن أهلي وشيعتي

غيبة الطوسي : ٢٤٦ . كمال الدين : ٤٤١ . بحار الأنوار : ٣٠/٥٢

الإهداء

«أَيْنَ الطَّالِبِ بِدَمِ الْمَقْتُولِ بِكَرْبَلَاءَ؟»
مع إطلالة شهر شعبان المعظم، شهر المواليـد
والعبادات، ومع إشراقة مولد السبط الشهيد،
ريحانة رسول الله ﷺ ومهجة قلبه، سيّد شباب
أهل الجنة الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام لا أرى
سعادة أعظم، ولا شرفاً أسمى من إهداء
هذا المجهود المتواضع إلى ساحته المقدّسة،
أرجو من الله تعالى القبول، والزلفى لديه

محمد مهدي

غرّة شعبان المعظم / ١٤٢٦ هـ. ق

كلمة الناشر

لا عجب أننا أحرنا كلمتنا هذه إلى هذا الموضوع والحلقة الأخيرة من هذه المجموعة المباركة المتكاملة - والكمال لأهله -، ذلك أننا كنا ننتظر بفارغ الصبر هذا الختام المسك لنثري به مكتبتنا الإسلامية الشيعية ونضيف إليها بحوثاً محققة منقحة مدققة، تفيد الباحث والطالب والقارىء على اختلاف المشارب والمستويات.

والحديث عن أئمة أهل البيت عليهم السلام لا ينتهي ولا ينضب، لأنه بحر عميق لا ساحل له، مهما قيل عنهم وفيهم، ومهما قُدمت من دراسات وتحقيقات فإنها لا تفي بحققهم، ولا تقوى على التعريف بهم، ولا تُحصي ما يحق لهم، ولا معشاراً من فضائلهم وأسرار حياتهم، لأنها إنما تعبر عن وجهة نظر مؤلفيها ومصنفيها، ولا تكفي إلا للدلالة على مستوى معرفتهم بالأئمة الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين، لا للتعريف بحقائق هذه الأنوار الزاهرة، لأنهم شمس الحقيقة بعينها، والعين أعجز من أن تبصر كنه الشمس، ولا تدرك مدى عظمتها، لا سيما إذا كان الحديث عن خاتم الأوصياء، وآخر الحجج الإلهية بين الأرض والسما (عج)، فإنه أقرب إلى حمل الجبال الرأسيات.

وقد بذل المؤلف التقدير العلامة الشيخ مهدي المؤمن حفظه الله قسارى جهده ليقرب هذه المعاني والحقائق إلى القارىء الكريم فجزاه الله خيراً، وعلى الله أجره.

وتفخر مؤسسة المعارف الإسلامية بالتوفيق الذي نالته منذ تأسيسها للقيام بمهمة طباعة ونشر تراث أهل البيت عليهم السلام وأعلام الطائفة ومنها هذه الحلقات الثلاث التي عنت عناية فائقة بجملة من الحقائق والشؤون المتعلقة بولي نعمتنا وصاحب أمرنا الحجة المهدي المنتظر صلوات الله وسلامه عليه والحمد لله رب العالمين.

الدّرس الأوّل

أهداف اللقاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قد عرفت في الحلقة الثانية أنّ الغرض قد تحقّق من رؤية الإمام المنتظر صلوات الله عليه في عصر أبيه الإمام العسكري عليه السلام، وتجدد أيضاً في عصر الغيبة الصغرى، إذ كان الغرض من رؤيته عليه السلام ونيل شرف لقائه هو إثبات وجوده الخارجي، وإثبات حياته عليه السلام لإقامة الحجّة على الناس في الدنيا والآخرة، لئلا يكون للناس حجّة على الله تعالى، بل لتكون الحجّة لله تعالى على العباد جميعاً، وهذا الغرض قد تحقّق في فترة من الزمان، وثبوته ولو أنا يكفي لإتمام الحجّة وإقامة البرهان على الناس، ولا يلزم لإتمام الحجّة ظهوره الدائم، كما لا يحتاج المؤمن الصادق والعبء المسلم إلى أكثر من ذلك لتطمئن نفسه وتسلم عقيدته، إذ البراهين العقلية أقوى

الدّرس الأوّل

من كلّ حجّة وبرهان لإثبات الشيء ونفيه ، ألا ترى أنّ الله تعالى الذي هو خالق الكائنات ، وأشرف ما في الوجود ، الذي عنت له الوجوه ، لا يستدلّ عليه أوّلاً وبالذات ، إلا بالفطرة والعقل السليمين؟! وإنما هذه الآثار الحسيّة آياته وبيّناته بحكم العقل السليم لا بشيء سواه ، ولولاه لم تكن هذه الآثار المحسوسة تجدي نفعاً للدلالة عليه جلّت قدرته ، فدليل العقل وبرهانه يأتیان قبل كلّ شيء ، ويسبقان في إثبات الأشياء ونفيها كلّ دليل وبرهان ، وهذا ممّا لا يختلف عليه اثنان من أولي الألباب ، والأدلة العقلية والنقلية كافية للدلالة على وجوده وحياته ﷺ ؛ لأنها تكفي المولى للاحتجاج على العبد ، كما تكفي العبد للاعتذار لدى المولى ، ولا حاجة إلى المزيد .

ولكنّ الله جلّ وعلا كما عودنا من جليل فضله وعظيم إحسانه وامتنانه ، وشديد لطفه وحسن عنايته بعباده ، وزادنا منّا وإحساناً أنّ أطلعنا عليه في حياة أبيه العسكري صلوات الله عليها ، وهكذا في عصر الغيبة الصغرى ، وكان ذلك زيادة في الحجية علينا ، وتضاعفاً للإحسان إلينا ، ولا حاجة للمنكر بعد ما ثبت ذلك كلّ ، وأثبتناه في الحلقتين السابقتين .

ثمّ إنّّه كما لا يحتاج الاعتقاد بحياته ﷺ إلى ظهوره الدائم فكذلك لا يحتاج ذلك إلى رؤية كلّ أحد له ، ولا تشرف الناس كلّهم بلقائه ،

أهداف اللقاء

إذ يكفي في تمامية الحجّة وقيام البرهان على وجوده المقدّس وحياته المباركة تشرف جماعة من الناس بلقائه ، وفوز بعضهم برويته ، لا سيّما إن كانوا أهل ورع وتقوى وصدق وأمانة وإخلاص ، كما هو الحال بالنسبة إلى من نالوا هذا الشرف العظيم وأخبرونا بذلك وهم من الأخيار وأخصّ الخواصّ لدى الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين .

فإخبار هؤلاء الخواصّ والثقات الذين لا يطرأ على إخبارهم ذرّة شكٍّ ولا ارتياب ، بالإضافة إلى أدلّة العقل والنقل من قبل لا يترك مجالاً لوسوسة النفس الأمّارة والشيطان ، ولا يداخل أهل الإيمان والإنصاف شكٌّ بعد ذا وذو ، ولكن هيهات هيهات أن يدرك ذلك الإفاكون والمخرّاصون ، والنائون عن جادة الحقّ والصواب بسوء اختيارهم ، وبملا إرادتهم ، ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾^(١) ، و ﴿ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾^(٢) .

فالأدلة العقلية القطعية التي لا تقبل الشكّ ولا يداخلها الريب بالإضافة إلى أدلة النقل والحديث التي سقناها إليك وعرضناها

(١) سورة المطففين: الآية ١٤ .

(٢) سورة البقرة: الآية ٨٨ .

الدرس الأول

مفصلة عليك في مواضع شتى من الحلقتين الأوليين ، بالإضافة إلى أدلة الرؤية الحسينية في الفترتين الأوليين من حياته الشريفة المباركة لم تترك مجالاً لمقولة المتقولين ، ولا عذراً أمام كل أفاكٍ أثيم ، وإنما لزمتمهم بذلك الحجّة ، وكانت الحجّة حينئذٍ أبلغ ، والنعمة أتمّ ، إذ كان من سيرة العقلاء أن يختاروا من بينهم أختيارهم وثقاتهم للتحقق من أمر يمتنع حصوله لكل واحد منهم ، أو يصعب عليهم بأجمعهم ، على نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾^(١) . وعلى نحو مفهوم الشرط المستفاد من قوله تعالى : ﴿ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا... ﴾^(٢) الدالتين على حجّية قول الثقة والعدل وحجّية ما يخبران به ، حتى وجدنا ذلك في أفعال الرسل والأنبياء وأقوامهم ، كما صنع موسى ﷺ بناءً على طلب قدمه إليه قومه بنو إسرائيل حيث قال تعالى : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا... ﴾^(٣) .

(١) سورة التوبة: الآية ١٢٢ .

(٢) سورة الحجرات: الآية ٦ .

(٣) سورة المائدة: الآية ١٥٥ .

٢٩ - العبادة والعمل والطاعة والتقوى في دولة الباطل - أي في غياب الحجّة عليه السلام - أفضل من الطاعة والعبادة والتقوى والعمل الصالح في دولة الحقّ.

٣٠ - يمرّ الشيعة المنتظرون بظروف صعبة للغاية من قتل وحبس وتشريد ومطاردة وما شابه ذلك ، هذا من الخارج ومن جهة العدوّ.

٣١ - وتمرّ عليهم بلايا ومصائب واختبارات من الداخل ، حيث يكذب بعضهم بعضاً ، ويتفل بعضهم في وجه البعض الآخر ، ويتهم بعضهم بعضاً في آخر الزمان وقرب الظهور.

٣٢ - إنّ الحقّ كالشمس لا تبدّلها الغيوم إلّا لفترة قصيرة ، ولا يخفى عن قلوب من أبصر وتبصّر واستبصر ، بل هو كالشمس في رابعة النهار ، سواء كان في غيبة الحجّة أو في ظهوره.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا من المنتظرين لظهوره ، والنائلين شرف الصابرين المرابطين بين يديه .

والدعوة إلى الله تقوم على أسس من العلم والمعرفة والشجاعة والإخلاص والتضحية والإيثار ، لا سيما في زمان يقلّ فيه المخلصون

⇒ الخصال : ٣٠٣ . دلائل الإمامة : ٢٦١ . الغيبة / الطوسي : ٢٦٧ . إعلام

الورى : ٤٢٦ . عقد الدرر : ١١١ .

أهداف اللقاء

ولم يطلب بنو إسرائيل الرؤية لهم جميعاً، ولا اعترضوا على اختيار موسى عليه السلام لأولئك الصفوة، لأنهم كانوا الثقات في بني إسرائيل وكان إخبارهم حجة عليهم، تطمئن إليه نفوسهم.

فلا حاجة للرؤية الدائمة، ولا حاجة إلى رؤية الجميع، وإلا فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين أظهر الناس، وما آمن به كلهم، بل حاربه أكثرهم، وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين، وهكذا قس عليه حال سائر الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم أجمعين، وأحوال الأئمة الطاهرين عليهم السلام، وهم آباء مولانا صاحب الأمر والزمان صلوات الله عليه، ولا أوضح من حياة سيدنا نوح عليه السلام الذي دعا الناس قرابة ألف عام: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴾^(١).

﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾^(٢)، ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾^(٣)، ولو كانت الرؤية الحسنية شرط الإيمان والاعتقاد كان على الناس أن يكفروا بالله تعالى جميعاً،

(١) سورة نوح: الآيتان ٥ و ٦.

(٢) سورة الكهف: الآية ٢٩.

(٣) سورة الإنسان: الآية ٣.

الدّرس الأوّل

ولم تكن الحجّة قائمة على من لم يروا الأنبياء والرسل ﷺ ، وكانوا معذورين جميعاً إذا أنكروا تلك النبوات ووجدوا بالله العليّ العظيم جلّت عظمته ، بل كان المؤمنون منهم ملومين مذمومين عند العقلاء ، لأنهم التزموا مشروطاً قبل تحقّق شرطه ، وآمنوا بالمشروط ولما يأت أوان شرطه .

ولما تحقّق الغرض من رؤيته ﷺ في تلك الآونة لم تكن الحاجة ماسّة إلى رؤيته بعد ذلك إلّا على نحو التجديد والتأكيد وأمور أخرى لطفاً وتفضلاً وإحساناً من الله عزّ وجلّ ، وأمّا الأسباب والأمور التي من أجلها وقعت وتقع الرؤية في الغيبة الكبرى فإنّها على النحو التالي :

١ - إمّا إثبات وجوده في زمن الغيبة الكبرى ، فقد تمّ أيضاً لكي يطمئنّ الرائي ثمّ يرجع فيروي ما رآه في تلك المقابلات التي حفّت بقرائن قطعيّة دالّة على أنّ المرئي هو صاحب الأمر وأرواحنا فداه ، فيطمئنّ غيره طبقاً لإخباره وبناءً على شهادته وثقة بكلامه فيزداد المؤمنون إيماناً ، ويهتدي من كتب الله تعالى له الهداية .

فقد أورد العلامة المجلسي نور الله ضريحه أنّ أبا محمّد عيسى بن مهدي الجوهري خرج في سنة ٢٦٨هـ إلى الحجّ والتقى بالإمام في قصّة مفصّلة تنقل موضع الشاهد منها: يقول عيسى ، فقال

أهداف اللقاء

— أي صاحب الأمر عليه السلام - لي: «يا عيسى، ما كان لك أن تراني لولا المكذّبون القائلون بأين هو؟ ومتى كان؟ وأين ولد؟ ومن رآه؟ وما الذي خرج إليكم منه؟ وبأي شيء نبأكم؟ وأي معجز أتاكم؟ أما والله لقد دفعوا أمير المؤمنين مع ما رووه، وقدموا عليه، وكادوه وقتلوه، وكذلك آبائي عليهم السلام، ولم يصدّقوهم، ونسبوهم إلى السحر وخدمة الجنّ إلى ما تبين.

يا عيسى، فخبّر أوليائنا ما رأيت، وإياك أن تخبر عدوّنا فتسلبه»، فقلت: يا مولاي، أدع لي بالثبات، فقال: «لو لم يثبتك الله مارأيتني، وامض بنجحك راشداً»، فخرجت أكثر حمداً لله وشكراً^(١).
ومن ذلك قوله عليه السلام للأودي حين أعطاه حصاة فتحوّلت في يده إلى ذهب: «أنا قائم الزمان، أنا الذي أملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، إنّ الأرض لا تخلو من حجة، ولا يبقى الناس في فترة، فهذه أمانة في رقبتك، فحدّث بها أشقائك من أهل الحق»^(٢).

وهذه من حكايات الرؤية في عصر الغيبة الصغرى، لكنّها تفي بالغرض وفي مقام الاستشهاد، وكيف أنّ الإمام صلوات الله عليه

(١) بحار الأنوار: ٦٩/٥٢ و ٧٠.

(٢) الغيبة / الطوسي: ٢٥٤، وقريب منه في كمال الدين: ٤٤٥.

الدّرس الأوّل

يهتمّ بدفع الأوهام وعدم سراية الشكّ بإلقاءات المخالفين والمنحرفين إلى قلوب المؤمنين، يحرص غاية الحرص على تثبيت قلوبهم وإيمانهم وترسيخ دعائم معتقداتهم، وإنما يتمّ ذلك بإخباره ﷺ عن بعض الغيبات على غرار إخبار الأنبياء ﷺ، أو بحدوث إعجاز وكرامة منه ﷺ ليتحقّق بذلك تثبيت الإيمان والعقائد، وهما أمران ملحوظان في جميع اللقاءات المروية من غير استثناء^(١).

٢- بيان الأسباب التي من أجلها وقعت الغيبة وطالت، والردّ على أسئلة المؤمنين في مجال العقائد، والإجابة عن أسئلتهم الشرعيّة في مجال الأحكام الفقهيّة^(٢).

٣- الإجابة عن الأسئلة العامّة، وقضاء حوائجهم، والدعاء والاستغفار لهم، وإرشادهم إلى ما فيه صلاحهم، وتكليفهم بالإبلاغ والتبليغ^(٣).

٤- سعيّاً إلى تهذيبهم وتربيتهم، وتعليمهم من الأدعية ما يعينهم على تزكية نفوسهم واكتساب مدارج الكمال^(٤).

(١) راجع البحار: في مواضع عديدة من الجزء ٥٢، و: ٢٠٢/٥٣ إلى آخر الكتاب.

(٢-٤) راجع حكايات اللقاء في كمال الدين، وغيبة الطوسي، والجزئين الثاني والخمسين والثالث والخمسين (٥٢ و ٥٣) من بحار الأنوار.

أهداف اللقاء

وكل ذلك بالنتيجة يعود إلى السبب الأوّل ، والغاية الأولى من لقاءاته صلوات الله عليه بشيعته ومواليه ، وهي إثبات وجوده وحياته وتردّده بين الناس ، واتّصاله بهم ، وإمامه بمجريات الأحداث ، تثبيتاً لعقائدهم ، وصوناً لإيمانهم .

بقي أن نقول : إنّ الإمام صلوات الله عليه كان له في لقاءاته رأيٌّ صريحٌ بين إزاء ما يسمّى بالحقوق الشرعيّة ، من الأخماس والأنفال والمخراج وغيرها كالموقوفات والندورات ، لاسيّما ما اختصّ به صلوات الله عليه من سهم الإمام عليه السلام ، وكان موقفه صارماً إزاء من وقعت بأيديهم تلك الأموال والحقوق ، أو اشتغلت ذممهم ورقابهم بها ، من ذلك أنّه عليه السلام كتب إلى سفيره الخاصّ الشيخ محمّد بن عثمان العمري عليه السلام : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من استحلّ من أموالنا درهماً ^(١) .

كما جاء في توقيع آخر في جواب مسائل إسحاق بن يعقوب الذي رواه صاحب الاحتجاج عن المرحوم الكليني قدّس الله أسرارهما : « وأما المتلبّسون بأموالنا فمن استحلّ شيئاً منها فأكله

(١) كمال الدين : ٥٢٢ . الخرائج والجرائح : ٣/١١١٨ .

فإنّما يأكل النيران»^(١).

وجاء في جواب مسائل أبي الحسين محمّد بن جعفر الأسدي عليه السلام:
«وأما ما سألت عنه من أمر من يستحلّ ما في يده من أموالنا،
ويتصرّف فيه تصرّفه في ماله من غير أمرنا، فمن فعل ذلك فهو
ملعون، ونحن خصماؤه يوم القيامة...»^(٢).

وهذا الإمام الرؤوف رغم حسم المواقف إزاء ما يرجع إليه
من أموال، ورغم قراره الصارم بعدم السماح بالعبث في تلك الأموال
التي خصّصت لنشر معالم الدين، وتوسيع نطاق الأنشطة الدينيّة،
وتقوية الحوزات العلميّة، ومساعدة الفقراء والمحتاجين، وصرّفها
في ما يتعلّق بشؤون المؤمنين الدينيّة أولاً، والدينيّة بعد ذلك.

أقول: رغم ذلك كلّه فإنّه عليه السلام عفى عن كثيرين وأجاز لهم التصرّف
حين كانت تتعلّق المصلحة الاجتماعيّة بالعموم وعدم المطالبة بها،
حتّى يدرك الجميع أنّ الغرض من المطالبة هو الوصول إلى المصلحة
الإسلاميّة العامّة، والوفاء بالعهد، وعدم الاستهانة بحقّ الله تعالى
وأوليائه عليهم السلام، وأنّ ليس الغرض من المطالبة هو الحرص وجمع

(١) كمال الدين: ٤٨٥. الغيبة / الطوسي: ٢٩٢. الاحتجاج: ٢٨٣/٢.

(٢) كمال الدين: ٥٢٠. الاحتجاج: ٢٩٩/٢.

أهداف اللقاء

الأموال ، ولا الدافع منها الصرف في الترف والتلهي والشهوات ، كما هو عادة الأغنياء وأصحاب الأموال ، ألا ترى أن شيئاً من ذلك لا يصل إليه منذ الغيبة الكبرى ، وإنما يصرفها نوابه الفقهاء الأمناء على شؤون المذهب ؟ وألا ترى أن الإمام صلوات الله عليه لا سلطان له على الناس في الظاهر - كما هو شأن آبائه عليهم السلام - لكي يرغمهم على أخذ هذه الحقوق والأموال ؟ فليس هو أرواحنا فداء بحاجة إلى هذه الأموال ، ولا هو مرغم أحداً على إيصالها ، ولا هو قابض ممن يفي بها ويدفعها إلى أهلها - كالمجتهدين - شيئاً ، فمتى اقتضت المصلحة أن يعفو ويغض الطرف عنها ، غضّ وعفى عنها ، وإليك الشواهد التالية على سبيل المثال :

قوله عليه السلام في مقام الردّ على أسئلة إسحاق بن يعقوب رضي الله عنه :
« وأما الخمس فقد أبيع لشيعتنا ، وجعلوا منه في حلّ إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولادتهم ولا تخبث »^(١).

وواضح من التعليل ، ومن مناسبة الحكم والموضوع في مقام الردّ على السؤال المحدّد ، أن الذي وقع عليه حكم التحليل وجرى عليه

(١) كمال الدين : ٤٨٥ . الغيبة / الطوسي : ٢٩٢ . الخرائج والجرائح :

الدّرس الأوّل

حكم الإباحة لشيعتهم - على وجه الخصوص - هو خصوص خمس الجوّاري المملوكات اللّائي يتمّ شراؤهنّ عن طريق الفتوحات الإسلاميّة ويجلبن من بلاد الحرب بعد اندلاع الحرب بين أهلها وبين المسلمين ، وليس هذا الحكم عامّاً شاملاً لكلّ ما وقع موضوعاً لحكم الخمس ، بل حكم الخمس لا يزال سارياً على حاله ، لم يطرأ عليه تعديل ، وهو ما أجمع عليه فقهاؤنا بلا خلاف .

ومثل قوله عليه السلام في توقيع آخر لأبي الحسين محمّد بن جعفر الأسدي عليه السلام : « وأما ما سألت عنه من أمر الضّيع التي لناحيتنا ، هل يجوز القيام بعمارتها ، وأداء الخراج منها ، وصرف ما يفضل من دخلها إلى الناحية احتساباً للأجر ، وتقرباً إليكم ، فلا يحلّ لأحد أن يتصرّف من مال غيره بغير إذنه ، فكيف يحلّ ذلك من مالنا ، ومن فعل ذلك بغير أمرنا فقد استحلّ منّا ما حرّم عليه ، ومن أكل من أموالنا شيئاً فإنما يأكل في بطنه ناراً وسيصلى سعيراً... » .

إلى قوله عليه السلام : « وأما ما سألت عنه من الثمار من أموالنا يمرّ به المارّ فيتناول منه ويأكل ، هل يحلّ له ذلك ؟ فإنه يحلّ له أكله ويحرم عليه حملة » ^(١) .

(١) كمال الدين : ٥٢١ . الاحتجاج : ٢٩٩/٢ .

أهداف اللقاء

هذا إضافة إلى أنه عليه السلام كثيراً ما كان يدفع ولا يزال يوصل إلى مواليه وشيعته من معونات مائيّة ومساعدات ، لاشكّ فيها ولا شبهة معها ، ويدلّ على ذلك على سبيل المثال والتمثيل لا الحصر ، حكايات السيّد ابن طاووس والسيّد بحر العلوم رضوان الله تعالى عليهما ، وللمزيد راجع الجزئين (٥٢ و ٥٣) من بحار الأنوار - قسم الحكايات .

وكيف كان فإنّ هناك أدلّة عامّة تدلّ على حجّية قول الثقة ، ولزوم الأخذ والاحتجاج بقوله ، كالسيرة العقلائيّة الممضاة من قبل الشارع المقدّس ، من ذلك قول مولانا الرضا عليه السلام : « نعم » ، في جواب من سأله : « أفينس بن عبدالرحمن ثقة أخذ عنه ما احتاج إليه من معالم ديني » ^(١) .

ومن هنا قال صاحب الوسائل عليه السلام في الفائدة الثامنة : « ومنها : كون الراوي ثقة يؤمن منه الكذب عادة ، وذلك قرينة واضحة على صحّة الحديث بمعنى ثبوته ، وكثيراً ما يحصل العلم بذلك حتّى لا يبقى شكّ أصلاً ، وإن كان ثقة فاسد المذهب ، كما صرّح به الشيخ وغيره ، وخصوصاً إذا انضمّ إلى ذلك جلالته في العلم والفضل والصلاح ،

(١) وسائل الشيعة : ١٤٧/٢٧ .

الدّرس الأوّل

وقد صرّح بذلك صاحب المدارك كما يأتي نقله ، وهذا أمر وجداني
تساعده الأحاديث المتواترة في الأمر بالعمل بخبر الثقة ، والنهي
عن العمل بالظنّ ، ومعلوم أنّ النسبة بين الثقة والعدل العموم
والخصوص من وجه كما ذكره الشهيد الثاني...»^(١).

كما أنّ سيرة العقلاء قامت على حجّية قول العدل وحاز ذلك على
إمضاء الشارع المقدّس في قوله تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ
فَتَبَيَّنُوا﴾^(٢)، الدالّة بمفهوم الشرط على عدم لزوم التبيّن والتثبت من
قول العدل ، وعلى حجّية إخباره وقوله.

كما أنّ هناك أدلّة في خصوص من يدّعي المشاهدة في عصر
الغيبة الكبرى ناصّة على امتناع الرؤية والمشاهدة ، بل منها ما ينصّ
على كاذبيّة مدّعيها أو كذابيّته المستلزمة لوجوب تكذيب كلّ من
يدّعي المشاهدة في هذا العصر ، كالتوقيع الشريف الذي أسهبنا
البحث فيه وأشبعناه تحقيقاً إلى جانب سائر أدلّة نفي إمكان الرؤية
في الحلقة السابقة.

وطريق الجمع بين هاتين الطائفتين من الأدلّة - أدلّة نفي إمكان

(١) وسائل الشيعة: ٢٤٤/٣٠.

(٢) سورة الحجرات: الآية ٦.

أهداف اللقاء

المشاهدة التي تقدّمت في الحلقة الثانية - وأدلة حجّية قول الثقة يكون على النحو التالي:

١ - حمل الطائفة الثانية منها - وهي أدلة نفي إمكان الرؤية والمشاهدة - على كونها مخصّصة لعمومات الأدلة الحاكية عن إمضاء السيرة العقلانيّة، أي كون الطائفة الأولى مخصّصة بالطائفة الثانية، فيكون إخبار الثقة والعدل حجة إلا في مورد ادّعاء المشاهدة، فإنّه لا عبرة بقول العدل والثقة، ولا حجّية لقولهما.

وهذا في غاية البعد لأن أدلة حجّية قول الثقة والعدل غير قابلة للتخصيص شأنها شأن أحكام العقل غير قابلة للتخصيص.

٢ - ولم يبقَ طريق للجمع بينها إلا بحمل الطائفة الثانية على كاذبيّة مدّعي المشاهدة أو كذائبيته إن لم يكن عدلاً ولا ثقة، والمحكم بوجوب تكذيبه حينئذٍ، وحصص التكذيب في غير العدل والثقة بردّ ادّعاءهم وعدم الاكتراث ولا الاعتناء به.

وعليه فالمحكايات المرويّة عن العدول أو الثقات، لاسيّما أعلام الطائفة وأوتادها لا يجوز الإعراض عنها، بل يجب قبولها وترتيب الأثر عليها للزوم تصديقهم بالسيرة القطعيّة غير القابلة للتخصيص، والتي نالت شرف إمضاء الشارع المقدّس، ولا نصّ أوضح ممّا جاء في التوقيع الشريف الذي ورد على القاسم بن العلاء من الناحية المقدّسة:

« فإنه لا عذر لأحدٍ من موالينا في التشكيك فيما يرويه - يؤدّيه - عنّا ثقاتنا ، قد عرفوا بأننا نفاوضهم سرّاً ، ونحملهم إياهم إليهم »^(١) .
 ونحن أيضاً نختار ما ذهب إليه جملة من أعلامنا على دلالة قوله ﷺ : « ثقاتنا » على كون الراوي الثقة من أهل الولاية للأئمة الأطهار ﷺ ، لا مطلق الثقة ، لا سيما في خصوص دعوى المشاهدة ، ولهذا نرى لزوم تصديق دعاة المشاهدة إن كانوا عدولاً ، أو ثقاتٍ إماميين ، لا سيما إن كانوا من أعلام الطائفة وأساطينها وأوتادها .

نعم ، قد يقال : إن كاذبيّة دعاة المشاهدة من غير الثقات والعدول ثابتة بأدلة عامّة أخرى ، وهي عدم اكتراث العقلاء بإخبار غير الثقة ، وعدم قيام السيرة ، ولا دليل قطعي آخر على حجّية إخبار غير الثقة وأقوالهم ، وتأکید الكتاب والسنة على عدم حجّية مطلق الظنون ، كقوله تعالى : ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ﴾^(٢) ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنّاً إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً ﴾^(٣) ، وقوله تعالى : ﴿ إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ

(١) وسائل الشيعة: ١٥٠/٢٧ و ٣٨/١ .

(٢) سورة النجم: الآية ٢٨ .

(٣) سورة يونس: الآية ٣٦ .

فَتَبَيَّنُوا ﴿١﴾ ، فلا حاجة إلى بيان خاص من الإمام عليه السلام ، هذا أولاً ،
وأما ثانياً: فهو يقتضي تخصيص الأكثر ، وإخراجهم من تحت العموم
حتى لا يبقى إلا النفر اليسير الذي لا يعتد به عادة ، ذلك أن أكثر دعاة
المشاهدة من العدول والثقات ، فإذا استثنينا لم يبق فرد يعتد به
تحت عموم أدلة النفي وامتناع المشاهد.

وثالثاً: أن أدلة النفي وامتناع المشاهدة لاسيما التوقيع الشريف
مطلقة ، تنفي إمكان المشاهدة مطلقاً ، كما يكذب التوقيع الشريف مطلق
من يدعي المشاهدة ، مما لا يدع مجالاً لاحتمال التخصيص أو التقييد.
والجواب عن الأول: أنه لا مانع من التوكيد كما هو دأب الشارع
المقدس ، وهو ليس غريباً في الشريعة الغراء.

وأما عن الثاني: فإننا نعتقد أولاً ، بأنه لولا الأدلة النافية
والتوقيع الشريف لكثرت دعاة المشاهدة من عامة الناس وغير الثقات
أضعافاً مضاعفة ، ولعل هذه الأخبار حالت دون وقوع مثل هذه
الكارثة والأزمة. وثانياً: أننا لا تقبل بهذه الدعوى ؛ لأنها دعوى
بلا دليل ، بل الدليل على خلافها ؛ إذ المتبوع يجد أن دعاة المشاهدة من
غير العدول والثقات أضعاف مضاعفة من دعواتها من العدول

(١) سورة الحجرات: الآية ٦.

الدّرس الأوّل

والثقات ، لاسيّاً في زماننا هذا ، وعدم الوجدان لا يدلّ على عدم الوجود ، والاستشهاد بما يرويه أعلامنا من الحكايات في كتبهم لا يعدّ دليلاً على صدق المدّعى وصحّته ؛ لأنّه ليس من عادة هؤلاء الأعلام تدوين كلّ خبر ، ولا الاعتماد على كلّ مخبر ، أو نقل دعاويه ومزاعمه ، بل دأبوا على رواية ما يثقون بصدقه أو بصدق راويه ، وعاداتهم الاقتصار على نقل ما يسمعون عن طريق العدول أو الثقات .
وثالثاً: أنّ العبرة في تخصيص الأكثر بالعناوين لا بالأفراد ، كما عليه أكثر أعلامنا من المعاصرين .

وأما الإجابة عن الثالث : فإنّ هذا خلاف القاعدة المعتمدة المتفق عليها ، القائلة : « ما من عامّ إلّا وقد خصّ » ، أو « ما من مطلق إلّا وقد قيّد - أو ورد عليه التقييد - » ، وقد ذكرنا أن لا مجال لتخصيص ولا تقييد الطائفة الأولى من الأخبار ، وهي الأخبار والأدلة الناصّة على لزوم قبول قول العدل والثقة ، فتبقى على عمومها وإطلاقها ، وهي تقتضي حينئذ المنجزية والمعدريّة ، ولا محيص دون حمل التوقيع الشريف على إرادة غير العدول والثقات من دعاة المشاهدة ، وعلى وجوب تكذيبهم خاصّة ، دون العدول والثقات ممّن قامت السيرة القطعيّة على حجّية قوّلهم ، ولزوم الأخذ به ، وترتيب الأثر على إخبارهم ، والعلم عند الله تعالى ، فتأمّل .

الدّرس الثّاني

حياته الزوجيّة - ١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بعد ما تمّ استعراض الحياة السياسيّة للإمام المهدي صلوات الله عليه من خلال عرضنا لمجالات عديدة من حياته المباركة ، والتحقيق في جوانب مختلفة من حياته الشخصيّة والاجتماعيّة ، ومنطلقاته ، ومحاور عديدة من حيثياته الخاصّة والعامة ، فإننا لا بدّ أن نتعرّض لما بقي من حياته الاجتماعيّة الخاصّة به عليه السلام من جهة النكاح والتناسل والتكاثر والمسكن ، بمقدار الحاجة وبما تسمح به الأدلّة الخاصّة والعامة ، بعيداً عن الإطالة والإطناب ، والخوض فيما لا يعنيننا ، ممّا سكنت عنه الأحاديث والأخبار ، وأعرض عن خوضها أعلام الطائفة أعلى الله شأنهم ، ولم يقحموا أنفسهم فيها ، لئلاّ يقتحموا المهالك ، ولكي يجنّبوا أنفسهم المزالق والعتار ، فالمحديث عن

خاتم الوصيّين صلوات الله عليه ، لا عن هذا وذاك حتّى يطلق المرء عنان اليراع ، ويطير بقوة خياله أينما شاء ، فيكتب وتسطرّ يده ما يمليه عليه خياله الموّاج ، أو يثرثر ويردّد لسانه ما يوحيه إليه خياله من الأوهام .

ولنشرع بمسكن الإمام عليه السلام ومحلّ إقامته ، وحيث أنّنا نعتقد ، كما اعتقد أعلام الطائفة قدّس الله أسرارهم ، بالغيبة الشخصية والعنوانيّة لمولانا صاحب الزمان عليه السلام ^(١) ، خلافاً لمن زعم أنّه غائب بعنوانه لا بعينه وشخصه ، ولا نعني أنّه غائب بشخصه فلا يظهر لأحد أبداً ، إذ لا ملازمة بينهما أصلاً ، خلافاً لمن توهم ذلك ، فتصوّر للإمام عليه السلام حياةً عاديّة تخالف النصوص الصريحة ^(٢) ، والعقل السليم ، فوقع في تناقض واضح ، وأكثر على نفسه الشبهات ، فتخطب خطب عشواء ، يميناً تارةً ، وتارةً إلى الشمال ؛ لأنّها كانت من نسج خياله وأوهامه ، يريد بها إقناع طائفة لا يُعجبهم الإيمان بالغيب والمعجزة .

أقول : وحيث أنّنا نعتقد بغيبته صلوات الله عليه على وجه الحقيقة كما نصّت عليه الأحاديث والأخبار ، نأين عن الحمل على المجاز

(١) راجع الحلقة الأولى من كتابنا : ١٥٦ .

(٢) الحلقة الأولى : ١٥٥ - ١٥٩ .

حياته الزوجية - ١

المخالف للنصوص الصحيحة والمتواترة ، فالذي صرّحت به الأدلة أنّ محلّ سكناه وموضع إقامته ﷺ :

أولاً: يجب أن يكون في أوعر الجبال ، وفي البراري النائية ، والأماكن الخالية من السكّان ، ويدلّ عليه خبر محمّد بن إبراهيم بن مهزيار رضي الله عنه : « يابن المازيار أبي - أبو محمّد - عهد إليّ أن لا أجاور قوماً غضب الله عليهم ولعنهم ، ولهم الخزي في الدنيا والآخرة ، ولهم عذاب أليم ، وأمرني أن لا أسكن من الجبال إلا وعرها ، ومن البلاد إلا عفرها... »^(١).

ويستفاد من هذا الخبر :

١ - أنّ المدن والقرى والأماكن الآهلة بالسكّان لا تخلو من بعض العصاة الذين غضب الله عليهم ولعنهم ولهم عذاب أليم ، ولا يدلّ على أنّ كلّ الناس مغضوب عليهم وملعونون ، ويؤيّدّه الوجدان والواقع ، من دون أدنى شكّ .

٢ - وهو عهد من أبيه عليه السلام عن آباءه ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، عن الله عزّ وجلّ ؛ لأنّه لا ينطق عن الهوى .

٣ - وأنّه عليه السلام مأمور بالسكن والإقامة في الجبال الوعرة والبراري

(١) الغيبة / الطوسي: ٢٦٦ .

القاحلة البعيدة عن السكّان والمخالية من العمران .

ثانياً: ويجب أن يكون موضع سكناه ومحلّ إقامته لا يتعدّى حدود مكة والمدينة أو بينهما ، فيسكن ويقيم في الصحاري وبين الجبال المحيطة بهما أو الواقعة بينهما ، يدلّ عليه ما ورد عن أبي بصير عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: « لا بدّ لصاحب هذا الأمر من عزلة ، ولا بدّ في عزلته من قوّة ، وما بثلاثين من وحشة ، ونعم المنزل طيبة ، والطيبة هي المدينة المنورة » ، وهناك أدلّة أخرى :

منها: لقاء ابن المهزيار ، ووقع كثير من أخبار وأحداث الرؤية هناك ^(١) ، وفي تلك المواضع ، ومنها ما رواه الكليني عليه السلام عن أبي هاشم الجعفري ، عن الإمام العسكري عليه السلام ، وفيه: « قلت: يا سيّدي ، هل لك من ولد ؟ فقال عليه السلام: نعم ، فقلت: فإن حدثت حدثاً فأين أسأل عنه ؟ قال عليه السلام: بالمدينة » ^(٢) .

ومنها: قول الإمام الجواد عليه السلام: « إنّها ستكون حيرة » ، قلت: فإذا كان ذلك فألى أين ؟ فسكت عليه السلام ، ثمّ قال: « لا أين » حتىّ قالها ثلاثاً ، فأعدت عليه ، فقال: « إلى المدينة » ، فقلت: أي المدن ؟

(١) بحار الأنوار: ٥٢ و ٥٣ .

(٢) الكافي: ٣٢٨/١ .

فقال: «مدينتنا هذه، وهل مدينة غيرها؟»^(١).

ومنها: ما نصّ عليه في دعاء الندبة الشهير: «لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ اسْتَقَرَّتْ بِكَ النَّوَى؟ بَلْ أَيُّ أَرْضٍ تُقْلِقُكَ أَوْ تُرِي؟ أِبْرَضُوِي أَوْ غَيْرَهَا أَمْ ذِي طُوِي؟ عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أَرَى الْخَلْقَ وَلَا تُرِي، وَلَا أَسْمَعُ لَكَ حَسِيساً وَلَا نَجْوَى...»^(٢)، والرضوى هي المدينة المنورة، أو أطرافها، كما أنّ ذِي طُوِي جبال على أطراف مكّة على جهة المدينة المنورة.

ومنها: ما ورد في جملة من أخبار علامات الظهور أنّ الشمس تخرج من المغرب، والمدينة المنورة تقع في الجانب الغربي من مكّة وبيت الله الحرام، فيكون ظهوره وخروجه ﷺ من ناحية المدينة المنورة، كما تدلّ على ذلك أخبار أخرى أيضاً.

ثالثاً: إنّ الله عزّ وجلّ يكره لوليّه أن يجاور أهل المعاصي والذنوب، وهو الذي ينثى بوليّه عن جوارهم وجيرتهم، يؤيّد به رواية مروان الأنباري، عن أبي جعفر صلوات الله عليه: «إنّ الله

(١) الغيبة / النعماني: ١٨٥.

(٢) مفاتيح الجنان وكتب الأدعية والزيارات.

الدّرس الثّاني

إذا كره لنا جوار قومٍ نَزَعْنَا مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ»^(١).

فلا تعارض ولا منافاة بين الطائفة الأولى من الأخبار - أعني الناصّة أو الدالّة على سكنه وإقامته ﷺ في الجبال والصحاري - والطائفة الثانية منها - أعني الناصّة على إقامته في المدينة المنورة - وأنت تعلم أنّ تلك المنطقة الواقعة بين مكّة والمدينة قاحلة وعرة وصحراوية جبلية .

كما لا تنافي أيضاً بين هاتين الطائفتين من الأخبار ، وبين ما ينصّ أو يدلّ على حدوث الرؤية ووقوع اللقاء في منازل أو خيام أو أماكن في مختلف بقاع الأرض ، كالعراق وإيران وبلاد الشام والحجاز وغيرها ؛ لأنّ الطائفتين الأولىين تعبّران عن موضع الإقامة الدائمة ، وتنصّان عليه ، بينما هذه الأخبار دالّة على أنّ له ﷺ بيوت ومساكن عديدة يتردّد عليها بين الفينة والأخرى ، وأنّه ربّما تواجد في أي موضع من هذه المعمورة ، ونحن بالأحاديث القطعية نوّكد هذا المعنى ؛ إذ الإمام سلام الله عليه غير محبوس في بقعة معينة ، ولا في دائرة بعينها ، بل ينطلق من موضع إلى موضع متى شاء ، وكيفما شاء ، ومتى ما اقتضت الحكمة ، لكنّها لا تعدّ مسكنه الدائم ، ولكن كيف

(١) بحار الأنوار: ٩٠/٥٢.

يسير ويسافر وينتقل من بلد إلى آخر ، وكيف يسبح في الأرض ، فهو ممّا سكتت عنه الأدلّة والأخبار ، ولا يعنينا أمره ، بل هو شأن الإمام عليه السلام ، وهو أدري بوظيفته وشؤونه ، لا داعي للتخرّص ، ولا حاجة إلى تصوّرات القصاصين ، وتنبؤات الخراصين .

ثمّ إنّ بعض هذه الروايات ، وهي أكثرها ، وردت في عصر الغيبة الصغرى ، فلا يتوهم أنّ إقامته في الصحاري والجبال بين مكة والمدينة ربّما كان خاصّاً بعصر الغيبة الصغرى ؛ لأنّ سائر روايات الإقامة مطلقة لم تقيد أصلاً ، وهذه الطائفة من الروايات لا تصلح للتقييد ؛ لأنّ مجرد صدور خبر أو أخبار في زمن الغيبة الصغرى لا ينهض للصارفية ، ولا يصلح للقيدية ، فانتبه .

ثمّ إنّ مكان إقامته عليه السلام بين مكة والمدينة يعدّ استراتيجيّة إلهية حتمية ؛ لأنّه بين أشرف بقاع الأرض وأكرمها وأفضله بحسب الموازين السماوية ؛ لأنّه بين الكعبة الشريفة وقبر جدّه صلى الله عليه وآله ، وهو بين أهمّ المواضع من الناحية الجغرافية ، وبحسب الموازين والقواعد السياسيّة والاجتماعيّة والماديّة والعسكريّة ؛ لأنّ قلب الأمة الإسلاميّة بل الكرة الأرضيّة والعالم بأسره ينبض من هذا الموضع ، والأنظار كلّها تتّجه إليه ، وذلك الموضع يزخر بالثروة بل الثروات ، بالثروة الماديّة والثروة المعنوية ، فهو بين ثراء مادي وثناء معنوي ،

الدّرس الثّاني

يراقب العالم من هذا الموضع ، ويتّصل بشيعته وأوليائه من هذا المكان ، يحجّ المواسم ويحضر المواقف كلّها ، كما يحضر لزيارة قبر جدّه ﷺ على الدوام ، وهكذا لزيارة قبور أجداده والصالحين والشهداء والصدّيقين ، لاسيّما قبر جدّته الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها ، فهو عاكف على زيارة قبرها الذي في خفائه وغيابه يضاها ويشارك غياب الصّاحب صلوات الله عليه وخفائه ، وإذا كان غائبا منذ ما يربو على ألفٍ ومائتي عام ، فإنّ قبر جدّته ﷺ قد خفي علينا منذ ما يربو على ألفٍ وأربعمائة عام ، فهما متشابهان ، ووجه الشبه بينهما الغيبة الطويلة والخفاء ، وسيكون ظهور قبرها ﷺ بظهوره ﷺ ، ويقترن الظهوران : ظهور المظلوم المقهور المغصوب المهضوم حقّه ، وظهور الثائر المنتقم الذي لا يبقى ظالماً وكافراً ، ولا يذر .

فالموضع بين مكّة والمدينة أفضل ما يمكن للقائد الإلهي الفدّ وإمام المسلمين أن يتّخذه مقاماً ومسكناً ، لجلالة المكان وشرفه ، وأهمّيته واستراتيجيّته ، ومن أجل تيسير اتّصاله بالمسلمين ، ومراقبة شؤونهم ، ومتابعة أخبارهم عن حضور عينيّ ، ومباشرة شخصيّة ، وعن كُتب ، وهو إضافة إلى دلالة الأحاديث الصحيحة عليه يعضده دليل العقل وسيرة العقلاء والمنطق السليم ، وأنّه لو لا الظروف القهرية

حياته الزوجية - ١

وما فرضته الأنظمة الحاكمة الظالمة المعادية لأهل البيت عليهم السلام لما خرج من المدينة واحد منهم ، وما أقام في غيرها أحدهم قط ، بل اتخذوها موطناً بأجمعهم ، فهي موطن جدّهم صلى الله عليه وآله في حياته وموضع قبره بعد وفاته إلى أن تقوم الساعة .

وحيثُذِ فلا عبرة بما رواه الأنباري ^(١) والمازندراني ^(٢) بأن مسكنه وموطنه وموضع إقامته وعياله عليه السلام في بعض الجزر المجهولة في بعض البحار ، بسبب الإرسال وضعف السند ، ومخالفة النصوص الصحيحة أو الموثقة ، ومخالفة السيرة والذوق العام ، والله العالم .

كما أنه لا عبرة بالأكاذيب والافتراءات والقصص التي اختلقها أعداء الإمامية والنواصب ثم نسبوها إلى أهل البيت عليهم السلام وإلى شيعتهم من قصة السرداب الشريف الذي ولد فيه مولانا صاحب الأمر صلوات الله عليه ، وكان في دار أبيه الإمام العسكري عليه السلام في سامراء ، حيث افتروا على الشيعة عامة وعلى الإمامية خاصة أكاذيب لا أثر لها في كتبهم ومصادرهم ، وأشاعوها حتى ظنّ بها كثير من جهلة العوام ، وصدقها مشايخ السنة وعلماء المخالفين ، بل سلطوا عليها

(١) النجم الثاقب : ٢١٧ .

(٢) المصدر المتقدم : ٢٨٤ .

الدّرس الثّاني

الأضواء ، وسخّروا من أجل شيوعها الإعلام قديماً وحديثاً حتّى جعلوه من ضروريّات المذهب ومسلّمات عقائد الإماميّة ، وما زالوا يصرّون على عنادهم وغيّهم ، ولا عجب في ذلك إذا كان أسلافهم يضعون الرواية على رسول الله ﷺ ، ويكذبون بصريح القول عليه وعلى الأجلّة من أصحابه ، وكان الكذب والافتراء والدسيسة ديدنهم ، بل دينهم الذي يدينون به ، ومن يكذب على رسول الله ﷺ يكذب على غيره بطريق أوّلى ، ومن اعتاد الكذب والافتراء لا يتورّع عن جريمة قطّ ، ولا عن نسبة الأباطيل والأكاذيب إلى خصومه ، فإنّا لله وإنا إليه راجعون ، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم ، والعاقبة لأهل التقوى واليقين .

فهؤلاء النواصب الحاقدون نسبوا إلينا أنّنا نعتقد بأنّ المهدي المنتظر ﷺ دخل هذا السرداب وغاب هناك ، وهو يعيش مستتراً فيه لا يأكل ولا يشرب ولا يتّصل بأحدٍ حتّى يأذن الله له في الظهور ، فما هي حقيقة هذه الفريّة ؟ وما هي حكاية السرداب الشريف وغيبة المهدي المنتظر ﷺ فيه ؟

أولاً: لم ترد هذه الفريّة في أي مصدر من مصادرنا الروائيّة ، ولا في جوامعنا الحديثيّة ، بل هذه الحكاية لم ترد في كتاب من كتب أعلامنا منذ أن غاب ﷺ إلى يومنا هذا ، ولا في كتب الأعلام قبل

الغيبة ، ولا في كتاب معتبر من كتبنا ، فما أدري لماذا الإصرار ؟
وليس ذلك إلا من شدة الحقد والعصبيّة والعناد .
ثانياً: بل لم يرد ذكر لهذا السرداب في شيء من كتبنا المعتمدة ،
ومصادرنا الروائية .

ثالثاً: لم نجد لهذا السرداب وهذه الحكاية المختلقة الكاذبة ذكراً
سوى في كتب السنة والنواصب ؛ لأنهم واضعوها وصانعوها ، بل
أكثرها من سردها ونقلها وتسليط الأضواء عليها ، وإشاعتها ، سعيّاً
منهم في تثبيت هذه الفرية على الإماميّة والشيعة ، على نحو المسقولة
الشهيرة: إكذب ثم اكذب حتى يصدّقك الناس ، محاولين دسّ هذه
الكذبة في عقائدهم ، وبثّها في نفوسهم ، لعلّها تجد طريقاً في كتبهم ،
وصدقوا عند عوامهم وخواصهم ، ونفرت في نفوس الناس منهم ومن
مذهبهم بنسبة الخرافة إليهم ، وعلّهم يجنون ثمار الطعن في عقيدتهم
بالقضاء التام على مذهب الحقّ الذي هو مذهبهم ، ﴿ وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ
يُنْمِ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾^(١) .

رابعاً: نعم ، كلّ الذي جاء في بعض كتب الشيعة ، ونقله بعض
رواتهم ومحدثيهم ، هو عبارة عن حكاية الجند والجيش الذين داهموا

(١) سورة التوبة: الآية ٣٢ .

الدّرس الثّاني

دار الإمام عليه السلام بأمر من المعتضد العبّاسي ، وكان هجومهم هذا يهدف إلى القبض على المهدي صلوات الله عليه ، بناءً على دسائس وأخبار بلغت الخليفة من عيون النظام وجواسيسه تفيد بوجود المهدي هناك ، ورغم أنّهم رأوه وحاولوا الوصول إليه ، إلا أنّهم عجزوا عن ذلك لحيلولة الماء بينهم وبينه .

فليس في هذا الخبر ذكر للسرداب ، ولا ورد فيه اسم السرداب ، أو ما يدلّ عليه ، بل هذا الخبر يفيد خلاف ما يزعمه السنّيون والنواصب ؛ لأنّ فيه أنّ الإمام عليه السلام بعد ذلك غادر المكان ، وخرج من أمام أعينهم ، من غير أن يروه ، أو يشعروا به ، بينما يزعم أعداؤنا أنّنا نعتقد بوجوده وبقائه وغيابه في السرداب إلى أن يحين أوان ظهوره فيخرج منه .

خامساً: لعلّ منشأ هذه الدعاوى الكاذبة ، وهذه الفرى والأقاويل ، يكون تعظيم الشيعة للسرداب الخاصّ بالإمام العسكري صلوات الله عليه ، الذي كان في داره ، وعاش مولانا صاحب الزمان عليه السلام فترة من حياته في كنف أبيه عليه السلام فيه ، ولعلّه قضى شطراً من حياته هناك في الغيبة الصغرى بعد وفاة أبيه عليه السلام ، حيث ربّما عاش مع أمّه وجدّته رضي الله عنهما فيه .

لكن تعظيم الشيعة لهذا السرداب ، بل لدار أبي محمّد العسكري عليه السلام ،

حياته الزوجية - ١

وزيارتهم له ، ليس نابعاً من اعتقادهم بوجوده فيه ، أبداً ، ولا يدلّ تعظيمهم لذلك المكان وتقديسهم له وزيارتهم فيه على مثل هذا الاعتقاد ؛ لأنّهم يعتقدون أنّه من شعائر الله تعالى ، وقد أمرُوا بتعظيم هذه الشعائر ، ولا مانع من أن يقصدوا فيه زيارة إمام زمانهم المهدي المنتظر عليه السلام ؛ لأنّه ولد فيه ، وعاش فيه ردحاً من عمره ، وفترة من حياته ، كما يصنعون ذلك في كلّ مكان نسب إلى النبيّ محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته الكرام عليهم السلام ، فهل إذا زاروا دار عليّ وفاطمة عليهما السلام في المدينة المنورة ، أو زاروهما في تلك الدار ، كانت زيارتهم لاعتقادهم بوجودهما في ذلك الموضع ؟ وهل زيارتهم لدار الإمام عليّ عليه السلام في الكوفة ، أو زيارة عليّ عليه السلام هناك ، نابع من اعتقادهم بوجوده فيه ؟ وهل زيارة سلمان وأبي ذر في مسجدهما المنسوب إليهما يعدّ اعتقاداً بوجودهما فيها ؟ أو يدلّ على ذلك ؟ وهل زيارة مسجد السهلة في الكوفة ، وزيارة الإمام المهدي عليه السلام فيه ، دالّ على اعتقاد الشيعة بوجوده فيه ؟ أو نابع عن اعتقادهم بذلك ؟ بل هناك مئات الشواهد والأدلة التي ترفع هذا التوهّم والتصوّر الباطل الذي لا أصل له ، ونحن بما نعرفه من حقد هؤلاء الأعمى ، ونصبهم العداة الصارخ الصريح لأهل البيت عليهم السلام ولشيعتهم ، لانظنّ أنّ شيئاً من هذه الأسباب والعوامل لها مدخلية ولا هي منشأ في هذا التصوّر الباطل والفرية

الدّرس الثّاني

الفاضحة على شيعة أهل البيت عليهم السلام ، ولا نرى لذلك منشأً سوى الحقد الأعمى ، والعصبيّة الجاهليّة ، وكفاهما دحراً بصاحبها نحو الهاوية ، والرذيلة والهلاك ، كما هو حال هؤلاء القوم في كلّ حقٍّ من الحقول ، إذ لم تقتصر أكاذيبهم على موضع السرداب بل افتروا علينا في كلّ شيء ، ولا نظنّهم يرتدعون عن غيِّهم ولا يرشدون ، بل نتوخى منهم كلّ شرٍّ ونتأمّل أن يصيبنا منهم كلّ سوء ، وهم ماضون وسيستمروا على هذا المنوال الذي أسسه لهم أسلافهم من نهج باطل ، ومسلك الغواية والضلال .

الدّرس الثالث

حياته الزوجية - ٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وأما زواج الإمام عليه السلام:

فالقواعد الفقهيّة والأصول المسلّمة في الإسلام تقتضي زواج الإمام عليه السلام ونكاحه ؛ لأنّه من أهمّ السنن في الإسلام ، وهو سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله من تركه فليس منه ، وليس من أمّته ، والإمام عليه السلام أولى بسنّة جدّه صلى الله عليه وآله ، فكيف يعقل أن يعرض عنها ؟

كما أنّ من الأخبار الخاصّة ما يعضد هذا المعنى ويؤيّدّه ، فمنها ما رواه الشيخان الجليلان النعماني والطوسي أعلى الله مقامهما بطريق معتبر عن المفضّل بن عمر ، قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين ، إحداهما تطول حتّى يقول بعضهم : مات ، وبعضهم يقول : قُتل ، وبعضهم يقول : ذهب ، فلا يبقى على

الدّرس الثالث

أمره من أصحابه إلا نفرٌ يسيرٌ لا يطلع على موضعه أحدٌ من ولده ولا غيره، إلا المولى الذي يلي أمره»^(١).

فالأصول والأحكام الفقهيّة العامّة المقتضية للعمل بالسنة يكفي في تحقّقها وصدق وقوعها مجرد الزواج والنكاح ولو مرّة واحدة في العمر، وإن كانت بعض أدلّة استحباب النكاح تنصّ أو تدلّ على استحباب أن يكون الرجل على نكاح طيلة حياته وعلى الدوام مع الإمكان، وأن لا يرضى بالعزوبة ولو ليلة واحدة، إلا أن العمل بالسنة يتحقّق بمجرد الزواج ولو لمرة واحدة، أو لليلة واحدة، على الظاهر، وهذا سهل للغاية بالنسبة للإمام المهدي صلوات الله عليه، لا يحتاج إلى مزيد بحث وعناء وتخرّص وثرثرة. ولكن هل يجب أو ينبغي أن تكون له زوجة على الدوام؟ إذ لو سلّمنا بهذا الفرض لزم أن نبحت له عن وجه معقول، وإذ سكتت الأخبار والأحاديث عن بيان هذا الأمر وامتنعت عن خوض تفاصيله، وتعبّد بها أعلام الطائفة رضي الله تعالى عنهم، فإننا نكتفي بالفرض الأوّل، ونسكت عمّا سكتوا عنه، وإن كنا لا نرى أي امتناع واستحالة عن كونه على نكاح دائم، وبما أن بقاء زوجة واحدة على ذمّته لهذا الزمن الطويل أمر

(١) الغيبة / الطوسي: ١٠٢.

حياته الزوجية - ٢

في غاية الاستبعاد ، إن لم نقل أنه محال وقوعاً ، ولم يرد على ذلك دليل قط ، فإن بإمكانه عليه السلام أن يجدد فراش الزوجية كلما ماتت زوجته ، واستبعاد حصول امرأة في غاية الإيمان والورع في كل زمان يقترن بها الإمام صلوات الله عليه وتحفظ سره عن كل أحد ، استبعاد في غير محله ، والواقع لا يستبعد هذه الحقيقة فضلاً عن امتناعها ، بل لا تمنع أبداً ، بل لا نرى غرابة في وجود امرأة على هذا المستوى من الفضيلة والكمال تستحق السير في ركب الإمام عليه السلام في كل زمان ، وإن كنا نرى اكتفاء أن تكون للإمام عليه السلام زوجة بين فينة وفينة ، بل بين حقبة وحقبة ، ولا نرى لزوم الزوجية المتصلة ، بحيث يبادر إلى الزواج كلما فقد زوجته بسبب الوفاة مثلاً ، ليكون دائم النكاح ويصدق الاتصال ، وتتفي العزوبة ؛ لأنه عليه السلام لو تزوج مرة واحدة كل مائة عام لكفى في تحقق العمل بالاستحباب قطعاً ، وكان عاملاً بالسنة على الفرض الثاني أيضاً ، ولا غرابة من وجود هذا العدد من المؤمنات الفاضلات .

وحيث أنه فهو أعرف كيف يخفي زوجته عن الأنظار بالوسائل والسبل الطبيعية تارة ، وليس هذا بسعيد ولا غريب ، وبالوسائل الماورائية ويد الغيب الإلهية تارة أخرى ، إن استلزم الأمر ، ولا يستغني الإمام صلوات الله عليه عن الرعاية الإلهية والعناية

الدّرس الثالث

الرّبانيّة واليد الغيبيّة ، طرفة عينٍ ، ولا لحة بصر ، ولا دون ذلك قطّ ، ولولاها لم يكن قادراً على حفظ نفسه بالعوامل الطبيعيّة مها أوتي من حنكة وذكاء ومعرفة وعلم ودراية ، خلافاً لمن حاول تفسير ذلك كلّ تفسيراً ظاهريّاً مادياً ، فوقع في هذه الورطة ، وتجشّم عناء التدبيرات والتوجيهات ، فخاض غمار الأوهام .

وأما الأولاد

فالأدلة التي يمكن الاستناد إليها والتعويل عليها ثلاثة :

أولها : رواية المفضل بن عمر المتقدّمة عن أبي عبد الله عليه السلام : « لا يطلع على موضعه أحدٌ من ولده ولا غيره » .

ويرد عليه : أنه لا تصرّح فيه على وجود أولادٍ للإمام عليه السلام ، نعم يمكن الاستفادة من دلالاته ، لإفادته وجود الأولاد له عليه السلام ، وإلا لزم منه اللّغوية .

ويمكن دفع دعوى احتمال اللّغوية بحمل كلامه عليه السلام على التمثيل والقياس بالأولويّة ، بمعنى أنه لو كان له أولاد لامتنع عليهم الاطلاع على موضعه أيضاً ، فضلاً عن غيرهم ؛ إذ لو ثبت امتناع ذلك على أولاده عليه السلام الذي هو خلاف المألوف والمعتاد ، لامتنع على غيرهم بطريق أولى ، وبالأولويّة القطعيّة .

أضف إلى ذلك اختلاف النسخ ، فبينما نجد في رواية الشيخ الطوسي أعلى الله مقامه كلمة « ولده » ، فإننا نجد المرحوم النعماني رواه بلفظة « ولي » ، وهذا تهافت بين النسختين ، ومع تهافت النسخ فيما هو محلّ الشاهد لا يمكن الاستدلال بها ، لوقوع الإجمال فيها ، والله العالم .
 ثانيها : رواية الإمام الجواد عليه السلام ، وآخرها : « ثم يرجع إلى الكوفة ، فيكون منزله بها » ^(١) .

علنا نستظهر من هذه الرواية أن الإمام يأتي بأهله وأولاده إلى الكوفة ويتخذ فيها منزلاً لإسكانهم .

ويرد عليه أولاً : أن هذا مما يختصّ ببعده ظهوره عليه السلام ، وبعد قيام دولته . وثانياً : أنه لا ينصّ على وجود الأولاد ، ولا يصرّح بذلك . وربما قيل : إنه لا معنى لوجود المنزل إلا لإسكان الأهل والأولاد . لكنه غير وارد ؛ لأنّ المنزل لا يختصّ بحال وجودهم ، فالأعزب كذلك يحتاج إليه ، نعم يمكن تصديق ذلك بملاحظة الرواية التالية .

وثالثها : رواية الإمام الصادق عليه السلام ، أنه ذكر مسجد السهلة ، فقال : « أما إنه منزل صاحبنا إذا قدم بأهله » ، وهو صريح في وجود أهله ، ولكن يرد عليه أيضاً أولاً : أن الأهل قد يطلق على الزوجة والأزواج

(١) كمال الدين : ٣٢٩ ، ٣٧٨ . كفاية الأثر : ٢٨٢ .

فحسب ، ولا دلالة له على وجود الأولاد .

ثانياً : أنه قد لا يراد بلفظ « صاحبنا » الإمام المهدي ارواحنا فداه ، بل يقصد غيره .

وهذا الثاني غير وارد ؛ لأن الحديث عن صاحب الأمر عليه السلام واضح في الرواية بقرائن قطعية عديدة منها خصوصية الموضوع ، ومنها ذكر مسجد السهلة الذي اقترن باسم الإمام المهدي عليه السلام .

وأما الإيراد الأول فغير وارد أيضاً ، لإطلاق لفظة الأهل على الأعم من الأزواج والأولاد ، ويعضد هذا المعنى ما جاء في الدعاء المأثور عن يونس بن عبدالرحمن ، عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام في أعمال يوم الجمعة ، أنه كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر عليه السلام بهذا الدعاء :

« اللَّهُمَّ ادْفَعْ عَنِّي وَلِيَّكَ وَخَلِيفَتِكَ وَحُجَّتِكَ عَلَيَّ خَلْقِكَ ، ... إلى قوله : اللَّهُمَّ اعْطِهِ فِي نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأُمَّتِهِ وَجَمِيعِ رَعِيَّتِهِ » ، فإنه وإن فصل بين الأهل والأولاد غير أنه نص على الأولاد ، أو الولد الواحد الذي يتم به الغرض وإن لم يتعدّد ولم يزد ، وبناءً على تلك الرواية الأولى « رواية المفضل بن عمر » ، وهذه الرواية ، يكون له ولدٌ واحدٌ ، وإن كان حمله على إرادة النوع لا خصوص العدد الواحد أقوى ، وأقرب إلى الصواب .

حياته الزوجية - ٢

لكن يرد عليه: أنه ربّما كان هذا تعليماً من الإمام الصادق عليه السلام للشيعة أن يدعوا للإمام الحجّة عليه السلام ولأهله ولولده وذريّته الذين سوف يأتون ويلدون في عصر ظهوره، ولا دلالة له على وجود زوجة وأولاد وذريّة له في الوقت الحاضر، فالشيعة مأمورون في جميع العصور بالدعاء للإمام الحجّة عليه السلام، ثمّ الدعاء لأزواجه اللاتي يتزوج بهنّ - أو زوجته - ولأولاده، وأحفاده وذريّته الذين سوف يولدون في دولته الكريمة، وهذا أمر مألوف جداً لأننا نجد في الأخبار كيف كان رسول الله صلى الله عليه وآله يدعوا لذريّته قبل ولادتهم بقليل أو كثير، وهكذا دأب الأئمّة عليهم السلام، وعلموا أصحابهم، فاستحبّ الدعاء للولد وولد الولد - أي للأولاد والذراري والأحفاد - قبل أن يولدوا، ولم يشترطوا في الدعاء حياة المدعو له، كما أنّ في القرآن الكريم تصرّح بذلك، فهذا نوح عليه السلام يدعو للمؤمنين وذريّاتهم، كما يدعو على الكافرين وذريّتهم^(١)، وهذا إبراهيم الخليل عليه السلام يدعو لذريّته ولمن سيولد من المؤمنين^(٢)، وهلمّ جرّاً^(٣).

(١) و (٢) راجع الآيات التي تحكي قصّتي نوح وإبراهيم عليهما السلام وقومهما، وتكفيك سورتي نوح وإبراهيم عليهما السلام خاصّة.

(٣) راجع قصص الأنبياء عليهم السلام في القرآن الكريم، وهكذا أدعية وأحاديث أهل البيت عليهم السلام في هذا الخصوص.

الدّرس الثالث

والمحصل: أنّه لا يمكن الجزم بشيء من ذلك نفيّاً ولا إثباتاً، فلا دليل قطعي على وجود الأولاد للمهدي عليه السلام وعدمهم، لكن الأدلّة تارة تميل إلى هذا، وتارة تميل إلى ذلك، وكما أنّه لا استبعاد ولا استحالة من وجود الأولاد له عليه السلام، بل هو احتمال وارد تحفّ به قرائن عديدة عامّة وخاصّة، فإنّه لا ضرورة من وجود الأولاد في عصر الغيبة الكبرى، للظرف الخاصّ الذي يحيط بالإمام صلوات الله وسلامه عليه، ولا يعدّ انعدامهم منقصة، ولا يمكن أن ينعت بالأبتر وهو خلف حجاب الغيب؛ لأنّه سيظهر ويرزقه الله تعالى أولاداً وذراري إن شاء، كما يظهر من بعض الأحاديث، لاسيّما إذا اقتضت ظروفه الخاصّة ذلك، وتوقّفت عليه المهمة الأهمّ التي أسندت إليه، واقتضاه أداء الرسالة الإلهيّة.

فلا يمكن البتّ ولا القطع بهاتين القضيتين، قضيّة زواجه، وقضيّة أولاده عليه السلام، لاحتمالها النفي والإيجاب؛ ذلك أنّ لمولانا صاحب الأمر صلوات الله عليه حسابات وموازين فوق حدود إدراكاتنا، وفوق طاقاتنا فلا نحيط بها علماً، والله العالم.

الدّرس الرابع

والمحجج الإلهية ، حيث لم يجدوا بدءاً من الانتظار على أمل أن تتحقّق بشارات السماء بظهور نبيّ يحمل إليهم تباشير الخير والنجاة من براثن أهل الكفر والضلال ، أو خروج مصلح ينقذهم من حياة الشقاء والعناء .

وهكذا وعلى هذه الوتيرة ظلّت مسيرة الانتظار ممتدّة ورايتها ترفرف ، لتبقى بارقة الأمل تحيا في نفوس المؤمنين جيلاً بعد جيل ، على مرّ القرون والأعصار المتتالية ، وتنبض لها قلوبهم ، كي لا تخمد فيها حرارة الإيمان رغم طول الانتظار ؛ إذ لولا الانتظار لانخمدت حرارة الإيمان ، وتكوّر وميضها ، ولم يجد المؤمنون بعد نوح عليه السلام سبيلاً إلى التمسك بشريعته ومبادئ دينه ، ولا بصيص نور يضيء لهم درب الصبر والاستقامة ، لكن الأمل في تحقّق البشائر ، وانتظار النبيّ تلو النبيّ ، لا سيّما انتظار ظهور إبراهيم الخليل عليه السلام كان الوقود الذي يشعل فتيل الإيمان في نفوس المؤمنين ، ويحفظ حرارته في صدورهم ، ولولا الانتظار لم تكن حال المؤمنين بعد إبراهيم الخليل عليه السلام بأفضل ممّا كان عليه حال المؤمنين بعد نوح عليه السلام ، وهكذا لم تكن حال المؤمنين بعد موسى وعيسى ونبينا محمّد صلى الله عليه وآله وعليها السلام بأفضل ممّا كانت عليه حال المؤمنين بعد إبراهيم الخليل عليه السلام ، وإنما هو الأمل والانتظار بظهور موسى عليه السلام هما اللذان أجّجا نار الإيمان

انتظار الفرج - ١

وحرارة اليقين في قلوب بني إسرائيل ، وزيننا لهما الصبر على النوائب والمحن ، حتى كافح المؤمنون منهم فراعنة الزمان ، ليظل مشعل الايمان وقادراً لا يخمد باليأس لطول الفراق ، ولا تطاله رياح القنوط العاتية ، وجرى الحال واستمرت هذه السيرة فيهم بعد موسى ﷺ بانتظار عيسى المسيح صلوات الله عليه ، حتى غدا أهل الكتاب وأخبارهم وقساوستهم مزملين برداء الصبر والانتظار ، ينتظرون ظهور النبي الخاتم المسمى عندهم في التوراة والإنجيل بأحمد ﷺ ، والمبشر به من جهة أنبيائهم ، ومن أجل ذلك رحل المؤمنون وطالبوا الحقيقة منهم من أوطانهم ، وهاجروها إلى أرض الجزيرة ، يتخذون من مكة والمدينة المنورة - يثرب - لهم أوطاناً يقطنونها ، وينزلون في وديانها وسهولها وجبالها ينتظرون ، بل يجادلون الكفار والمشركين ، ويتوعدونهم بهذا النبي ﷺ : ﴿ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (١).

عن إسحاق بن عمار ، قال : سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ

(١) سورة البقرة: الآية ٨٩.

الدّرس الرابع

ما عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ﴿١﴾ ، قال : « كان قوم فيما بين محمّد وعيسى
صلّى الله عليهما ، وكانوا يتوعّدون أهل الأصنام بالنبي صلى الله عليه وآله ،
ويقولون : ليخرجنّ نبيّ فليكسرنّ أصنامهم ، وليفعلنّ بكم
- ليفعلن - فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله كفروا به » (٢) .

وانتظار الفرّج بالمهدي الموعود في أمة محمّد صلى الله عليه وآله جعل من الشيعة
طائفة لا تأخذها في الله لومة لائم ، تتحدّى طواغيت بني أمية
وجبابرة بني العباس ، ومن حذى حذوهم ، كالجبال الراسخة
لا تهزّها العواصف والأعاصير ، فلا تتحنى أمام الباطل ، ولا ترّكع
للظالم ، بل لا تدهن الباطل وأهله طرفة عين ولا لمحّة بصر ، لترفع
لواء الحقّ ، وتحمل مشعل الهداية في ظلمات بعضها فوق بعض ،
وفي أحوال جاهليّة دونها كلّ الجاهليّات .

نعم ، إنّه الانتظار الذي سار بسفينة التشيع إلى برّ الأمان ، ورسى
بها على شاطئ السلام ، وبالانتظار شعشع ضياء الحقّ من هذا
المذهب ليملاً الخافقين ، وأضحت شمس الحقيقة مشرقة لا تحجبها غيوم
العصبيّة العمياء ، وبالانتظار غدى المؤمن الشيعي أشدّ من زبر

(١) سورة البقرة: الآية ٨٩ .

(٢) الكافي: ٣١٠/٨ ، ومثله باختلاف يسير: ٣٠٨/٨ .

انتظار الفرج - ١

الحديد؛ إذ الحديد يتغير ويتأثر بالنار، والمؤمن لا يغيره شيء، وظلّ وقوراً عند الهزاهز، صبوراً عند نزول البلاء، والتاريخ الذي دوّنه العدو قبل الصديق خير شاهد ودليل، من هنا سقطت رايات عديدة لمن زعموا البطولات وتبجحوا بها، في أحضان السلاطين وتهاوت ألويتهم في قبضة أعداء الإسلام، حين أنكروا وجود المهدي الموعود عجّل الله فرجه، إرضاءً لرغباتهم، ونزولاً عند أهوائهم، فكانت عاقبتهم الرضوخ والاستسلام لطواغيت لا يدينون بدين، ولا يلتزمون بشرع، بل لا يرقبون في بشرٍ إلاّ ولا ذمّة، يشاركونهم جرائمهم ويعينونهم على ظلمهم.

لا شكّ أنّ للانتظار في أذهان المنتظرين وعقائدهم معانٍ متفاوتة تختلف باختلاف رؤية كلّ منهم وفهمه لمفهوم الانتظار، والغاية التي نسعى إليها في هذا الدرس بلورة حقيقة الانتظار من منظار أهل البيت صلوات الله عليهم، وأصحابهم وأعلام الطائفة، سواء من خلال دراسة سيرهم أو التحقق في أقوالهم، لتتضح الرؤية وينجلي غبار الأوهام من عقول السذج والعوامّ ممن أساءوا الفهم، أو ساء إدراكهم لحقيقة الانتظار في زمن الغيبة، وهو الزمان الذي أدركناه، ولعلنا نعيش أهمّ فتراته.

في القرنين الرابع والخامس الهجريّين ظهرت حركة مناهضة

الدّرس الرابع

للاعتقاد بحياة الإمام المنتظر عجل الله فرجه وغيبته ، أطلقها جماعة من علماء الفرق الإسلاميّة - السُّنِّيّة - فكانت سبباً في بروز حركة علميّة شيعة ناشطة في التصدي لها والذود عن هذه الحقيقة التي كانت ولا تزال أوضح من الشمس في رابعة النهار ، وما ذنب الشمس إذا عجز الأعمى عن أن يبصر بها وأن يراها ؟ وكيف كان فقد انطلق أعلام المذهب من واقع الاحساس بالمسؤوليّة الجسيمة التي تعلقت في أعناقهم لإحقاق الحقّ ودحض الباطل ، إلى تثبيت دعائم الإيمان بحياة حجّة الله وخليفته في أرضه ، وإثبات غيبته سلام الله عليه ، فوَقعت مناظرات عديدة ، وصُنِّفت في ذلك كتب كثيرة ، أهمّها : الغيبة للنعماني ، والغيبة للطوسي (المتوفى ٥٤٦٠هـ) ، وكمال الدين للصدوق (المتوفى ٥٣٨١هـ) ، والإرشاد للمفيد (المتوفى ٥٤١٣هـ) ، وغيرهم من الأعلام طيب الله ثراهم ، لكنّ محاولات هؤلاء الصفوة من الأعلام لم تمنع من ظهور أفكار خاطئة وآراء باطلة تفسّر الغيبة والانتظار بتفسير لا علاقة لها بالواقع ولا تمتّ إليه بصلة ، وهي لا تزال تجد لها صدىً لدى فئة من السُّدج والجهلة .

وتتجلّى أهميّة مسألة الانتظار للفرج والظهور ، في الأحاديث التي تحدّثنا عن أحوال آخر الزمان ، وترصد بيان ما يؤول إليه حال الدين والمتديّنين ، والأحداث التي تجري وتدور في بلاد المسلمين قبل

الظهور، كما أنّ هذه الأهميّة تتجلّى وتظهر أيضاً للناقد البصير، والمتأمل في هذه الظروف والأحداث والأحوال على أرض الواقع، من غير حاجة إلى معرفة تلك الأحاديث والاطّلاع عليها، فإنّ العاقل اللبيب تغنيه بصيرته في مثل هذه الأمور عن بيان الشارع المقدّس، ويبني النتائج ويستخلصها من خلال تأمله في المقدمات والحقائق التي يراها من حوله، ومن أهمّها:

أ - غلبة السياسة على الدين، وسيطرة رجالها على أزمّة الدين، وتحويل الدين إلى حلبة صراع للنزاعات الحزبيّة والطائفيّة بل والفرديّة أيضاً، وهذا من خصائص هذا الزمان في مذهبنا، لم نعهد له مثيلاً في سائر الأزمنة، ولا سمعنا به أو بمثله في السلف الصالح من علمائنا الأخيار، رضي الله عنهم جميعاً.

ب - ظهور أوّل طائفة من علماء السلطة والبلاط، ووعّاظ السلاطين في مذهبنا الحقّ، وهي أيضاً حالة غريبة عن أصول مذهبنا، تتنافى بل تتناقض مع أبسط وأوضح معالم مذهبنا وديننا الحنيف، ممّا يزيد من خطر التحريف والتضليل في المذهب الحقّ، وقد بدأت بعض معالمه وآثاره تظهر للعيان، وهو حقّاً من علامات قرب الظهور، ممّا يحتمّ علينا وعلى كلّ الغيارى من أبناء الطائفة شحذ الهمم والإعداد للظهور، ومواجهة هذه الظاهرة الخطيرة، بما آتاهم

الدّرس الرابع

الله تعالى من قوّة الإيمان ، قبل أن يستفحل هذا السرطان الذي غدا قاب قوسين أو أدنى من قلب هذا الدين ونبعه الصافي والعذب المعين .

ج - اختلال الموازين في المرجعيّة الدينيّة ، وزعامة المذهب الحقّ ، وإلغاء القوانين العقليّة والعقلائيّة والشرعيّة ، وإحلال الفوضى ، والمصالح السياسيّة الآنيّة ، والأهواء والرغبات الفرديّة أو الجماعيّة ، والفتويّة والحزبيّة محلّها في تعيين المرجع الأعلى وزعيم الطائفة الذي يليق بمنصب النيابة العامّة لصاحب العصر والزمان صلوات الله عليه ، وهذا أيضاً من خصائص هذا الزمان لم يسبق له مثيل ولا نظير في تاريخ مذهب الحقّ ، فبعد أن تعودنا طيلة الأزمنة الماضية من تاريخنا المجيد وماضيها التليد العريق أن نرى المرجعيّة العليا والزعامة الدينيّة تتصدّى الصدارة ، وترقى سلّم الأولويّة في الكمالات العلميّة اللازمة في عمليّة الاستنباط ، والكمالات الأخلاقيّة اللازمة في سموّ الذات ، فإننا نأسف أن نرى كلّ ذلك فداءً لأهواء ثلّة من هواة السلطة وطالبي الرئاسة الدنيويّة ، يسحقون المعايير والقوانين والأنظمة والموازين كافة في سبيل أن ينالوا شهواتهم ، ويحقّقوا رغباتهم ، ليصبح المذهب أداة طيعة لأهداف مشثومة لئيمة ، وتصبح الزعامة الدينيّة عنواناً مجرداً من الحقائق ، ومفهوماً عارياً من الفضيلة تتقاذفه أيدي السياسيّين ، وتتلاعب به أهواء الحزبيّين ، وتقدّم للمؤمنين نماذج

انتظار الفرج - ١

من المرجعيّات السياسيّة ، والزعامات الحزبيّة ، أو الوراثة المتفوّقة في بعض الأسر والعناوين الفضفاضة التي هي أخطر على سلامة هذا المذهب من القنابل الذريّة والصواريخ النوويّة ؛ لأنّهم يفتون النّاس بغير علم ولا طبقاً للموازين والقواعد ، وإنّما يفتونهم حسب أهوائهم ورغباتهم ، وإلى هذه المأساة أشارت وعليها نصّت كثير من الأحاديث .

قال رسول الله ﷺ : « لا يقبض العلم انتزاعاً من النّاس ، ولكنّه يقبض العلماء ، حتّى إذا لم يبقَ عالم اتّخذ النّاس رؤساء جهالاً ، استفتوا فأفتوا بغير علم ، فضلّوا وأضلّوا »^(١) .

وروي عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال : « من أفتى النّاس بغير علمٍ ولا هدىٍ لعنته ملائكة الرضا وملائكة العذاب فيلحقه وزره ، ووزر من يعمل بفتياه »^(٢) .

د - ظهور طائفة من علماء السوء والسياسة ، أو بالأحرى ممّن تقمّصوا رداء الفقاهة ، وادّعوا العلم وانتسبوا إليه زوراً وبهتاناً ، بفضل سلاح القوّة والبطش والإعلام الزائف ، والترهيب والترغيب ،

(١) تحف العقول : ٣٧ .

(٢) الكافي / الحلبي : ٤٢٦ . الكافي / الكليني : ٤٢/١ و : ٤٠٩/٧ .

الدّرس الرابع

وتصدّيهم للزعامة الدينيّة ، ثمّ دعوته النّاس صراحةً وعلناً وجهرًا إلى تقليده واتّباعه ، وهو بدعة أخرى ابتلينا بها في زماننا هذا ، أعاد الله المذهب ، وأعادنا من شروره وشراره ، وهو قطعاً من دلائل قرب الظهور إن شاء الله تعالى ، وشاهد حيّ على أهمّية الانتظار والاستعداد لفرج الله تعالى ، وإلى مثل هذه الحقيقة المرّة ، أو الظاهرة الخطيرة أشارت النصوص الشرعيّة ، لتثبت لأصحابها معجزة حين صدق إخبارهم بالغيب وتحقّقت على أرض الواقع ، وهم الصادقون المصدّقون صلوات الله عليهم أجمعين .

روى عليّ بن بابويه القميّ - الصدوق عليه السلام - ، بسنده عن العالم - أي الإمام الكاظم عليه السلام - أنّه قال : « من دعا النّاس إلى نفسه ، وفيهم من هو أعلم منه ، فهو مبتدع ضالٌّ »^(١) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إنّ من تعلّم العلم ليماري به السفهاء أو يباهي به العلماء أو يصرف وجوه النّاس إليه ليعظّموه ، فليتبوّأ مقعده من النّار ، فإنّ الرئاسة لا تصلح إلّا لله ولأهلها ، ومن وضع نفسه في غير الموضع الذي وضعه الله فيه مقتته الله ، ومن دعا إلى نفسه فقال : أنا رئيسكم ، وليس هو كذلك لم ينظر الله إليه حتّى يرجع عمّا قال

(١) فقه الرضا عليه السلام : ٣٨٣ .

ويتوب إلى الله مما ادّعى»^(١).

وهل بعد الحقّ إلا الضلال ، فما لكم كيف تحكمون ، وأنى تصرفون ، وإلى متى ترضون بطبع النعامة ، تدسّون رؤوسكم في التراب ظناً منكم أن لا يراكم أحد ، ألا تستيقظون من هذا السبات المرير؟! هذا لعمرى في الفعال بديع ، وليس من شيمة أهل مذهب الحقّ ، وأتباع الصادق جعفر بن محمد صلى الله عليه وآله ، ولا هكذا علّمنا هو وأجداده الأطهار وأبناؤه الأخيار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، فهل أنتم منتهون؟ اللهم هل بلغت؟ اللهم فاشهد.

هذه جملة من الشواهد على أهميّة الانتظار ، وهو تحذير لمن ادّعى العلم أو الفقاهاة وتقلّد منصب الإفتاء وهو ليس من أهله ، وهو تحذير أيضاً لأتباعهم الذين يتبعونهم على ضلالتهم ، فبئس المقلّد وبئس المقلّد هؤلاء الضالّون والمضلّون ، كما هو تحذير لكلّ من يقول بغير علم ويتكلّم بغير هدى لقوله ﷺ : « من أفتى الناس بغير علم فليتبوأ مقعده من النار»^(٢) ، والذين لا تطابق بين أقوالهم وأفعالهم ، كقوله تعالى : ﴿ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا

(١) تحف العقول : ٤٣ . مستدرک الوسائل : ٢٤٣/١٧ . الاختصاص : ٢٥١ .

(٢) وسائل الشيعة : ١٦/١٨ .

الدّرس الرابع

مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿١﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ ﴿٢﴾ ، وبما أنّ هذه الفئة من دعاة العلم الذين يفتنون بغير علم ، ويقولون في الدين بالجهل كثيرة ، منذ الصدر الأوّل للإسلام وإلى يومنا هذا ، ولم يخل منهم زمان دون زمان ولا مكان دون مكان ، فإنّهم أحدثوا كثيراً في الإسلام ، فضلّوا وأضلّوا الناس معهم ، ولهذا ففي الخبر المروي عن الإمام الصادق عليه السلام : « يصنع (المهدي) كما صنع رسول الله ﷺ ، يهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله ﷺ أمر الجاهليّة ، ويستأنف الإسلام جديداً » ﴿٣﴾ .

وفي كثير من الأحاديث أنّه سيأتي بدين جديد ، إشارة إلى تجديد الدين وتصحيحه من الانحرافات والتحريفات التي ادخلت فيه ، وإظهار ما خفي منه بعد تغييب دور المعصومين عليهم السلام ، وبيان الأحكام الواقعيّة وما شابه ذلك ، وكلّ ذلك يؤيّد وقوع التحريف في الدين أصولاً وفروعاً ؛ لقول أمير البيان عليه السلام في وصف المهدي : « يعطف

(١) سورة الصفّ: الآيتان ٢ و ٣ .

(٢) سورة الإسراء: الآية ٣٦ .

(٣) الغيبة / النعماني : ٢٣١ . بحار الأنوار : ٣٥٢/٥٢ .

انتظار الفرج - ١

-أي المهدي- الهوى على الهدى ، إذا عطفوا الهدى على الهوى ،
ويعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي»^(١) ،
فالأهواء تسيطر على الفكر الديني ، وتزيد الغواية قبل ظهور
الحجة عليه السلام ، ولهذا قال عليّ أمير المؤمنين عليه السلام : « ويحيي ميّت الكتاب
والسنة »^(٢) ؛ إذ لا يبقى حينئذٍ من القرآن إلا رسمه ، ولا من الإسلام
إلا اسمه ، كما في الحديث الشريف^(٣) .

وسياتي في محله إن شاء الله تعالى^(٤) جملة كبيرة من الأخبار
والأحاديث المؤكدة لأحوال الدين والمسلمين قبل الظهور ، وكيف
يستشري الانحراف العقائدي والفساد الفكري والانحطاط
الأخلاقي ، حتى يبقى المؤمن أعزّ من الكبريت الأحمر^(٥) .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « لأحدهم أشدّ بقيّة على دينه من خرط القتاد
في الليلة الظلماء ، أو كالقابض على جمر الغضا »^(٦) .

وقال أبو عبد الله الصادق صلوات الله عليه : « ورأيت أهل الباطل

(١) و (٢) نهج البلاغة : الخطبة ١٣٨ .

(٣) الكافي : ٣٠٨/٨ . ثواب الأعمال : ٢٥٣ . كمال الدين : ٦٦ .

(٤) الغيبة / النعماني : ٢٣١ .

(٥) بحار الأنوار : ١٢٨/٥٢ .

(٦) بحار الأنوار : ١٢٤/٥٢ .

الدّرس الرابع

قد استعملوا على أهل الحقّ، ورأيت الشرّ ظاهراً لا يُنهى عنه،
ويعذّر أصحابه... ورأيت الفاسق فيما لا يحبّ الله قوياً محموداً،
ورأيت أصحاب الآيات يحقّرون، ويحتقر من يحبّهم»^(١).

من هنا تتابعت كلمات المعصومين عليهم السلام في التأكيد تلو التأكيد،
والحثّ بعد الحثّ على انتظار الفرج، وتحديد مفهوم الانتظار،
وتوصيف المنتظرين؛ لتزول جميع وجوه الالتباس بإنارة الطريق
والإفصاح عن حقيقة الانتظار والمنتظرين، فما أهمّية الانتظار؟
وماذا يعني الانتظار؟ ومن هم المنتظرون؟ أسئلة وجيهة تُرجع
الإجابة عنها إلى قادة الإسلام رسول الله وأهل بيته الكرام عليهم السلام.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج من الله
عزّ وجلّ»^(٢).

وانتظار الفرج وإن كان أعمّ من الفرج بظهور القائم صلوات الله
عليه - الذي هو الفرج المطلق - ومن مطلق الفرج، والانتظار للفرج
من أفضل الأعمال مطلقاً أكان مطلق الفرج أو الفرج المطلق،
إلا أنّ الفرج المطلق أتمّ مصاديقه، فانتظاره أعظم وأفضل عند

(١) بحار الأنوار: ١٢٤/٥٢.

(٢) كمال الدين: ٦٤٤.

انتظار الفرج - ١

الله تعالى ، أضف إلى ذلك أن هذا الانتظار فُسر في أحاديث أهل البيت عليهم السلام بالانتظار المطلق الذي هو انتظار ظهور القائم عليه السلام ، فلا معنى لحمله على إطلاقه ، والأخذ بذلك الإطلاق بعد ورود المقيّد ، ولا معنى لحمله على العامّ بعد ورود الدليل المخصّص .

لهذا قال مولانا أبو عبد الله الصادق عليه السلام : «ألا أخبركم بما لا يقبل الله عزّ وجلّ من العباد عملاً إلاّ به ؟» ، فقلت : بلى ، فقال : «شهادة أن لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمّداً عبده ورسوله... ، والانتظار للقائم عليه السلام» ^(١) .

فانتظار الفرج وترقّب زوال العوائق والنوائب والبلايا والمصائب بالصبر والتصبر وتحمل المشاقّ أولاً : قضية فطريّة وطبيعيّة ، تقتضيها طبيعة البشر ، بل فطرتهم التي فطروا عليها ، ثانياً : قضية عقليّة مسلّمة ، أي ممّا يرشد إليه العقل البشري بل يستلزمه ويؤكد عليه ، وثالثاً : هو مسألة عقلائيّة ، أجمع عليها كافة العقلاء ولم يختلف عليها اثنان ، وأخيراً : فهو الحلّ الوحيد ، والطريق الأوحد الأسلم الذي لا محيص عنه للتخلّص من ألم المصيبة ومشقّة النوائب والبلايا .

وانتظار الفرج حاجة طبيعيّة من حوائج الإنسان دعا إليه الشارع

(١) الغيبة / النعماني : ٢٠٠ . إثبات الهداة : ٥٣٦/٣ و ٥٣٧ .

الدّرس الرابع

المقدّس في كافّة الأديان ، وأرشد إليه لأنّه لا يمكن للشّارع الحكيم أن يخالف أمراً فطر عباده عليه ، وجعله من أحكام العقل ومسلّماته ، وأجراه في شرايين النفس الإنسانيّة مجرى الدم من شرايين بدنه ، ولهذا لم يقع الخلاف في ذلك بين شرائع السماء ، بل وقع الاتّفاق بينها كافّة .

ثمّ إنّ الفرج الذي يعني - تلقائياً وبصورة طبيعيّة - ارتفاع البلاء ، وزوال المصيبة والنّائبة ، وحلول العافية والرخاء محلّه ، أي تبديل المصيبة والبليّة بالعافية ، هذا الفرج يكون تارة فرجاً خاصّاً ، أعني انتظار ارتفاع بليّة أو مصيبة خاصّة لفرد خاصّ ، ويكون تارة فرجاً أعمّ من هذا القسم ، ليكون عبارة عن طلب ذهاب بليّة أو مصيبة عن جماعة أو جماعات ، أو طلب ذهاب بلايا ومصائب عديدة عن جماعة أو جماعات .

وقد يكون انتظاراً للفرج العامّ الأعمّ الذي لأعمّ فوقه ، وهو الأعمّ على الإطلاق ، أعني أن ينتظر المرء فرجاً يستلزم ويقنضي ارتفاع المصائب والبلايا كلّها ، وزوال أمّهات النوائب واقتلاعها من أسسها وجذورها ، ليكون العلاج من المصدر والأصول والأسس ، حتّى إذا عوج الشقاء من جذوره ، حلّ محلّه الرخاء والعافية والسعادة الحقيقيّة التي يتمناها كلّ ذي لبّ من أبناء البشر ، وكلّ من

انتظار الفرج - ١

وطئت قدماه سطح هذه المعمورة، ويسعى إليها كلّ الناس، فلا يكون للبوّس والمحرمات والشقاء والجهل والعناء والظلم والاضطهاد والشرّ والفقر والفاقة والطغيان و... من صنوف الشرور والنوائب والبلايا محلّ، ولا مكان، ولا مجال.

الدّرس الخامس

انتظار الفرج - ٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ولكن السؤال الذي يكاد يطرح نفسه هنا:

أنّ الفرج بقسميه وشطريه الأوّلين ، وانتظار الفرج لهما أمر معقول مقبول في هذه الدار الفانية الزائلة ، ولا غرابة فيها أصلاً ، بل يدلّ عليهما الوجدان ، والوجدان خير دليل وبرهان ، لكن الذي يصعب هضمه ، ولا يسهل انقياد العقل واستسلامه له ، ما جاء في القسم الأخير من أقسام الفرج وانتظاره ، فهل:

أولاً - يعقل إمكان هذا النوع من الفرج ؟ أعني هل يمكن الفرج بالتفصيل الذي قدّمتموه ثبوتاً ؟ ألا يستحيل مثل هذا الفرج في دار الدنيا ؟ أليس هذا من خصائص الجنّة ونعيمها الأخروي ؟

أليس في القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا

الدّرس الخامس

لَعِبُ وَلَهُوَ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١﴾ .

(١) سورة الحديد: الآية ٢٠ .

ومثلها قوله تعالى في سورة يونس: الآية ٢٤:

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١﴾ .

وأيضاً قوله تعالى في سورة آل عمران: الآية ١٨٥:

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١﴾ .

وكذلك قوله تعالى في سورة العنكبوت: الآية ٦٤:

﴿ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوَ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ .

وقوله تعالى في سورة النساء: الآية ٧٧:

﴿ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿١﴾ .

وقوله تعالى في سورة الأنعام: الآية ٣٢:

﴿ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ

أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١﴾ .

←

انتظار الفرج - ٢

واليس هو القائل في محكم آياته: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ
الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (١).

فذم الكفار لأنهم عكفوا على حب الدنيا ، وذم الدنيا لأنها مطلوبة
الكفار ومرادة لهم .

وقال عز من قائل في مذمة الدنيا وأهلها:

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا
وَهُمْ فِيهَا لَا يُنْحَسُونَ ﴾ (٢).

أليس بين هذه الآيات وبين مقولتكم في الشطر الأخير من أقسام
الفرج والانتظار تهافتاً وعدم انسجام ؟

⇒ وقوله تعالى في سورة التوبة: الآية ٣٨:

﴿ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ .

وهكذا في سورة الكهف: الآية ٤٥:

﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ
نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
مُقْتَدِرًا ﴾ .

(١) سورة البقرة: الآية ٢١٢ .

(٢) سورة هود: الآية ١٥ .

الدّرس الخامس

وهذا نبيّه المكرّم ﷺ يقول:

«الدنيا سجن المؤمن ، والقبر بيته ، والجنة مأواه ، والدنيا جنة الكافر ، والقبر سجنه ، والنار مأواه»^(١).

ثمّ أليس هذا أمير المؤمنين وأمير الكلام والبيان صلوات الله وسلامه عليه قد طلق الدنيا ثلاثاً وقال عنها:

«ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا»^(٢).

وقال ﷺ: «فمن حمد الدنيا ذم الآخرة»^(٣).

وقال ﷺ أيضاً:

«وليعلم المرء منكم أنّ الدنيا دار بلاء وفناء»^(٤).

وهو القائل: «الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها»^(٥).

فكيف تكون الدنيا مكاناً مكيّناً لدولة وملكٍ لا يعصى فيها الباري جلّ وعلا؟! وأنى لها أن تكون موطناً للعدل الإلهي حتىّ تمتلأ عدلاً

(١) فقه الرضا ﷺ: ٣٣٩.

(٢) شرح النهج / ابن أبي الحديد: ١٣٠/١.

(٣) المصدر المتقدم: ١٥٠/٥.

(٤) المصدر المتقدم: ٦٦/٦.

(٥) وهو ممّا نسب إلى السيّد المسيح ﷺ. شرح النهج: ٢٣١/٦.

وقسطاً ، وتعرى وتطهر من كلّ ظلم وجور؟! كيف يمكن الجمع بين الدنيا وبين العدل المطلق والخير المطلق والطاعة المطلقة لله تعالى؟
ثانياً - وعلى فرض التسليم بالإمكان الثبوتي ، وعدم استحالة ذلك :- كيف نتعقل وقوع مثل هذه الأمنية وتحقيقها على أرض الواقع ، وبعد القول بإمكانه العقلي كيف يعقل إمكانه الإثباتي وتحققه في دار الدنيا؟!!

والجواب: أمّا الفرض الأول وهو الإمكان الذاتي فإنه لا تهافت ولا تنافي ولا تضادّ ولا تناقض بين شيء منها؛ إذ كلّ ذلك الذمّ متوجّه إلى الاغترار بالدنيا وزخارفها ومباهجها والعكوف عليها حتى تُنسى الآخرة ، وتحمل طالبها إلى أن يؤثر الحياة الدنيا على الآخرة ، ويبيع آخرته بدنياه أو بدنياه غيره ، فيأتي بكلّ منكر ، ويرتكب كلّ إثم ومعصية وظلم واعتداء على الخليفة ، طلباً في الفوز بلذّة الدنيا ، وتحقيقاً لما تمليه عليه شهواته وأهوائه ليعمر دنياه على حساب دينه ، ويصلحها على حساب خراب دنياه غيره وأخرتهم ، نعم هذا الذي ذمته كافة شرائع السماء ، وذمه جميع العقلاء ، وانفق على ذمه أولوا الألباب ، وصبغت على ذمه فطرتهم ، بل قامت عليها غرائزهم وطبائعهم .

وكيف لا تكون الدنيا قابلة لتقام على متنها دولة الحقّ الكريمة ،

الدّرس الخامس

وترفرف على قممها وفي أرجائها راية العدل؟ وقاتلي ربوعها بالخير
والسعادة؟! ألم تكن الدنيا قد خلقت لتكون قنطرة إلى الآخرة،
وتكون مزرعة الآخرة!؟

أليست الدنيا وما فيها وما عليها من الله تبارك وتعالى؟ ويكون
مآلها إليه، هو خالقها وبارئها؟

خلقها ليسعد عليها الناس بل الخلائق بأجمعها، ولا سعادة
إلا بالعدل المطلق، وهذا يستلزم بالضرورة كونها خلقت للطاعة
والخير والسعادة والعدالة أولاً وبالذات، كما هو شأن كل مخلوقاته
تبارك وتعالى، وإنما عاث فيها شرار الخلق فساداً، ورفعوا فيها ألوية
الباطل والضلال، فلم تكن الدنيا ولا خلقت
إلا للعبادة والطاعة والسعادة، ولا تجتمع هذه إلا تحت لواء التوحيد،
ولواء التوحيد عين العدل والقسط، فأينما رفع لواء التوحيد كان العدل
والقسط ملازماً له، فالأرض لا جرم خلقت لهذا الغرض، ولهذا
كانت دولة الحق التي بشرت بها كافة الشرائع السماوية وانتظرها
الأنبياء والأولياء والصدّيقون والصالحون، وأريقت من أجلها دماء
الشهداء، وقدموا في سبيلها كل غالٍ ونفيس من التضحيات، هذه
الدولة الكريمة الحاملة للواء الحمد، والقائمة تحت راية التوحيد، كانت
وستظلّ أملاً يضيء دروب الحياة أمامهم، وتستنير به قلوبهم حتى

يحين وقت الظهور، ويأتي صاحب الراية المنصورة المظفرة التي طالما تمنى الأنبياء لو عاشوا وأدركوها، ليقاتلوا تحتها، وينالوا شرف العيش في كنف دولة الحق التي هي جنة تضاهي بعظمتها جنة الآخرة، وما الجنة إلا بإقامة العدل المطلق وطاعة الخالق وعبادته المطلقة، وأينما وجد ذلك كانت الجنة حقاً، وكلما زال الشرك والكفر والنفاق والمعصية، وحل محلها الإيمان والطاعة والعمل الصالح، حلت البركة والخير والسعادة، وما الجنة إلا هذه الحقائق والنعيم، فأينما حلت ونزلت وتحققت كان ذلك المكان جنة، سواء في الدنيا أم في الآخرة، فالأرض في دولة المهدي صلوات الله عليه هي الجنة التي يتمنى أهل جنة الآخرة لو عاصروها وأدركوها؛ لأنها حينئذ أفضل مزرعة يطلب فيها الآخرة، يزرع فيها ويحصد ثمارها بعد الموت، وأعظم قنطرة يسهل العبور من خلالها إلى أعلى درجات الجنة وقمها حيث النعيم الدائم المقيم.

إذن لا مانع ثبوتاً من قيام مثل هذه الجنة وتحقيق مثل هذا النعيم في دار الدنيا، بل خلقت الدنيا لكي يعمرها الإنسان، ولا عمران في الأرض إذا فقدت العدالة، وغاب قانون السماء، ولا تفسير للإعمار وال عمران سوى ضمان العيش الكريم والسعادة الحقيقية للإنسان، حتى يتفرغ باله فيسخر كل طاقاته لعبادة الله تعالى وطاعته،

وحينئذٍ: ﴿ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾^(١)، ويتحقّق قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾^(٢)، هذا كله بالنسبة للفرض الأوّل، ويؤيّدُه قوله تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾^(٣)، وليس القصد من الذين ﴿ اسْتُضِعُوا ﴾ سوى الأنبياء والأوصياء والأئمّة وأولادهم وشيعتهم، وما جعلهم أئمّة وحكاماً على الأرض إلا لإعمارها وجعلها جنّة العدل والسعادة والطاعة والإيمان والرخاء والسلام.

وأما الفرض الثاني، وهو الإمكان الوقوعي، وإثبات مثل هذه الجنّة، وتحققها على أرض الواقع، حتّى لا يبقى حلماً تتمناه الأجيال إلى يوم القيامة، ويحرمون تحقيقها، فالأدلة على صدقه وتحققه كثيرة، يكفي التأمل في ثقافة الأمم الماضية منها والحجارية، والتدبّر في عقائدها وأفكارها، سيّما الأديان والشرائع السماويّة؛ لأنّها كانت ولا تزال تعيش هذا الأمل، وتنتظر يوم الخلاص بفارغ الصبر،

(١) سورة البقرة: الآية ١٩٣. سورة الأنفال: الآية ٣٩.

(٢) سورة يس: الآية ٦١.

(٣) سورة القصص: الآية ٥.

انتظار الفرج - ٢

وتترقب قدوم المصلح الأعظم ، وتستعدّ لاستقباله ليل نهار .
أضف إلى ذلك شواهد واضحة صريحة من القرآن الكريم كآية
المستضعفين المتقدّمة ، وأحاديث كثيرة ، لا تكاد تحصى لكثرتها ،
يتعلّق أكثرها بالإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه ، تطرّقنا
لأكثرها في الحلقتين السابقتين وهذه الحلقة ، يكفيك الإمعان فيها
ومراجعتها ، لتطمئنّ ويطمئنّ قلبك ، وتصدّق بهذه الحقيقة التي جرت
على السنة أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ، وأكّدوها بأشدّ التوكيد .
وعليه ، فإنّ المنتظر المرتقب الذي ارتدى كفن التضحية والإيثار ،
واشتغل بالاستعداد ليل نهار ، كان حريّاً أن ينال ذلك الإطراء
وتلك المنقبة ، وأن يرقى به انتظاره تلك المراتب والدرجات ،
ويستحقّ بطول عنائه وصبره الجميل منازل العليّين ؛ لأنّ انتظار
هذا الفرج بالصبر على النوائب التي تفوق قوّة الأشداء من الرجال ،
ويعجز عن حملها العصبية أولو القوّة والبأس ، ليس بالأمر الهين
الذي يقبل الاستخفاف والاستهانة ، ولا عجب إن عُدّ هذا الانتظار
جهاداً مع رسول الله ﷺ ضدّ مشركي صدر الإسلام ، وكفّاره ،
ولا عجب إن عُدّ أعظم الجهاد وأفضل العبادة وأحسن الصبر ، كما
سيأتي إن شاء الله تعالى ، وفقنا الله تعالى له ، وجعلنا من أهله ،
ولهذا جاء في الحديث والرواية :

١- قال رسول الله ﷺ: «مَنْ انتظر العاقبة صبر»^(١).

وهو إشارة واضحة إلى أنّ الانتظار لا يقوم ولا يتحقّق إلا بالصبر، وأنّ الصبر من دعائم الانتظار، وكلّ منهما يلازم الآخر؛ إذ لا انتظار إلا بالصبر، ولا يصبر المرء إلا أن ينتظر عاقبة أمر ويرقبه.

٢- وقال ﷺ: «انتظار الفرج بالصبر عبادة»^(٢).

وهذا دليل على أنّ انتظار الفرج إنّما يكون عبادة إذا تحلّى بالصبر الجميل، لا بالتصبر والتشكي والتضجر والغضب وإيذاء الأبرياء من الناس، ولهذا جاء أيضاً في الخبر:

٣- عن أحمد بن محمّد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه قال: «سمعته يقول: ما أحسن الصبر انتظار الفرج، أما سمعت قول العبد الصالح: انتظروا إنّي معكم من المنتظرين؟»^(٣).

بل انتظار الفرج من أفضل العبادات، وأفضل الجهاد، وأفضل الأعمال، وأحبّ الأعمال عند الله تعالى.

(١) عيون الحكم والمواعظ: ٤٤٦، ومثله في الصفحة ٤٥٢: «مَنْ انتظر العواقب صبر».

(٢) بحار الأنوار: ١٤٥/٥٢، عن دعوات الراوندي.

(٣) شرح الأخبار: ٥٥٩/٣.

انتظار الفرج - ٢

٤ - عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أفضل العبادة انتظار الفرج »^(١).

٥ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أفضل جهاد أمتي انتظار الفرج »^(٢).

٦ - عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام : « أفضل العبادة بعد المعرفة ، انتظار الفرج »^(٣).

وأنت تعلم أن المعرفة قبل كل شيء ، فلا عمل ولا جهاد ولا عبادة إلا بمعرفة ، وقيمة كل شيء بمقدار ما تحفّ به من المعرفة ، وقد فصلنا ذلك في بداية الحلقة الأولى من هذا الكتاب ، فارجع إليه .

٧ - وعن الإمام الجواد عليه السلام أنه قال : « أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج »^(٤).

٨ - وفي الحديث : « أفضل أعمال المرء انتظار الفرج »^(٥).

٩ - ومن وصايا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه للشيخ

(١) كمال الدين : ٢٨٧ .

(٢) تحف العقول : ٣٧ . بحار الأنوار : ١٤١/٧٤ .

(٣) تحف العقول : ٤٠٣ . بحار الأنوار : ٣٢٦/٧٥ .

(٤) كمال الدين : ٣٧٧ . كفاية الأثر : ٢٨٠ . بحار الأنوار : ١٥٦/٥١ .

(٥) الخصال : ٦٢١ .

الشامي: «... قال: فأبى الأعمال أحبُّ إلى الله عزَّ وجلَّ؟ قال ﷺ: انتظار الفرج»^(١).

١٠- كما روى الصدوق رضي الله تعالى عنه ضمن الوصية الأربعة: «... انتظروا الفرج، ولا تيأسوا من روح الله، فإنَّ أحبَّ الأعمال إلى الله عزَّ وجلَّ انتظار الفرج، ما دام عليه العبد المؤمن»^(٢). بل عُدَّ انتظار الفرج من الفرج، ومن أعظم الفرج:

١١- عنه، عن ابن أسباط، عن الحسن بن الجهم، قال: «سألت أبا الحسن ﷺ عن شيء من الفرج، فقال: أولست تعلم أنَّ انتظار الفرج من الفرج؟ قلت: لا أدري إلاَّ أن تعلمني، فقال ﷺ: نعم انتظار الفرج من الفرج»^(٣).

١٢- وقال علي بن الحسين زين العابدين ﷺ: «انتظار الفرج من أعظم الفرج»^(٤).

ذلك أنَّ انتظار الفرج في حدِّ ذاته يرفع من معنويات صاحبه،

(١) من لا يحضره الفقيه: ٣٨٣/٤. معاني الأخبار: ١٩٩.

(٢) الخصال: ٦١٦. ونظيره في تحف العقول: ١٠٦.

(٣) الغيبة / الطوسي: ٤٥٩، الحديث ٤٧١.

(٤) كمال الدين: ٣٢٠. الاحتجاج: ٥٠/٢. بحار الأنوار: ٣٨٧/٣٦.

انتظار الفرج - ٢

ويعينه على الحياة ، وعلى تحمّل المشاق ، وعلى التمسك بالآداب والأحكام ، وعلى الطاعة ونبذ المعصية ، وعلى التجمّل بمكارم الأخلاق ومحاسنه ، ويصدّ المرء عن الوقوع في الرذيلة وعن السقوط في هاوية الانحراف الخُلقي والعقائدي والسُّلوكي والعملي .

١٣ - فعن رسول الله ﷺ : « إنَّ محبِّنا ينتظر الرّوح والفرج »^(١) .

ولكن ما الذي ينتظره المؤمن لينال هذا الشرف العظيم ؟
فهذا الذي بحثناه ، وإليك أدلّته :

١٤ - قال رسول الله ﷺ : « فأصبح محبِّنا ينتظر الرحمة ... »^(٢) .

١٥ - عن أبي الحسن عن آبائه عليهم السلام : « أن رسول الله ﷺ قال :
أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج من الله عزّ وجلّ »^(٣) .

١٦ - عنه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله عليه السلام ،
عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : « أفضل عبادة المؤمن
انتظار فرج الله »^(٤) .

(١) الغارات : ٩١٢/٢ .

(٢) الغارات : ٩١١/٢ .

(٣) كمال الدين : ٦٤٤ .

(٤) المحاسن : ٢٩١/١ ، الحديث ٤٤٠ .

فالواجب انتظار فرج الله تعالى ورحمته ، وهما اللذان أشارت إليهما الأحاديث التالية:

١٧ - ورد في الدعاء: «... واجعلني أنتظر أمرهم... الخ»^(١).

١٨ - وعن رسول الله ﷺ: «ألا تعلم أنّ من انتظر أمرنا ، وصبر على ما يرى من الأذى والخوف ، هو غداً في زمرتنا...»^(٢).

١٩ - روى الطبري رحمه الله - الشيعي - بسنده عن الأصبع بن نباتة ، قال: «كنا مع عليّ رضي الله عنه بالبصرة ، وهو على بغلة رسول الله ﷺ ، وقد اجتمع حوله أصحاب محمد ﷺ ، فقال: ألا أخبركم بأفضل خلق الله عند الله يوم يجمع الرُّسل؟ قلنا: بلى يا أمير المؤمنين.

قال: أفضل الرُّسل محمد ، وإنّ أفضل الخلق بعدهم الأوصياء ، وأفضل الأوصياء أنا ، وأفضل الناس بعد الرُّسل والأوصياء ، الأسباب ، وإنّ خير الأسباب سبطا نبيّكم - الحسن والحسين - وإنّ أفضل الخلق بعد الأسباب: الشهداء ، وإنّ أفضل الشهداء حمزة بن عبدالمطلب ، قال ذلك النبيّ ﷺ ، وجعفر بن أبي طالب

(١) إقبال الأعمال : ٣٤٨/١ .

(٢) بحار الأنوار : ٢٥٤/٥٢ .

ذو الجناحين ، مختصان بكرامة خصّ الله عزّ وجلّ بها نبيّكم ،
والمهديّ منّا في آخر الزمان ، لم يكن في أمةٍ من الأمم مهدي
ينتظر غيره»^(١).

٢٠ - وقال محمّد بن عليّ الجواد عليه السلام لعبدالعظيم الحسيني : «المهدي
الذي يجب أن ينتظر في غيبته ، ويطاع في ظهوره ، وهو الثالث من
ولدي ، وإنّ الله ليصلح أمره في ليلة ، كما أصلح أمر كليمه موسى عليه السلام ،
حيث ذهب ليقبس لأهله ناراً»^(٢).

٢١ - وبالإسناد يرفعه إلى أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام ، قال :
«إنّ القائم ينتظر من يومه ذي طوى ، في عدّة أهل بدر... الخ»^(٣).

٢٢ - وجاء في توقيع مولانا الإمام العسكري صلوات الله عليه :
«ومن وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : وعليك بالصبر وانتظار الفرج ،
فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج ، ولا يزال شيعتنا
في حزنٍ حتّى يظهر ولدي الذي بشر به النبيّ ، وأنّه يملأ الأرض

(١) دلائل الإمامة : ٤٧٩ . الكافي : ٣٧٤/١ . إثبات الهداة : ١٤٨/٧ ، ٧٢٠ .
شرح الأخبار : ١٢٤/١ .

(٢) الخرائج والجرائح : ١١٧١/٣ . بحار الأنوار : ١٥٦/٥١ . كمال الدين :
٣٧٧ . كفاية الأثر : ٢٧٦ . إثبات الهداة : ٤٢٠ .

(٣) بحار الأنوار : ٣٠٧/٥٢ ، الحديث ٨٠ .

الدّرس الخامس

عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً»^(١).

٢٣ - روى الشيخ المفيد عليه السلام بسند صحيح عن حنش بن المعتمر، قال: «دخلت على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو في الرحبة متّكئاً، فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، كيف أصبحت؟

قال: فرفع رأسه وردّ عليّ، وقال: أصبحت محبباً لمحبتنا، صابراً على بغض من يبغضنا، إن محبتنا ينتظر الروح والفرج في كل ليلة...»^(٢).

وأما عن مفهوم الانتظار، فليس الانتظار سلوكاً سلبياً، ولا يعني الجمود والعزلة السلبية قطعاً، ولا الكسل والتكاسل عن أداء المهام الاجتماعية والتكاليف الدينيّة، ولا التهرب من تحمّل عناء المسؤولية، ولا التقاعس والتأقّف والتحصّر والأسى والتأسّف على الماضي ولا اليأس والقنوط من الحال والمستقبل، كلا ليس هذا ما أراده قادة هذا الدين، وليس هذا ما عناه رسول الله وأهل بيته المكرّمون عليهم السلام من الانتظار، بل تتجلّى حقيقة الانتظار في الأمل والمواجهة والصمود

(١) الإمامة والتبصرة: ١٦٣. بحار الأنوار: ٣١٨/٥٠.

(٢) الأمالي: ٢٣٣.

انتظار الفرج - ٢

في وجه زخارف الدنيا وأهواء النفس الأمارة ، وطغيان الحياة الماديّة وملهياتها وملذّاتها التي حرّمها الله تعالى ، وذلك تمسّكاً بالكتاب الكريم والعترّة الهاديّة ، فالانتظار أمل وتفاؤل وحسن تفكير وتدبير ، وإصلاح للنفس ودعوة إلى الصلاح ، وكفاح وجهاد مع النفس ، وصدود عمّا حرّم الله تعالى وإقبال على الدين ، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر وجدال بالتي هي أحسن ، وإعداد واستعداد للنهوض بالأعباء ، وحمل الأمانة ، وأداء الفرائض وتربية النفس وتهذيبها ، والصعود بها نحو الكمال ، والتزيّن بمكارم الأخلاق وأجمل الخصال ، ليكون صاحبه أسوة يشار إليه بالبنان ، فالانتظار^(١) توحيد وحُسنُ اعتقادٍ وصدق وإيمان وعمل وإخلاص وأمانة وصبر على النوائب وإعانة للغير وكَظْمُ غيظٍ ، وتعقّل وتدبّر وتفكّر وبحث عن الحقّ وتسليم بالحقّ ، وامتنال للحقيقة ، ونبذ لكلّ صفة مذمومة ، وهو سخاء وجود وكرم وشجاعة وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر ، وتسليم للقضاء والقدر ، واستعداد تامّ للتضحية والإيثار في أحلك الظروف وبأعلى المستويات بالعالى والنفيس .

ولهذا قال مولانا الصادق عليه السلام : « مَنْ عرف إمامه ثمّ مات قبل أن

(١) الغيبة / النعماني : ٢٠٠ .

الدّرس الخامس

يقوم صاحب هذا الأمر ، كان بمنزلة مَنْ كان قاعداً في عسكره»^(١).
أي كان بمنزلة المرابط في سبيل الله المستعدّ للذود عن دينه
وشريعته ووليّه .

وقال سيّد الكائنات ﷺ : «انتظار الفرج بالصبر عبادة»^(٢).

وقال أبو عبدالله الصادق صلوات الله عليه في جواب أبي بصير
رضوان الله عليه: جعلت فداك ، متى الفرج ؟ فقال: «يا أبا بصير ،
وأنت ممّن يريد الدنيا ؟ مَنْ عرف هذا الأمر فقد فرّج عنه
لانتظاره»^(٣).

وحاشا لأبي بصير أن يكون ممّن يريد الدنيا ، ولكنها كلمة المعلّم
الخبير ، والإمام الصادق البصير الذي أراد بذلك أن ينبّه شيعته أن
لا يطلبوا الفرج من أجل الدنيا وحطامها العاجل الزائل والرئاسة
على الناس ، وأن يجعلوا نصب أعينهم المعرفة بمقام الإمام ﷺ ؛
إذ المعرفة - كما تقدّم منّا في الحلقة الماضية من هذا الكتاب - لبّ لباب
الدين ، ولو عرف الناس إمامهم حقّ المعرفة أو بالمعرفة الحقّة

(١) أصول الكافي: ٣٧١/١.

(٢) بحار الأنوار: ١٤١/٥٢.

(٣) بحار الأنوار: ١٤٥/٥٢.

انتظار الفرج - ٢

- على أقل تقدير - وعرفوا مقامه ومقام الإمامة والولاية الإلهية لسارعوا إلى نصرته في حينه ، ولطلبوا الفرج لإقامة شرع الله تعالى مهما كلفهم ذلك من ثمن ، خالصاً لوجهه تعالى ، لا يريدون بذلك جزاء ولا شكوراً ﴿ إِنَّمَا نَطْعُمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً ﴾^(١) ، وكانت قرّة أعينهم في إحقاق الحق وإزهاق الباطل وإقامة العدل لإعمار الأرض وتطهيرها حتى لا يعبد على وجه البسيطة سوى الله عز وجل ، ولا يذكر غيره ، ولا يطاع إلا هو وأولياؤه ، وفي ذلك قال تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾^(٢) ، ولا يشرك به شيء .

(١) سورة الإنسان: الآية ٩ .

(٢) سورة البقرة: الآية ١٩٣ .

الدّرس السادس

المنتظرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وأما المنتظر لظهوره أرواح العالمين له الفداء فلا بدّ أن يستعدّ ويتحلّى بالفضائل والمكارم وشحذ الهمة والتضحية والإيثار.

١ - قال باقر آل محمد عليه السلام في جواب مَنْ قال له: إنهم يقولون إنّ المهديّ لو قام لاستقامت له الأمور عفواً، ولا يهريق محجمة دم، فقال: «كلاً، والذي نفسي بيده، لو استقامت لأحد عفواً، لاستقامت لرسول الله صلى الله عليه وآله حين أدميت رباعيته، وشُجّ في وجهه، كلاً، والذي نفسي بيده، حتّى نَمَسَحَ نحن وأنتم العرق والعَلَق»^(١).

٢ - وقال أبو عبدالله الصادق صلوات الله عليه في حديث:

(١) بحار الأنوار: ٣٥٨/٥٢، الغيبة / النعماني: ٢٨٤.

« ليعدّن أحدكم لخروج القائم ولو سهماً ، فإنّ الله تعالى إذا علم ذلك من نيّته رجوتُ لأن يُنسى في عمره حتّى يدركه ويكون من أعوانه وأنصاره »^(١).

فللمنتظر مقام محمود عند الله تعالى وقدم صدق .

٣- قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : « المنتظر لأمرنا كالمتشخّط بدمه في سبيل الله »^(٢).

٤- وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام : « من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كان كمن هو مع القائم في فسطاطه » ، قال : ثمّ مكث هنيئة ثمّ قال : « لا ، بل كان كمن قارع معه بسيفه » ، ثمّ قال : « لا والله ! إلا كمن استشهد مع رسول الله »^(٣).

٥- وقال عليه السلام : « رجال كأنّ قلوبهم زبر الحديد لا يشوبها شكّ في ذات الله ، أشدّ من الحجر ، لو حملوا على الجبال لأزالوها »^(٤).

٦- وقال النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله : « يا عليّ ، واعلم أنّ أعظم الناس يقيناً

(١) بحار الأنوار : ٣٦٦/٥٢ . الغيبة / النعماني : ٣٢٠ .

(٢) بحار الأنوار : ١٢٣/٥٢ .

(٣) مكياال المكارم : ٢١٠/٢ .

(٤) بحار الأنوار : ٣٠٨/٥٢ .

المنتظرون

قوم يكونون في آخر الزمان ، لم يلحقوا النبي ، وحُجِبَ عنهم الحجَّة فآمنوا بسوادٍ في بياض»^(١).

٧ - وقال ﷺ : « ولكنَّ إخواني الذين يأتون من بعدكم ، يؤمنون بي ويحبُّوني وينصرونني ويصدِّقوني ، وما رأوني »^(٢).

٨ - وقال زين العابدين صلوات الله عليه : « إنَّ أهل زمان غيبته ، القائلون بإمامته ، المنتظرون لظهوره أفضل أهل كلِّ زمان ؛ لأنَّ الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة... أولئك المخلصون حقاً »^(٣).

٩ - وقال الرسول الأكرم ﷺ : « سيأتي قوم من بعدكم ، الرجل الواحد منهم له أجر خمسين منكم » ، قالوا : يا رسول الله ، نحن كنَّا معك بيدٍ وأحد وحنين ، ونزل فينا القرآن ، فقال : « إنَّكم لو تُحمَّلوا لما حُمِّلوا لم تصبروا صبرهم »^(٤).

١٠ - وقال سيّد الساجدين عليه السلام : « إنَّ أهل زمان غيبته ، القائلين

(١) بحار الأنوار: ١٢٥/٥٢.

(٢) بحار الأنوار: ١٣٢/٥٢.

(٣) كمال الدين: ٣٢٠/١.

(٤) بحار الأنوار: ١٣٠/٥٢.

بإمامته والمنتظرين لظهوره.. الدعوة إلى دين الله عزّ وجلّ سرّاً
وجهرّاً»^(١).

١١ - عنه ، عن السندي ، عن جدّه ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام :
« ما تقول فيمن مات على هذا الأمر منتظراً له ؟ قال : هو بمنزلة
من كان مع القائم عليه السلام في فسطاطه ، ثمّ سكت هنيئاً ، ثمّ قال : هو
كمن كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم »^(٢).

١٢ - عنه ، عن ابن فضال ، عن عليّ بن عقبة ، عن موسى النميري ،
عن علاء بن سيّابة ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : « من مات منكم
على هذا الأمر منتظراً له كان كمن كان في فسطاط القائم عليه السلام »^(٣).

١٣ - عنه ، عن ابن فضال ، عن عليّ بن عقبة ، عن عمر بن أبان
الكلبي ، عن عبد الحميد الواسطي ، قال : « قلت لأبي جعفر عليه السلام :
أصلحك الله ، والله لقد تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الأمر حتىّ أوشك
الرجل منّا يسأل في يديه ، فقال : يا عبد الحميد ، أترى من حبس
نفسه على الله لا يجعل الله له مخرجاً ؟ بلى والله ليعلن الله له مخرجاً ،

(١) كمال الدين : ٣٢٠ .

(٢) المحاسن : ١٧٣/١ ، الحديث ١٤٦ .

(٣) المصدر المتقدم : الحديث ١٤٧ .

المنتظرون

رحم الله عبداً حبس نفسه علينا ، رحم الله عبداً أحيى أمرنا .
قال : فقلت : فإن مات قبل أن أدرك القائم ؟ فقال : القائل منكم إن
أدركت القائم من آل محمد نصرته كالمقارع معه بسيفه ، والشهيد
معه له شهادتان»^(١) .

١٤ - عنه ، عن ابن فضال ، عن علي بن شجرة ، عن أبيه ، عن أبي
عبدالله عليه السلام ، أو عن رجل ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « من مات على هذا
الأمر كان بمنزلة من حضر مع القائم وشهد مع القائم عليه السلام »^(٢) .

١٥ - عنه : عن أبيه ، عن حمزة بن عبدالله ، عن حسان بن درّاج ،
عن مالك بن أعين ، قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : « من مات منكم على
أمرنا هذا كان كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله »^(٣) .

١٦ - عنه : عن ابن محبوب ، عن عمرو بن أبي المقدم ، عن
مالك بن أعين الجهني ، قال : « قال لي أبو عبدالله عليه السلام : إن الميت منكم
على هذا الأمر بمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله »^(٤) .

(١) المحاسن : ١٧٣/١ ، الحديث ١٤٨ .

(٢) المصدر المتقدم : الحديث ١٤٩ .

(٣) المصدر المتقدم : الحديث ١٤٤ .

(٤) المحاسن : ١٧٤/١ ، الحديث ١٥٠ .

١٧ - عنه: عن عثمان بن عيسى ، عن أبي الجارود ، عن قنوة ابنة رشيد الهجري ، قالت : « قلت لأبي : ما أشدّ اجتهادك ! فقال : يا بنيّة ، سيجيء قوم بعدنا بصائرهم في دينهم أفضل من اجتهاد أوليهم »^(١).

١٨ - عنه: عن ... عن الحكم بن عيينة ، قال : « لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام الخوارج يوم النهروان قام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، طوبى لنا إذ شهدنا معك هذا الموقف وقتلنا معك هؤلاء الخوارج ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : والذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، لقد شهدنا في هذا الموقف أناس لم يخلق الله آبائهم ولا أجدادهم بعد ، فقال الرجل : وكيف شهدنا قوم لم يخلقوا ؟ قال : بلى ، قوم يكونون في آخر الزمان يشركوننا فيما نحن فيه وهم يسلمون لنا ، فأولئك شركاؤنا فيما كنا حقاً حقاً »^(٢).

١٩ - وعن رسول الله صلى الله عليه وآله : « من حبس نفسه لداعينا ، وكان منتظراً لقائنا ، كان كالمشحط - بدمه - بين سيفه وترسه في سبيل الله »^(٣).

(١) المحاسن : ٢٥١/١ ، الحديث ٢٦٧ .

(٢) المحاسن : ٢٦٢/١ ، الحديث ٣٢٢ .

(٣) شرح الأخبار : ٣٥٧/٣ .

المنتظرون

٢٠ - عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي خالد الكابلي ، عن علي بن الحسين عليه السلام ، قال : « تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة من بعده . يا أبا خالد ، إنَّ أهل زمان غيبته القائلون بإمامته ، المنتظرون لظهوره ، أفضل أهل كل زمان ؛ لأنَّ الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة ، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف ، أولئك المخلصون حقاً ، وشيعتنا صدقاً ، والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً »^(١).

٢١ - وفي حديث مفصّل عن الإمام الصادق عليه السلام روى النعماني بسنده أنه قال : « ... المنتظر للثاني عشر - الشاهر سيفه بين يديه - كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله يذبُّ عنه »^(٢).

٢٢ - وروى النعماني عليه السلام أيضاً بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : « إعرف إمامك ، فإذا عرفته لم يضرّك تقدّم أم تأخّر ، فإنَّ الله عزّ وجلّ يقول : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾^(٣) ، فمن عرف إمامه كان

(١) بحار الأنوار : ١٢٢/٥٢ ، الحديث ٤ .

(٢) الغيبة / النعماني : ٩١ .

(٣) سورة الإسراء : الآية ٧١ .

كمن هو في فسطاط القائم عليه السلام» (١).

٢٣ - وفي رواية الراوندي عن الإمام الجواد عليه السلام أنه قال: «... وسُمّي المنتظر لأنّ له غيبة يطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويهلك المستعجلون» (٢).

٢٤ - وبإسناده - أي الطبرسي عليه السلام - أيضاً، عن الحارث بن المغيرة، قال: «كنا عند أبي جعفر عليه السلام، فقال: العارف منكم هذا الأمر، المنتظر له، المحتسب فيه الخير، كمن جاهد والله مع قائم آل محمد عليه السلام بسيفه، ثمّ قال: بل والله كمن جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله بسيفه، ثمّ قال الثالثة: بل والله كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله في فسطاطه...» (٣).

٢٥ - وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال ذات يوم: «ألا أخبركم بما لا يقبل الله عزّ وجلّ عن العباد عملاً إلاّ به؟ فقلت: بلى، فقال: ... - إلى أن قال: - والطمأنينة والانتظار للقائم»، ثمّ قال: إنّ لنا دولة يجيء الله بها إذا شاء، ثمّ قال: من سرّ أن يكون من

(١) الغيبة / النعماني: ٣٣١.

(٢) الخرائج والجرائح: ١١٧٢/٣.

(٣) بحار الأنوار: ٣٨/٢٤.

المنتظرون

أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق ، وهو منتظر ، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه ، فجدّوا ، وانتظروا هنيئاً لكم أيتها العصاة المرحومة»^(١).

٢٦ - وعن الصادق ، عن آبائه عليهم السلام ، قال : « قال النبي صلى الله عليه وآله : يا علي ، واعلم أنّ أعظم الناس يقينا قوم يكونون في آخر الزمان ، لم يلحقوا النبي وحجب عنهم الحجّة فأمنوا بسوادٍ في بياض»^(٢).

٢٧ - وقال سيّد العابدين عليه السلام : « من ثبت على ولايتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله أجر ألف شهيد مثل شهداء بدرٍ وأحد»^(٣).

٢٨ - وعن أبي عبدالله عليه السلام ، قال : « لما دخل سلمان رضي الله عنه الكوفة ونظر إليها ، ذكر ما يكون من بلائها حتّى ذكر ملك بني أمية ، والذين من بعدهم ، ثمّ قال : فإذا كان ذلك فالزموا أحلاس بيوتكم ، حتّى يظهر الطاهر بن الطاهر المطهر ، ذو الغيبة ، الشريد ، الطريد»^(٤).

٢٩ - وعن عمّار الساباطي ، قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام :

(١) بحار الأنوار: ١٤٠/٥٢.

(٢) و (٣) بحار الأنوار: ١٢٥/٥٢.

(٤) بحار الأنوار: ١٢٦/٥٢.

العبادة مع الإمام منكم المستتر في السرّ في دولة الباطل أفضل؟
أم العبادة في ظهور الحقّ ودولته مع الإمام الظاهر منكم؟

فقال: يا عمّار، الصدقة في السرّ مع إمامكم المستتر في دولة الباطل أفضل، لخوفكم من عدوّكم في دولة الباطل وحال الهدنة ممّن يعبد الله في ظهور الحقّ مع الإمام الظاهر في دولة الحقّ، وليس العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة مع الأمن في دولة الحقّ.

إعلموا أنّ من صلى منكم صلاة فريضة وحداناً مستتراً بها من عدوّه في وقتها فأتمّها، كتب الله عزّ وجلّ له بها خمسة وعشرين صلاة وحدائيّة، ومن صلى منكم صلاة نافلة في وقتها فأتمّها، كتب الله عزّ وجلّ له بها عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة كتب الله له بها عشرين حسنة، ويضاعف الله تعالى حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله، ودان الله بالتقيّة على دينه، وعلى إمامه وعلى نفسه، وأمسك من لسانه، أضعافاً مضاعفة كثيرة، إنّ الله عزّ وجلّ كريم».

قال: فقلت: جعلت فداك، حشنتني عليه، ولكنّي أحبّ أن أعلم كيف صرنا نحن اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام منكم، الظاهر في دولة الحقّ، ونحن وهم على دين واحد، وهو دين الله عزّ وجلّ؟

المنتظرون

فقال: إنكم سبقتموهم إلى الدخول في دين الله، وإلى الصلاة والصوم والحج، وإلى كلِّ فقهٍ وخير، وإلى عبادة الله سرّاً من عدوكم مع الإمام المستتر، مطيعون له، صابرون معه، منتظرون لدولة الحق، خائفون على إمامكم، وعلى أنفسكم من الملوك، تنظرون إلى حقِّ إمامكم وحقِّكم في أيدي الظلمة، قد منعوكم ذلك، واضطروكم إلى جذب الدنيا وطلب المعاش، مع الصبر على دينكم، وعبادتكم، وطاعة ربكم، والخوف من عدوكم، فبذلك ضاعف الله أعمالكم فهنيئاً لكم هنيئاً.

قال: فقلت: جعلت فداك، فما نتمنى إذاً أن نكون من أصحاب القائم عليه السلام في ظهور الحق، ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من أصحاب دولة الحق.

فقال: سبحان الله! أما تحبّون أن يظهر الله عزّ وجلّ الحق والعدل في البلاد، ويحسن حال عامّة الناس، ويجمع الله الكلمة، ويؤلّف بين القلوب المختلفة، ولا يعصى الله في أرضه، ويقام حدود الله في خلقه، ويُرَدّ الحق إلى أهله، فيظهره حتى لا يستخفي بشيء من الحقّ مخافة أحد من الخلق؟

أما والله يا عمّار، لا يموت منكم ميّت على الحال التي أنتم عليها إلا كان أفضل عند الله عزّ وجلّ من كثير ممّن شهدوا بدرأ

وأحداً، فأبشروا»^(١).

٣٠- عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «كيف أنتم إذا وقعت السبطة بين المسجدين؟ تآرز العلم فيها كما تآرز الحيّة في جحرها، واختلفت الشيعة بينهم، وسمّى بعضهم بعضاً كذابين، ويتفل بعضهم في وجوه بعض؟

فقلت: ما عند ذلك من خير، قال: الخير كلّهُ عند ذلك، يقوله ثلاثاً: وقد قرب الفرج»^(٢).

٣١- وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «قال لي أبي عليه السلام لا بدّ لنا من آذربيجان لا يقوم لها شيء، وإذا كان ذلك فكونوا أحلاس بيوتكم وألبدوا ما ألبدنا، فإذا تحرّك متحرّكنا فاسمعوا إليه ولو حبواً، والله لكأنّي أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتابٍ جديد، على العرب شديد، وقال: ويل لطغاة العرب من شرّ قد اقترب»^(٣).

٣٢- عن أبي المرهف، قال: «قال أبو عبد الله عليه السلام: هلكت

(١) بحار الأنوار: ١٢٨/٥٢. الكافي: ٣٣٤/١.

(٢) بحار الأنوار: ١٣٤/٥٢.

(٣) بحار الأنوار: ١٣٥/٥٢.

المنتظرون

المحاضير ، قلت : وما المحاضير ؟ قال : المستعجلون ، ونجا المقرَّبون ، وثبت الحصن على أوتادها ، كونوا أحلاس بيوتكم ، فإنَّ الفتنة على من أثارها ، وإنهم لا يريدونكم بحاجة إلا أتاهم الله بشاغلٍ لأمر يعرض لهم»^(١).

٣٣ - وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : «كفوا ألسنتكم ، والزموا بيوتكم ، فإنه لا يصيبكم أمر تخصَّصون به أبداً ، ولا يصيب العامة ، ولا تزال الزيدية وقاءً لكم أبداً»^(٢).

٣٤ - عن جابر ، عن أبي جعفر ، محمَّد بن عليّ الباقر عليه السلام ، قال : «مثل من خرج منّا أهل البيت قبل قيام القائم مثل فرخ طار ووقع في كوة فتلاعبت به الصبيان»^(٣).

٣٥ - عن أبي جعفر ، محمَّد بن عليّ الباقر عليه السلام أنه قال : «اسكنوا ما سكنت السماوات والأرض ، أي لا تخرجوا على أحدٍ ، فإنَّ أمركم ليس به خفاء ، ألا إنها آية من الله عزَّ وجلَّ ، ليست من الناس ، ألا إنها أضوء من الشمس ، لا يخفى على برٍّ ولا فاجر ، أتعرفون الصبح ؟ فإنه كالصبح ليس به خفاء»^(٤).

(١) بحار الأنوار: ١٣٨/٥٢.

(٢-٤) بحار الأنوار: ١٣٩/٥٢.

٣٦ - وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «كُلُّ رَايَةٍ تَرْفَعُ قَبْلَ قِيَامِ الْقَائِمِ عليه السلام فَصَاحِبُهَا طَاغُوتٌ يَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» ^(١).

٣٧ - وقال مولى المتّقين وأمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: «الزَمُوا الْأَرْضَ، وَاصْبِرُوا عَلَى الْبَلَاءِ، وَلَا تَحْرَكُوا بِأَيْدِيكُمْ وَسِوْفِكُمْ وَهَوَى أَسْنَتِكُمْ، وَلَا تَسْتَعْجِلُوا بِمَا لَمْ يَجْعَلْهُ اللَّهُ لَكُمْ، فَإِنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ عَلَى فِرَاشِهِ وَهُوَ عَلَى مَعْرِفَةِ رَبِّهِ، وَحَقِّ رَسُولِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، مَاتَ شَهِيداً أَوْقَعَ أَجْرَهُ عَلَى اللَّهِ، وَاسْتَوْجِبَ ثَوَابَ مَا نَوَى مِنْ صَالِحِ عَمَلِهِ، وَقَامَتِ النِّيَّةُ مَقَامَ إِصْلَاتِهِ بِسِيفِهِ، فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ مَدَّةً وَأَجْلاً» ^(٢).

خلاصة القول:

يمكن تلخيص ما ورد في الروايات المحاكية عن أحوال المنتظرين وأوصافهم ومقامهم وثوابهم - والتي اخترنا شطراً منها، لا كلّها، وقطفنا من كلّ غصنٍ زهرةً لا الزهور بأجمعها - أقول: يمكن تلخيص ما جاء فيها من منطق أهل العصمة وقادة الإسلام المطهّرين في النقاط التالية:

(١) بحار الأنوار: ١٤٣/٥٢.

(٢) بحار الأنوار: ١٤٤/٥٢.

المنتظرون

- ١- الردّ على النظرية الباطلة المفتراة على أهل البيت عليهم السلام التي تزعم أنّ الأمور تستقيم لصاحب الزمان عليه السلام عفواً ، من دون إراقة قطرة دم على الإطلاق .
- ٢- أنّ صاحب الأمر صلوات الله عليه وأصحابه يخوضون معارك دامية تدور على قدم وساق حتى يحرزوا النصر في معركة الحقّ على الباطل .
- ٣- يجب على المنتظرين من أهل الإيمان أن يكونوا على أهبة الاستعداد لخروج قائدهم ومولاهم صاحب الزمان عليه السلام ، ولو بإعداد سهمٍ لنصرته عليه السلام .
- ٤- لعلّ الله تعالى تقضي مشيئته أن يوفّق الرجل منّا لإدراك ظهوره عليه السلام إذا رآه يعدّ العدة للخروج ولنصرته عليه السلام .
- ٥- أنّ المنتظر لظهوره عليه السلام مفعم قلبه بالإيمان حتى يكون أشدّ من زبر الحديد ، ومن الجبال الراسيات .
- ٦- المنتظرون لظهوره عليه السلام إخوان رسول الله صلى الله عليه وآله وأنصاره وأحبّائه .
- ٧- إنّهم أفضل أهل كلّ زمان .
- ٨- إنّهم أعقل الناس وأفهمهم .
- ٩- أنّ الغيب بمنزلة الشهود عندهم .

الدّرس السادس

- ١٠- أنّهم المخلصون حقّاً.
- ١١- هم الدعاء إلى الله تعالى سرّاً وجرهاً.
- ١٢- أنّ من مات منهم قبل ظهوره ﷺ فهو بمنزلة من كان مع القائم ﷺ في فسطاطه.
- ١٣- بل هو كمن كان مع رسول الله ﷺ.
- ١٤- إنّ الله تعالى يجعل لهم مخرجاً وفرجاً.
- ١٥- وهم كالمقارع معه بسيفه.
- ١٦- الشهيد مع صاحب الأمر أرواحنا فداه ، له أجر شهيدين ، أو تكتب شهادته شهادتين.
- ١٧- من مات منهم قبل الظهور كان كمن استشهد مع رسول الله ﷺ.
- ١٨- وهم بمنزلة الضارب بسيفه في سبيل الله.
- ١٩- إنّهم كمن شهد القتال بين يدي أمير المؤمنين ﷺ.
- ٢٠- وإنّهم كالمتشحّط بدمه في سبيل الله.
- ٢١- هم الشيعة صدقاً.
- ٢٢- وهم كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله ﷺ.
- ٢٣- من عرف إمامه كان كمن هو في فسطاط المهدي ﷺ يقاتل بين يديه.

٢٤- لا يقبل عمل إلا بالانتظار للقائم ﷺ.

٢٥- من انتظر وعمل بالورع ومحاسن الأخلاق كتب من أصحاب القائم عليه السلام.

٢٦- المنتظرون هم أعظم الناس يقيناً.

٢٧- للمنتظر أجر ألف شهيد.

٢٨- يجب على المؤمنين المنتظرين أن يكونوا أحلاس بيوتهم، لا يخرجون مع من دعاهم إلى الخروج، ولا يقاتلون تحت راية قط، ولا يستجيبون لكل نداء، ولا يتبعون كل ناعق حتى يظهر صاحب الأمر صلوات الله وسلامه عليه. إلا للدفاع عن بيضة الإسلام، وهي عبارة عن تعرّض مبادئ الإسلام وأصوله لخطر الزوال والانقراض والقضاء على شهادة «أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله»، أو للدفاع عن النفس، والدفاع عن بيضة الإسلام لا يكون ولا يجوز إلا بإذن الفقيه الجامع للشرائط، وتحت لوائه وقيادته.

عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «خمس علامات قبل قيام القائم... فقلت: جعلت فداك، إن خرج أحد من أهل بيتك قبل هذه العلامات أنخرج معه؟ قال: لا، فلما كان من الغد تلوت هذه الآية...»^(١).

(١) الكافي: ٣١٠/٨. الغيبة / النعماني: ٢٥٢. كمال الدين: ٦٤٩. ⇐

المنتظرون

والغيورون على الدين ، ويكثر فيه أهل اللهو والغواية ، والمناهضون للفكر الديني ، والمتلاعبون بالدين ، والانتهازيون الذين يتخذون من الدين جسراً للوصول إلى غاياتهم وتحقيق مصالحهم الشخصية والحزبية والسياسية .

كما أنّ الدعوة يجب أن تكون وفقاً للموازين الشرعية والقواعد العقلية طبقاً لمقتضى الزمان والمكان ، فتكون بالكلمة الطيبة والمجدال بالتي هي أحسن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأفضل أنواعها ، بل رأسها وعمادها إحياء ذكر أهل البيت عليهم السلام :

قال الصادق عليه السلام : « رحم الله من أحيا أمرنا »^(١) .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾^(٢) .

وإقامة ماتم سيّد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه ، فقد قال مولانا الرضا صلوات الله عليه : « إنّ لقتل الحسين حرارةً في قلوب

(١) بحار الأنوار: ٢٨٢/٤٤ و: ٣٤٣/٧١ و: ١٠٧/١٠٠ . وسائل الشيعة:

٢٠/١٢ و: ٢١/١٢ و: ٢٢/١٢ و: ٥٠١/١٤ و: ٥٨٧/١٤ و: ٩٢/٢٧

و: ١٤١/٢٧ .

(٢) سورة الأنفال: الآية ٢٤ .

المؤمنين لا تبرد أبداً»^(١).

وقال إمامنا وسيّدنا الحسن المجتبي صلوات الله عليه: «لكن لا يوم
كيومك يا أبا عبد الله»^(٢).

وإذا كنّا جميعاً رعاةً ومسؤولين عن الدين الحنيف لقوله ﷺ:
«كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيّته»^(٣)، فكلّ مؤمن منتظر
وداعية من الدعاة الذين ينبغي أن يكونوا مرابطين، يحمون ثغور هذا
الدين، ويذودون عن المذهب الحقّ بالبنان والبيان والقلم واللسان.
قال مولانا أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «فكن على حدّ، واطلب من
الله عزّ وجلّ النجاة.. فكن مترقّباً، واجتهد، ليراك الله عزّ وجلّ في
خلاف ما هم عليه»^(٤).

إشارة إلى ما عليه عامّة النّاس وأكثرهم من إهمال بأمور دينهم،
وغفلة عن آخرتهم، وانشغالهم بزخارف هذه الدنيا الفانية، ما لهم
إلى السقوط في هاوية الانحراف والضلال.

(١) مستدرک الوسائل: ٣١٨/١٠.

(٢) أمالي الصدوق: ١٧٧. العوالم: ١٥٤/١٧. بحار الأنوار: ٢١٨/٤٥.

(٣) كشف المحجّة: ٣٩. عوالي اللئالي: ١٢٩/١. بحار الأنوار: ٣٨/٧٢.

(٤) بحار الأنوار: ٢٦٠/٥٢.

المنتظرون

ولهذا قال مولانا الصادق صلوات الله عليه: « ورأيت الناس ينظر بعضهم إلى بعض ، ويقتدون بأهل الشرور ، ورأيت مسلك الخير وطريقه خالياً لا يسلكه أحد»^(١).

تحت وطأة هذه الظروف المحالكة التي ينظر فيها بعضهم إلى بعض أي يتنافسون على الماديات ، ويتوغلون في الشهوات ، ويتسابقون إلى الملذات والمحرمات ، ويتغافلون عن الكمالات ؛ لاقتدائهم بأهل الشرور ، تجد طائفة مؤمنة مخلصه يذوقون حلاوة الإيمان والعمل الصالح ويقومون بحمل الأمانة الإلهية ، وينهضون بأعباء الذود عن دينهم ، فيكون لذلك كله حلاوة لا يعادها شيء ، وتأتي الأهمية من جهة أنهم يتمسكون بدينهم الحق ، ويتزينون بفضائل الأخلاق ومكارمه ويسابقون إلى الخير في زمن يخلو طريق الخير ومسلك الحق من سالكيه ، أو يقل فيه سالكوه . . .

فإذا حلّ الفساد ، وعمت الشرور ، وانفضّ الناس عن طريق الخير ، وسلكوا دروب الباطل حتى ظلت الفضائل في غياهب النسيان ، وغدى الدين غريباً ، وأهله منبوذين ، وضاعت عليهم الدنيا بما رحبت ، ظهرت أهمية التدين والصمود بوجه التحديات ،

(١) بحار الأنوار: ٢٥٩/٥٢.

والتمسك بشريعة السماء ، وسلوك الطريق إلى الله تعالى ، واتّباع طريق الحقّ والالتزام بالصراط القويم ، وكان الملتزم بذلك في أعلى مراتب الجهاد ، معدوداً من خيرة الأولياء ، ولا شكّ أنّ أدنى مراتب التديّن في مثل هذه الظروف تفوق أعلى درجاته في زمن الرخاء والرفاه .

قال الإمام الصادق عليه السلام في الردّ على بعض أصحابه : «كلاً، إنكم مؤمنون ولكن لا تكملون إيمانكم حتّى يخرج قائمنا، فعندها يجمع الله أحلامكم فتكونون مؤمنين كاملين...»^(١).

(١) الأصول الستة عشر: ٦. بحار الأنوار: ٣٥٠/٦٧.

الدّرس السابع

أنصار الإمام المهدي عليه السلام وأصحابه وأعداؤه - ١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴾ (١) فما من نبي ولا إمام ولا مصلح إلا تظاهر عليه طائفة من شرار الخلق وطواغيتها، وكلما كان هذا النبي أو الولي أعلى مقاماً وأعظم درجة كان أعداؤه أشدّ كفراً وزندقة وطغياناً.

وفي الآية الكريمة نكات لطيفة، ودقائق ظريفة كقوله تعالى: ﴿ جَعَلْنَا ﴾ الذي هو إشارة إلى الجعل التكويني والتقدير الإلهي، أي قدرنا له عدواً، فأينما يوجد الخير لا بد أن يقابله شرٌّ، وأينما حلّ الحقّ، فلا عجب إن عانده الباطل وتصدّى له أهل الغواية؛ إذ المقابلة

(١) سورة الأنعام: الآية ١١٢.

الدّرس السابع

بينهما تقابل الضدّين ، والصدّان لا يجتمعان ولا يرتفعان ؛ ذلك أنّ الحقّ ليس أمراً نسبياً ، والتنافي بين الحقّ المطلق والباطل المطلق ذاتي ، كلّ ما وجد الحقّ المتجلّي في الأنبياء والأولياء قابله الباطل المتجلّي في أعداء الله وأعداء الأنبياء والأولياء ؛ إذ تعرف الأشياء بأضدادها ، كما قال أهل المعقول ، وقال الشاعر : « والصدّ يظهر حسنه الضدّ » ، وإنّما قال تعالى : ﴿ جَعَلْنَا ﴾ ليعلم أنّ المجعول ابتداءً هو المجعول استمراراً ، وأنّ الجاعل له ابتداءً هو الجاعل والمقدّر له استمراراً ، لكي لا يظنّ أحد أنّ هذا العدو الذي يجهر بعداءه لله عزّ وجلّ ولأوليائه بالكفر الصريح ، والتصديّ الشنيع ، أو يخفيه بالنفاق ، أنّه خارج عن قبضة القادر المتعال ، مهما طال به الأمد ومُدّ له الأجل ، ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾^(١) ؛ ذلك أنّ الله يمهّل ولا يهمل ، وسيأخذهم في حينه أخذ عزيز مقتدر ، ففي الدعاء : « وَإِنَّمَا يَعَجِّلُ مَنْ يَخَافُ الْفُوتَ »^(٢).

(١) سورة إبراهيم : الآية ٤٢ .

(٢) مصباح المتهدّد : ٥٦٣ . وسائل الشيعة : ٢٨٠ / ١٣ . المزار / المشهدي :

٤٧١ . إقبال الأعمال : ١٨١ / ٢ .

أنصار الإمام المهدي

وقوله تعالى: ﴿عَدُوًّا﴾ إشارة إلى نوع العدوّ وجنسه دون العدد، فليس المراد أن له عدوًّا واحداً، بل له أعداء كثيرون، ولعلّه إشارة إلى أن لكلّ واحد منهم عدوًّا واحداً يتزعم جيشاً من الأعداء، فهو الزعيم الذي يقود جموعاً لمواجهة نبي عصره كما في حكاية إبراهيم الخليل عليه السلام، ونمرود، وموسى عليه السلام وفرعون ونبيّنا محمد صلى الله عليه وآله وأبي جهل... وهكذا.

وعليه فللمهدي صلوات الله عليه أعداء كثيرون؛ لأنه يهدّد ملكهم وسلطانهم ومعتقداتهم، فله أعداء من الحكّام والسلاطين، وله أعداء من علماء المذاهب والنحل والأديان الباطلة والضالّة، ومن أصحاب المصالح الشخصية والحزبيّة، كلّ يرى في ظهوره أرواحنا فداءً خطراً يهدّد مصالحه وكيانه، وتجتمع كلمتهم على مواجهة الحقّ، وإن كنت تراهم جميعاً وقلوبهم شتّى، ومآلهم إلى الخيبة والخسران لقوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(١).

ولهذا جاء في الحديث: «إنّ صاحب هذا الأمر لو قد ظهر لقي من

(١) سورة الصفّ: الآية ٨.

الدّرس السابع

النّاس مثل ما لقي رسول الله ﷺ وأكثر» (١).

فمن هم أعداء صاحب الأمر أرواحنا فداه؟ وما هي الملاكات العامّة الكلّية التي يتمّ من خلالها تصنيف أعدائه عليه الصلاة والسلام؟ وما هي أوصافهم ونعوتهم؟ ومن هم أعداؤه المحاربون له، البارزون لقتاله عند ظهوره؟ وكيف تكون مواجته صلوات الله عليه لهذه الفئة الكافرة، والضالّة عند ذلك؟

١ - المتدينون المترفون والمصلحيّون من الحكّام ورجال السياسة الذين يمتطون صهوة الدين ما دام يخدم أغراضهم ولا يعارض شيئاً من مصالحهم، ولا يتعارض مع أهدافهم وأفكارهم، ولا يعرض دنياهم إلى المخاطرة والمجازفة، ممّن وصفهم مولانا أبو عبد الله الحسين صلوات الله عليه بقوله: «النّاس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معاشهم، فإذا مُخّصوا بالبلاء قلّ الديّانون» (٢).

ولهذا تجدهم حينئذٍ بين محارب للدين وأهله، وبين منتحل سبيل التأويل والتحرّيف تبريراً لخنوعهم وتقاعسهم تحت ستار التقيّة

(١) الغيبة / النعماني: ٢٩٧.

(٢) تحف العقول: ٢٤٥. بحار الأنوار: ١٩٥/٤٤، ٣٨٣.

تارة ، وخلف قناع التورية تارة أخرى ، وعن هؤلاء قال : قال مولانا أبو عبد الله الصادق عليه السلام : « إنما جعلت التقيّة ليحقن بها الدماء ، فإذا بلغت التقيّة الدم فلا تقيّة ، وأيم الله لو دعيتم لتنصرونا لقلتم لا نفع ، إنما نتقي ، ولكانت التقيّة أحب إليكم من آبائكم وأمّهاتكم ، ولو قد قام القائم ما احتاج إلى مسائلتكم عن ذلك ، ولأقام في كثير منكم من أهل النفاق حدود الله »^(١) .

وفي الحديث : « لو قد قام قائمنا بدأ بالدين ينتحلون حبنا فيضرب أعناقهم »^(٢) .

لأنهم لم يكونوا يتقون ، بل كانوا ينافقون ، وكم فرقاً بين التقيّة والنفاق ، أو لعلّ شدة تمسّكهم بالتقيّة وطول المدّة جرفاهم إلى النفاق ، وصنعا منهم أناساً منافقين ، إذ خلت قلوبهم من الإيمان .

٢ - فئة الجهلة والقشريين والمتحجّرين ممّن جهلوا مقام الإمام صلوات الله عليه ، والناس أعداء ما جهلوا ، فتوقّفوا عند ظواهر النصوص والآيات ، وأخذوا من الدين قشوره ، معرضين عن لبابه ، يعارضون كلّ تطوير وتحديث وتنمية وإصلاح وتغيير ،

(١) وسائل الشيعة : ٤٨٣/١١ .

(٢) الايضاح : ٢٠٨ - ٢٠٩ .

الدّرس السابع

وإن جاءت من المعصوم عليه السلام، لمجرّد الجمود والتقليد؛ لأنهم سيندهشون حين يكشف لهم الإمام أرواحنا فداه حقائق وأسراراً كانت خافية عليهم ولم تفِ الظروف ولا سنحت الفرصة لرسول الله وأهل بيته صلوات الله عليهم كي يكشفوا عنها الحجاب، ويبينوها للناس بالإفصاح عنها، وإزاحة الستار عن مكنونها، ومن جهة أنّه صلوات الله عليه حجّة الله، ووليّه بالولايّتين التكوينيّة والتشريعيّة، فهو مشرّع يحيي من الشريعة ما حرّفته الأيدي الآثمة، وغيبها طول الزمان، بل هو عليه السلام يأتي بتشريعات تناسب ظروف الزمان لكن ليس ممّا يخالف ما ثبت بالنصّ القرآنيّ والجليّ والمتواتر من الحديث ممّا غدى من مسلّمات الدين.

قال الباقر عليه السلام: «إذا قام القائم استأنف دعاءً جديداً كما دعا رسول الله»^(١)، وهذا ممّا لا يروق لأهل الجمود والمتحجّرين والجهلة. قال صادق آل محمد عليه السلام: «إنّ قائمنا إذا قام استقبل من جهلة الناس أشدّ ممّا استقبله رسول الله صلى الله عليه وآله من جهال الجاهليّة، فقلت: وكيف ذلك؟ قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيّدان والخشب المنحوتة، وإنّ قائمنا إذا قام أتى

(١) الغيبة / النعماني: ٣٢٢.

النَّاسَ وَكُلَّهُمْ يَتَأَوَّلُ عَلَيْهِ كِتَابَ اللَّهِ وَيَحْتَجُّ عَلَيْهِ وَبِهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لِيَدْخُلَنَّ عَلَيْهِمُ الْعَدْلُ جَوْفَ بَيْوتِهِمْ كَمَا يَدْخُلُ الْحَرَّ وَالْقَرَّ»^(١) .
 وقال عليه السلام : « إِنَّهُ أَوَّلُ قَائِمٍ يَقُومُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ يَحْدِثُكُمْ بِحَدِيثٍ لَا تَحْتَمِلُونَهُ ، فَتَخْرُجُونَ عَلَيْهِ بِرَمِيلَةِ الدُّسْكَرَةِ فَتَقَاتِلُونَهُ فَيَقَاتِلُكُمْ فَيَقْتُلُكُمْ»^(٢) .

٣ - الكفار والمنافقون واليهود والنصارى

قال مولانا الصادق عليه السلام : « إِذَا خَرَجَ الْقَائِمُ لَمْ يَبْقَ مُشْرِكٌ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَلَا كَافِرٌ ، إِلَّا كَرِهَ خُرُوجَهُ»^(٣) .
 وعن أمير المؤمنين عليه السلام : « ثُمَّ يَخْرُجُ عَنِ الْكُوفَةِ مِائَةَ أَلْفٍ بَيْنَ مُشْرِكٍ وَمُنَافِقٍ حَتَّى يَضْرِبُوا دِمَشْقَ لَا يَصُدُّهُمْ عَنْهَا صَادٌّ ، وَهِيَ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ»^(٤) .

وفي رواية مفصلة : « ... فَيَقْتُلُ يَوْمَئِذٍ فِيمَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ثَلَاثَةَ أَلْفٍ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، يَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، تَأْوِيلُ هَذِهِ

(١) الغيبة / النعماني : ٢٩٧ .

(٢) بحار الأنوار : ٣٧٥/٥٢ .

(٣) البرهان في تفسير القرآن / السيد هاشم البحراني : ١٢١/٢ .

(٤) مختصر بصائر الدرجات : ١٩٥ . بحار الأنوار : ٨٣/٥٣ - ٨٤ .

الآية: ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾^(١) بالسيف وتحت ظلّ السيف»^(٢).

٤ - أهل العناد والعصبيات القومية والجاهلية والاجتماعية والمذهبية والطائفية والدينية

وهذه الطائفة لم تخضع لأية داعية حق وإصلاح، بل كذبت الأنبياء والرسول بأجمعهم، وفي القرآن الكريم والأحاديث ما يكفي للدلالة على عدائهم للحق.

٥ - الأغنياء والمترفون

عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحْسَبُوا بِأُسْنَانَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ * لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ﴾^(٣) «يعني القائم يسأل عن بني فلان عن كنوز بني أمية والكنوز التي كنزوها»^(٤).

(١) سورة الأنبياء: الآية ١٥.

(٢) مختصر البصائر: ١٩٩ و ٢٠٠.

(٣) سورة الأنبياء: الآيتان ١٢ و ١٣.

(٤) دلائل الإمامة: ٢٥٠. تفسير القمي: ٦٨/٢.

٦ - الزعماء والرؤساء والزعماء السياسيون المتكالبون على مناصبهم والحريصون على حفظ كراسيهم وهذه الطائفة لا ترضى بالقليل ، ولا ترضى إلا بما تهواه أنفسها ، وما خضعت أعناقها للحق قط ، ولن تخضع أبداً ، والشواهد في الكتاب والسنة والوجدان لا تحصى ، وقد اشتهر أن الملك عقيم .

٧ - بنو أمية وشيعتهم

عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال : « إذا قام القائم وبعث إلى بني أمية بالشام فهربوا إلى الروم ، فيقول لهم الروم : لاندخلنكم حتى تنتصروا ، فيعلقون في أعناقهم الصليبان ، فيدخلونهم »^(١) .
وسياتي في علامات الظهور عن السفيناني الناصبي الكافر الذي يحمل راية العداة له عليه السلام ، وهي راية أموية .

ولكن مكر أعدائه عليه السلام وغدرهم وفجورهم لا يجد له صدقاً في الآفاق ، ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله ، فقد قال صادق آل محمد عليه السلام : « إن مكرهم لتزول منه الجبال ، إن كان مكر بني برهان - العباس - بالقائم لتزول منه قلوب الرجال »^(٢) .

(١) الكافي : ٥١/٨ .

(٢) تفسير العياشي : ٢٣٥/٢ .

الدّرس السابع

وأما عذاب أعدائه عليه السلام في الدنيا قبل الآخرة فهو الخسف والقذف والمسح ، فيومئذٍ تأويل هذه الآية: ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾^(١) «^(٢)» .

وأخيراً فإنه عليه السلام يقتل رأس كلّ الشرور والفتن والمعاصي والجرائم ، أعني إبليس لعنه الله ، وهو زعيم كلّ الأشرار وقائد أعداء الإمام عليه السلام ، ففي الحديث عن الإمام زين العابدين عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴾ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿^(٣) «إِنَّ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ يَوْمَ قِيَامِ الْقَائِمِ عليه السلام ، فيقول: ويلاه من هذا اليوم ، فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه ، فذلك يوم الوقت المعلوم ، منتهى أجله»^(٤) ، وكثرت الأحاديث بهذا المعنى .

وكما أنّ لكلّ نبيٍّ ووليٍّ عدوّاً ، فإنّ لكلّ واحد منهم جملة من الأنصار والأصحاب ، كالطوائف الاثنتي عشرة التي يطلق عليها الأسباط ، وهم من سلالة أبناء سيّدنا يعقوب عليه السلام الاثني عشر ،

(١) سورة هود: الآية ٨٣ .

(٢) مختصر البصائر: ٢٠٠ .

(٣) سورة الحجر: الآيات ٣٦ - ٣٨ .

(٤) بحار الأنوار: ٣٧٦/٥٢ ، عن الأنوار المضيئة .

أنصار الإمام المهدي

الذين ناصروا سيّدنا موسى عليه السلام ، والحواريّين من أصحاب سيّدنا عيسى عليه السلام ، وهكذا المهاجرين والأنصار الذين آمنوا برسولنا الأكرم صلى الله عليه وآله وآزروه ونصروه ، كذلك لإمامنا وليّ الأمر عجّل الله فرجه الشريف جملة من الأنصار ، فمنهم الخواصّ من الأصحاب المدّخرون لنصرته ، المأمونون على سرّه ، وهم قادة جيشه عند القيام والخروج ، وولاية أمره على أقطار الأرض وأطرافها ، بعد أن يظهره الله تعالى على أهل الأرض ، ويظهر الإسلام على الدين كلّه ، تقوم على يديه الكريمتين دولة الحقّ في مشارق الأرض ومغاربها .

الدّرس الثامن

أنصار الإمام المهدي عليه السلام وأصحابه وأعداؤه - ٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام في موثقة مفضل بن عمر:

١ - «كأنّي أنظر إلى القائم على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً على عدّة أهل بدر»^(١).

وقد جاءت الروايات مستفيضة بهذا المعنى، منها رواية محمّد بن الحنفية عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه.

وأما الأنصار فقد تضافرت الروايات من طرق الخاصّة أنّ عددهم عشرة آلاف، ويبدو جلياً أنّ ذلك يكون في أوّل قيامه وخروجه عليه السلام، ولا شكّ أنّ هذا العدد سيتضاعف فيما بعد.

(١) كمال الدين: ٦٧٢.

الدّرس الثامن

٢ - في صحيحة أبي بصير عن مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام :
« لا يخرج القائم عليه السلام حتى يكون تكملة الحلقة » ، قلت : كم تكملة
الحلقة ؟ قال : « عشرة آلاف »^(١).

٣ - عن أبي بصير ، قال : « سأل رجل من أهل الكوفة أبا
عبد الله عليه السلام : كم يخرج مع القائم عليه السلام ؟ فإنهم يقولون إنه يخرج معه
مثل عدّة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجل ، قال : وما يخرج إلا في
أولو القوّة ، وما يكون أولي القوّة أقلّ من عشرة آلاف »^(٢).

٤ - وفي بعض الأخبار عبّر عنهم بكلمة « العقد » ، وفي غيرها
بتكلمة « الفئة » .

٥ - وفي رواية ابن زريق الغافقي عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ^(٣).

٦ - وفي رواية ابن مسعود^(٤).

٧ - وفي روايات أخرى لم يذكر العدد وإنما وردت الإشارة إلى
جموع غفيرة ، لاسيّما من جهة المشرق ، يخرجون ويلتحقون

(١) الغيبة / النعماني : ٣٠٧ .

(٢) كمال الدين : ٦٥٤/٢ .

(٣) الملاحم والفتن / السيّد ابن طاووس : ٦٥ .

(٤) الحاوي للفتاوي : ١٥٣/٢ .

أنصار الإمام المهدي

بالإمام عليه السلام نصرته كرواية (١).

٨ - وقد جاءت رواية الإمام الصادق عليه السلام التالية موضحة بعض ما وقع في تلك الروايات من اختلاف في عدد الأنصار، قال صلوات الله عليه (٢).

٩ - وجاء عن هؤلاء الأنصار، وعلى رأسهم أولئك الأصحاب، قول مولانا الصادق عليه السلام: «رجال كأن قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شك في ذات الله... كالمصاييح، كأن قلوبهم القناديل، وهم من خشية الله مشفقون، يدعون بالشهادة يتمنون أن يُقتلوا في سبيل الله» (٣).

وقال عنهم أيضاً (٤).

١٠ - وعن مولانا الباقر عليه السلام: «حتى إذا صعد النجف قال لأصحابه: تعبدوا ليلتكم، فيبيتون بين راعع وساجد يتضرعون إلى الله» (٥).

(١) بحار الأنوار: ٣١٦/٦٠.

(٢) الإرشاد: ٣٨٣/٢.

(٣) بحار الأنوار: ٣٠٨/٥٢.

(٤) كمال الدين: ٣٥٦. الملاحم والفتن: ١٤٩. منتخب الأثر: ٣١١.

(٥) بحار الأنوار: ٣٠٨/٥٢.

الدّرس الثامن

١١ - وقال عليه السلام: «كأني أنظر إليهم مصعدين من نجف الكوفة ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، كأنّ قلوبهم زبر الحديد... يسير الرعب أمامه شهراً وخلفه شهراً»^(١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله عنهم: «كدادون مجدّون في طاعته»^(٢).

١٣ - وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «وكانّ خيولهم العقبان، يتمسّحون بسرج الإمام، يطلبون بذلك البركة، ويحفّون به، ويقونه بأنفسهم في الحروب، ويكفونه ما يريد منهم»^(٣).

١٤ - وقال عنهم مولانا الإمام الحسن العسكري عليه السلام في حديث لابنه القائم المنتظر عجل الله تعالى فرجه^(٤)

١٥ - وتشير الأخبار إلى شدّة ألفتهم ومحبّتهم فيما بينهم، فعن الإمام عليه السلام: «كأنّما ربّاهم أبّ واحد، وأمّ واحدة، قلوبهم مجتمعة بالمحبّة والنصيحة»^(٥).

١٦ - وقال عنهم مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: «كأني أنظر إليهم

(١) بحار الأنوار: ٣٤٣/٥٢.

(٢) كشف الغمّة: ٢٧١/٣.

(٣) الغيبة / النعماني: ٣١٦.

(٤) بحار الأنوار: ٣٥/٥٢.

(٥) إلزام الناصب: ٢٠/٢.

- والزِّيُّ واحدٌ ، والقُدُّ واحدٌ ، والجمال واحدٌ ، واللباس واحدٌ»^(١) .
- ١٧ - والمروي - كما مرَّ -: « أنَّ عدَّةً من يخرج معه أولاً ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدة أهل بدر يجتمعون من أقاصي الأرض على غير ميعاد لا يعرف بعضهم بعضاً »^(٢) .
- ١٨ - وفي رواية: « يجمعهم الله بمكة قزعاً »^(٣) فيهم خمسون من أهل الكوفة »^(٤) .
- ١٩ - ويروي: « أربعة عشر والباقي من سائر الناس »^(٥) .
- ٢٠ - وروي: « أنَّ بينهم خمسين امرأة ، وهؤلاء هم خواص أصحابه »^(٦) .

(١) الملاحم والفتن : ١٤٨ . بحار الأنوار : ٣٥/٥٢ .

(٢) بحار الأنوار : ٣٠٦/٥٢ .

(٣) القزع - محرّكة - قطع السحاب الواحدة بهاء ، ونسبته إلى الخريف ، إمّا لسرعة اجتماعه ، أو لتجمّعه قطعاً صغيرة من أماكن شتّى ، كما يؤمّي إليه قوله : « يتبع بعضهم بعضاً » كقزع الخريف يتبع بعضهم بعضاً ؛ لأنَّ سحب الخريف عادة تكون متفرّقة وعبارة عن قطع صغيرة مشتتة هنا وهناك ، بخلاف سحب الشتاء التي تكون مجتمعة قطعة واحدة ، أو قطعاً كبيرة .

(٤) بحار الأنوار : ٣٤٢/٥٢ ، ٣٠٦ .

(٥) دلائل الإمامة : ٣١٤ - ٣٢٠ .

(٦) تفسير العيّاشي : ٦٤/١ . الغيبة / النعماني : ٢٧٩ .

- ٢١ - وروي: «أنهم حكّام الأرض وعمّاله عليها، وبهم يفتح شرق الأرض وغربها»^(١).
- ٢٢ - وروي: «أنه يقبل أولاً في خمسة وأربعين رجلاً من تسعة أحياء من حيّ رجل ومن حيّ رجلان وهكذا إلى التسعة، ولا يزالون كذلك حتى يجتمع العدد»^(٢).
- ٢٣ - وروي: «أنّ معه صحيفة مختومة فيها عدد أصحابه بأسمائهم وبلدانهم وطبائعهم وحلاهم وكناهم كدادون مجدّون في طاعته، وما من بلد إلا ويخرج معه منهم طائفة إلا البصرة، فلا يخرج منها معه أحد»^(٣).
- ٢٤ - وروي: «أنّه يخرج منها رجلان، فإذا تمّ له هذا العدد، وهو ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، أظهر أمره، ثمّ يزيدون حتى يبلغوا عشرة آلاف، فإذا بلغوا هذا العدد خرج بهم من مكّة، ويسمّى هذا الجيش جيش الغضب»^(٤).

(١) الخصال: ٥٤١. الغيبة / النعماني: ٢٤٤.

(٢) الخصال: ٤٢٤.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٦٤/٢ و ٦٥. الصراط المستقيم: ١٥٥/٢. بحار الأنوار: ٣١١/٥٢ و ٢٠٨/٣٦.

(٤) ملاحم ابن طاووس: ١٤٥. كمال الدين: ٣٧٨. الغيبة / النعماني: ↵

٢٥ - وعن الصادق عليه السلام: « يخرج مع القائم من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلاً ، خمسة عشر من قوم موسى عليه السلام الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون ، وسبعة من أهل الكهف ، ويوشع بن نون وسليمان [سلمان] وأبو دجانة الأنصاري والمقداد ومالك الأشتر فيكونون بين يديه أنصاراً وحكّاماً»^(١).

٢٦ - وفي غاية المرام: عن أبي جعفر محمد بن جرير الطبري في مسند فاطمة بإسناده عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي بصير ، عن الصادق عليه السلام وذكر حديثاً فيه: « أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يعلم أصحاب القائم عليه السلام وعدّتهم ويعرفهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم وحلائلهم ومنازلهم ومراتبهم ، وكذلك سائر الأئمة عليهم السلام ، وأنه أملى على الكاتب: هذا ما أملى رسول الله صلى الله عليه وآله على أمير المؤمنين عليه السلام ، وأودعه إياه من تسمية المهدي عليه السلام ، وعدد من يوافيه من المفقودين عن فرشهم وقبائلهم السائرين في ليالهم ونهارهم إلى مكة عند استماع الصوت وهم النجباء القضاة الحكّام على الناس»^(٢).

⇒ ٣١ ، ٣١١ و ٣١٢ .

(١) الإرشاد: ٣٦٥ . مجمع البيان: ٤٨٩/٢ .

(٢) دلائل الإمامة: ٣٠٧ ، ٣١١ - ٣١٤ . ملاحم ابن طاووس: ٢٠١ - ٢٠٥ .

٢٧ - في الحديث بعد بيان كيفية قيامه ﷺ :

«... فيقومون إليه ليقتلوه ، فيقوم ثلاثمائة ونيف على الثلاثمائة فيمنعونه منهم ، خمسون من أهل الكوفة ، وسائرهم من أفناء الناس ، لا يعرف بعضهم بعضاً ، اجتمعوا على غير ميعاد»^(١).

٢٨ - عن الإمام الصادق ﷺ : «إذا ظهر القائم ودخل الكوفة بعث الله تعالى من ظهر الكوفة سبعين ألف صدّيق ، فيكونون في أصحابه وأنصاره...»^(٢).

٢٩ - عن أمير المؤمنين ﷺ : «الأبدال من أهل الشام ، والنجباء من أهل الكوفة ، يجمعهم الله لشراً يوم لعدوّنا» ، فقال جعفر الصادق ﷺ : «يرحمكم الله ، بنا يبدأ البلاء ، ثمّ بكم ، وبنا يبدأ الرخاء ، ثمّ بكم ، رحم الله من حبّبنا إلى الناس ، ولم يكرهنا إليهم»^(٣).

٣٠ - في الرواية : «أصحاب القائم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، أولاد العجم ، بعضهم يحمل في السحاب نهراً ، ويعرف باسمه وباسم أبيه ونسبه وحليته ، وبعضهم نائم على فراشه ، فيوافيه

(١) بحار الأنوار: ٣٠٦/٥٢.

(٢) بحار الأنوار: ٣٩٠/٥٢.

(٣) أمالي المفيد: ٣٠ و ٣١.

في مكة على غير ميعاد»^(١).

٣١ - وعن ابن أبي يعفور، قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ويل لطفاة العرب من شرّ قد اقترب، قلت: جعلت فداك، كم مع القائم من العرب؟ قال: نفرّ يسير، قلت: والله إن من يصف هذا الأمر منهم لكثير، قال: لا بدّ للناس من أن يمحصوا ويميّزوا ويغربلوا، ويستخرج في الغربال خلق كثير»^(٢).

٣٢ - وعنه عليه السلام: «اتق العرب، فإنّ لهم خبر سوء، أما إنّه لا يخرج مع القائم منهم واحد»^(٣).

كان ممّا تأمر به بنو أمية على أهل البيت عليهم السلام، من خلال التآمر على شيعتهم، أن صادروا الحقيقة بمصادرتهم للعروبة، ونسبة شيعة أهل البيت عليهم السلام إلى الأصول غير العربيّة تنقيصاً منهم، وطعناً فيهم، واحتكار الأصول العربيّة لشيعتهم، نافرين أن يكون شيعة أهل البيت عليهم السلام عرباً، لتكون حرباً إعلامية وفكرية ضدّهم، واتّهامهم حينئذٍ بالأجانب عن معرفة الإسلام تارة، وبالذّخلاء المتآمرين على

(١) الغيبة / النعماني: ٣١٥.

(٢) الكافي: ٣٧٠/١.

(٣) الغيبة / الطوسي: ٢٨٤.

الدّرس الثامن

الإسلام تارة أخرى ، وعملت أبقاقهم الإعلامية جاهدة لبث هذه الكذبة في أوساط الشعوب الإسلامفة ، ولا سيما العربية منها ، لشحنها بالعنصرية والشعوبفة من جهة ، وتألفها على شفة أهل البيت من جهة أخرى ، وتخوف الناس - المسلمين - من اعتناق مذهبهم ، أو محاولة الاتصال بأئمّتهم ، فسرعان ما كان يفهم بعدائه للعرب والإسلام ، وكان ينسب إلى العجم - والأعجم - لىحطوا من قدره ، ويستصغروا شأنه ، لسهل عليهم اتهامه بما يسوقه إلى حتفه .

ولهذا وقعت التهمة على خيرة أصحاب الإمام عليّ ؑ بأنهم من غير العرب ومن الأعاجم ، وإن كان أكثرهم - إن لم نقل كلهم - من أصول عربية ، ومن أشهر القبائل العربية ، ويكفيك شاهداً على ذلك القائد العربي الفذّ ، أسد الله وأسود رسوله وأسد أمير المؤمنين ، الذي لم تردّ له راية قطّ ، ولا خاض معركة إلاّ وخرج منها منتصراً منصوراً مظفراً ، وكانت تهابه أشجع الفرسان والأبطال ، أعني مالك الأشتر النخعي رضوان الله تعالى عليه ، فهذا البطل العربي لم يشتهر في مصر وبين المسلمين بالشيخ الأعجمي إلاّ من جهة هذه المؤامرة الخبيثة التي لم يدعن لها أكثر الناس . وهكذا استمرّت المؤامرة حتى تلاشت جموع الطائفة الشيعفة هنا وهناك ، وشرّدوا فلجأوا إلى بلاد العجم المجاورة ، وما سلم من بقي منهم من البطش الأموي ، وحققت النواصب لا في

بلادهم ولا في بلاد العجم ، لكنهم في الغربية كانوا أحسن حالاً منهم في أوطانهم ، وكان من بركات هذه المصائب التي نزلت بهم أن مالت إليهم قلوب هذه الشعوب ، وأقبلوا على اعتناق مذهبهم الحق ، حتى جاء بنو العباس واستغلّوا حبّ هذه الشعوب وولائهم لأهل البيت عليهم السلام للإطاحة بالدولة الأموية ، لكنّ بني العباس لم يختلفوا عن أسلافهم الأمويين ، وما تخلّوا عن مبادئهم المشؤومة في ديمومية الحرب على شيعة أهل البيت عليهم السلام ، بل مضوا على السيرة ذاتها ، بل زادوا النار حطباً ووقوداً ، فعُدّ الشيعي منذ ذلك اليوم أعجمياً ، واقرن اسمه بالأعاجم ، كما صودرت هويته على هذا الأساس ، وإن كان من أعرق القبائل والأصول العربية ، وعُدّ شيعة بني أمية وبني العباس عرباً وإن لم يكونوا من العرب قطّ ، والتاريخ مليء بهذه الشواهد .

ومع نجاح تلك المؤامرة أصبح الأمر في عصرنا هذا في غاية الوضوح ، حيث غدى يرمى كلّ شيعي بالعجمة وينسب إلى الأعاجم في البلاد العربية وإن كان عربياً أباً عن جدّ ، بل وإن كان من أشهر قبائلهم ، حتى أنّ أناساً من بعض سكان الدول العربية تشيّعوا في زماننا هذا ، فنسبوهم إلى العجم ونفوا عربيتهم ، بعد أن كانوا قبل ذلك ينعتونهم بالعروبة ، ويحسبونهم من العرب .

وقد فضحهم الله حين أعلن صدام الكافر في بداية التسعينيات :

«أن لا شيعة بعد اليوم في العراق ، لأنهم جميعاً من الفرس العجم» ،
 والعالم يدري أنّ شيعة العراق هم من أعرق الشيعة ، ومن أشهر
 القبائل العربيّة ، ولم يكن هذا ممّا انفرد به صدام العروبة الأمويّة
 الناصبيّة وحامي حماها ، وبطل أبطالها في جحور الزحائف والفئران ،
 بل امتدّ ذلك إلى النواصب والشعوبيّين في كافة هذه البلاد ،
 وقد فضحهم الله جلّ وعلا في زماننا هذا حيث ما زال الشعبي
 القومي العلماني الذي لا يعترف بالمبادئ والأديان يقف هو والناصبي
 الذي يدّعي التطرّف في تدينه وشدّة التمسك بمبادئه جنباً إلى جنب ،
 ويدأب ، هذا يحارب الشيعي من منطق الحقد الأموي الدفين ، وذاك
 من منطق الشعبيّة البغيضة . وكفتك وسائل إعلامهم المسموعة
 والمرئية والمطبوعة مؤونة الجهد والتحقيق ، وتكفيك دليلاً صارخاً
 على هذه المؤامرة المستديمة المستمرّة ، فالشيعة في العراق ليس من
 حقّهم أن يحكموا لأنهم في منطق النواصب على غير ملّتهم ، وفي منطق
 الشعبيّين والشوفينيّين ليسوا بعرب ، ولهذا لا تريد مصر وجامعة
 الدول العربيّة وأمينها العنصري مسؤولاً شيعياً على مستوى رئيس
 الجمهوريّة أو رئيس الوزراء يشاركهم في اجتماعاتهم ، بل
 ولا يعترفون بدولة عربيّة شيعيّة على الإطلاق ؛ لأنهم تآمروا منذ
 ألف وأربعمائة عام على أن يقرنوا وصف التشييع بالأعاجم ،

ولا يفسحوا مجالاً لعربيٍّ قاده عقله السليم ، وحرصه على طلب الهداية إلى واحة التشيع ومعينه الدائم الذي لا ينضب ، ليروي غليله من عذب مائه الفرات عقائد وأحكاماً ، أن يدنو منهم ومن هذا الماء المعين ، والويل لمن تخلف عن هذه الأوامر ، وتمرد على هذه القرارات الجائرة الحاقدة .

ألا ترى أن وسائل الإعلام العربيّة والإسلاميّة الأمويّة قد نجحت في تحقيق هذه الغاية الشيطانيّة؟! ألا ترى أنهم أوجدوا ملازمة عفوية لا إراديّة أحياناً لدى الشعوب بين الشيعي والأعجمي؟! وأقنعوهم أن التشيع مذهب الأعاجم؟! وشيعة لبنان رغم كلّ تضحياتهم وبطولاتهم ودحضهم لألدّ أعداء العرب فإنهم فرس وإيرانيون وعجمٌ في منطق النواصب والشعوبيّين ، وهكذا قس عليهم شيعة مصر والسعودية والأردن وسوريا والدول العربيّة كافة ، إنهم عجمٌ لأنهم شيعة أهل البيت عليهم السلام ، وغيرهم عربي لأنّ شيعة بني أميّة . وهذه النعوت لم تكن شيعة أهل البيت عليهم السلام من التمسك بمبادئهم ، بل زادتهم إصراراً وبصيرة وخلصاً ، لأنهم إنما يفخرون بمبادئهم وقيمهم السامية ، ويتبعون قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ ﴾ (١) ،

(١) سورة الحجرات: الآية ١٣ .

وهم على سنّة رسولهم ﷺ القائل: « لا فضل لعربيّ على أعجميّ، ولا أعجميّ على عربيّ إلا بالتقوى ».

إذا عرفت ذلك وتحققت منه ، وشواهد من حوالبك لا تكاد تحصى ، وما خفي أعظم وأعتى ، فإنك حينئذ تعرف ما عناه أهل البيت ﷺ في هذا الحديث وأضرابه التي أعربوا فيها عن قلة من ينصر الإمام المهدي صلوات الله عليه من العرب ، وكثرة من ينصره من العجم ، ألا ترى أنّ أكثر أصحابه وأنصاره من شيعة أهل البيت ﷺ وفيهم من أهل الكتاب أيضاً ، وأكثر أعدائه من هؤلاء العرب ، أعني شيعة بني أمية ؟! وليس فيهم من يتبعه ويخرج لنصرته إلا القليل ، بل أقلّ القليل . أليس طغاة الأمس كالحجاج وابن زياد وصلاح الدين أبطالاً عرباً ومسلمين في منطق النواصب وشيعة بني أمية ، وكذلك طغاة اليوم كصدّام الكافر ، وفرعون الزمان ، أليسوا أبطالاً مؤمنين في هذا المنطق الأخرق ؛ لأنهم أجزموا بحق الشيعة إجراماً لا تفي أقلام الدنيا ودواتها لتسطيرها ، وها قد امتلئت كتبهم منها ، رغم أنّهم مارسوا التعقيم على أضعافها وأضعافها ، فهل يعجب المرء بعد ذلك أن شيعة بني أمية هم أعداء المهدي ﷺ الحقيقيون ، وأنّ هؤلاء العرب هم أقلّ جميع الطوائف اتّباعاً للمهدي ﷺ ، ووقوفاً إلى جانبه ؟!

الدّرس التاسع

أنصار الإمام المهدي عليه السلام وأصحابه وأعداؤه - ٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣٣- في الرواية: «يبايع القائم بين الركن والمقام ثلاثمائة ونيف ،
عدّة أهل بدر ، فيهم النجباء من أهل مصر ، والأبدال من أهل الشام ،
والأخيار من أهل العراق ، فيقيم ما شاء الله أن يقيم»^(١).

٣٤- وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: «وما يخرج إلّا في أولي
قوّة ، وما تكون أولوا القوّة أقلّ من عشرة آلاف»^(٢).

٣٥- وعنه عليه السلام: «يقبل القائم عليه السلام في خمسة وأربعين من تسعة
أحياء: من حيّ رجل ، ومن حيّ رجلان ، ومن حيّ ثلاثة ، ومن حيّ

(١) الغيبة / الطوسي : ٢٨٤ . تاج المواليد : ١٥١ .

(٢) كمال الدين : ٦٥٤ .

أربعة ، ومن حيّ خمسة ، ومن حيّ ستّة ، ومن حيّ سبعة ، ومن حيّ ثمانية ، ومن حيّ تسعة ، ولا يزال كذلك حتّى يجتمع له العدد»^(١).

٣٦- في الحديث: «كأنّي بأصحاب القائم عليه السلام وقد أحاطوا بما بين الخافقين ، فليس من شيء إلا وهو مطيع لهم ، حتّى سباع الأرض ، وسباع الطير ، يطلب رضاهم في كلّ شيء ، حتّى تفخر الأرض على الأرض وتقول: مرّ بي اليوم رجل من أصحاب القائم عليه السلام»^(٢).

٣٧- وفي حديث آخر عن أبي جعفر عليه السلام: «إنّ الله تعالى يلقي في قلوب شيعتنا الرعب ، فإذا قام قائمنا وظهر مهدّينا كان الرجل أجراً من ليث ، وأمضى من سنان»^(٣).

٣٨- وعنه عليه السلام أيضاً: «ألقي الرعب في قلوب شيعتنا من عدوّنا ، فإذا أوقع أمرنا ، وخرج مهدّينا كان أحدهم أجراً من الليث ، أمضى من السنان ، يطأ عدوّنا بقدميه ، ويقتله بكفيه»^(٤).

٣٩- وفي الحديث: «إنّ الملائكة الذين نصرّوا محمّداً صلى الله عليه وآله يوم

(١) الخصال: ٤٢٤.

(٢) كمال الدين: ٦٧٣.

(٣) حلية الأولياء: ١٨٤/٣.

(٤) الاختصاص: ٢٦. مثله باختلاف: بصائر الدرجات: ٢٤.

بدرٍ في الأرض ، ما صعدوا بعد ، ولا يصعدون حتى ينصروا صاحب هذا الأمر ، وهم خمسة آلاف»^(١).

٤٠- وعن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « وكَّل الله تعالى بالحسين عليه السلام سبعين ألف ملك يصلُّون عليه كلَّ يوم ، شعثاً عُبراً منذ يوم قُتل إلى ما شاء الله ، يعني بذلك قيام القائم عليه السلام »^(٢).

٤١- وعنه عليه السلام : « إنَّ عدد الملائكة الذين ينزلون لنصرته عليه السلام ثلاثة عشر ألفاً وثلاثمائة وثلاثة عشر... »^(٣).

٤٢- وعنه عليه السلام : « إنَّ عددهم أربعة آلاف ملك يريدون القتال مع الحسين عليه السلام »^(٤).

٤٣- وفي رواية النعماني : « تسعة آلاف ملك »^(٥).

٤٤- وفي رواية أخرى : « إنَّهم ثلاثمائة وثلاثة عشر »^(٦).

٤٥- وفي الحديث عن الصادق عليه السلام : « بينا شباب الشيعة على

(١) تفسير العياشي : ١٩٧/١.

(٢) كامل الزيارات : ٨٤. ومثله باختلاف يسير : المصدر المتقدم : ١١٩.

(٣) كامل الزيارات : ١١٩ - ١٢٠.

(٤) كامل الزيارات : ١٩٢.

(٥) الغيبة / النعماني : ٣٠٩.

(٦) الغيبة / النعماني : ١٢٨.

ظهور سطوحهم نيام إذ توافوا - إلى صاحبهم - في ليلة واحدة على غير ميعاد ، فيصبحون بمكة^(١) .

٤٦ - وعن أبي عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام :

« يكون من شيعتنا في دولة القائم سنام الأرض وحكامها ، يعطى كل رجلٍ منهم قوّة أربعين رجلاً^(٢) . »

٤٧ - وعنه عليه السلام : « إنّما ذلك إذا قام القائم ، وجب عليهم أن يجهّزوا إخوانهم ، وأن يقوّوهم^(٣) . »

٤٨ - وعنه عليه السلام أيضاً : « أما لو كملت العدة الموصوفة ثلاثمائة وبضعة عشر ، كان الذي تريدون ، ولكنّ شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه ، ولا شحناؤه بدنه ، ولا يمدح بنا مُعلنًا ، ولا يخاصم بنا قالياً ، ولا يجالس لنا عائبًا ، ولا يحدث لنا ثالبًا ، ولا يحبّ لنا مبغضًا ، ولا يبعض لنا محبًا . »

فقلت : فكيف أصنع بهذه الشيعة المختلفة الذين يقولون : إنّهم يتشيعون ؟ فقال : فيهم التمييز ، وفيهم التمحيص ، وفيهم التبديل ،

(١) الغيبة / النعماني : ٣١٦ .

(٢) الاختصاص : ٨ .

(٣) مصادقة الإخوان : ٢٠ .

أنصار الإمام المهدي

يأتي عليهم سنون تفتنيهم ، وسيف يقتلهم ، واختلاف يبدهم ، إنما شيعتنا من لا يهرّ هرير الكلب ، ولا يطمع طمع الغراب ، ولا يسأل الناس بكفه»^(١).

٤٩ - وفي رواية المفضل بن عمر ، قال : « سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : يكن - يكون - مع القائم ثلاث عشرة امرأة ، قلت : وما يصنع بهنّ ؟ قال : يداوين الجرحى ، ويقمن على المرضى ، كما كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، قلت : فسمهنّ لي ، قال : القنواء بنت رشيد ، وأمّ أيمن ، وحبّابة الوالبيّة ، وسميّة أمّ عمّار بن ياسر... »^(٢).

ملاحظة : لا يلتبس عليك أنّ سؤال السائل كان عن طلب أسماء اللواتي كنّ يداوين الجرحى مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، وليس عن أسماء من يخرجن ويكنّ مع الحجّة صلوات الله عليه ، ولهذا كانت الإجابة بتسمية أولئك النسوة ، ولا مانع أن يحيي الله تعالى ويعيد هؤلاء النسوة اللواتي ساهنّ الإمام عليه السلام ، إلى الحياة ، ليكنّ من أصحاب الإمام صاحب الزمان عليه السلام ، ولهذا ساهنّ بأسمائهنّ.

٥٠ - عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « كائني أنظر

(١) الكافي : ٢٣٨/٢ . التمهيد : ٧٠ . دعائم الإسلام : ٦٤/١ .

(٢) دلائل الإمامة : ٢٥٩ و ٢٦٠ .

إلى القائم عليه السلام على منبر الكوفة وحوله أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أهل بدرٍ، وهم أصحاب الألوية، وهم حكّام الله في أرضه على خلقه...»^(١).

في تنمّة هذا الحديث أنّ القائم صلوات الله عليه يحدثهم بكلام لا يتحمّلونه فيهربون من عنده ويكفرون به، إلاّ الوزير وأحد عشر نقيباً، ثمّ يعودون إليه ويتوبون.

والظاهر أنّه يحدثهم بذلك لكي يختبرهم ويمتحنهم للمرحلة القادمة التي هي مرحلة أصعب، أو يخبرهم عن حقائق غيبية لا يتحمّلونها، وقد ورد عنهم أنّ كلامهم صعب مستصعب لا يحتمله إلاّ ملك مقرب أو نبيّ مرسل أو عبدٌ امتحن الله قلبه للإيمان. والله العالم.

٥١ - وفي رواية السيّد عبدالعظيم الحسيني عن مولانا الإمام الجواد عليه السلام: «يجتمع إليه من أصحابه عدّة أهل بدر، ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، من أقاصي الأرض، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢)، فإذا اجتمعت له هذه العدّة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره،

(١) كمال الدين: ١٦٧/٨.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٤٨.

فإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عز وجل ،
فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى»^(١).

٥٢ - عن الإمام الباقر عليه السلام : «كأنني أنظر إلى القائم عليه السلام وأصحابه
في نجف الكوفة كأن على رؤوسهم الطير ، فنيث أزوادهم ، وخلقت
ثيابهم ، قد أثر السجود بجباههم ، ليوث بالنهار ، رهبان بالليل ، كأن
قلوبهم زبر الحديد ، يعطى الرجل منهم قوة أربعين رجلاً ، ويعطيهم
صاحبهم التوسم ، لا يقتل أحد منهم إلا كافراً أو منافقاً ، فقد وصفهم
الله بالتوسم في كتابه : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾^(٢)»^(٣).

عن أبي خالد الكابلي ، عن علي بن الحسين - أو عن محمد بن
علي عليه السلام - أنه قال : «الْفُقَدَاءُ قَوْمٌ يَفْقَدُونَ فِي فِرْشِهِمْ فَيَصْبِحُونَ بِمَكَّةَ ،
وهو قول الله عز وجل : ﴿ أَيَنْ مَّا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ
جَمِيعاً ﴾»^(٤).

ومنها : رواية عبد الأعلى عن الإمام الباقر عليه السلام^(٥).

(١) كمال الدين : ٣٧٨ .

(٢) سورة الحجر : الآية ٧٥ .

(٣) منتخب الأنوار المضيئة : ١٩٥ . بحار الأنوار : ٢٨٦/٥٢ .

(٤) الغيبة / النعماني : ٣١٣ .

(٥) بحار الأنوار : ٣٤١/٥٢ .

الدّرس التاسع

ومنها: رواية أبي الجارود عن الإمام الباقر عليه السلام ^(١).
ومنها أيضاً: رواية أبي بصير عن الإمام الباقر عليه السلام ^(٢).
وهكذا رواية أبي خالد عن الإمام الصادق عليه السلام ^(٣).
ورواية ابن الحَضْرَمِي عن الإمام الصادق عليه السلام ^(٤).
ورواية أبان بن تغلب عن الإمام الصادق عليه السلام ^(٥).
ورواية مفضل بن عمرو عن الإمام الصادق عليه السلام ^(٦).
ولم يقتصر ذكر هذا العدد على روايات أهل البيت عليهم السلام ،
ولا المصادر الحديثيّة الشيعيّة ، بل نجد ذلك عن طرق العامّة وفي
كتبهم أيضاً ، كرواية أمّ سلمة عن النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله ^(٧).
ورواية السيوطي عن الإمام الباقر عليه السلام ^(٨).
يمكننا تلخيص هذه الأحاديث والأخبار في الموارد التالية:

(١) و (٢) الغيبة / النعماني: ٣١٥.

(٣) بحار الأنوار: ٥٦/٥٢.

(٤) كفاية الأثر / ابن خزار القمي: ٢٦٣.

(٥) الغيبة / النعماني: ٣١٥.

(٦) كمال الدين: ٦٧٢.

(٧) مجمع الزوائد / الهيثمي: ١١٩.

(٨) الحاوي للفتاوي: ١٥٠/٢.

أنصار الإمام المهدي

- ١ - أن خواص أصحاب الإمام عليه السلام ثلاثمائة وثلاثة عشر، هم القادة، والنقباء والنجباء والمحكّام على الأرض.
- ٢ - أنهم يجتمعون من أقاصي الأرض، على غير ميعاد واتّفاق، ولا يعرف بعضهم بعضاً.
- ٣ - فيهم من أهل الكوفة خمسون أو أربعة عشر نفراً.
- ٤ - أن بينهم خمسين امرأة يداوين الجرحى، أو أربع عشرة امرأة.
- ٥ - أن أوّل مجموعة من أصحابه خمسة وأربعون رجلاً من تسعة أحياء، أو سبعة وعشرون.
- ٦ - أنه عليه السلام يعرف أصحابه قبل أن يجتمعوا بأسمائهم وأعيانهم وتفاصيل حياتهم.
- ٧ - أنهم كدّادون مجدّون في طاعته.
- ٨ - أن له في البدء عشرة آلاف من الأنصار، حتى يخرج بهم وينطلق في حركته، ويسمّى جيش الغضب.
- ٩ - أن من جملة أصحابه وخواصّه جماعة من الأقوام الماضية من أمة موسى عليه السلام وأهل الكهف ومن صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أصحاب أمير المؤمنين وسائر الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين.
- ١٠ - أن بعد دخوله عليه السلام الكوفة يبعث الله تعالى سبعين ألف صدّيق

الدّرس التاسع

من ظهر الكوفة فيكونون من أصحابه وأنصاره ، والظاهر أنّ هذه المجموعة الكبيرة من الصّديقين يحشرهم الله تعالى من قبورهم في وادي السلام المليئة بقبور الأخيار والأبرار والأولياء والصالحين ، بدليل أنّ ظهر الكوفة هو النجف ، والبعث هنا بمعنى الحشر والنشر من القبور ، وهي الرجعة الأولى إن شاء الله تعالى .

١١- أنّ في أصحابه عليه السلام جماعة من الأبدال وهم من الشام ، وليس غريباً إذا عرفنا أنّ أصعب ما يكون المؤمن حالاً ، وأشدّ ما يكون عليه ، لا سيّما قرب الظهور إذا كان من أهل الشام لكثرة النواصب فيها ، وشدة ما يلاقيه المؤمن من إيذائهم ، فمن ثبت على إيمانه هناك كان حقيقاً بأن يكون من الأبدال .

١٢- والنجباء من أهل الكوفة لأنّ فيها من أشرف القبائل وأعلاها حسباً ونسباً ممّن نصرُوا وآزرُوا أهل البيت عليهم السلام ، وهؤلاء من سلالتهم .

١٣- أنّ في الأصحاب جماعة من غير العرب ، لعلّ أكثرهم من العجم ، وليس فيهم إلاّ قلة من العرب . ولا ريب أنّ المراد هنا من العجم شيعة أهل البيت عليهم السلام ، والمراد من العرب من عداهم من المسلمين ، كما فسّرناه في محله ، فارجع إليه .

١٤- يجتمعون باديئ الأمر في مكة المكرمة .

أنصار الإمام المهدي

١٥ - أنه ﷺ بعد ذلك يختبر خيار أصحابه بأشياء لا يتحملونها فيولون عنه مدبرين ثم يعودون إليه تائبين.

١٦ - أن كل شيء مطيع لأصحابه ﷺ .

١٧ - أن جماعة من الملائكة ينزلون لنصرته ، وهم خمسة آلاف الذين نزلوا لنصرة رسول الله ﷺ والمسلمين ، وسبعين ألفاً الذين وكلوا بقبر الحسين ﷺ ، وثلاثة عشر وثلاثمائة وثلاثة عشر آخرين ، وهكذا فوج من الملائكة عددهم أربعة آلاف ملك كانوا قد استأذنوا سيّد الشهداء الحسين بن عليّ ﷺ يوم عاشوراء ليقاتلوا بين يديه وينصروه ، وهكذا فوج من تسعة آلاف ، وأخيراً ثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً .

١٨ - هذا ، وإنهم أهل شجاعة وبطولة وتضحية وإيثار ، وأهل علم وفضل وكمال وجود وسخاء ، وهم أهل طاعة وعبادة واجتهاد .

الدّرس العاشر

الخروج بالسيف - ١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخروج عبارة عن القيام والانتفاضة بوجه الحاكم أو الملك أو الخليفة ، وضدّ نظام الحكم ، والتمرد على القوانين والوضع السائد في بلد من البلدان ، أو بقعة من بقاع الأرض ، إمّا من أجل إحداث الفوضى ، أو من أجل إقامة العدل والقسط ، أو لمجرد تغيير نظام الحكم والإطاحة به ، وكيف كان فمن أجل ذلك وبحسب تناسب الحكم والموضوع أُطلق على الحركات والثورات والانتفاضات الشعبيّة والانقلابات العسكريّة تسميات تناسبها حقيقةً ، وتطابقها واقعاً ، أو يراد بها التشويه لسمعتها ، والنيل منها أحياناً ، والأمثلة في التاريخ عموماً ، والتاريخ الإسلامي على وجه الخصوص ، لا تعدّ ولا تحصى ، بين حركات وثورات وانتفاضات حقّة أريد بها وجه الحقّ والعدالة ،

وحرركات وثورات وانتفاضات أُريد بها الباطل ، وكانت حينئذٍ
 إمّا عبارة عن قيام راية باطلة ضدّ راية باطلة أخرى ، أو قيام
 راية الباطل بوجه راية الحقّ ، أو قيام راية الحقّ بوجه الباطل ،
 ولا رابع لها ، هذا هو الواقع في عالم الإمكان ، وهكذا في عالم
 الوقوع والإثبات .

ثمّ إنّ التسميات وإن كانت كثيراً ما تطلق جزافاً ، من غير التزام
 من قبل الإعلاميين المرتزقة للأنظمة الحاكمة في جميع العصور بواقع
 ما تصوّره التسميات من حقيقة ، وما تمثله على أرض الواقع ، ومن
 غير التفات إلى دلالاتها المطابقيّة ، وانطباق التسميات لمسمياتها
 أو عدم انطباقها لها ، بل خضوع ذلك كله لمزاج الحاكم وحاشيته ،
 وما تمليه مصلحة الأنظمة الحاكمة ، من دون التفات ولا اكترات
 بالحقيقة وتمثيل للواقع ، فتسمّى الانتفاضة الحقّة تمرّداً وتخريباً وإرهاباً
 وإجراماً ، كما تطلق على المجاهد المناضل في سبيل الله وإحقاق الحقّ
 تسمية المجرم والإرهابي وما شابه ذلك ، كما فُعل بأصحاب أمير
 المؤمنين عليه السلام وشيعته كسعيد بن جبير ، وميثم التمار ، ورشيد الهجري ،
 وأبي ذرّ الغفاري ، والشهيد الصديق مالك بن نويرة رضي الله تعالى
 عنهم جميعاً .

أجل ، وإن كان الإعلام كثيراً ما يضلّل العوام ، ويلبس الحقّ

الخروج بالسيف - ١

بالباطل ، ويطلق التسميات جزافاً ، وعلى خلاف ما هي عليه ، لأنه يمثل وجهة نظر الحاكم وحاشيته ، وهو أدواته الخاضعة لسلطته ، إلا أن الله جلّ وعلا ورسوله ﷺ لأجل تفويت الفرصة على الأنظمة الغاشمة وأبواق الباطل ، ولكي يوصدوا باب العيب والتحريف ، ويصدّوا عن التلاعب والتزييف ، ويفوّتوا الفرصة على أهلها ، بادروا إلى إطلاق التسمية على كل حركة مواجهة للحقّ المتمثل في شخص مولانا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ، وسمّيا تلك الأعمال قبل وقوع مسمّياتها ، وقبل بلوغ أوانها بعشرات من السنين ، حتّى تظلّ شمس الحقيقة دائمة الإشراق تضيء الدروب لباحثي الحقيقة ، وتتمّ الحجّية على أعداء الحقّ وأصحاب الباطل وجنوده .

من هنا جاءت التسمية لأهل الباطل وراياته الضالّة المضلّة قبل خروجها وبروزها ، فسّمى الله تعالى ورسوله ﷺ أصحاب الجمل الخارجين على الحقّ والمخاربين لرايته ، والحاملين لراية الباطل المناهضة لإمام الحقّ الفاروق الأعظم ، والصدّيق الأكبر ، أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه ، بالناكثين ؛ لأنّهم الذين بايعوه قبل كلّ أحد ، ثمّ نكثوا بيعتهم ، وخرجوا يقاتلونه صلوات الله وسلامه عليه ، ولعنة الله عليهم .

كما سمّى الله تعالى معاوية وجنده الشاميين الخارجين على إمام

الدّرس العاشر

الحقّ والمحاربين لراية الحقّ براية الباطل وتحت لوائه ، بالقاسطين
الظالمين الطاغين .

وأخيراً أطلقا على راية الباطل وأصحاب النهروان تسمية
الخوارج لخروجهم ومروقهم عن الدين ، فهم المارقون والخارجون
على لسان رسول الله ﷺ .

وعلى عكس ما تقدّم أيضاً نجد خروج الحقّ المطلق وإمام الحقّ
التمثّل في سيّد شباب أهل الجنّة ، براية الحقّ ولوائه الخفّاق ، ضدّ
الباطل المطلق التمثّل في يزيد الكافر وزمرة الزيديّين براية الباطل
ولوائه المنكوس ، حيث سجّلت تلك القلّة من المتّقين الأبرار والصفوة
من الأخيار والأطهار أروع ملحمة دمويّة بطوليّة على صفحات
التاريخ وفوق جبين الإنسانيّة ، وخلّدت مجدّاً أنست كلّ مجدٍ تنغى بها
الشعوب والأمم ، فغدت دونها الأجداد ، ووصمت أهل الباطل
بوصمة العار إلى قيام الساعة ويوم الجزاء .

وكيف كان فخروج الإمام القائم بالحقّ ، الإمام المهدي المنتظر
عجل الله تعالى فرجه الشريف يكون على غرار خروج الأنبياء ،
سيّما جدّه الخاتم للأنبياء ﷺ ، وكخروج جدّه سيّد الشهداء الحسين بن
عليّ عليهما الصلاة والسلام ، الغاية واحدة والهدف واحد بينه وبين
الأنبياء وأجداده الأئمة كافة ، غير أنّه يمتاز عنهم جميعاً بخصائص

الخروج بالسيف - ١

تقتضيه مهمته لمناسبة الحكم والموضوع ، فهو تجلّي الرحمة الرحمانية للخواص من شيعته ومن تبعه على دعوته ، واتّبع سنة جدّه ﷺ ، وهو أيضاً تجلّي غضب الجبار وقهر المنتقم القهار ، بصولة شديد العقاب ، الذي لا يبق ولا يذر ، فلا يبقى للكافرين على الأرض دياراً ، استجابةً لدعاء نوح أبي الأنبياء على نبينا وآله وعليه السلام ، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله عزّ وجلّ ، بعد اجتثاث أصولهم وقلع جذورهم وطمس آثارهم .

وحيث أنّ الشواهد والأدلة والقرائن والوجدان كلّها تمن بحقيقة أنّ الناس لا يطأطئون رؤوسهم للحقّ والعدل في الأعمّ الأغلب ، وفي التأريخ ما يكفي شاهداً على المدّعى ، بل ويزيد ، لمن ألقى السمع وهو شهيد ، وليس أجدى في الإمعان بهذه الحقائق من التمسك بالوجدان والرجوع إلى الضمير ، فالنفس الإنسانية مجبولة على النسيان حتى صرّحت بذلك الشريعة الغراء ، ونطق به الكتاب العزيز :

﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ (١)

﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ (٢)

(١) سورة الأنعام: الآية ٢٨ .

(٢) سورة العصر: الآيتان ١ و ٢ .

﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ﴾ (١).

﴿ قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ (٢)، والنسيان آفة بعد كفران النعمة أو قبلها لم يسلم من شرورها أبونا آدم عليه السلام: ﴿ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾ (٣)، كلّ هذه الدلائل بإمضاء وإرشاد وتأكيد من الشارع المقدّس والمخالق الحكيم الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، هي جديرة بأن ندعن بحقيقة أن لا محيص لتحقيق غاية السماء، وإنجاز ما كافح من أجله الرّسل والأنبياء، وأريقت في سبيل نجاحه وتحقيقه أظهر الدماء، بل سالت لأجله أودية من دماء الأولياء والشهداء، أن لا محيص دون تطهير الأرض، بتصفية كلّ من لا يطأطي رأساً، ولا يطلق عنان الطاعة والالتقياد أمام الحقّ والقسط والعدل، وكلّ من لا يرضى بحقّه، بل تقوده النفس الأمّارة بالسوء إلى التجاوز والتعدّي على حقّ الخالق العظيم والمخلوقين، بتسليط سيف الحقّ على رؤوسهم، وإشهاره في وجوههم، وتسليطه على

(١) سورة المؤمنون: الآيتان ٩٩ و ١٠٠.

(٢) سورة عبس: الآية ١٧.

(٣) سورة طه: الآية ١١٥.

الخروج بالسيف - ١

رقابهم ، لكيلا يرتفع لهم رأس أمام الحقّ ، بل لا يبقى على وجه الثرى والبسيطة رأس عفن ضالّ يوجس منه خيفة أن يرتفع يوماً بوجه الحقّ .

إذن لا مجال ولا محيص ولا إمكان لتحقيق دولة الحقّ والخير والعدل والفضيلة والكمال ، وتحقيق آمال الأنبياء والأولياء والشهداء والصالحين ، إلا بتطهير الأرض ، ودون اجتثاث أصول الكفر والجور والعدوان ، وقطع دابر الكفر والنفاق ، وحصد الكافرين والمنافقين والخارجين على حكم الله تعالى ورسوله ﷺ ، وما أكثر هؤلاء عدّة وعداداً ، لغلبتهم على مدى التاريخ ، بل طيلة حياة البشريّة على وجه الصعيد بكثرة العدّة والعدد وقلة أهل الدين والحقّ واليقيين عدّة وعداداً ، وقد أنزل الله تعالى الحديد فيه بأس شديد ومنافع للنّاس بعدما أرسل الرسل وبعث الأنبياء ، ليقوم النّاس بالقسط ، فإذا عاند النّاس لكثرة غالبية من الأشرار وأهل الزيغ والأهواء ، ولم يقيموا الحقّ بينهم ، ولم يدينوا بدين الحقّ ، أخرج الله تعالى إليهم وليّه المدّخر القائم بالقسط ، المنتقم لله تعالى ولأنبيائه وأوليائه وعباده الصالحين ، من تلك الأمم والطوائف الخارجة على الحقّ ، والمتّبعة للباطل ، أخرجهم إليهم بالسيف الذي ما أصاب أحداً إلا ألحقه بالدرك الأسفل من الجحيم ، وما صوّبه إلى باطل وزيغ وضلال إلا هدم بنيانه وجعله

الدّرس العاشر

ركاماً وقاعاً صنفصفاً ، ألا وهو دون أدنى شكّ سيف النبوة الصمصام ،
والولاية القمقام ، وهو ذو الفقار الذي لا سيف إلا هو ، ولا فتى سوى
حامله ، الذي به ضربت وستضرب خراطيم الجاهليّة والكفر
والنفاق ، الذي أنزله جبريل من السماء على الرسول الأمين ﷺ ،
ولم يجد قبضةً ويدياً إلهيةً تحمله سوى يد أمير المؤمنين قانع باب
خير ، وفتح حصونها ، فورته المهدي القائم المنتظر صلوات الله
وسلامه عليه أباً عن جدّ.

هذا السيف الصارم ، وذو الفقار الحيدر الكرّار ، الذي ما قام
الإسلام ولا استقام إلا به ، فكان قيامه به ، وسيكون قوامه وإعادته
وتطبيقه به أيضاً ، ولا محيص عنه ، وإليه أشارت بالبنان أحاديث
خروجه عليه الصلاة والسلام ، فهو عجل الله تعالى فرجه يخرج
بالسيف قطعاً من دون أدنى شكّ ، ولا يكون ذلك السيف سوى
ذو الفقار جدّه ، لتصرّيح الأخبار والأحاديث وتوكيدها على هذه
الحقيقة بكلّ صراحة ووضوح ، وكلّ تأويل وتفسير مخالفٍ للظاهر
المصرّح به عبث بالواقع وتزييف للحقيقة التي نطقت به النصوص
المستفيضة ، بل المتواترة والصريحة ، إمّا عن جهل أو تجاهل ، وكلاهما
مستقبح منفور لدى العقلاء ، والحكيم العليم الذي هو خالق العقل
والعقلاء ؛ إذ قال تعالى في محكم كتابه :

الخروج بالسيف - ١

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ (١).

فلا ينبغي للعاقل أن يتكلم بما لا يعلم ، وأن يدلّو بدلوه فيما يجهل ، فلعله علم شيئاً وغابت عنه أشياء ، فإذا أعياه تفسير شيء من أقوالهم عليه السلام ، وعجز عن معرفة مقاصدهم فيما جرى من أحاديثهم صلوات الله عليهم لزمه بحكم العقل وسيرة العقلاء وإرشاد الشارع الحكيم وإمضائه أن يرجع إلى أهل العلم ﴿ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٢) ، لا سيما إن كان لا يتقن فنّ الحديث ، ولا يحسن فقه الحديث ، وليس من أهله ؛ أو لقلّة علمه ، ورداءة بضاعته ، وعدم ضلوعه بمرادات الأئمة عليهم السلام وبألسنتهم ؛ لقلّة تحصيله وإطلاعه ، فإذا أعياه شيء عن ذلك للأسباب الآتفة ، أو لغيرها من العلل والأسباب ، وجب أن يلتزم الصمت والسكوت ، ويتقّى الله في تفسير كلامهم وتأويله ، وعليه أن لا يستعجل الأمور ، فيهوي ويهلك ضالاً ويهلك الآخرين ، حتى يتفحص ويفتّش عن الحقيقة ويجتهد في ذلك .

فليس كلامهم عليهم السلام موطئاً سهلاً ناصياً يطوّه كلٌّ من هبّ ودبّ ،

(١) سورة الإسراء: الآية ٣٦ .

(٢) سورة النحل: الآية ٤٣ .

بل هو السهل الممتنع الذي لا يحتمله إلاّ كلّ ذي عقل ودين وراسخ في العلوم ، وكلّ فقيه ضليع « لا يكون الرجل منكم فقيهاً حتّى يعرف معارض كلامنا »^(١).

وهذا ما لا يكون إلاّ لذي حظّ عظيم ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾^(٢) ، فإذا عجزت فارم بالقلم ولا تطلق عنانه للخوض عن جهالة في أحاديثهم عليه السلام ، وكفّ لسانك عن الخوض فيها عبطاً ، والتمس الصمت حتّى يأتيك اليقين ، والتمس العلم من أهله ، « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت »^(٣) ، وخير لك الاحتياط ، بالتوقّف على ما ظهر من أقوالهم ، والوقوف عند ظواهرها ، وعدم التماذي بالتعدّي عليها وتجاوزها ، فالظواهر حجة يحتجّ بها المولى عليك . فالإمام أرواحنا له الفداء يخرج إن عاجلاً أم آجلاً براية الحقّ ليدحض كلّ باطل ويمحو آثاره ، ويقيم دولة الحقّ والعدل ، ولا يخرج بغير السيف ، وما قيل وما يقال عن خروجه عليه السلام بالأسلحة الأخرى سوى سلاح السيف ليس بشيء ،

(١) جواهر الكلام: ١٠٢/١٣ . معاني الأخبار: ٢ .

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٦٩ .

(٣) الكافي: ٦٦٧/٢ . وسائل الشيعة: ١٢٦/١٢ .

وهي مجرد تأويلات وتفسيرات نردها بالأدلة والقرائن في تحقيقنا هذا، إن شاء الله تعالى. وعليه فإننا سنسعى ونبذل قصارى الجهد في إثبات حقيقتين كثر فيها اللغظ والكلام في عصرنا الحديث، منذ أن اختلط حابل الدين بنابل السياسة، وظهرت طائفة من المستأكلين بالدين، الجاهلين لحقائقه الثابتة، المتلبّسين بعباءة العلم، فاتصلوا بجيل المثقّفين وطائفة من روّاد الفكر الحديث ومقلّديهم الذين بهرتهم التكنولوجيا الحديثة والتطور العلمي والصناعي في بلاد الغرب والكفر، فأرخوا عنان اللسان والقلم أمامهم تحت تأثير السياسة أحياناً، وتحت تأثير الغزو الفكري والإعلامي المناهض لمذهب الحقّ، سواء الصادر من الطوائف الإسلاميّة الأخرى أو الوافد من بلاد الغرب، ومن يدينون بدينها، حيناً آخر، فأنكروا جملة من الحقائق المسلّمة في تراثنا الإسلامي، وأولوا بعضها الآخر الذي كانت الحرب فيها بيننا وبين تلك المذاهب والطوائف والملل والأديان سجالاتاً حامية الوطيس لا تنقشع عنها الغبار، إمّا جهلاً منهم أو إرضاءً لأولئك المشكّكين، أو رغبة في مكاسب سياسيّة آنيّة أو حزبيّة متدنّية، وليس في هذا المختصر مجال التعرّض لها جميعاً، ولا تسع هذه الوريقات لاستعراضها وتناولها بالبحث والتحقيق من ألفها إلى يائها، ولكن نشير إلى مجموعة منها بعناوينها الإجماليّة الكليّة،

ولا تتعرض لتفاصيلها هنا ، وإن عقدنا هذا الفصل للتفصيل والتحقيق في حقيقتين من هذه الحقائق التي منها ما هو من أصول العقائد الحقة ، كالعدل والإمامة ، ومنها ما هو من فروع العقائد ، كالعصمة والتوسل والشفاعة والبكاء على سيد الشهداء عليه السلام وزيارة قبره وقبور الشهداء وغير ذلك ... ، ومنها ما هو من حصون العقائد والحقائق التاريخية وشعائر الدين ، كمظلومية الصديقة الطاهرة ، ومظلومية بعليها الأمير صلوات الله عليها ، ومظلومية أولادهما عليهما السلام ، وما جرى عليهم جميعاً من هضم للحقوق ، وقتل وتشريد ، وما أصابهم من سوء ، وما لحقهم من أذى في عصر الخلافة الإسلامية ، وعلى أيدي المسلمين ... وما شابه ذلك ، وما هو من أحكام الدين ومسائله الفرعية وما يتعلق بها ، لاسيما ما يتعلق بشؤون المرأة وما يسمى بحقوق المرأة السياسية والاجتماعية التي ما انفكت تشغل حيزاً كبيراً من أنشطة المؤسسات الرسمية وغير الرسمية ، وفعاليات الحكومات ، وممارسات وسائل الإعلام ، وأبواقها الدعائية ، حتى لقد استفحل هذا الداء في جسد الأمة الإسلامية وظلّ شغله الشاغل ، وبات فوق همومه جميعاً ، وهو لا يستحقّ كلّ هذا العناء ، بعد أن حُسم الأمر في الشريعة الغراء ، ورسمت الحدود ، وبانت الحقوق - وقد أشبعناها بحثاً في الحلقة الأولى من كتابنا (الزواج بين سنن التكوين وسنن التشريع) - فالشريعة التي

الخروج بالسيف - ١

لم تتجاهل حقّ الحيوان والنبات والجماد حاشاها أن تتجاهل حقوق نصف المجتمع ، ومن عليه تدور عجلات الحياة ، أو أن تغضّ الطرف عنها ، أو تهتمّش دورها ، لكنّه العناد والعمى ، أو الجهالة بالدين ، أو التقليد للغرباء والجري الأعمى وراء سرايهم الذي لا يظنّ صاحبه ، بل لا تزيد كثرة الجري إلا عطشاً وإرهاقاً.

الدّرس الحادي عشر

الخروج بالسيف - ٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وأما عوداً على بدء ، وبالعودة إلى صلب الموضوع الذي عُقد هذا الكتاب لأجله ، فإننا نقول : إنّ الحقيقتين اللتين لا يجوز الإغماض عنهما ، ولا بدّ من إشباعهما بحثاً وتحقيقاً ، وهو ما صنعناه في هذا الفصل من الكتاب هما :

أولاً : خروج مولانا صاحب الأمر أرواحنا له الفداء بالسيف .
وثانياً : الإطاحة بكلّ دين ومذهب وعقيدة ، واجتثاث جذورها ، واستئصالها من عروقها ، وإزالة آثارها عن الوجود ، والقضاء عليها ، سوى مذهب الحقّ الذي هو الإسلام المحمّدي ؛ إذ لا دين في دولة المهدي يدان به سواه : ﴿ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾ ، ولا عبرة بما يزعمه بعض من لاحظ له من

العلم ، أو من لم يوفّق للتحقيق والتأمّل في كلمات أهل البيت صلوات الله عليهم ، ممّن زعموا أنّ الإمام المهدي أرواحنا فداه سيبقى على تلك الأديان والمذاهب الإسلاميّة وغير الإسلاميّة ويعاملها بما حكم عليهم في الكتاب والسنة من أخذ الجزية وما شابه ذلك ، ولا يخالف في ذلك الكتاب والسنة وسيرة رسول الله ﷺ ، الذي أبقاهم في دولته الكريمة ، بحجّة أنّها حالة أقرّ بها القرآن الكريم والسنة الشريفة ، وحاشا وليّ العصر صلوات الله عليه أن يخالف سيرة جدّه ونصّ الكتاب والسنة ، وردّنا على هذه المزعة أيضاً سيكون حاسماً بإذن الله تعالى .

فأقول مستعيناً بالله تعالى : إنّ دليلنا على خروجه ﷺ بالسيف ، وقتاله لأعدائه بالسيف دون غيره من أنواع السلاح يكون على النحو التالي :

أولاً : أنّ السيف سلاح الأنبياء جميعاً ، لا سيّما سلاح رسول الله ﷺ ، به قام الإسلام ، وبه سيعود حتماً بإذن الله تعالى .

ثانياً : أنّ السيف سلاح جميع الأمم ، والذي يناسب جميع العصور والأزمنة والظروف ، بينما الأسلحة الحديثة لا تنفع إلا في ظلّ ظروفها المناسبة وعصر الطاقة والتكنولوجيا ، ولا تنفع في كلّ زمان ومكان .

ثالثاً : أنّ السيف سلاح الأبطال والشجعان والمقاتلين وجهاً

الخروج بالسيف - ٢

لوجه ، به لا بغيره تظهر البطولات والشجاعة والجرأة على منازلة الأبطال ، خلافاً للأسلحة الحديثة التي لا تعدّ ملاكاً يعول عليه في البطولة والشجاعة ، بل قد يفتك الجبان بصاروخ أو رشاش أو مسدس بسربٍ من الأبطال والشجعان ، فلا تعدّ أدواتٍ تميّز بين الشجاع والجبان .

رابعاً: أنّ السيف سلاح قليل المؤونة والتكاليف ، سهل الحمل والنقل ، خلافاً لغيره من الأسلحة الحديثة ، وهو ما يناسب طريقة الأنبياء والأولياء في التزام الاقتصاد في تكاليف الحروب ؛ لأنها وسيلة وطريق وما هي بغاية ، ولا أنسب لها من قلّة المؤونة والتكاليف .

خامساً: أنّ السيف أنسب بالغاية والشعارات والأهداف التي تحملها راية المهدي صلوات الله وسلامه عليه .

بيان ذلك: أنّ المهدي - كما تقدّم مفصّلاً في الحلقة الأولى من هذا الكتاب وفي غيرها من الحلقات - ذخيرة الله تعالى في الأرض ، والمدّخر لإقامة الأمتِ والعوج ، وتحقيق آمال الأنبياء وأهدافهم بتطهير الأرض من الكفر والشرك والنفاق وإقامة العدل في دولة الحقّ تحت راية التوحيد ، وهذه الأهداف التي تتلخّص في بسط العدل والقسط على أرجاء المعمورة التي هي محور المنظومة الشمسيّة

وقلبها ، وهي قطب رحاها ، تستقيم المنظومة هذه باستقامتها وتفسد بفسادها ، فهذه الأهداف المقدّسة تستلزم وسائل وسبل مقدّسة أيضاً ؛ إذ لا ينتصر الحقّ من حيث ينتصر الباطل ، ولا تتحقّق الأهداف المقدّسة بوسائل رخيصة غير مقدّسة ؛ ذلك أنّ مبدأ الحقّ يرفض أباطيل من قبيل : « الغاية تبرّر الوسيلة » ، كلاً فالغاية في منطق أهل الحقّ وفي شريعتهم لا تبرّر الوسيلة قطّ ، بل الوسائل الشريفة المقدّسة للأهداف المقدّسة ، هو الشعار الذي تعتمده شرائع السماء ، وهو المبدأ الذي تتبناه وتقرّره قوانين أهل الحقّ وأعرافهم .

وإذا كان الأمر كذلك ، أعني إذا كانت الغاية لا تبرّر الوسيلة ، كما هو الحقّ ، وكانت حركة المهدي المنتظر أوراخنا له الفداء تهدف إلى أسنى الغايات وأشرفها على الإطلاق ، وهي إقامة العدل في دولة الحقّ ، تحت لواء الحقّ ، إذا كان الأمر هكذا - كما هو الحقّ - فالذي تملّيه علينا هذه الحقيقة ضرورة أنّ كافة السبل والطرق والأساليب والوسائل والاستراتيجيات والأسباب والعدّة وحتىّ الجند والمقاتلين ، يجب أن تكون جميعاً وفق المعايير الإلهيّة ، مطابقة للعدل الإلهي طبق القدّة بالقدّة ، وأن يراعى فيها جانب العدل والانصاف والبناء والإصلاح ، ويمنع فيها كلّ ما من شأنه أن يؤدّي إلى الخراب والدمار وإزهاق الأرواح البريئة .

الخروج بالسيف - ٢

وبتعبير آخر: إنَّ كلَّ وسيلة وأداة يستخدمها ويسخرها المهدي المنتظر صلوات الله عليه يجب أن تكون موافقة لأهدافه ، فلا يستعين بأنصار وقادة وجنود لا يرتقون إلى مستوى المسؤولية ، ودون مستوى الإيمان والعلم بتلك الأهداف السامية ، ولهذا كان أنصاره من خيرة الأنصار ، جاء وصفهم عظيماً على لسان رسول الله ﷺ كما بحثناه في محله من هذه الحلقات ، وكان الثناء عليهم فوق حدود الوصف والتصوّر ، ويكفي أنهم فضّلوا على أصحاب بدر وأحد ، بل وعلى أصحاب سيّد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه - كما يستفاد من بعض الأخبار - ومن هنا يدعن المرء إلى هذه الحقيقة: أنه لماذا اختار الله خيرة عباده الصالحين لإنجاز هذه المهمة ، ولا غرابة في ذلك إذا علم المرء أن الإنجازات العظيمة لا سبيل إلى تحقيقها إلاّ بأيدي الأكفّاء وسادة النّاس وأشرافهم وعظماهم .

فإذا تمّ الإذعان بهذه الحقيقة علم واعتقد جزمًا أن في سبيل إقامة دولة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وتشديد بنيانها ووضع أسسها ينبغي أن لا يقع الضرر على مظلوم قطّ ، ولا يصاب نبات أو حيوان أو جماد ، يجب أن لا توطأ نملة تحت أقدام سليمان الزمان وجنده الأبرار ، فلا يلحقوا الأذى إلاّ بمن يستحقّ ، وأن لا يؤخذ مظلوم بذنب ظالم قطّ .

وعلى كلّ حال ، مَنْ ينال شرف الجهاد والقتال أن يكون على مستوى المسؤوليّة بل فوقه ؛ ذلك أن الله تعالى من أجل ذلك مخصّصهم تمحيصاً ، وامتحانهم في أشدّ الميادين ، واختارهم بعد ذلك لما تمتّعوا به من علم راسخ ، وصلابة في الإيمان ، وثبات قدم في اليقين ، وشدّة التزام في مقام العمل ، وإذا كان هذا حال أصحابه وأنصاره عليه وعليهم الصلاة والسلام ، فالقاعدة ذاتها تقتضي توسيع النطاق وتعدّيه إلى سائر الوسائل والأسباب والعدّة التي ذلّت له أرواحنا فداه ، والسلاح من أهمّها إن لم يكن الأهمّ على الإطلاق ، ولهذا كان السيف هو السلاح الذي وقع عليه الاختيار ؛ لأنّه سلاح الشجعان والأبطال والفرسان في ساحة القتال والمنازلة ، وهو السلاح الذي لا يلحق الأذى إلاّ بمن يستحقّ ، ولا يصيب بشرره ولظاه إلاّ من لا يستحقّ الحياة ، يخضع لسيطرة صاحبه ليذيق بحرّ ناره من كتب على جبينه اليأس من الاهتداء ، ويكتوي بحدّه القاطع الحاسم جنوب الأشرار وظهورهم ، من غير أن يدمّر عناصر الطبيعة وشريان الحياة ، أو أن يحرق الأخضر واليابس ، أو أن يهلك الحرث والنسل ، ويخلف من ورائه ركاباً من الدمار لا تصلح بعد مئات من السنين لتلحق أضراراً جسيمة بالطبيعة وما حولها ، ومن يعيش على خيراتها من الأجيال .

الخروج بالسيف - ٢

نعم ، ليس غريباً إذا جاء التوكيد بعد التوكيد ، والتصريح بعد التصريح ، على لسان الشارع المقدّس - أعني رسول الله ﷺ والأئمة الأطهار من ذرّيته صلوات الله عليهم - في السنّة الشريفة أنّ المهدي صلوات الله عليه يخرج بالسيف ، وأنّ سلاحه السيف - كما سيأتي بعد هذا إن شاء الله تعالى بالتفصيل - لا غرابة في ذلك بعد أن عرفنا السبب ، و« وإذا عرف السبب بطل العجب » ؛ لأنّ هذه الأسلحة الحديثية لا ترحم الأبرياء ، ولا تعرف البريء ، بل لا تميّز بين من هو البريء ومن هو المذنب ، ومن يستحقّ الموت والهلاك ممّن لا يستحقّ ، فتفتك بالنساء والحوامل منهنّ والأطفال حتّى الرضع ومن في بطون أمهاتهم وبالشيوخ والعجزة والمقعدين والخوالب من غير رحمة ولا رأفة ، ولا ترحم حيواناً أو نباتاً أو جماداً ، بل يكفي الكبس على زناد السلاح ، بندقية كان أو مسدساً أو رشاشاً أو صاروخاً أو مدفعية أو ما شابه ذلك ، حتّى تحمل إلى آلاف الأبرياء ، ولعلّ الملايين منهم ، رسالة الهلاك والدمار والوحشية ، وتقضي بحكم جائر جبان بهلاك الحرث والنسل والطبيعة والحيوان ، وهذا بعيد كلّ البعد عن شيمة المصلحين والأولياء الصالحين .

هيهات .. هيهات .. هيهات لمن يرفع لواء التوحيد ، وراية العدل ، ويسير بخطى الأنبياء ﷺ أن يكون سلاحه هذا الذي لا يكاد يسلم

من آفته وبطشه وفتكه الطبيعة الآمنة المطمئنة والبريء الذي لا ذنب له ، وحاشاه أن يطأ نملة أو بيت نملة وإن كان خارجاً في جنده إلى أعظم الجيوش وأشدّ المعارك ، ولا يحطمن نملة فضلاً عن غيرها من الحيوان والنبات والجماد والطيور والحشرات ؛ لأنه رحمة للعالمين ، جاء ليكون رحمة لمن يستحقّ الرحمة ، وغضباً على من يستحقّ الغضب ، من دون أن يخطئ الهدف ، ولا عجب إذا عرفنا من هو القائم المنتظر عجل الله تعالى فرجه ، وما هي أهدافه ، ومن هم أنصاره؟! فلا يلتفت إلى ما يزعمه جاهل لبساطة جهله أو آخر لجهله المركّب أو ثالث يسعى وراء مكاسب دنيويّة أو سياسيّة ، فيحلّو له أن يفسّر كلّ شيء في الدين بما يحلو لزمرة من المثقّفين وغيرهم ممّن لا تعجبهم حجّية الظواهر ، بل النصوص الصريحة ، حتّى تطابق أهوائهم ورغباتهم ، أو ما يطلق عليه بمواكبة العصر الحديث والتكنولوجيا الحديثة ، ويعيشون عقدة التطوّر العلمي المذهل ، ويعيش أولئك السفهاء عقدة إرضاء هؤلاء ، فإنّا لله وإنا إليه راجعون .

سادساً: أنّ الأخبار والأحاديث نصّت على السيف ، ولم نعثر على مورد واحد فيه لفظ السلاح حتّى يمكن حمله على مطلق السلاح ، وتأويل السيف بالقوّة والشدّة - كما يحلو للبعض أن يفسّره - أو مطلق السلاح - كما زعم البعض الآخر - خلاف للواقع ؛ إذ لو كان المراد

الخروج بالسيف - ٢

بالسيف مطلق ما يدلّ على القوّة أو السلاح لنطق به المعصوم عليه السلام ولو في رواية واحدة ، واستعان بلفظ السلاح ، ولو كان لبان ، وإليك جملة من هذه الأحاديث والأخبار:

١ - قال مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه في الخطبة (٩٣) بعد وصفه لفتنة بني أميّة ، وما يجري على الشيعة من بعده:

« نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ مِنْهَا بِمَنْجَاةٍ ، وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ ، ثُمَّ يُفَرِّجُهَا اللَّهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ : بِمَنْ يَسُومُهُمْ خَسْفًا ، وَيَسُوقُهُمْ عُنْفًا ، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ لَا يُعْطِيهِمْ إِلَّا السَّيْفَ ، وَلَا يُخْلِسُهُمْ إِلَّا الْخَوْفَ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ - بِالْدُّنْيَا وَمَا فِيهَا - لَوْ يَرَوْنِي مَقَامًا وَاحِدًا ، وَلَوْ قَدَرَ جَزْرُ جَزُورٍ ، لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ مَا أَطْلُبُ الْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلَا يُعْطُونِيهِ ! »^(١).

٢ - وذكر أيضاً لأبي عبد الله عليه السلام ، قال : « سلوني قبل أن تفقدوني ، فإنكم إن فقدتموني لم تجدوا أحداً يحدثكم مثل حديثي حتى يقوم صاحب السيف »^(٢).

٣ - عنه : عن الوليد بن صبيح ، قال : « سألت المعلّى بن خنيس

(١) نهج البلاغة : الخطبة ٩٣ .

(٢) الأصول الستة عشر : ٧٦ .

أبا عبد الله عليه السلام ، فقال : جعلت فداك ، حدّثني عن القائم إذا قام يسير بخلاف سيرة علي عليه السلام ؟ فقال له : نعم ، فأعظم ذلك معلى وقال : جعلت فداك ، ممّن ذاك ؟ قال : لأنّ علياً عليه السلام سار بالنّاس سيرة وهو يعلم أنّ عدوّه سيظهر على وليّه من بعده ، وإنّ القائم إذا قام ليس إلاّ السيف ، فعودوا مرضاهم ، واشهدوا جنازتهم...»^(١).

٤ - وبإسناده عن الحسين بن أبي العلاء ، قال : « سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : عندي الجفر... قلنا : جعلت فداك ، وأيّ شيء في الجفر الأحمر ؟ قال : السّلاح ؛ وذلك أنّها تفتح للدم ، يفتحها صاحب السيف للقتل...»^(٢).

٥ - عدّة من أصحابنا... عن الحكم بن أبي نعيم ، قال : « أتيت أبا جعفر عليه السلام وهو بالمدينة... فقال عليه السلام : سل عن حاجتك ، فقلت : إنّي جعلت لله عليّ نذراً وصياماً وصدقةً بين الركن والمقام ، إن أنا لقيتك ، أن لا أخرج من المدينة حتّى أعلم أنّك قائم آل محمّد أم لا ؟ فإن كنت أنت رابطتك ، وإن لم تكن أنت سرت في الأرض فطلبت المعاش ، فقال : يا حكم ، كلنا قائم بأمر الله ، قلت : فأنت المهدي ؟ قال : كلنا

(١) الأصول الستّة عشر : ١٦٤ .

(٢) بصائر الدرجات : ١٧١ . الكافي : ٢٤٠/١ .

الخروج بالسيف - ٢

نهدي إلى الله ، قلت : فأنت صاحب السيف ؟ قال : كلنا صاحب السيف ، ووارث السيف ، قلت : فأنت الذي تقتل أعداء الله ، ويظهر بك دين الله ؟ فقال : يا حكم ، كيف أكون أنا وقد بلغت خمساً وأربعين سنة - ؟ وإن صاحب هذا الأمر أقرب عهداً باللبن مني ، وأخف على ظهر الدابة»^(١).

٦ - وبسنده عن أبي عبدالله عليه السلام ، أنه سئل عن القائم ؟ فقال : «كلنا قائم بأمر الله واحداً بعد واحد ، حتى يجيئ صاحب السيف ، فإذا جاء صاحب السيف جاء بأمر غير الذي كان»^(٢).

٧ - عن يعقوب السراج ، قال : «قلت لأبي عبدالله عليه السلام : متى فرج شيعتكم ؟ قال : فقال : إذا اختلف ولد العباس ، ووهى سلطانهم ، وطمع فيهم من لم يكن يطمع فيهم ، وخلعت العرب أعتتها ، ورفع كل ذي صيصية صيصيته ، وظهر الشامي ، وأقبل اليماني ، وتحرك الحسني ، وخرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقلت : ما تراث رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : سيف رسول الله ، ودرعه ، وعمامته ، وبُردته ، وقضيبه ، ورايته ، ولامته ، وسرجه ،

(١) و(٢) الكافي : ٥٣٦/١ .

- حتى ينزل مكة فيخرج السيف من غمده ، ويلبس الدرع...»^(١).
- ٨- وفي الحديث الشريف ، قال رسول الله ﷺ عن صاحب الأمر صلوات الله عليه : «... له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم...» إلى أن قال ﷺ : «وله سيف ، فإذا حان وقت خروجه اختلع ذلك السيف من غمده ، وأنطقه الله عزّ وجلّ فناداه السيف : اخرج يا وليّ الله...»^(٢).
- ٩- وفي حكاية الرجل الهمداني الذي نال شرف لقاء مولانا الحجة أرواحنا له الفداء : «... ثمّ قال لي : أتدري من أنا ؟ فقلت : لا والله ، فقال : أنا القائم من آل محمّد ﷺ ، أنا الذي أخرج في آخر الزمان بهذا السيف وأشار إليه... الخ»^(٣).
- ١٠- وعن رسول الله ﷺ : «... فإذا كان وقت خروجه يكون له سيف مغمود ، ناداه السيف : قم يا وليّ الله فاقتل أعداء الله»^(٤).
- ١١- وقال الباقر عليه السلام في حديث طويل : «... إذا قام القائم سار إلى

(١) الكافي : ٢٢٥/٨.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٦٥/٢ . كمال الدين : ١٥٦ .

(٣) كمال الدين : ٤٥٤ .

(٤) كفاية الأثر : ٢٦٧ .

الخروج بالسيف - ٢

الكوفة فيخرج منها بضعة عشر ألف يدعون التبرئة - أو البترية - فيقولون له: ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع السيف حتى يأتي على آخرهم...»^(١).

١٢ - وفي حديث طويل آخر عن أمير المؤمنين عليه السلام: «... ولا يعطيهم ولا يقبل منهم إلا السيف، هرجاً هرجاً، يحمل السيف على عاتقه ثمانية أشهر...»^(٢).

١٣ - عن محمد بن مسلم، قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه ممّا يقتل من الناس، أما إنه لا يبدأ إلا بقريش فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف، حتى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمد، ولو كان من آل محمد لرحم»^(٣).

١٤ - عن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد، على العرب شديد، ليس شأنه إلا السيف، لا يستتیب أحداً، ولا يأخذه في الله لومة لائم»^(٤).

(١) روضة الواعظين: ٢٦٥.

(٢) كتاب سليم بن قيس: ٢٥٨. الغارات: ١٢/١.

(٣) و (٤) الغيبة / النعماني: ٢٣٣.

- ١٥ - وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: «ما تستعجلون بخروج القائم، فوالله ما لباسه إلاّ الغليظ، ولا طعامه إلاّ الجشب، وما هو إلاّ السيف، والموت تحت ظلّ السيف»^(١).
- ١٦ - وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين قریش إلاّ السيف، ما يأخذ منها إلاّ السيف...»^(٢).
- ١٧ - وعن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «... فإذا قام قائمنا سقطت التقيّة، وجُرد السيف، ولم يأخذ من الناس ولم يعطهم إلاّ بالسيف»^(٣).
- ١٨ - حتّى أنّه عليه الصلاة والسلام قد لُقّب «بالسيف الشاهر»: «السَّلامُ عَلَى السَّيْفِ الشَّاهِرِ، وَالْقَمَرِ الزَّاهِرِ، وَالنُّورِ البَاهِرِ...»^(٤).
- ١٩ - ولُقّب أيضاً «بصاحب السيف»^(٥).

(١) الغيبة / النعماني: ٢٣٣.

(٢) الغيبة / النعماني: ٢٣٤.

(٣) بحار الأنوار: ٤٧/٢٤.

(٤) المزار / الشهيد الأوّل: ٢٠٨.

(٥) الإرشاد: ٣٤٠/٢. الأصول الستّة عشر: ٧٦. بصائر الدرجات: ١٧١.

الكافي: ٢٤٠/١ و ٥٣٦. كمال الدين: ٤٦. الهداية الكبرى: ٢٤٣. تاج المواليد: ٦٥. الفضائل: ٣٣، وفيه: «السلام عليك يا صاحب السيف القاطع...».

الخروج بالسيف - ٢

٢٠- عن سليمان بن خالد، قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قدام القائم القائم موتان: موت أحمر، وموت أبيض، حتى يذهب من كل سبعة خمسة، الموت الأحمر السيف، والموت الأبيض الطاعون»^(١).

٢١- وعن أبي بصير ومحمد بن مسلم، قالوا: «سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلث الناس، فليل له: إذا ذهب ثلث الناس فما يبقى؟ فقال عليه السلام: أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي؟»^(٢).

(١) و (٢) كمال الدين: ٦٥٥.

الدّرس الثّاني عشر

الخروج بالسيف - ٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وقيل عن السيف الكثير من الكلام على سبيل المثال:

١ - قال إمام المتّقين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «بقية السيف أبقى عدداً وأكثر ولداً»^(١).

٢ - عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الخير كله في السيف، وتحت ظلّ السيف، ولا يقيم الناس إلاّ السيف، والسيف مقاليد الجنّة والنار»^(٢).

٣ - وعنه عليه السلام، قال: «إنّ الله عزّ وجلّ بعث رسوله بالإسلام إلى

(١) نهج البلاغة: الرقم ٨٤.

(٢) الكافي: ٢/٥. أمالي الصدوق: ٦٧٤. ثواب الأعمال: ١٩٠.

النّاس عشر سنين ، فأبوا أن يقبلوا حتّى أمره بالقتال ، فالخير كلّهُ في السيف ، وتحت السيف ، والأمر يعود كما بدأ»^(١).

٤ - عن أبي جعفر عليه السلام ، قال : «الخير كلّهُ في السيف ، وتحت السيف ، وفي ظلّ السيف» ، وقال -أي الراوي- : «سمعتهُ يقول : إنّ الخير كلّ الخير معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة»^(٢).

٥ - وفي الخبر : «أنّ رسول الله بعث بخسمة أسياف ، ثلاثة منها شاهرة لا تغمد حتّى تضع الحرب أوزارها ، ولن تضع الحرب أوزارها حتّى تطلع الشمس من مغربها -أي عند ظهور المهدي عليه السلام - وسيف مكفوف ، وسيف منها مغمود»^(٣).

٦ - وفي الحديث : «السيف عزّة الله تبارك وتعالى»^(٤).

٧ - وكان من نعت رسول الله صلى الله عليه وآله : «نبيّ السيف»^(٥).

٨ - وقيل في حقّه صلى الله عليه وآله : «يعطي السيف حقّه»^(٦).

(١) الكافي : ٧/٢ .

(٢) الكافي : ٩/٥ .

(٣) الكافي : ١٠/٥ . الخصال : ٢٧٥ .

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٣٢/٢ .

(٥) كمال الدين : ١٨٨ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ .

(٦) كمال الدين : ١٩١ .

الخروج بالسيف - ٣

وأما عن سلاح أصحابه رضي الله تعالى عنهم فيكفيك هذا الحديث:

عن البطائي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «إذا قام القائم عليه السلام نزلت سيوف القتال، على كل سيف اسم الرجل، واسم أبيه»^(١).
سابعاً: ولو سلّمنا نزولاً عند رغبة البعض من دعاة التنوير والاستنارة، ونورنا عقولنا وفتحناها على العصرنة لتواكب العلم الحديث وعصر الفضاء والتكنولوجيا العسكرية المبهرة للعقول والمرعبة لأشجع القلوب، لو سلّمنا ونزلنا عند رغبتهم بأنّ هناك رواية أو روايات ربّما لم نعثر عليها - وعدم الوجدان لا يدلّ على عدم الوجود - تنصّ على كلمة السلاح، وأنّه عليه الصلاة والسلام يخرج بالسلاح، فإنّنا وبحسب مقتضى الأدلّة والقواعد الأصوليّة يجب أن نحمل المطلق على المقيد والعامّ على الخاصّ، والسلاح لفظ مطلق وروايات السيف مقيدة لإطلاقه، فيحمل على أنّ المراد بالسلاح هناك هو السيف الذي نصّت عليه أكثر الأخبار، بل لعلّ كلّها، كما أنّ هذا السيف بإطلاقه يحمل على إرادة «ذو الفقار»، أي يقيد بالأخبار الناصّة على أنّه يخرج بسيف جدّه أمير المؤمنين صلوات الله عليه،

(١) بحار الأنوار: ٣٥٦/٥٢. الغيبة / النعماني: ٢٤٤.

وهو ذو الفقار ، مصرّحاً به .

□ لو سلّمنا أنّ خروجه صلوات الله عليه يكون بالسيف، على ما في الأخبار والأحاديث، فما الدليل على أنّ سلاح أصحابه يكون السيف أيضاً؟ إذ لعله يخرج بالسيف أي إحدى علائمه الدالة عليه أن يحمل سيف ذو الفقار عند خروجه، وإنما نصّ عليه للدلالة على صاحب الأمر أرواحنا فداه، فلا يدلّ أنّه يقاتل بالسيف، بقرينة إهمال الروايات وإعراضها عن ذكر سلاح أصحابه؟

والجواب عن هذا الإشكال يكون كالتالي:

أولاً: جرت السيرة على أنّ أمير الجيش وقائدهم لا يختلف سلاحه عن سلاح جنده.

ثانياً: جرت السيرة أيضاً على أنّ المؤرّخين يستدلّون على سلاح الجيش بمجرد سلاح القائد، وأنهم إذا أوردوا سلاح القائد كفي للدلالة على نوع سلاحهم.

ثالثاً: أنّ الناس عادة يستدلّون على سلاح الجيش بسلاح قائد الجيش.

رابعاً: أنّ الأحاديث نصّت في جملة منها أنّه يقاتل بالسيف، ويذيق أعدائه الهوان والموت الأحمر بالسيف، وهذا يكفي للدلالة

الخروج بالسيف - ٣

أيضاً على أن أصحابه يقاتلون بالسيف وما جرى مجرى السيف ،
كالسهام والنبال والرماح - كما هو الحال في المعارك القديمة - ،
لاستحالة التخالف بين القائد وجنده في السلاح ، بل لزوم توافقهما في
ذلك ، هذا إن لم ندع - كما هو الحق - أن هذه الأحاديث دالة بالدلالة
الالتزامية القطعية أن جوّ تلك الحروب والمعارك وظروف القتال
حينذاك تعتمد على القتال بالسيف ، ولا مجال لاستعمال غيره من
السلاح ، لعلّه لا احتمال وقوع حرب عالمية ثالثة تدمّر الحرث والنسل ،
ولا تبقى إلا القليل من الناس ، وتقضي على الآلة العسكرية والمعدّات
الحربية بأسرها ، وتدمّر ترسانات الأسلحة ومصانعها ، بل تقضي
على التكنولوجيا العسكرية والصناعات والعلوم بعد القضاء على
الجامعات العلمية ومراكز التعليم ومؤسساتها ، وإزهاق نفوس
المفكرين وخبراء التصنيع وعلمائها لتعود الحياة بدائية بعد أن تستنفد
تلك الحرب المدمّرة العارمة طاقات الأرض وخيراتها وطاقات
البشرية جمعاء ، فلا يجدي هنالك إلا السيف ، بل لا سلاح يومئذٍ
إلا السيف ، لا سيما إن تأملنا الأحاديث وأمعنا فيها النظر ، فإن
جملة منها تنصّ على وقوع الحروب والفوضى والقتال والجوع والهرج
والمرج في أرجاء الأرض من مشرقها إلى مغربها قبل قيام المهدي
عجل الله تعالى فرجه ، وما يسفر عنها من الموت الأحمر والأبيض

حتّى يقتل أو يموت ثلثا أهل الأرض ، راجع بحثنا في علامات الظهور .

ولو أضفنا إلى تلك الأحاديث الواردة في الملاحم والفتن وعلائم الظهور تصريحات بعض رجال السياسة والأعلام وما تخرج علينا بين الحين والآخر من تقارير لمؤسّسات علميّة أو إنسانيّة أو بيئيّة وما شابه ذلك المحذّرة من وقوع حرب عالميّة ثالثة تحرق كلّ شيء أتت عليه ، وتخلّف الدمار والفوضى والهلاك والطاعون والأمراض القاتلة والفقر والهرج والمرج ، وتعيد الإنسان إلى حياته البدائيّة الأولى ، وترجع بالإنسانيّة إلى الحضيض ، وتجعل الحياة لا تطاق ، لو أضفنا هذه التوقّعات والأحاسيس إلى تلك الأحاديث لزال الغشاوة عن أبصارنا ، وتجلّت الحقيقة للعيان أكثر فأكثر .

ولو أضفنا إحساسنا وأحاسيس الشعوب بأجمعها بالأمر ذاته ، وأنّ نهاية البشريّة تكون على أيدي قراصنة السياسة وتجار الأسلحة إلى ذينكما الدليلين لانتشعت الغبرة عن وجه الحقيقة ، وتجلّت شمس الحقيقة أكثر فأكثر .

ولو أضفنا حقيقة أنّ هذا الإنسان لا يعود إلى رشده ، ولا يصدع للحقّ ، ولا يرعوي ، ولا يرتدع ، عن متابعة الهوى ، والرقص على حلبة الباطل ، إلا بوقوع كارثة في حياته ، وانفجار بركاني في أعماق

الخروج بالسيف - ٣

وجوده ، بمشاهدة القتل والدمار والخراب ، ورؤية ما كسبته يده ، وكيف جنى على نفسه وعلى حياته ، وأنه لا سبيل إلى النجاة إلا بالتوبة النصوح الصادقة ، والتمسك بحبل الله المتين ، والتماس النجاة من الدين الخالص ، لو أضفنا هذه إلى تلك لظهر الحق وانجلت الغبرة أكثر فأكثر .

ولو أضفنا إليها جميعاً حقيقة أن المهدي عجل الله تعالى فرجه لا يظهر حتى يبأس الناس من كل شخص تأملوا فيه الخير ، ويقنطوا من كل حزب ونظام وداعية ومؤسسة ، فيغسلوا أيديهم من الجميع ، ويتوجهوا بفطرتهم الصادقة ، وعقولهم السليمة ، بعد العودة إلى رشدها ، نحو بارئهم وخالفهم ويلتمسوا منه النجاة والفرج ، ويعقدوا العزم على الوفاء بعهدهم هذا ، وهو لا يكون إلا بعد أن يحلّ بهم البؤس والشقاء والفقر والحاجة والموت والدمار .

إذا أضفنا هذه إلى تلك العلل والأسباب والأدلة والقرائن والشواهد ، لزال كل التباس ، وظهرت الحقيقة كالشمس في رابعة النهار .

ولعلّ مولانا صاحب الأمر صلوات الله وسلامه عليه يخمد الطاقات الأرضية بأسرها ، ويقطع فتيلها ، فيوقف نبض الحياة عنها ، ويحول بيده الموسوية البيضاء دون وقوع التأثير فيها ، وبأنفاسه

الدّرس الثّاني عشر

المحمّديّة كن فيكون يبطل كلّ مفعول لها ، ويمنع كلّ دمار قد ينجم عنها ، فيكون بذلك قد حال دون وقوع كارثة إنسانيّة بل طبيعيّة ، ثمّ يبادر إلى علاج الواقعة بالقضاء على الأنظمة الكافرة الفاسدة المستبدّة وإبادتها ، وإهلاك من لا ينحني أمام العدل والقانون الإلهي الحقّ كائناً من كان ، حتّى يُطهّر الأرض بشرع الله تعالى وحكمه .
ولعلّه - طبقاً لبعض التوقّعات - يستنفد الإنسان طاقات الأرض ومعادنها حتّى تأتي على نهايتها وتنتهي عن بكرة أبيها ، فلا يجد الإنسان بدءاً دون الرجوع إلى الحياة البدائيّة ، والاستعانة بركوب الخيل والبغال والحمير والإبل والقتال بالسيوف والنبال .
ومهما كان الأمر ، وكيفما وقع التقدير الإلهي ، وأياً كان الاحتمال الصائب من هذه الوجوه والتوقّعات ، فإنّها جميعاً تؤيّد مقولة الخروج بالسيف ، وهو المطلوب .

ولم تكن هذه الاحتمالات والتوقّعات بعيدة المنال والوقوع إذا أبجنا هنا عن حقيقتين صارختين وكشفنا الغطاء عنها ، وهما :
أولاً: بذل العناية والاهتمام في بعض من دول الغرب ، وعلى رأسها الولايات المتّحدة الأمريكيّة وبريطانيا بتشكيل قوّات عسكريّة نظاميّة تقاتل بالسيوف والنبال ، وتمارس ركوب الخيل ، وتعتني كذلك بإنشاء معسكرات للتدريب على ذلك ، وإقامة مراكز تعلّمهم

فنون القتال بالسيف وغيره من الأدوات والأسلحة القديمة ؛ ذلك أنهم يتوقعون نفاذ الطاقة والمعادن وعودة الإنسان إلى عصر الحجر أو ما شابه ذلك ، ولهذا كعادتهم لم يستهينوا بهذه التوقعات مهما كانت ضعيفة ، بل نهضوا واستنهضوا الهمم وكشفوا عن ساعد الجدّ ليستعدّوا للواقعة قبل وقوعها ، ويعدّوا العدة لذلك اليوم ، إن أصاب المتوقّعون في توقّعاتهم ، ونحن في غفلة عن ذلك ، وفي سبات مريّر .

ثانياً: سيأتي في محله إن شاء الله تعالى أن مولانا الإمام المهدي صلوات الله عليه حين يخرج بإذن الله تعالى ، وينزل سيّدنا عيسى بن مريم على نبيّنا وآله وعليهما السلام يوجّهه بلواء الحقّ نحو بيت المقدّس فيدعو النصارى إلى اعتناق الإسلام ، واتّباع المهدي المنتظر أرواحنا فداه ، ويظهر لهم المعجزات ، ويخرج لهم الإنجيل ، ويقم عليهم الحجّة البالغة ، فيتبعه كثير منهم .

ويذهب المهدي صلوات الله عليه إلى اليهود فيخرج لهم التوراة وتابوت السكينة ، وتركة آل موسى وهارون وبني إسرائيل ، وغير ذلك من الآيات والبيّنات ، ثمّ يهتدي على يديه نفر قليل منهم ويتبعونه ، ثمّ يقاتل مع سيّدنا المسيح عليه السلام من بقي منهم وتمادى في غيّه ، ومن تمسّك بضلاله من أهل العناد ، فلا يبقى لهم أثراً .

وترتكز جلّ اهتماماته وحروبه على الجزيرة العربيّة من اليمن إلى

العراق إلى الشام وما بينها وما حولها ، وهي في الأغلب دول عربيّة ، يقود هذه الجيوش رجل سفياني يريد حرب إبادة طائفية ، فيأمر بقتل كلّ من انتسب إلى بني هاشم ، وكلّ من كان من شيعتهم .

وبكلمة واحدة: السفياني ناصبي بغيض يحمل لواء آل أبي سفيان يريد بها القضاء على كلّ من انتسب إلى أهل البيت بصلة ، حتّى يقتل بالشبهة والظنّة ولا يرحم أحداً ، معقله الشام من الأكوار الخمسة ، مسقط رأسه كما يبدو فلسطين ، وجهته العراق والجزيرة العربيّة ، يقصد انتهاز فرصة الهرج والمرج والفوضى العارمة في هذه البلاد ليستولي عليها ، فيوحّد بلاد الشام أوّلاً تحت لوائه ثمّ يتّجه صوب العراق ومنه إلى الحجاز ، وليس في جيشه سوى أولاد الزنا من النواصب المبغضين لعليّ وأهل بيته وشيعته .

بعد هذه المقدمة أقول: إنّ أكثر من يخرج عن طاعة المهدي المنتظر أرواحنا له الفداء ، وينصب له العدا ، ويشهر السيف بوجهه ، ويتصدّى لقتاله ، هم من الجزيرة العربيّة وما حولها من بلاد الشام وبلاد عربيّة مجاورة ، وقد انكشف اللثام عن وجه هؤلاء البغيض في السنوات الأخيرة ، حيث أذيعت عنهم تقارير مصوّرة وغير مصوّرة أوضحت عن معسكرات لهم خاصّة في بعض البلاد للتدريب على القتال بالسيف وركوب الخيل واستخدامهم السيف لحزّ الرؤوس

الخروج بالسيف - ٣

وقطع الأوداج ، وظهور قادتهم على ظهور الخيل حاملين السيوف ،
مما يؤكد إيمانهم وتمسكهم بأن الحرب القادمة تكون ضدّ لواء المهدي
المنتظر صلوات الله عليه ولا تكون إلا بالسيف والدواب .

وبملاحظة وجه الشبه بين هؤلاء النواصب وأولئك أسيادهم من
الأميركان والبريطانيين يظهر للعيان كيف أنّ الكفر ملّة واحدة ،
وكيف أنّهم أجمعوا على الاستعداد لمواجهة لواء الحقّ والتوحيد ،
ماضين في إعداد العدة لذلك اليوم العصيب .

وكيف كان فالأرض لا يتمّ تطهيرها إلا بالسيف ، والعدل لا يمكن
بسطه ونشره إلا بالسيف ، ولواء الحقّ والتوحيد لا ينتصر
إلا بالسيف ، ودولة الحقّ لا تقوم إلا بالسيف .

الدّرس الثالث عشر

تطهير الأرض - ١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وأما الحقيقة الثانية: التي يزعم هؤلاء المساكين أن لا أصل لها، ولا أساس لها من الصحة، بدعوى أن صاحب الأمر أرواحنا فداه كجدّه المصطفى ﷺ رحمة للعالمين، وأنّ دعوته إلى الحقّ سلمية إعلامية علمية جدلية برهانية كلامية، ليس فيها لغة العنف والقتل، ولا الإكراه لقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾^(١)، وإنما تعتمد على الإرشاد والموعظة، فيتبعه الناس كافة في عدله، ويبقى أهل الكتاب على دينهم بدفع الجزية للمسلمين، وتبقى المذاهب الإسلامية على حالها في دولة المهدي صلوات الله عليه، لا يمَسُّ أحداً منها بسوء،

(١) سورة البقرة: الآية ٢٥٦.

يحكم بينهم بمذاهبهم وأديانهم ويقيم العدل والقسط بينهم من منطلق أحكامهم وقوانينهم وشرائعهم.

وهي نظرة باطلة لا أدري أيّ شيطان جنّي ألقاها في روع بعض شياطين الإنس وبعض جهّالهم ، فعمد إلى تدوينها في كتابه ، ثمّ قام بنشرها وترويجها مبرهنًا إياها ، زاعماً أنّها من الحقائق الثابتة ، ليضلّ بها العباد ، ولو حكّم عقله القاصر ، أو رجع إلى بعض أهل العلم ، أو استمع لنصائحهم لما زلّ وضلّ وأضلّ ، وكذب على الله تعالى ورسوله ﷺ ، ثمّ أتى الحزبيّون والسفهاء من هذه الأمة وتلقّوا سخافات وأباطيله المبتوثة في كتابه تلقى المسلمات ، وأخذوها أخذ الضروريات ، بتقليد أعمى لا ترتضيه أبسط العقول ، ولا يقرّ بها ذوو الألباب ، وأدهى من ذلك أن خرج كبيرهم الذي علّمهم السحر على منصّة صلاة الجمعة يلقي هذه الطامات على مسامع الناس في خطبتها ، وكأنّه جاء بالفتح المبين وفتح الفتوح ، يتبجّع بسخافات كتبها جاهل بالحقائق قبل ما يربو على عشرين عاماً بقليل أو كثير ، ومن سوء حظّه وجهالته أنّه لم ينسبها إلى صاحبها بل عدّها من رشحات فكره وتأمّلات ذهنه وتحقيقه وتفحصه بين الأدلّة ، والأدلّة من هذه الخزعبلات براء ، بل الأدلّة والبراهين بأجمعها على خلاف هذه المزاعم ، فأقول وبالله التوفيق :

أولاً: أنّ نظرة فاحصة دقيقة ، وحتىّ عابرة صادقة ، في أحاديث أهل البيت عليهم السلام تكفي لتدلّ دلالة جزمٍ و يقينٍ على بطلان هذه المقولات والمزاعم ، وهاك جملة من هذه الأخبار والأحاديث :

١ - عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال : « إذا قام القائم عليه السلام عرّض الإيمان على كلّ ناصبٍ ، فإن دخل فيه بحقيقته ، وإلا ضرب عنقه ، أو يؤدّي الجزية كما يؤدّيها اليوم أهل الذمّة ... »^(١).

وعلق عليه المرحوم المازندراني قائلاً : « إلا أنّه ضعيف » ، فهو عليه السلام أولاً ضعّف الحديث ، وثانياً : قال بعد ذلك : « وعلى تقدير العمل به فعمل الجمع بينه وبين ما روي من أنّه يضع الجزية عند ظهوره ، أنّه يضعها عن أهل الكتاب ، فإنهم حينئذٍ بمنزلة الحربي لا يرفع عنهم السيف حتى يؤمنوا ، أو يقتلوا ، والله أعلم »^(٢).

فهو عليه السلام الخبير بالأحاديث والأخبار روايةً ودرايةً ، وخرّيت هذا الفنّ ، أولاً : ضعّف الحديث من حيث السند ، وكذا الدلالة ، لمعارضتها الأخبار والأحاديث الصحيحة أو المعتبرة .

ثانياً : والظاهر أنّه عليه السلام لكي يجمع بين الطائفتين من الأخبار

(١) الكافي : ٢٢٧/٨ .

(٢) شرح أصول الكافي : ٣٠٣/١٢ .

ذهب إلى رفع الجزية عن أهل الكتاب ، ووضعها على النواصب .
 ونحن وإن وافقناه على تضعيف الرواية ، وعلى تقديم روايات رفع
 الجزية عن أهل الكتاب وتخييرهم بين القتل بالسيف والدخول في
 الإسلام بحقيقة الإيمان ، من غير نفاق باطن ، وتظاهر كاذب بالإيمان ،
 غير أننا من غير الممكن أن نوافقه على وجه الجمع بوضع الجزية على
 النواصب ، وهم كلّ المسلمين من أتباع المذاهب الباطلة وغير
 المسلمين من الناس عند ظهوره ﷺ بعد إتمام الحجّة عليهم وعنادهم
 في قبول الحقّ ، عدا شيعته ، ومن تاب ورجع عن غيّه ، وعاد إلى
 رشده فصار من شيعته ، إذن لا تقبل أنّه صلوات الله عليه سيخّر
 أتباع هذه المذاهب الإسلاميّة بين دفع الجزية مع البقاء على عقائدهم
 وأعمالهم الباطلة ، وبين القتل بالسيف ؛ لأسباب عديدة أهمّها:
 أ - بطلان حكم الجزية وانتفاؤه موضوعاً عند ظهوره ﷺ .
 ب - لا خيار لأحد سوى التشييع واعتناق المذهب الحقّ ، أو القتل
 بالسيف .

ج - النواصب أشدّ من أهل الكتاب ، وأخطر منهم على الدين ،
 وكيف يمكن إيقاؤهم والاكتفاء بأخذ الجزية منهم إن اختاروا دفع
 الجزية ، بينما ترفع الجزية عن أهل الكتاب .
 د - الإسلام لا يتعدّد ، ودين الحقّ في كلّ زمان واحد ليس إلاّ ،

تطهير الأرض - ١

ولا معنى حينئذٍ لإبقاء مذاهب باطلة إلى جنب الحقّ الأبلج باسم الدين الإسلامي.

هـ - حكم الجزية كان من الاستثناءات التي منّ الله تعالى بها على أتباع شريعتي موسى وعيسى على نبيّنا وآله وعليهما السلام، وعلى أهل التوراة والإنجيل حتىّ تتمّ عليهم كلّ الحجج إلى ظهور صاحب الأمر صلوات الله عليه، ولا يجوز أخذ الجزية من أهل الشهادتين، ولو كانوا مسلمين في ظاهر الحال، وبظاهر المقال.

و - ولو جاز أخذ الجزية من النواصب لعنهم الله، لجاز من كلّ ذي نحلة ودين، بل من الكفار والمشركين؛ لأنّهم أهون حالاً من النواصب المخالفين له ﷺ عند ظهوره، أو هم والنواصب المنافقين على حدّ سواء، كما قال تعالى في محكم آياته:

﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾^(١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾^(٢).

(١) سورة النساء: الآية ١٤٥.

(٢) سورة التوبة: الآية ٧٣.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾^(١).

فلا يقبل الجزية من أهل الكتاب، ولا يضعها على النواصب والمخالفين مطلقاً.

٢- قال أبو جعفر عليه السلام: «أول ما يبدأ القائم عليه السلام بأنطاكية فيستخرج منها التوراة من غار فيه عصى موسى وخاتم سليمان...»^(٢).

٣- وعنه عليه السلام أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾^(٣)، قال: «إذا قام القائم عليه السلام ذهبت دولة الباطل»^(٤).

٤- وقال عليه السلام في حديث طويل: «إذا قام القائم... ولا يترك بدعة إلا أزالها، ولا سنة إلا أقامها...»^(٥).

ليت شعري كيف يمكن إزالة البدع والقضاء عليها مع ترك أهلها يمرحون ويسرحون؟! وهل إزالة شيء من الأفكار والعقائد الباطلة والبدع إلا بإزالة أهلها والمروّجين لها؟! أليس معنى قوله عليه السلام هذا،

(١) سورة النساء: الآية ١٤٠.

(٢) بحار الأنوار: ٣٩٠/٥٢.

(٣) سورة الإسراء: الآية ٨١.

(٤) الكافي: ٢٨٧/٨.

(٥) روضة الواعظين: ٢٦٤.

تطهير الأرض - ١

أنه يخير أهل جميع الملل والمذاهب والنحل والأديان بين القتل بالسيف وبين الإيمان بحقيقة الإيمان!؟

٥ - عن رفاعه بن موسى ، قال : « سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ ^(١) ، قال : إذا قام القائم لا يبقى أرض إلا نودي فيها شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله ^(٢) .

٦ - وروى علي بن عقبة ، عن أبيه ، قال : « إذا قام القائم عليه السلام حكم بالعدل ... ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الإسلام ، ويعرفوا بالإيمان ^(٣) .

وعن مولانا أبي الحسن الكاظم عليه السلام ، أنه قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ نزلت في القائم عليه السلام إذا خرج باليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردة والكفار في شرق الأرض وغربها ، فعرض عليهم الإسلام ، فمن أسلم طوعاً أمره بالصلاة والزكاة وما يؤمر به المسلم ويجب لله عليه ،

(١) سورة آل عمران : الآية ٨٣ .

(٢) بحار الأنوار : ٣٤٠/٥٢ .

(٣) الإرشاد : ٣٦٤ . روضة الواعظين : ٢/٢٦٥ . إعلام الوري : ٤٣٢ . إثبات الهداة : ٣/٥٢٨ . كشف الغمة : ٣/٢٥٥ .

الدّرس الثالث عشر

ومن لم يُسلم ضرب عنقه حتّى لا يبقى في المشارق والمغرب أحدٌ إلاّ وحدّ الله ، قلت : جعلت فداك ، إنّ الخلق أكثر من ذلك ، فقال : إنّ الله إذا أراد أمراً قلّل الكثير ، وكثّر القليل»^(١).

٨ - وأيضاً عنه عليه السلام في تفسير قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾^(٢) ... قلت : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾^(٣) ، قال : يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم»^(٤).

٩ - وفي تفسير القمّي عليه السلام : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ ﴾ قال : بالقائم من آل محمّد عليه السلام حتّى إذا خرج يظهره الله على الدين كلّّه ، حتّى لا يعبد غير الله ، وهو قوله : يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»^(٥).

ثانياً : أنّه لما اختلف من هوى نفسه قواعد يستند إليها في رفضه للاستدلال بهذه الأحاديث ، وعدّ كلّ خبر وحديث مخالف لتلك

(١) العيّاشي : ١٨٣/١ . إثبات الهداة : ٥٤٩/٣ . المحجّة : ٥٠ .

(٢) سورة الصفّ : الآية ٨ .

(٣) سورة الصفّ : الآية ٩ .

(٤) الكافي : ٤٣٢/١ .

(٥) تفسير القمّي : ٣٦٥/٢ . بحار الأنوار : ٤٩/٥١ .

القواعد خبراً مخالفاً للكتاب والسنة، فضرب بهذه الأخبار جميعاً عرض الجدار، ليحقق أهدافه وأهداف من كتب من أجلهم والتي أخفاها وراء تلك السطور والصفحات المسوّدة، لما عمد إلى هذا التصرف والسلوك لزمنا الاستناد إلى حكم العقل والأدلة القطعية التي تدحض مزاعمه وتقطع الحجّة عليه وتردّ عليه الصاع صاعين، فأقول مستعيناً بالله تعالى:

زعم الرجل تارة: أنّ هذه الأحاديث تخالف الكتاب والسنة، فالسنة والكتاب نصّاً على الجزية وإبقاء أهل الكتاب وعدم إكراههم على اعتناق الإسلام، وأجمع المسلمون على ذلك وجرت عليه سيرتهم حتى عدّ من ضروريات الدين عندهم.

لكنّه لم يلتفت إلى هذه الحقيقة وغفّل عنها، وهي أنّ حكم الجزية لم يكن حكماً أولياً مطلوباً بذاته، بل كان حكماً ثانوياً موقّفاً، وقد تمّ توقيته بظهور صاحب الأمر صلوات الله عليه، أي أمهلهم كما أمهل إبليس، حيث دعا قائلاً: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿ (١)، فهل يعني هذا أنّ المهدي صلوات الله عليه سينظر إبليس ويمهله أيضاً؛

(١) سورة الحجر: الآيات ٣٦ - ٣٨.

الدّرس الثالث عشر

لأنّ الله أمهله ، وأمهله جميع الأنبياء والرسل !؟
فحكم الجزية ينتهي بظهور بقيّة الله عجلّ الله تعالى فرجه ،
ولا يجهل أهل الكتاب بعد ذلك ، وإلا كان الحقّ أن يرميهم الله تعالى
بصاعقة من السماء تحرقهم إلى يوم القيامة حين جنحوا إلى الكفر
والعناد ورضوا بمباهلة رسول الله ﷺ ، ولولا أرسل رحمة للعالمين ،
ولولا قضاء الله تعالى برفع العذاب عن أمته ﷺ إكراماً وإعظماً له ،
لما وجدنا اليوم واحداً يدين بدين أهل الكتاب ، أي لم يبق لهم أثراً
على الأرض ، ولا ذكراً في الوجود ، فليس حكم الجزية والإبقاء ،
حكماً أوّلياً سارياً إلى يوم القيامة ، بل سينتهي بانتهاء أمدّه ،
وهو ظهور الإمام صاحب الزمان أرواحنا له الفداء .

ثالثاً: لو كان الأمر كما زعم هذا العبقرى ومن تبعه من العميان ،
لم تكن حاجة إلى نزول عيسى بن مريم ﷺ حاملاً لواء الحجّة
صلوات الله عليه .

بيان ذلك: أنّ الله تعالى قد ادّخر عيسى ﷺ ورفعته إلى السماء
ليكون شاهداً على النصارى وناصراً لصاحب الزمان ﷺ ، ولو كان
قاضياً بإبقائهم وقبول الجزية منهم في دولته الكريمة ، لكان عمله هذا
-والعياذ بالله- عبثاً نقضاً للغرض وخلفاً وخلافاً للحكمة ، والحكيم
تبارك وتعالى أجلّ وأنزه من أن يعبث بالجزاف .

تطهير الأرض - ١

رابعاً: لو أريد لأهل الكتاب البقاء بدفع الجزية ، لم يكن حاجة لقتال اليهود منهم في بيت المقدس حتى القضاء على آخر يهودي على وجه الأرض ، إلا من جنح إلى الحق ، ولم تكن حاجة لإقامة الحجّة عليهم بالكيفيّة الواردة في الأحاديث - كما أسردناها في محله - وهي الكيفيّة التي لا يمهّل بعده المحجوج ولا ينظر أو يعذر ، لأنه آخر ما يحتجّ به الأنبياء على أممهم وأقوامهم .

خامساً: ولو صحّ ما زعمه لم يكن بدّ ولا ضرورة لادّخار المهدي صلوات الله عليه وأصحابه المنتجبين الأخيار ، وستره وحفظه خلف ستائر الغيب وتحمل شيعته كلّ هذا العناء ، فهل يعقل أن يفعل الحكيم هذا كله ويغيّب وليّه ويأمر شيعته بالصبر عشرات القرون ، ثمّ يعيد المياه إلى مجاريها ويحكم على الشرائع المنسوخة والمحرّفة غاية التحريف بالحياة وديموميّة البقاء ، فيحيي الشرك من جديد ويحكم على المشركين بمواصلة الحياة على شركهم ، وهو الذي يقول: ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾^(١) ، ويقول: ﴿ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾^(٢) ، ويقول: ﴿ فَقاتِلُوا

(١) سورة التوبة: الآية ٣٣ .

(٢) سورة البقرة: الآية ١٩٣ . سورة الأنفال: الآية ٣٩ .

الدّرس الثالث عشر

أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿١﴾ ، ويقول على لسان نبيه نوح عليه السلام : ﴿ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ ﴿٢﴾ ، وغيرها من الآيات التي دلّت الأحاديث على تحقيقها في زمن المهدي عليه السلام ، وتحققها بيديه المباركتين .

فهل يبقى معنى لقوله صلى الله عليه وآله : « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله عزّ وجلّ ذلك اليوم حتّى يخرج رجل من ولدي ... » ﴿٣﴾ ، أو هل يبقى معنى لقوله صلى الله عليه وآله : « فيملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً » ﴿٤﴾ ؟

هل يبقى لها معنى إذا قلنا إنّ النصرانيّة واليهوديّة باقيتان في دولة المهدي أرواحنا فداء ، وأنّ أهل الديانتين باقون على ديانتهم بحكم الجزية ؟! وما الجدوى من كلّ هذا الوعد والوعيد والإعداد والاستعداد والتمهيد والدعوة إلى الانتظار وتسليط الأضواء على ظهور الحجّة المنتظر صلوات الله وسلامه عليه ، إذا كان لا يغيّر شيئاً ، بل يقرّ للشرك الصريح بالبقاء والحياة ، هذا ما لا تقرّه الشريعة الغراء ،

(١) سورة النساء: الآية ٧٦ .

(٢) سورة نوح: الآية ٢٦ .

(٣) و (٤) كمال الدين : ٣١٨ .

تطهير الأرض - ١

ولا تنحني له جباه العقول السليمة.

كيف يجوز ذلك وقد نصّت الأحاديث على خصوصيات امتازها المهدي أرواحنا فداه، وميّزت حركته ودولته عن رسالات جميع الأنبياء والمرسلين، وذكرت له خصائص ما منحت لأحد من قبل حتى سليمان على نبيّنا وآله وعليه السلام، وإن كان هذا الأخير أشبه في حكمه بالمهدي صلوات الله عليه، ومن هذه الخصائص أنه يحكم بعلمه لا بالشهود والأيمان والبيّنات، وعلمه من علم الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فيحكم بالواقع ولا يلتفت إلى ظاهر الحال، ولهذا لا مجال للنفاق في دولته، و حدودها السماوات والأرضون، ولا حياة للمنافق على وجه الأرض، هذا حال المنافق الذي غضّ الله تعالى الطرف عنه في عهد رسول الله ﷺ، فماذا يكون حال المشركين؟! أليس من الغريب أن ندعو إلى هذه السخافات؟! أم أنّ هذا ومن على شاكلته بناءً على قواعده الزائفة يزعمون أن لانهاية للنفاق والمنافقين في دولة المهدي عجل الله تعالى فرجه، وأنّه يأويهم وينصّر الطرف عنهم كما صنع رسول الله ﷺ؟

الدّرس الرابع عشر

تطهير الأرض - ٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وماذا يقول هذا وإخوته في الغيِّ ، عن كثير من الأمور والأحكام الظاهرية التي نصّت الأحاديث على تغييرها على يدي مولانا القائم المنتظر عجل الله تعالى فرجه ، لاسيما في القضاء حيث يقضي كما كان يقضي جدّه أمير المؤمنين صلوات الله عليه وسليمان النبيّ على نبيّنا وآله وعليه السلام ، وهكذا تغييره لجملة من الموضوعات والتي تعرّضنا لها في محلّها .

فهل يريد هؤلاء إنكار هذه الحقائق المسلمة كلّها ؟!

وهل يسعون إلى إنكار كلّ ما ورد في الأحاديث الصحيحة من إحداه التغيير في الأحكام والموضوعات حتّى يقول الناس والسفهاء

الدّرس الرابع عشر

عنه: «إنّه جاء بدين جديد»^(١)، أو يقال عنه: «إنّه يأتي بدين جديد»^(٢)؟! وأنى لهم ذلك، ولهذا ظهر التهافت في كلامه حين أنكر البعض دون بعض، ودانس برجليه على قواعد، وبرزت منه حقيقة أنّه إنّما ذهب إلى هذه الأباطيل، وبني تلك الأسس والقواعد ليستخلص منها ويستنتج عنها ما يرضي بعض الطوائف وتجنّي له مكاسب آنيّة.

فلو سلّمنا لهذا الفرض المحال، لنقضنا الغرض من وجود صاحب الأمر أرواحنا فداء، كالتّي نقضت غزها من بعد قوّة أنكاثاً، وكان الأحرى أن نعتقد كأكثر العامّة من أهل السنّة بأنّ المهدي المنتظر سيولد وسيخرج وما هو سوى مصلح يصلح الله به أمّة نبيّه ﷺ ويعيدها إلى رشدّها وصوابها.

سادساً: إبقاء هذه الأديان والمذاهب الباطلة إقرار بها في دولة ينبغي أن لا تدعن إلاّ للحقّ، ولا يستقرّ بين جنباتها ولا يسير على تراها سوى أهل الحقّ، وإلاّ لم تختلف عن سائر الدول والأنظمة.

سابعاً: وأمّا قياس المذاهب الإسلاميّة الباطلة باليهوديّة والنصرانيّة فهو قياس مع الفارق وقياس باطل، وليس من قياس

(١) و (٢) مصباح الأصول / البهسودي: ٢٧١/٢.

الأولوية القطعية حتاً.

بيان ذلك: أن هذا ومن على شاكلته زعموا طبقاً لقواعدهم المزعومة أن النصرانية واليهودية تبقى ويحكم على أهلها بالجزية، وإذا تم ذلك - وهو الصحيح على حدّ زعمهم - فإن إبقاء المذاهب الإسلامية الأخرى، سواء الكلامية منها أو الفقهية، أمر مفروغ عنه بالأولوية القطعية؛ إذ لا يعقل - عند هؤلاء - أن يسمح للأديان المنافية للإسلام بالبقاء، ويحكم على المذاهب الإسلامية - وإن كانت باطلة ضالّة - بالفناء.

ليت شعري كم يحطّ الجهل من شأن صاحبه، ولو سكت الجاهل لكان خيراً له، وأحفظ لدينه ودين الناس، ولكن هو الجاهل الذي لا يأتي على شيء إلاّ شأنه وحطّ من قدره وأهلك صاحبه، وليته تعلمّ الفقه وأصوله حتّى لا يتحفنا بعواهن الكلام، أليس في الفقه أحكام النصراني أخفّ من أحكام المسلمين؟! أليس من اهتدى من غير المسلمين عفا الله تعالى عمّا فاتته من تكاليف وواجبات والعقوبات المترتبة على اقترافه للمحرّمات، سوى القصاص والديات وحقوق الناس؟ بينما لم يعف عن المسلم إذا تاب، بل كلفه بالقضاء، أليس كذلك؟ وهلمّ جرّاً، قس عليه ما شئت... فبالله دلّني أين الملازمة بين هذا وذاك؟ وما وجه الملازمة بينهما؟! أليس بناءً على قواعده

المزعومة يجب سقوط هذه الأحكام عن المسلمين بالأولوية
المزعومة؟!!

وعليه ، فإننا أوّلاً: لانسلّم بالملزوم ، وهو إبقاء أهل الكتاب بأخذ
المجزية منهم ، حتّى نسلّم باللازم ، وهو إبقاء المذاهب الإسلاميّة
الباطلة . ولو سلّمنا بفرض المحال ، فإننا لانسلّم بالملازمة بينهما ،
فلا ملازمة ولا أولوية بين هذا وذاك ، ودعوى الملازمة والألوية
خالية من الدليل ، ونحن أبناء الدليل أينما مال نميل .

وثانياً: لو صحّ ما زعموه لم يستقرّ حجر على حجر ، وكان ذلك
إقراراً بجميع هذه المذاهب وعوناً لاستشراء الباطل ونفوذه
واستفحاله في جسد الأمة ، وكان عذراً لمن يدين بها إن تمسك بمذهبه .

ثالثاً: وجب حينئذٍ على الحاكم - وهو المهدي صلوات الله عليه في
مفروض الكلام - أن يداهن ويراعي كافة هذه المذاهب وينصب لهم
الألوية والصلوات والمساجد ومجالس القضاء ويحكم بينهم بأباطيلهم
المناوئة لحقيقة الإسلام الحنيف ، وهذا الإشكال لا يرد على فرض
القبول بالأديان السماوية الأخرى - أعني اليهوديّة والنصرانيّة - إذ
أنه ﷺ لو أبقاهم لحكم بينهم بالتوراة والإنجيل اللذين أنزلهما الله
تبارك وتعالى ، وهي بالنتيجة أحكام الله جلّ وعلا حتّى المنسوخ
منها ، بخلاف ما في المذاهب الإسلاميّة الباطلة من أحكام مخالفة

تطهير الأرض - ٢

لمذهب الحقّ ، فإنّها لا ترتبط بصلة بعيدة أو قريبة بشرعية السماء .
رابعاً: هذه الدعوى مخالفة لصرح النصوص وظواهر جملة منها ،
هاك على سبيل المثال لا الحصر:

في رواية طويلة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام : «... فلا يبقى يهودي ،
ولا نصراني ، ولا أحد ممّن يعبد غير الله إلا آمن به وصدّقه ، وتكون
الملة واحدة ، ملة الإسلام ، وكلّما كان في الأرض من معبود سوى الله
فينزل عليه ناراً فيحرقه» ^(١).

وفي حديث طويل عن أبي جعفر عليه السلام : «ثمّ ينطلق فيدعو النّاس
إلى كتاب الله وسنة نبيّه عليه وآله السلام ، والولاية لعليّ بن أبي
طالب عليه السلام ، والبراءة من عدوّه...» ^(٢).

عن الإمامين زين العابدين والباقر عليهما السلام : «إنّ الإسلام قد يظهره
الله على جميع الأديان عند قيام القائم عليه السلام» ^(٣).

١٠ - وفي الحديث: «يقضي القائم بقضايا ينكرها بعض أصحابه
ممّن قد ضرب قدّامه بالسيف ، وهو قضاء آدم عليه السلام ، فيقدّمهم فيضرب

(١) الفصول المهمّة: ٣٠٢.

(٢) تفسير العيّاشي: ٥٦/٢ ، ٤٠. تفسير القمّي: ٢٠٥/٢. الكافي: ٣١٣/٨.

الغيبة / النعماني: ١٨١.

(٣) ينابيع المودّة: ٤٢٣ ، عن المحجّة.

الدّرس الرابع عشر

أعناقهم ، ثمّ يقضي الثانية فينكرها قوم آخرون ممّن قد ضرب قدّامه بالسيف ، وهو قضاء داوود عليه السلام ، فيقدّمهم فيضرب أعناقهم ، ثمّ يقضي الثالثة فينكرها قوم آخرون ممّن قد ضرب قدّامه بالسيف ، وهو قضاء إبراهيم عليه السلام ، فيقدّمهم فيضرب أعناقهم ، ثمّ يقضي الرابعة وهو قضاء محمّد صلى الله عليه وآله فلا ينكرها أحد عليه»^(١).

في الرواية: «... وإنما سمّي المهدي مهدياً لأنه يهدي إلى أمرٍ خفيّ ، ويستخرج التوراة وسائر كتب الله عزّ وجلّ من غارٍ بأنطاكية ، ويحكم بين أهل التوراة بالتوراة ، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل ، وبين أهل الزبور بالزبور ، وبين أهل القرآن بالقرآن...»^(٢).

خامساً: أنّ إيقائهم إمّا نابع من ضعف الدليل والبرهان ، والعجز عن إقناع الخصوم ، وإمّا نابع عن عنادهم وعجز مولانا المهدي عليه السلام عن ردّهم بالقوّة والسيف ، أو نابع عن عمله بسنة جدّه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في الإغماض عنهم ، والمقدّم كلّه باطل ، فالتالي باطل مثله .

أمّا بطلان المقدّم الأول والثاني فهو أبين من قرص الشمس في

(١) بحار الأنوار: ٣٨٩/٥٢ .

(٢) الغيبة / النعماني: ٢٣٧ . علل الشرائع: ١٦١ .

وضح النهار.

وأما بطلان المقدم الثالث فهو أولاً: أن سيرة أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام لم تكن هذه، ولكن قلة الأنصار وكثرة الأعداء منعتهم من محاربة هذه البدع والمذاهب الباطلة.

ثانياً: أن ضعف الدولة الإسلامية على عهده لكثرة المتمردين والمخارجين والمعاندين والمنشقين والمائلين عن الحق إلى الباطل، وتربص الكفار والمشركين للنيل من الإسلام والقضاء على بيضته، هو الذي حال دون مواجهة الإمام عليه السلام لتلك المذاهب الباطلة.

ثالثاً: انشغاله بحفظ الأمن الذي كانت تعبت به أيدي المخالفين، واشتغاله بتحسين حياة الناس واقتصادهم، وتوفير سبل معاشهم، ومحاربتهم للفساد الإداري والاقتصادي الذي خلفته الخلافات والأنظمة السابقة، حالت دون تفرغه لإزالة هذه المذاهب الباطلة.

رابعاً: ثلاث حروب ومعارك دامية قادتها أيدي الخونة والمنافقين المحاربين لله ورسوله، كانت طعناً من الظهر في جسد الأمة، حالت دون توجه الإمام عليه السلام للتصدي لتلك المذاهب ودحض أباطيلها.

خامساً: يرد عليه كل ما ورد على السماح للنصرانية واليهودية ولأهل الكتاب بالبقاء.

وبعبارة أخرى: كل ما أوردناه من رد وإشكال على مزعمة

الدرس الرابع عشر

إبقاء الأديان السماوية ، يرد هنا على مزعمة إبقاء المذاهب الإسلامية الباطلة .

سادساً: لم يفتك بالإسلام شيء كما فتكت به هذه المذاهب الباطلة ، وكلّ بلاء وفتنة وبدعة ومصيبة حلّت بالمسلمين كان السبب فيها هذه المذاهب الباطلة ، التي لم تكن لتقوم وتبرز لولا مخترعوها من أقطاب المنافقين ، فأى مصيبة أعظم وأى بلاءٍ أعمّ من إبقاء هذه المذاهب التي صنعتها واخترعتها أيدي النفاق وعقوله المتواطئة على الإسلام والمسلمين ، وكانت سبباً وعلّة تامّة في انحطاط المسلمين ، وسوء حظّهم ، وذلّهم وخنوعهم؟!!

فما لكم كيف تحمّون؟!!

سابعاً: رغم ذلك كلّه فإنّ مولانا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لم يأل جهداً في التصدي لها بالحكمة والموعظة الحسنة تارة ، وبالمواجهة الإعلامية والكلامية الصارمة تارة أخرى ، ولا ترك فرصة إلا وشهر سيف الدليل والبرهان عليها وقطع عليها أنفاسها ، وما يصنع إذا لم تُهيأ له القدرة ولم تسنح له الفرصة في قتالها وتطهير الأمة من دنسها وخلصها من شرورها ، لقلّة الأنصار وكثرة أهل العناد والضلال ، فإنّا لله وإنا إليه راجعون .

ثامناً: علّل الإمام عليه السلام ذلك بصریح العبارة حين قال: «لأنّ عليّاً

تطهير الأرض - ٢

سار بالناس سيرة وهو يعلم أنّ عدوّه سيظهر على وليّه من بعده ،
وإنّ القائم إذا قام ليس إلاّ السيف...» .
وأخيراً كيف نجمع بين القائم المنتقم أرواحنا له الفداء ، الطالب
بدماء الأنبياء وأبناء الأنبياء ، والطالب بدم المقتول بكر بلاء ،
وبين أولئك القتلة المجرمين وأبنائهم ومن يدينون بدينهم ويتباهون
باتّباع نهجهم !؟

وكيف الجمع بين الثائر المنتقم لأُمَّه الصديقة الطاهرة ممّن ظلمها
وغصب حقّها وتمادى في إيذائها وأسقط جنينها وأحرق باب دارها
ولم يتوان في إيلاها لحظة عينٍ ، كيف يمكن الجمع بين هذا المنتقم
للمحسن الشهيد وعبدالله الرضيع وشهداء بني هاشم ومظلومهم
ومطارديهم ومسجونهم ، وبين أولئك الأوغاد وأبنائهم ، ممّن
ظلموها واغتصبوا حقّها وقتلوا أبنائها وسبوا بناتها ، أو من رضي
بفعلتهم هذه ، وسار على نهجهم !؟

أم كيف يرضى بممارسة طائفة من المعاندين شعائر وطقوس
باطلة ، وبدع ضالّة مضلّة ، وتتخذ الشرك بالله ديناً في دولته الكريمة ؟
بل كيف تكون دولة كريمة وفيها يصول ويجول المعاند والمشرك !؟
أليس مأموراً بتطهير الأرض من دنسهم ودنس بدعهم وعقائدهم !؟
وهل عناد أبين ومكابرة أعظم من التدين بالأباطيل في دولة الحقّ

وتحت لواء التوحيد؟!!

لا أدري كيف تجاسروا على الإمام روجي فداه وعلى لواء الحمد والتوحيد حتّى جعلوه جنباً إلى جنب مع رايات الباطل والأوية الضلال وأعدائه في صفّ واحد مع الأباطيل والبدع؟ ونسوا أو تناسوا أنّ السكوت عن الحقّ مع القدرة المطلقة والمكنة التامة شيطنة، وأنّ الساكت عنه في مثل ظروفه صلوات الله عليه شيطان أخرس، وحاشاه ألف مرّة ومرّة عن أن ينعت بمثل هذه الكفريّات والأوهام، نعوذ بالله تعالى من ذلك ونستغفره ألف مرّة.

ثمّ إنّ هؤلاء السفهاء المتسكّبين تبادوا أكثر في غيهم حتّى زعموا أنّ رسالة المهدي صلوات الله وسلامه عليه ترتكز على التآليف بين قلوب الجماعات الإسلاميّة، وديدها التوحيد بين صفوفها، وإيجاد الوحدة وسبيل التعايش السلمي بين هذه الطوائف على اختلاف عقائدها وأحكامها، أصولها وفروعها، كلّها وجزئها بعدم المساس بشيء منها، عقائد كانت أو أحكاماً، جاهلين أو متجاهلين، ناسين أو متناسين أنّ المهدي عليه السلام هو الفاروق الذي ادّخره الله تعالى للتفريق بين الحقّ والباطل، وهو الفرقان ويبيده لواء الفرقان، وفي رايته فصل الخطاب، وعنه قال تعالى:

﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (١).

فهل يعقل أن يصفح الباطل ويحتضنه ويتحد به أو يتعايش معه؟! وهل يمكن الجمع بين الحق والباطل؟! وأين وجه الشبه ونقطة الاشتراك بينهما حتى يجد صيغة مشتركة للتعايش والتسامح بينهما؟! إلا أن تتم المداهنة بينهما فيتنازل هذا عن شيء من حقه ويتنازل ذلك عن شيء من باطله، على حد قوله تعالى: ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ (٢)، وهذا هو المستحيل بعينه.

والأحاديث تكذب مثل هذه المزاعم والأساطير، بل صريحة تنص على عكسها، وتخالفها جملة وتفصيلاً، فهي تنص على أن صاحب الأمر صلوات الله عليه لا يخرج إلا لقتالهم والقضاء عليهم، وتنكيس رأيهم، ودحض مذاهبهم ومعتقداتهم، بل تزيد حتى يخرج لهم أسيادهم وأصنامهم التي يدعون من دون الله تعالى من قبورهم - أي يردّ عليهم ثوب الحياة ويدمدم فيهم الروح - ويصلبهم ويحرقهم ويذرو رمادهم ذرو الرياح وما شابه ذلك، فأين هذه الأحاديث من هذه الوحدة المزعومة، ودعوى التعايش السلمي

(١) سورة الإسراء: الآية ٨١.

(٢) سورة القلم: الآية ٩.

الدّرس الرابع عشر

الذي لا أساس له من الصّحّة ، ولا صلة له بالواقع وشريعة السماء ؟ !
إذن دولة صاحب الأمر أرواحنا له الفداء دولة الحقّ المطلق ،
لا يجيا فيها عدا ما كان حقّاً وصدقاً ؛ لأنّها دولة التوحيد لا دولة
الوحدة الإسلاميّة ، كلّاً ، هذه الوحدة المزعومة ثوب لا يليق إلّا
بأهله من الأعيان والوجوه المحترفين للألعاب السياسيّة والممارسين
لمنافساتها ومسابقاتها ، أمّا المهدي المنتظر عليه الصلاة والسلام
فلا تليق به مثل هذه الأباطيل وهو منزّه عنها .

الدّرس الخامس عشر

علامات الظهور - ١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذكرنا في مقدّمة الحلقة الأولى من هذا الكتاب أنّ انتظار المصلح الأعظم، والاعتقاد بالمنقذ الأكبر على الإطلاق في آخر الزمان، أمر مسلم لدى كافّة الأديان السماويّة، وأطبقت الأديان على ضرورة خروجه، رغم ما هي عليه من اختلافات فاحشة في الأمور العقائديّة والأحكام الفرعيّة، وهكذا اختلافها في شخص المنقذ بعينه، وفي خصائصه وأوصافه الذاتيّة، وسائر ما تحوم حوله من الخصائص الاجتماعيّة والسياسيّة، والحوادث والعوارض والأحداث والمعالم، فإنّ عموم هذه الحقيقة وكلية هذا المعتقد في هذه المذاهب والأديان غدت أوضح ممّا يفتقر إثباتها إلى دليل وبرهان، ويجد الباحث التصريح بهذا المعتقد في العهد العتيق والعهد الجديد.

فليس الاعتقاد بالمنقذ الأعظم والمصلح الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً من خصائص الإسلام ، وإن كان للإسلام نصيب الأسد والحظّ الأوفر ، والرأي السديد الأقوم في حقيقة المهدويّة ، وله القول الفصل في تبين معالمه ، وتحديد أوصافه وعلاماته ونعوته ، بل تشخيصه بعينه ، وهذا ما صنعه أئمة أهل البيت صلوات الله عليهم ، درءاً منهم لكلّ نزاع محتمل حوله ، ودفعاً لكلّ لجاجة وعناد ، فلا تشكيك ولا جدال في حقيقة الغائب عن الأنظار ، وضرورة الاعتقاد بظهوره في آخر الزمان .

وإذا كان المنقذ الأعظم حقيقة كلبية قابلة للانطباق على كثيرين من غير تحديد - كما هو الحال في الديانات الأخرى - ثمّ تقلّصت هذه العموميّة ، وضيّق ذلك الإطلاق لدى معظم الفرق الإسلاميّة ، ليكون هو المهدي المنتظر من ذريّة الصديقة فاطمة الزهراء صلوات الله عليها ، فلم يخرج عن كونه حقيقة كلبية أيضاً ، وإن ضاقت دائرة انطباقه ، فإنّ العترة الهاديّة أعرضت عن الكلّيات والعموميّات والإطلاقات ، ولم تبالِ بها ، وإنما أشارت إلى الحقيقة العينية بالبنان ، وصرّحت بشخصه المتشخّص المتعيّن في كلّ زمان ، وأفصحت عنه بكلّ ما يتّصف به من خصائص ونعوت تفصيليّة ، وما تحيط به من ظروف وأحداث وعلامات قريبة أو بعيدة ، ليقطعوا بذلك دابر

ما قد يثار حوله من جدال ، ويفوّتوا الفرصة على من أُصيب بداء التخرّص والتشكيك .

وبذلك قد وضعوا حدّاً للفوضى العارمة التي قد تتيح مجال الزور والتزوير أمام دعاة المهدويّة ، واختلاق الشخصيات المقدّسة ، وتقمّص أدوارها زوراً وبهتاناً ، ومنعاً لعامة النّاس عن الافتتان بالشعارات الإصلاحية الواهية ، والرايات الباطلة الضالّة المنسوبة إلى من يزعمون الإصلاح ، حتّى يكون عامة النّاس وهكذا خيارهم من طالبي الحقّ على بينة من أمرهم ، لا يتيهون عن جادة الحقّ والصواب ، ولا يقعون فريسة لمآرب هذا وذاك ، ولئلا يزول الحقّ عن مقرّه ، ويغلب الباطل على أهله ، ولا يكون للنّاس على الله حجة ، بل لتكون الحجّة البالغة لله سبحانه وتعالى ، لهذا بلغ اهتمامهم بشأن المهدي صاحب الأمر أرواحنا فداء ذرّوته ، وما تركوا صغيرة ولا كبيرة تهدي إليه ، وتفصح عن جمال وجهه الكروبي ، وتزيح حجاب الجهل منّا عن أنوار وجوده المكلوتية ، إلّا أحصوها ، وأحاطونا بها علماً ، ليكون أمر صاحب الزمان أرواحنا له الفداء أبين من شمس الظهيرة ، وأوضح منها في كبد السماء .

فما هي علائم الظهور التي يمكن الاعتماد عليها ؟ ووضعها نصب أعيننا ؟ وأخذها بعين الاعتبار ؟ لكي نبني قناعاتنا وتأمّلاتنا عليها ؟

وكيف نَمِيزُ المهدي الموعود صلوات الله عليه عن دعاة المهدويّة المزيّفين؟ حتّى لا تلتبس علينا الأمور، ولا يلتبس الحقّ بالباطل، ولا تقع فريسة أهوائنا فنكون ممّن باع آخرته بدنياه، ولا أهواء الشخصيات المزوّرة الدخيلة على الدين، المتلبّسة برداء التقوى والصّلاح من أهل الدنيا، وطالبي الرئاسة والزعامة تحت لواء الدين، فنكون ممّن باع آخرته بدنيا غيره.

ثمّ ما هو المحتوم المؤكّد المقطوع به من تلك العلامات؟ وما هو محتمل الوقوع وعدمه منها، الذي يخضع لقانون البداء في قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(١)؟ وما هي العلامات الصحيحة وغير الصحيحة؟ وما هي العلامات القريبة والبعيدة؟ وعلى كلّ حال، كيف يعرف المنتظر المتأهّب المشتاق إلى ظهوره ﷺ وعجل الله تعالى فرجه الشريف، أنّ وقت الظهور قد حان؟ بمّ يستدلّ العاشق الوهّان على قرب ظهوره عجل الله تعالى فرجه؟ وأخيراً، ما هي الشروط التي يجب توفّرها حتّى يمين ظهوره ﷺ، وما الفرق بينها وبين تلك العلامات الدالّة على ظهوره صلوات الله وسلامه عليه؟

(١) سورة الرعد: الآية ٣٩.

ولنبداً في الإجابة من السؤال الأخير:

مقدمة:

إعلم أنّ لظهور مولانا صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه شروطاً لا يتمّ حلقات ظهوره ﷺ إلا باكتمال تلك الحلقات المفقودة، وهي الشرائط التي تكون بمثابة العلل المعدّة، لا يتحقّق المشروط إلا بعد تامة شروطه، ولا يتمّ المعلول إلا بعد تحقّق علله، لاسيّما الجزء الأخير من علته، ولا يختلف جريان وقانون العلية والمعلولية هنا عن سائر مواردّه، ولا يقبل استثناءً قطّ، بحكم العقل القطعي الذي لا يقبل النقاش، فهو على إطلاقه لا يطرو عليه التقييد.

وكيف كان فإنّ الشرط عبارة عما لا يقع المشروط إلا به، كالمعلول الذي لا يقع إلا بوقوع علته، ولا يوجد إلا بوجودها، حتّى إذا تمّت العلة وقع المعلول تلقائياً، من غير حالة انتظار، وليس الأمر هكذا على إطلاقه بالنسبة إلى الأمارات والعلامات؛ إذ الأمانة والعلامة ليس إلا دليلاً يرشد إلى قرب الوقوع أو بعده، فلا يتوقّف الظهور على تحقّق العلامة الدالة عليه، وبينهما بون شاسع، نعم ربّما خلط البعض بين ما هو شرط للظهور، وما هو علامة دالة عليه، ولهذا السبب عمدت بإيجاز واختصار، وفي هذه العجالة، إلى التفريق بين ما هو شرط، وما هو علامة، حتّى يتبيّن لنا الخيط الأبيض من الخيط

الدّرس الخامس عشر

الأسود من فجر الظهور ، وإن كنا لانمّنع أن يكون الشرط علامة في الوقت ذاته ، فإذا صحّ أن تكون العلامة دليلاً دالّاً على الشيء وعلى وقوعه ، فالشرط دليل عليه بطريق أولى ، ودلالته تثبت بالألويّة القطعيّة ، ولهذا لا مانع من كون الشرط علامة أيضاً ، أو قل : لا مانع من التعبير عن الشرط بالأماريّة والعلاميّة .

وبما أنّ تحديد هذه الشرائط والعلام ، والإخبار عنها يعدّ من الغيب الذي استأثر الله علمه بذاته المقدّسة ، وأطلع صفوة عباده المعصومين من الأنبياء والأئمّة عليهم السلام أجمعين ، على ما شاء منه ، متى شاء ، فلا طريق للتخرّص والظنّ والتوهّم ، بل علينا بالكتاب والسنة الصحيحة ، والمتواترة والمستفيضة والمشهورة ، لدى جمهور المحقّقين ، وأعلام الطائفة الحقّة ، رضي الله تعالى عنهم .

ونحن ندرّج في سرد العلام ، بدءاً بالعلام العامّة ، ثمّ الخاصّة ، ثمّ نقسّم الخاصّة منها إلى قريبة وبعيدة ، ثمّ نقسّم القريبة منها إلى الحتميّة وغيرها ، ثمّ نختم بحثنا إن شاء الله تعالى ببيان الشروط اللازمة والعلل المعدّة والأسباب الممهّدة لظهوره ﷺ .

إذن يقع الكلام هنا عن :

أولاً : علامات الظهور وأقسامها .

١ - الحتميّة وغير الحتميّة .

علامات الظهور - ١

٢- القريبة والبعيدة .

٣- المحتومة القريبة ، والمحتومة البعيدة .

٤- غير المحتومة القريبة ، وغير المحتومة البعيدة .

ثانياً: ثمَّ يجري الكلام في شرائط الظهور .

ثالثاً: الفرق بين شرط الظهور وعلامته .

رابعاً: أن بعض العلامات شرائط ، وكل ما هو شرط فهو علامة ،

فليس كل علامة شرطاً ، أي بينهما نسبة العموم والخصوص مطلقاً .

خامساً: البحث في معنى المحتوم والبداء .

ولهذا كان الاهتمام من قادة الإسلام ببيان علامات الظهور في كل مناسبة من المناسبات ، وكان الاهتمام من قبل أصحابهم بالسؤال والاستفسار عن هذه العلامات ، أمراً طبيعياً ، لما في حقيقة الظهور من آيات وبيّنات وآثار وبركات ، لا يرقى إلى مستوى إدراكها سوى من ذاق حلاوة الإيمان ، وطابت نفسه به ، ونزل به اللأواء ، وتحمل في سبيل إيمانه كل أنواع المشقة والعناء ، هذا الذي يدرك أهمية الظهور ، وعظمة الانتظار ، ويقضي ليله ونهاره بحثاً وتفحصاً عن علامتِ ظهوره ﷺ .

من هنا وقع جلّ اهتمام أعلامنا الأخيار طيّب الله ثراهم وقدّس أسرارهم في التحقيق والتأليف والتصنيف في هذا المجال ، وبذلوا أفضل

الدّرس الخامس عشر

ساعات حياتهم ، وفاءً منهم بالعهد الذي قطعوه على أنفسهم ،
وكرّسوا من أجله حياتهم وسعادتهم ، أن يظهروا الحقّ ويفصحوا
عنه ، ولا يكتموا منه شيئاً .

فالعلامات المروية عن أئمة أهل البيت عليهم السلام ، وقد رواها أصحابنا
رضوان الله عليهم بأسانيدهم المتّصلة ، كالنعماني والشيخ الطوسي في
كتابي: الغيبة^(١) ، والمفيد في الإرشاد^(٢) ، وغيرهم^(٣) .

منها: بعيد ، مثل اختلاف بني العباس وزوال ملكهم ، وغير ذلك .

(١) الغيبة / الطوسي : ٤٤١ - ٤٤٨ . الغيبة / النعماني : ٢٧٨ ، ٢٧٨ ، ٢٨٩ ،
٢٥٠ ، ٢٥٢ .

(٢) الإرشاد : ٣٦٨/٢ ، ٣٧٢ ، ٣٧٥ .

(٣) روضة الواعظين : ٢٦٢ و ٢٦٣ . قرب الإسناد : ٣٧٠ . الإمامة والتبصرة :

١٢٩ . الكافي : ٣١٠/٨ . الخصال : ٣٠٣ . كمال الدين : ١٤٦ ، ٣٢٨ ، ٦٤٩ .

شرح أصول الكافي : ٢٥٢/٦ ، ٢٥٤ ، ٢٦٨ ، ٣٢١/١١ ، ٤١٢ ، ٨٢/١٢ ،

٢٨١ ، ٢٩١ ، ٣٦٧ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ . وسائل الشيعة : ٤٩٨/٦ ، ٥٢/١٥ -

٥٦ . رسائل في الغيبة : ٤/٣ . تاج الموالي : ٧٠ . الخرائج والجرائح :

٣/١١٥٣ ، ١١٥٦ ، ١١٦٩ . المستجد من الإرشاد : ٢٥٣ ، ٢٥٩ . الصراط

المستقيم : ٢/٢٤٨ ، ٢٥٠ . مدينة المعاجز : ٣٢٥/٧ . بحار الأنوار : ١١٩/٥٢ ،

١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ،

٢٣٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٣٠٤ .

علامات الظهور - ١

ومنها: قريب ، كخروج السفياي ، وطلوع الشمس من مغربها ، وغير ذلك .

ومنها: محتوم ، كما نصّ عليه في الروايات ، كالسفياني ، واليماني ، والصيحة من السماء ، وغير ذلك .

ومنها: غير محتوم .

قال المفيد - بعد سرده لعلامات الظهور كما سيأتي - : « ومن جملة هذه الأحداث محتومة ، ومنها مشترطة »^(١) .

أقول : ولعلّ المراد بالمحتوم ما لا بدّ من وقوعه ولا يمكن أن يلحقه البداء الذي هو إظهار بعد إخفاء لا ظهور بعد خفاء ، والذي هو نسخ في التكوين ، كما أنّ النسخ المعروف نسخ في التشريع وبغير المحتوم أو المشترط ما يمكن أن يلحقه البداء والمحو والنسخ في التكوين يحو الله ما يشاء فهو مشترط بعدم لحوق ذلك .

قال المازندراني رحمته الله : عن الفضيل ، قال : « سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : من الأمور أمور موقوفة عند الله » ، الأمور قسمان :

(١) الإرشاد : ٣٧٠/٢ .

وهكذا قال النيسابوري في روضة الواعظين : ٢٦٣ ، والطبرسي في تاج المواليد : ٧٤ ، وغيرهم في كتبهم .

القسم الأوّل: أمور محتومة حتمها الله تعالى قبل أوان وجودها، وهو يوجد في أوقاتها لا محالة، ولا يحوها، ومن هذا القبيل ما مرّ من أنّ ما علّمه ملائكته ورسله فإنّه سيكون، وما رواه الصدوق عن أبي الحسن الرضا عليه السلام حين قال له سليمان المروزي: ألا تخبرني عن ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ في أي شيء أنزلت؟

قال: « يا سليمان، ليلة القدر يقدر الله تعالى فيها ما يكون من السنة إلى السنة من حياة أو موت، أو خير أو شرّ، أو رزق، فما قدره الله في تلك الليلة فهو من المحتوم ».

والقسم الثاني: أمور غير محتومة حتمها موقوف على مشيئة وإرادةٍ حادثيةٍ في أوقاتها « يقدّم منها ما يشاء ويؤخّر منها ما يشاء »، فعلم من ذلك تجدد إرادته تعالى في القسم الثاني، وهو معنى البداء.

وقيل: المراد بالأمور المحتومة: الأمور الماضية، وبالأمور الموقوفة: الأمور الآتية، ولا بداء في الأولى؛ إذ الماضي لا قدرة عليه بخلاف الآتي، وفيه أنّ الأمور الآتية قد تكون محتومة كما ذكرنا سابقاً، ودلّ عليه أيضاً حديث مولانا الرضا عليه السلام ^(١).

أقول: إنّ الأشياء كلّها في علم الله تعالى الأزلي محتومة مقطوعة،

(١) شرح أصول الكافي: ٢٤٤/٤.

لا ترديد في علمه تعالى ، وما من شيء في علمه تعالى إلا مقطوع محتوم ، إما محتوم الوقوع ومقطوعه ، وإما مقطوع الانتفاء ومحتوم عدم وقوعه ، ولا ثالث لهما .

نعم ، شاءت المشيئة الإلهية بقضائه وقدره المحتومين ، أن يترك بعض الأمور معلقة على إرادة البشر وأفعالهم ، ويشترط وقوعها وعدم وقوعها بحسن اختيارهم وتدبيرهم وأفعالهم ، أو بسوءها ؛ لكونها في الحقيقة أموراً ترتبط بهم ارتباطاً مباشراً وصریحاً ، لا ينفك تأثير إرادتهم عن وقوعها وعدم وقوعها ، وإن كان وقوعها وعدم وقوعها بيد بارئها جلّت قدرته ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾^(١) ، ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾^(٢) ، ﴿ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾^(٣) .

وإن كان كل ذلك في علم الله عزّ وجلّ معلوماً محتوماً مقطوعاً ، يعلم هل يوفق لخيرها فيقع المشروط بوقوع شرطه ؟ أو لا يقع لعدم وقوع شرطه ؟ وهكذا في جانب الشرّ ، هل سيصدر منه ما يحقّق

(١) سورة الإنسان: الآية ٣ .

(٢) سورة الكهف: الآية ٢٩ .

(٣) سورة الرعد: الآية ٣٩ .

الدّرس الخامس عشر

شرط وقوع الشرّ عليه؟ فيقع المشروط بتبع وقوع شرطه؟
أم لا يصدر منه ذلك، فينتفي المشروط لانتفاء شرطه؟

مثلاً: قد يكون المقدّر لزيد أن يعيش أربعين عاماً، ويترك بيده
الاختيار تبعاً لإرادته، أن يصل رحمه ويتصدّق ويبرّ بوالديه،
فيكتب له ثمانين عاماً، ويقدر له ذلك، فإن لم يصل ولا تصدّق ولا برّ
بوالديه بقيت له الأربعون، وقد يقطع رحمه، ويؤذي الفقير
والمسكين، ويعقّ والديه فيدنو أجله، ويقصر عمره، حتى لا يعيش
أكثر من ثلاثين سنة، مثلاً.

هذا هو التقدير القابل للتغيير تبعاً لأفعال المكلفين والعباد،
وأما بالنسبة إلى قضاء الله تعالى فهو محتوم مقطوع لا ترديد فيه؛
لأنّه يعلم أنّ هذا سيكون أم لا؟ وأنّ أيّ الاختيارات ستقع عليه
إرادة العبد.

وهذا هو الفارق بين القضاء والقدر على نحو الإجمال الشديد، وقد
تعرّضنا لهما بشيء من التفصيل في الحلقة الثانية من كتابنا (كيف نفهم
الرسالة العمليّة).

وروى الكليني رحمه الله بسنده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:
«إنّ لله علمين؛ علم مكنون مخزون، لا يعلمه إلا هو، من ذلك يكون

البداء ، وعلم علمه ملائكته ورسله وأنبياءه ، فنحن نعلمه»^(١) .
 وفي معناه روايات أخرى مروية في البحار وغيره وهو حديث
 مستفيض مؤيد بالعقل ، وبه يضعف صحة ما روي في بعض الأخبار ،
 من أن بعض الأنبياء أو الأئمة عليهم السلام أخبروا بأشياء على البت والقطع
 والمحكم ، فلم يقع ما أخبروا به ، أو لم يقع على الوجه الذي أخبروا به
 بسبب البداء ومن أجله .

وإنما لا نقبل بهذا الكلام وإن نسب إليهم عليهم السلام ؛ لأن الثقة تستلزم
 وتترزعزع ، والاعتماد يرتفع ويسقط عن أخبار حجج الله تعالى عليهم السلام ،
 بل تسقط الحجية عن أقوالهم وأحاديثهم وأخبارهم .

لكن العلامة المجلسي طاب ثراه ومن قبله صدر المتأهلين التزموا
 بصحة تلك الأخبار والأحاديث ، وأن الأئمة عليهم السلام ربما لم يطلعوا على
 لوح المحو والإثبات ، وأخبروا بشيء لم يقع على ما أخبروا .

قال العلامة المجلسي : «أنه يظهر من كثير من الأخبار المتقدمة أن
 البداء لا يقع فيما يصل علمه إلى الأنبياء والأئمة عليهم السلام ، ويظهر من كثير
 منها وقوع البداء فيما وصل إليهم أيضاً ، ويمكن الجمع بينها بوجوه...
 الثاني : أن يكون المراد بالأولة الوحي ، ويكون ما يخبرون به من جهة

(١) بصائر الدرجات : ١٢٩ . الكافي : ١/١٤٧ .

الإلهام ، وإطلاع نفوسهم على الصحف السماويّة»^(١) ، يعني يكون ما يخبرون به ويقع فيه البداء ممّا ألهموا به ، لا من الله من اللوح المحفوظ ، بل بإطلاع نفوسهم على الصحف السماويّة ، فيكون إخبارهم بها من قبل أنفسهم ، لا على وجه التبليغ ، وأمّا ما أمرُوا بتبليغه فلا يقع فيه البداء .

والصحف السماويّة التي ذكرها صدر المتأهّلين - كما سيأتي بعد هذا إن شاء الله تعالى - .

والإشكال الذي يرد هنا هو الفرق بين الوحي والإلهام ، وجواز الخطأ والتغيير في الثاني دون الأوّل ، وهو غير سليم ، إذ لو صحّ هذا لكان إخبارهم بخلاف الواقع قادحاً في عصمتهم فلا فرق بينهما .

ثمّ نقول : هل الأئمّة عليهم السلام يميّزون بين ما ألهموا به ، وبين ما أوحى إليهم ممّا لا يقبل التغيير ؟ - هذا على فرض التسليم بأنهم يوحى إليهم بهذا المعنى - أو لا يميّزون بين هذا وذاك ؟ وبعد التمييز ، هل يعلمون أنّ ما أطلعوا عليه في الصحف السماويّة ربّما لا يكون موافقاً للواقع ؟ أو لا يعلمون بذلك ؟ وإن علموا ، هل يخبرون بما رأوا على سبيل البتّ والقطع ؟ أو لا يخبرون إلا على وجه الاحتمال ، ولا بدّ للعلامة

(١) بحار الأنوار : ١٣٣/٤ .

علامات الظهور - ١

المجلسي عليه السلام أن يجيب بأنهم يميزون ، وأنهم لا يخبرون في ما رأوا إلا على وجه الاحتمال ، فيرجع جوابه عليه السلام إلى الوجه الرابع الذي نقله الشيخ الطوسي أعلى الله مقامه ، وهو : « أن الحجج عليهم السلام لم يخبروا قط بشيء يقع فيه البداء على البت » ، وهو الكلام القاطع لمادة الإشكال .
وإن توهم متوهم أن نبياً أو وصياً أُلقي في روعه شيء ولم يميز بين كونه محتوماً أو غير محتوم ، تطرّق - نعوذ بالله - إلى جميع أحكام الشرائع والمبدأ والمعاد احتمال الخطأ برفع العصمة .

ثم قال العلامة المجلسي قدّس الله روحه : « الثالث - أن تكون الأوّلة - يعني عدم البداء - محمولة على الغالب فلا ينافي ما وقع على سبيل الندرية ^(١) ، وهو ضعيف جداً ، إذ تطرّق الخطأ إلى الوحي والإلهام ولو مرّة واحدة يرفع الاعتماد ويضع الثقة عن أقوال الأنبياء والأئمة ، ولا يجوز الغلوّ في تصحيح الروايات بحيث يلزم منه إبطال أصل الشريعة .

فنحن نعتقد اعتقاداً جازماً أن الحجج والأئمة عليهم السلام معصومون من كلّ عيب ظاهري وباطني ، ومن كلّ منقصة أدركتها عقولنا أو لم تدركها ، ومعصومون ممّا لا تدركه عقولنا القاصرة ولا فطرتنا

(١) بحار الأنوار: ١٣٣/٤ .

الناقصة ، ومما لا يقبل الوصف فضلاً عن إدراك غير أهل العصمة لها ، فعصمتهم ﷺ فوق حدود تعقلاتنا غير المعصومة ، وفوق حدود إدراكاتنا القاصرة ، ونفوسنا الضعيفة ، وفوق تصوّر الخلائق ، ولهذا قال رسول الله ﷺ لعليّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه : « يا عليّ ، ما عرف الله إلا أنا وأنت ، وما عرفني إلا الله وأنت ، وما عرفك إلا الله وأنا »^(١) ، وحكم الصديقة الطاهرة في هذا الموضع وهذه المعرفة المطلقة - وحقّ المعرفة - هو عين حكم أبيها رسول الله ﷺ ، كما أنّ حكم معرفة أئمتنا الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين عين معرفة مولانا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه .

فإذن هم معصومون جميعاً عن الاتّصال بالنفوس الجاهلة ، وعن أن يغلطوا فيما يوحى إليهم ، ولا يمكن أن يظنّوا ما ليس بحقّ أنّه من عند الله تعالى وأنّه وحي مطابق للواقع .

وقال صدر المتأهّلين رحمه الله : « إنّ القوى المنطبعة الفلكيّة لما حصل لها العلم بموت زيد بمرض كذا ، في ليلة كذا ، لأسباب تقتضي ذلك ، لم يحصل لها العلم بتصدّقه الذي سيأتي به قبل ذلك الوقت لعدم اطلاعها على أسباب التصدّق بعد ، ثمّ علمت به وكان موته بتلك

(١) مختصر البصائر : ١٢٥ . المحتضر : ٣٨ . مدينة المعاجز : ٤٣٩/٢ .

علامات الظهور - ١

الأسباب مشروطاً بأن لا يتصدّق فتحكم أولاً: بالموت، وثانياً: بالبرء، وإذا كانت الأسباب لوقوع أمرٍ ولا وقوعه متكافئة، ولم يحصل لها العلم برجحان أحدهما بعد، لعدم مجيء أو ان سبب ذلك الرجحان بعد، كان لها التردّد في وقوع ذلك الأمر.. فإذا اتّصلت بتلك القوى نفس النبيّ أو الإمام عليه السلام، وقرأ فيها بعض تلك الأمور فله أن يخبر بما رآه بعين قلبه، أو شاهده بنور بصيرته، أو سمع بأذن قلبه»^(١)، انتهى كلامه.

ولعله أراد أن الحجّة عليه السلام يخبر بما رآه وسمعه لا على سبيل البتّ والقطع، بل على سبيل الاحتمال والترديد، ثمّ نقول: اطلاع بعض النفوس والقوى على الغائبات أمر ممكن صحيح، سواء قلنا بالفلك والنفوس المنطبعة، أو لم نقل بها؛ إذ لا ريب في وجود موجودات مجردة غيبية لهم علم بما سيأتي كما يظهر لنا في الرؤيا الصادقة، ونسّمّهم ملائكة، وإن ساءهم نفوساً فلكية، ولا يبعد عدم علم بعضهم بجميع الشرائط كما ذكره الله، وأمّا اطلاع الأئمة عليهم السلام واتّصال نفوسهم بتلك النفوس فهو ممكن أيضاً، لكن لا يشتبه عليهم الأمر بأن يظنّوا ما ليس بمحتوم محتوماً، وما ليس بمقطوع مقطوعاً، ويخبروا به

(١) شرح أصول الكافي: ٢٤٥/٤.

على البتّ والقطع ؛ إذ هذا محال .

ثمّ إنّ كلامه هذا مبني على خيالات العرفاء وأوهامهم ، ليس في الأحاديث والأخبار ما يعضده ويؤيّده ، بل على العكس من ذلك يعدّ هذا تنقيصاً لشأن الحجج الإلهية عليهم السلام ؛ ذلك أنّ الأدلّة تشير إلى أنّ علومهم حضورية لدنيّة ، والعلم الحضوري لا يقبل احتمال الخطأ ، وإلاّ لم يكن علماً حضورياً ؛ إذ من ضروريات العلم الحضوري إصابته الواقع بعينه وعدم تخلفه ، وإلاّ استلزم الخلف ، ولزم منه التناقض المحال ، وحصول العلم بشيء دون شيء كما في مثاله عليه السلام يناسب أصحاب النفوس غير القدسيّة ، ولا يناسب شأنهم ، إذ تلك النفوس القدسيّة لها قابليّة الاتّصال بمطلق المعلوم ، ولا تخبر علماً لم يمضه قلم الحتم الإلهي ، إلاّ ما شاء الله ، وهو على كلّ شيء قدير ، وحينئذٍ فلا بدّ أن يؤكّد عدم حتميّتها بقريّة متّصلة أو منفصلة حتّى لا يضرّ بحجّية إخباره وحديثه ، والله تعالى هو العالم .

وعن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « إنّ الله لم يبدّ له من جهل » ^(١) ، أي لم ينشأ منه حكم بمحو الثابت من أجل الجهل برعاية جهات حسنه ومصالحه ، واعتبار ما ينبغي له ، ثمّ علم اشتغاله على الخلل والفساد ،

(١) الكافي : ١٤٨/١ .

علامات الظهور - ١

فمجاهه ، كما هو شأن النافعين في العلم ، وكذا لم ينشأ منه حكم بإيجاد المعلوم في الوقت المعلوم لاقبله ، من أجل الجهل به قبله ، لتعالیه عن الجهل ، بل كل ذلك لأجل مصالح وشرائط لا يعلمها إلا هو ، وفي هذين الحديثين - السابقين - إشارة إلى أن بداءه تعالى ليس بداء ندامة ولا بداء جهل .

وعن مالك الجهني ، قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : « لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه » ^(١) ؛ لأن السعي في الشيء على قدر عظمته وزيادة أجره ، وفي هذا الإبهام دلالة على عظمة الأجر في هذا القول . كيف لا وفيه اعتراف بتقديره تعالى وتدبيره وقدرته على إيجاد الحوادث ، واختياره في إفاضة الوجود على ما تقتضيه الحكمة والمصالح ، واقتداره على ما أراد عدمه ، وإبقاء ما أراد بقاءه ، وفيه أيضاً خروج عن قول اليهود القائلين بأنه تعالى قد فرغ من الأمر فراغاً لا يريد ، ولا يقدر ولا يدبر بعده شيئاً ، وعن قول الحكماء القائلين بأنه واحد لا يصدر عنه إلا الواحد ، وينسبون ما زاد إلى العقل ، وعن قول بعض المعتزلة القائلين بأنه خلق الأشياء كلها دفعة واحدة ، ثم يظهر وجوداتها متعاقبة بحسب

(١) الكافي : ١/١٤٨ . التوحيد : ٣٣٤ .

تعاقب الأزمنة ، وعن قول الدهريّة القائلين بأنّ الجالب للحوادث هو الدهر ، وعن قول الملاحدة القائلين بأنّ المؤثر هو الطّبائع .

والعلامة المجلسي رحمته الله بعدما ذكر التوجيهات التي نقلها عن سائر العلماء - قدّس الله أسرارهم - وزيّفها جميعاً ، قال : « ولنذكر ما ظهر لنا من الآيات والأخبار بحيث تدلّ عليه النصوص الصريحة ولا يأتى عنه العقول الصحيحة ، فنقول وبالله التوفيق - أي الأئمة الهداة صلوات الله عليهم - إنّهم إنّما بالغوا في البداء ردّاً على اليهود الذين يقولون : إنّ الله قد فرغ من الأمر وعلى النظام ، وبعض المعتزلة الذين يقولون : إنّ الله خلق الموجودات دفعة واحدة على ما هي عليه الآن معادن ونباتاً وحيواناً وإنساناً ، ولم يتقدّم خلق آدم على خلق أولاده ، والتقدّم إنّما يقع في ظهورها لا في حدوثها ووجودها ، وإنّما أخذوا هذه المقالة من أصحاب الكمون والظهور من الفلاسفة ، وعلى بعض الفلاسفة القائلين بالعقول والنفوس الفلكيّة ، وبأنّ الله تعالى لم يؤثر حقيقة إلا في العقل الأوّل ، فهم يعزلونه تعالى عن ملكه ، وينسبون الحوادث إلى هؤلاء ، فنفوا عليهم السلام ذلك وأثبتوا أنّ الله تعالى كلّ يوم في شأن من إعدام شيء وإحداث آخر ، وإماتة شخص ، وإحياء آخر ، إلى غير ذلك » ^(١).

(١) بحار الأنوار : ١٣٠/٤ .

الدّرس السادس عشر

علامات الظهور - ٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثمّ اعلم أنّ بعض العلامات البعيدة تكون من المحتومات التي لا بدّ من وقوعها ، كما أنّ بعض العلامات القريبة عدّت من المحتومات ، وهي خمسة كما سيأتي ذكرها إن شاء الله تعالى ، ولهذا فقد وقع الخلاف بين جملة من الأخبار في ذكر المحتومات وعددها ؛ إذ في بعضها زوال ملك بني العباس واختلافهم وغير ذلك ، وبملاحظتها نعلم أنّ هذه الأحاديث إنّما كانت ناظرة إلى المحتومات أعمّ من كونها قريبة من عهد الظهور أو كانت بعيدة منه ، وأنّ تلك الأخبار الناصّة على الخمسة ، والمحاصرة لها كذلك ، إنّما هي ناظرة إلى العلامات المحتومة القريبة على وجه الخصوص ، فلا تهافت ولا تداخل بين هذه الروايات .

وسياتي إن شاء الله تعالى أنّ من هذه العلامات قسماً آخر هو العهد المعهود الذي لا يقبل نسخاً ولا بدءاً، فلعلّ الذي لا يقبل التغيير هو هذا كما ورد في بعض الأحاديث، وأمّا البواقي فتقبل التغيير ويمكن ورود البدء عليها، ولحوق التغيير بها، حتّى المحتومة منها، وعلى ما يبدو ليس له إلاّ فرد واحد، ومصداق واحد هو صاحب الأمر مولانا المهدي المنتظر صلوات الله وسلامه عليه، فهو الذي لا يخلف فيه الميعاد، وأمّا غيره عليه السلام فهو قابل للتغيير محتوماً كان أو غير محتوم، قريباً كان أو بعيداً.

فأمّا المحتوم، فقد اختلفت الروايات في تعداده وزيادة ونقصه، ففي بعضها: خمس علامات محتومات قبل قيام القائم عليه السلام: السفباني، واليماني، والمنادي من السماء باسم المهدي، وخسف في البیداء، وقتل النفس الزكيّة^(١).

وفي بعضها: قال من المحتوم وعدّ المذكورات أيضاً، إلاّ أنّه ذكر طلوع الشمس من مغربها، واختلاف بني العبّاس في الدولة بدل

(١) الكافي: ٣١٠/٨. كمال الدين: ٦٥٠. الغيبة / النعماني: ٢٥٢، ٢٨٩. بحار الأنوار: ٢٠٤/٥٢، ٣٠٤. الإرشاد: ٣٦٠/٢، ٢٨٩. الغيبة / الطوسي: ٢٧١، ٢٦٧. الخصال: ٣٠٣. دلائل الإمامة: ٢٦١.

علامات الظهور - ٢

اليمني والحسف ، وعدّ معها قيام القائم من آل محمد ﷺ (١) .

قال النعماني في غيبته: « هذه العلامات التي ذكرها الأئمة عليهم السلام مع كثرتها ، واتصال الروايات بها ، وتواترها ، واتفاقها موجبة أن لا يظهر القائم إلا بعد مجيئها وكونها ؛ إذ كانوا قد أخبروا أنه لا بدّ منها وهم الصادقون حتى إنه قيل لهم نرجو أن يكون ما نوّمل من أمر القائم ولا يكون قبله السفياي ، فقالوا: « بلى والله ! إنه لمن المحتوم الذي لا بدّ منه » ، ثم حَقَّقوا كون العلامات الخمس (أي: اليمني ، والسفياي والنداء من السماء ، وخسف البيداء ، وقتل النفس الزكيّة) التي هي أعظم الدلائل على ظهور الحق بعدها كما أطلوا أمر التوقيت وقالوا: « من روى لكم عنّا توقيتاً فلا تهابوا أن تكذبوه كائناً ما كان ، فإننا لا نوقت » ، وهذا من أعدل الشواهد على بطلان أمر كل من ادّعى أو ادّعى له مرتبة القائم ومنزلته ، وظهر قبل مجيء هذه العلامات (٢) ، انتهى .

وقال المفيد في الإرشاد: « قد جاءت الآثار بذكر علامات

(١) شرح أصول الكافي: ٢٥٤/٦ و ٤٣٤/١٢ . دلائل الإمامة: ٤٨٧ . الغيبة

/ النعماني: ٢٩٠ . بحار الأنوار: ١١٩/٥٢ . الغيبة / الطوسي: ٢٧١ .

(٢) الغيبة / النعماني: ٢٨٢ و ٣٨٣ .

لزمان قيام القائم المهدي عليه السلام ، وحوادث تكون أمام قيامه ، وآيات ودلالات ، فمنها: خروج السفياي ، وقتل الحسين ، واختلاف بني العباس في الملك الدنياوي ، وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان ، وخسوف القمر في آخره على خلاف العادات ، وخسف بالبيداء ، وخسف بالمشرق^(١) ، وخسف بالمغرب^(٢) ، وركود الشمس من عند الزوال إلى وسط أوقات العصر ، وطلوعها من المغرب ، وقتل نفس زكيّة يظهر [بظهر] الكوفة في سبعين من الصالحين وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام ، وهدم حائط مسجد -سور- الكوفة ، وإقبال رايات سود من قبل خراسان ، وخروج اليماني ، وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات ، ونزول الترك الجزيرة ، ونزول الروم الرملة ، وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ، ثمّ ينطفئ حتّى يكاد يلتقي طرفاه ، وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في آفاقها ونار تظهر بالمشرق طويلاً ، وتبقى في الجوّ ثلاثة أيّام أو سبعة أيّام ، وخلع العرب أعتتها^(٣) ، وتملكها البلاد ، وخروجها

(١) وهو الخسف ببغداد والبصرة ، كما سيأتي

(٢) هو الخسف بالشام ، كما سيأتي

(٣) خلع العرب أعتتها كناية عن خروجها عن الطاعة لغيرها تشبيهاً ⇨

عن سلطان العجم ، وقتل أهل مصر أميرهم وخراب الشام واختلاف
ثلاث رايات فيه ، ودخول رايات قيس والعرب إلى مصر ، ورايات
كندة إلى خراسان ، وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء
الحيرة ، وإقبال رايات سود من قبل المشرق نحوها ، وبتق في الفرات
حتى يدخل الماء أزقة الكوفة ، وخروج ستين كذاباً كلهم يدعي
النبوة ، وخروج اثني عشر من آل أبي طالب كلهم يدعي الإمامة
لنفسه ، وإحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولاء
وخانقين ، وعقد الجسر ممّا يلي الكرخ بمدينة بغداد - السلام - ،
وارتفاع ریح سوداء بها في أول النهار ، والزلزلة حتى ينخسف كثير
منها ، وخوف يشمل أهل العراق وبغداد ، وموت ذريع ونقص من
الأنفس والأموال والثمرات وجراد يظهر في أوانه ، وفي غير أوانه حتى
أتي على الزرع والغلات ، وقلة ريع لما يزرعه الناس ، واختلاف
صنفين من العجم ، وسفك دماء كثيرة فيما بينهم ، وخروج العبيد عن

⇒ بالفرس الذي خلع عنانه فلا يكون له عنان يقاد به ، ويمسك منه ، ومنه
قولهم : خلع فلان عذاره ، أي أصبح كالفرس المرسل الذي لا عذار في
رأسه ، يفعل ما يشاء ويذهب أين شاء ، ومقابلته قولهم ملك فلان زمام
الأمر أو مقاليدته ، وغير ذلك .

طاعة ساداتهم ، وقتلهم مواليهم ، ومسح لقوم من أهل البدع حتّى يصيروا قردة وخنازير ، وغلبة العبيد على بلاد السادات ، ونداء من السماء حتّى يسمعه أهل الأرض كلّ أهل لغة بلغتهم ، ووجه وصدر يظهران من السماء للنّاس في عين الشمس ، وأموات ينشرون من القبور حتّى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون ، ثمّ يختم ذلك بأربع وعشرين مطرة تتصل فتحيى بها الأرض بعد موتها ، وتعرف بركاتها ، وتزول بعد ذلك كلّ عاهة عن معتقدي الحقّ من شيعة المهدي عليه السلام فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكّة ، فيتوجّهون نحوه لنصرته ، كما جاءت بذلك الأخبار»^(١).

قال : « ذكرناها على حسب ما ثبت في الأصول وتضمّنتها الآثار المنقولة - الأثر المنقول - بالله نستعين وإيّاه نسأل التوفيق »^(٢) ، ثمّ أورد الشيخ المفيد عليه السلام عدّة أحاديث مسندة في علامات الظهور نقلها في تضاعيف ما يأتي إن شاء الله .

وعن كتاب العدد القويّة : « قد ظهر من العلامات عدّة كثيرة ، مثل : خراب حائط مسجد الكوفة ، وقتل أهل مصر أميرهم ،

(١) الإِشَاد: ٣٦٨/٢ - ٣٧١ .

(٢) الإِشَاد: ٣٧١/٢ .

علامات الظهور - ٢

وزوال ملك بني العباس على يد رجل خرج عليهم من حيث بدأ ملكهم ، وموت عبدالله آخر ملوك بني العباس ، وخراب الشامات ، ومدّ جسر ممّا يلي الكرخ ببغداد ، كلّ ذلك في مدّة يسيرة ، وانشقاق الفرات ، وسيصل الماء إن شاء الله إلى أزقة الكوفة»^(١).

أقول: يمكن أن تكون هذه علامات بعيدة ، ويمكن كون العلامة غير ما حصل ، بل شيء يحصل فيما بعد ولنشرع في تفصيل تلك العلامات المستفادة من الروايات فنقول.

الأوّل

اختلاف بني العباس وذهاب ملكهم ،

واختلاف بني أمية وذهاب ملكهم

أمّا الأوّل: فقد جاء في كثير من الروايات جعله من علامات الظهور ، بل في بعضها أنّ اختلافهم من المحتوم ، وفي جملة منها التعبير ببني فلان تقيّة:

١ - قال الباقر عليه السلام: « لا بدّ لبني فلان من أن يملكوا - أن يملك

(١) العدد القويّة: ٧٧.

بنو العبّاس ، فإذا ملكوا و - ثمّ - اختلفوا تفرّق ملكهم وتشتّت أمرهم خرج عليهم الخراساني والسفياني . هذا من المشرق ، وهذا من المغرب يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان . هذا من هاهنا وهذا من هاهنا ، حتّى يكون هلاكهم على أيديهما ، أما أنّهما لا يقون منهم أحداً» (١) .

سيأتي في محله إن شاء الله تعالى أنّ ملك بني العبّاس وبني أميّة ما زال باقياً وسيبقى إلى ظهور الحجّة عليه السلام ، لأنّ أفكارهم وعقائدهم باقية ، بل سائدة ببقاء شيعتهم وأتباعهم .

٢ - ويأتي في بعض الروايات : « فعند ذلك زال ملك القوم وعند زواله خروج القائم ، وأنّ آخر ملك بني فلان قتل النفس الزكيّة ، وأنّه ما لهم ملك بعده غير خمس عشرة ليلة ، وأنّ قدام القائم بلوى من الله أو علامات من الله » ، فقيل : ما هي فقراً : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ... ﴾ (٢) ، ثمّ قال : « الخوف من ملوك بني فلان » .

كان أئمة الهدى عليهم السلام كعادتهم يراعون مواضع التقيّة ، فإذا كانوا في

(١) الغيبة / النعماني : ٢٥٥ ، ٢٥٩ . بحار الأنوار : ٢٣١/٥٢ ، ٢٣٥ . الغيبة /

الطوسي : ٢٧٤ .

(٢) سورة البقرة : الآية ١٥٥ .

عهد بني أمية عبّروا عنهم ببني فلان ، وإذا كان في العصر العباسي عبّروا عنهم ببني فلان .

٣ - عن محمد بن مسلم ، قال : « سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إنَّ قَدَامَ الْقَائِمِ عِلَامَاتٌ تَكُونُ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِلْمُؤْمِنِينَ ، قُلْتُ : وَمَا هِيَ ؟ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، قَالَ : ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَنَبَلُّونَكُمْ ﴾ ، يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَ خُرُوجِ الْقَائِمِ عليه السلام ﴿ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصِ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ ، قَالَ : يَلُوهُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ مِنْ مَلُوكِ بَنِي فُلَانٍ فِي آخِرِ سُلْطَانِهِمْ ... ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ عِنْدَ ذَلِكَ بِتَعْجِيلِ خُرُوجِ الْقَائِمِ عليه السلام ... » (١) .

٤ - وعن صالح مولى بني العذراء ، قال : « سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول : ليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة » (٢) .

٥ - وقال الباقر عليه السلام : « إذا اختلف بنو العباس - بنو فلان - فيما

(١) الإمامة والتبصرة : ١٢٩ . كمال الدين : ٦٤٩ . دلائل الإمامة : ٤٨٣ .

الغيبة / النعماني : ٢٥١ . الإرشاد : ٣٦١ .

(٢) كمال الدين : ٦٤٩ . الإرشاد : ٣٦٠ . الغيبة / الطوسي : ٢٧١ ، ونظيره

مع اختلاف : الغيبة / الطوسي : ٢٦٦ و ٢٦٧ . الإرشاد : ٣٥٨ ، ومصادر أخرى .

بينهم فانتظروا الفرج ، وليس فرجكم إلا في اختلاف بني فلان ، فإذا اختلفوا فتوقّعوا الصيحة في شهر رمضان ، وخروج القائم ، إن الله يفعل ما يشاء ، ولن يخرج القائم ولا ترون ما تحبّون حتّى يختلف بنو فلان فيما بينهم»^(١).

لعلّ ما ورد في بعض الروايات من التصريح ببني العبّاس ، يكون من تفسير بعض علمائنا عليهم السلام ، ولا يكون مراد الإمام من قوله: «بني فلان أو بنو فلان» إلا جماعة أخرى يحكمون في آخر الزمان.

٦ - وقال عليه السلام: «إنّ ذهاب ملك بني فلان كقصع الفخار ، وكرجل كانت في يده فخارة وهو يمشي إذ سقطت من يده وهو ساهٍ فانكسرت ، فقال حين سقطت: هاه - شبه الفزع - فذهاب ملكهم هكذا أغفل ما كانوا عن ذهابه»^(٢).

الثاني

خروج ستين كذاباً كلّهم يقول أنا نبيّ:

(١) الغيبة / النعماني: ٢٥٥. بحار الأنوار: ٢٣١/٥٢. الغيبة / الطوسي:

(٢) الغيبة / النعماني: ٢٥٦. بحار الأنوار: ٢٣٢/٥٢.

علامات الظهور - ٢

٧ - المفيد: بسنده عن عبدالله بن عمر ، عن النبي ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي من ولدي ، ولا يخرج المهدي حتى يخرج ستون كذاباً كلهم يقول : أنا نبي »^(١) .
كثرت دعاة النبوة حتى الآن ، ولم يتم إحصاؤهم لصعوبة الاستقراء .

الثالث

خروج اثني عشر من بني هاشم كلهم يدعو إلى نفسه
٨ - المفيد: بسنده عن الصادق عليه السلام : « لا يخرج القائم حتى يخرج قبله اثنا عشر من بني هاشم كلهم يدعو إلى نفسه »^(٢) .
إننا مأمورون باحترام بني هاشم لقرباتهم من رسول الله ﷺ ، لا سيما ذرية مولانا أمير المؤمنين والصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها ، لكن ليس على حساب الدين .

الرابع

قول اثني عشر رجلاً أنهم رأوه

(١) الإرشاد: ٣٧١/٢ . كشف الغمّة: ٢٥٧/٣ . إعلام الوري: ٢٧٩/٢ .
(٢) الإرشاد: ٣٥٨/٢ . الغيبة / الطوسي: ٢٦٧ . إلزام الناصب: ١٤٦/٢ .

٩ - النعماني: بسنده عن الصادق عليه السلام: « لا يقوم القائم حتّى يقوم اثنا عشر رجلاً كلهم يجمع على قول أنّهم قد رأوه فيكذبونهم»^(١).
أقول: لعلمهم صادقون في ادّعائهم ، ويكون الذين يكذبونهم من غير الشيعة ، ولعلّ الشيعة يكذبونهم ، ولعلمهم يدّعون المشاهدة والشيعة مأمورون بتكذيبهم ، وحينئذٍ يصعب القول بأنهم صادقون في ادّعائهم ؛ لأنّه خلاف التوقيع الشريف - وقد بحثناه في محله من الحلقة الثانية مفصلاً - وقد يكونون صادقين بناءً على كونهم من الأخيار والصالحين الذين ذاع صيتهم واشتهر صدقهم وأمانتهم ، وحينئذٍ كان يجب تصديقهم ؛ لأنّ التوقيع الشريف والأحاديث المانعة من الرواية مقيدة حتّى بالأدلة العامّة الآمرة بتصديق الثقات والصالحين ، وسيرة العقلاء هنا كافية للتخصيص والتقييد. والله تعالى هو العالم.

الخامس

خروج كاسر عينه بصنعاء

١٠ - النعماني: بسنده عن عبيد بن زرارة ، ذكر عند الصادق عليه السلام

(١) الغيبة / النعماني: ٢٧٧. إثبات الهداة: ٧٣٨/٣. بحار الأنوار: ٢٤٤/٥٢.

السفياني ، فقال : « أنى يخرج ذلك - ولما - يخرج كاسر عينه - عينيه - بصنعاء »^(١) .

ويحتمل أن يكون هو اليماني ، والله أعلم .

السادس

خروج السفياني والخراساني واليماني وخسف بالبيداء

وقد استفاضت الروايات في أن السفياني من المحتوم الذي لا بد منه ، وأنه لا يكون قائم إلا بسفياني ، ونحو ذلك :

١١ - وقال عبد الملك بن أعين : كنت عند أبي جعفر عليه السلام فجرى ذكر القائم عليه السلام ، فقلت له : أرجو أن يكون عاجلاً ولا يكون سفياني ، فقال : « لا والله ! إنه لمن المحتوم الذي لا بد منه »^(٢) .

ومرّ في بعض الروايات أن اليماني أيضاً من المحتوم .

١٢ - وعن الباقر عليه السلام : « السفياني والقائم في سنة واحدة »^(٣) .

١٣ - وفي عدّة روايات : « أن خروج السفياني واليماني

(١) الغيبة / النعماني : ٢٧٧ . بحار الأنوار : ٢٤٥/٥٢ .

(٢) الغيبة / النعماني : ٢٨٢ ، ٢٠١ . بحار الأنوار : ٢٤٩/٥٢ .

(٣) الغيبة / النعماني : ٢٦٧ . عقد الدرر : ٧٨ . بحار الأنوار : ٢٣٩/٥٢ .

والخراساني يكون في سنة واحدة ، في شهر واحد ، في يوم واحد»^(١) .
١٤ - وفي رواية : « ونظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً ، فيكون
البأس من كلّ وجه ، ويل لمن ناوهم ، وليس في الرايات راية أهدى
من راية اليماني ، هي راية هدى ؛ لأنه يدعو إلى صاحبكم»^(٢) .
١٥ - وتدللّ بعض الروايات على أنّ خروج اليماني قبل خروج
السفياني^(٣) .

١٦ - وفي رواية : « خروج الخراساني والسفياني واليماني في سنة
واحدة ، في شهر واحد ، في يوم واحد فليس فيها راية بأهدى من
راية اليماني ، تهدي إلى الحقّ»^(٤) .

١٧ - وفي الحديث : « اليماني والسفياني كفرسي رهان»^(٥) .

١٨ - أمّا اليماني فيكون خروجه من اليمن ، والمروي : أنه ليس في
الرايات الثلاث راية أهدى من راية اليماني لأنه يدعو إلى الحقّ ،

(١) و (٢) الغيبة / النعماني : ٢٥٣ . الغيبة / الطوسي : ٢٧٤ . بحار الأنوار :

٢٣٠/٥٢ . إثبات الهداة : ٥٤٠/٣ .

(٣) الغيبة / الطوسي : ٤٤٧ .

(٤) الإرشاد : ٣٦٠/٢ . الغيبة / الطوسي : ٢٧١ . الصراط المستقيم : ٢٥٠/٢ .

بحار الأنوار : ٢١٠/٥٢ .

(٥) الغيبة / النعماني : ٣٠٥ .

أو لأنه يدعو إلى صاحبكم فإذا خرج حرم بيع السلاح ، وإذا خرج فانهض إليه ، فإن رأيته راية هدى ولا يحلّ لمسلم أن يلتوي عليه .
١٩ - ولما خرج طالب الحقّ باليمن ، وهو من رؤساء الخوارج ، قيل للصادق عليه السلام : نرجو أن يكون هذا اليماني ، فقال : « لا ، اليماني يتوالى عليّاً ، وهذا يبرأ منه »^(١) .

فلينتبه بعض إخواننا المغفلين الذين سارعوا كعادتهم إلى تطبيق اليماني على زعيم النواصب في عصرنا هذا ، وهو أسامة بن لادن .
٢٠ - وفي الخبر : أن اليماني يخرج من قرية يقال لها كربة أو كريمة من اليمن^(٢) .

٢١ - وفي الحديث : « وإذا خرج - أي اليماني - فانهض إليه ، فإن رأيته راية هدى ، ولا يحلّ لمسلم أن يلتوي عليه ، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار ؛ لأنه يدعو إلى الحقّ وإلى طريق مستقيم »^(٣) .
٢٢ - وفي الحديث أيضاً : « ثمّ يرجع في قيس حتى ينزل الجزيرة

(١) بحار الأنوار : ٢٩٧/٤٧ و : ٢٧٥/٥٢ .

(٢) الصراط المستقيم : ١٥٤/٢ . الفصول المهمة : ٢٩٥ . معجم أحاديث المهدي : ٢٩٦/١ .

(٣) الغيبة / النعماني : ٢٥٣ . مختصر بصائر الدرجات : ٢١٢ و ٢١٣ . إعلام الوري : ٤٢٨ .

السفياني ، فيسبق اليماني»^(١).

٢٣- وفي الحديث: «إنّ من علامات خروجه: خروج السفياني من الشام، وخروج اليماني...»^(٢).

فاليماني على الظاهر من صنعاء اليمن، ربّما يكون من بني هاشم أو علويّاً، وربّما كان هو الحسيني أو الحسيني، وبالإجمال فالحسيني والحسيني الواردان في بعض الأخبار قابلة للتطبيق في بعضها على اليماني، وبعضها على النفس الزكيّة، وثالثة على الخراساني، فانتبه ولا تختلط حتّى لا يلتبس عليك الأمر.

وأما الخراساني فيخرج من خراسان، وفي بعض الروايات من المشرق، وعن أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر العلامات:

٢٤- «إذا قام القائم بخراسان، وغلب على أرض كرمان والمُلْتان^(٣)، وحاز جزيرة بني كاوان»^(٤).

(١) الغيبة / الطوسي: ٢٧٨. ملاحم ابن طاووس عن ابن حمّاد، ومثله في الغيبة / الطوسي: ٢٦٩.

(٢) كمال الدين: ٣٢٧. إعلام الوري: ٤٠٣. كشف الغمّة: ٣١٣/٣.

(٣) مدينة من الهند قرب غزنة، قال في المراصد: أهلها مسلمون منذ قديم.

(٤) كاوان: جزيرة في بحر البصرة. قال صاحب المراصد: جزيرة ↵

علامات الظهور - ٢

توهم البعض أنّ القائم عليه السلام يقوم من خراسان ، أو أنّ له قياماً آخر من خراسان عملاً بهذه الرواية ، وهو باطل قطعاً لأنّ القائم هنا يراد به الخراساني ، لاستعماله وصفاً عاماً ، لا خصوص مسمّى الحجّة عليه السلام أو صفته .

٢٥ - وفي رواية طويلة عن مولانا أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال : « لا بدّ لبني فلان أن يملكوا ، فإذا ملكوا ثمّ اختلفوا تفرّق كلّهم - أي جمعهم ، أو كلمتهم - وتشتّت أمرهم ، حتّى يخرج عليهم الخراساني والسفياي ، هذا - أي الخراساني - من المشرق ، وهذا - أي السفياي - من المغرب ، يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان ... »^(١) .

⇒ عظيمة يقال لها : جزيرة لافت في بحر فارس بين عمان والبحرين ، كان بها قرى ومزارع ، وهي الآن خراب .

وقال في معجم البلدان : ١٣٩/٢ و : ٧/٥ : « جزيرة كاوان ، ويقال : جزيرة بني كاوان ، وهي جزيرة عظيمة ، وهي جزيرة لافت ، وهي من بحر فارس بين عمان وبحرين ، افتتحها عثمان بن أبي العاص الثقفي في أيام عمر بن الخطّاب لما أراد غزو فارس في البحرين ، مرّ بها في طريقه ، وكانت من أجلّ الجزائر عامرة أهلة ، وفيها قرى ومزارع ، وهي الآن خراب . ذكر المسعودي أنّها كانت سنة ٣٢٣هـ عامرة أهلة .

(١) بحار الأنوار : ٢٣٢/٥٢ ، ٢٣٤ .

ولم يرد أكثر من هذا عن الخراساني في جوامعنا الحديثية ،
وأما تخرّص البعض ونسبة أشياء إليه ما أنزل الله بها من سلطان ،
أو نسبته إلى بعض البلاد والأوطان ، ونعته بجملة من النعوت
والأوصاف الواهية ، فما هي إلا من نسيج خيالاتهم وأوهامهم .
والعلم عند الله عزّ وجلّ .

نعم ، جرى ذكره ملقباً بالحسني كما هو ظاهر بعض الأحاديث
وهي :

٢٦- وفي رواية مفصلة طويلة عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام ،
قال المفضل : ثمّ يكون ماذا يا سيّدي ؟

فقال : ثمّ يخرج الفتى الحسني - أي بعد خراب الزوراء ، ويبدو
أنها مدينة بغداد أو طهران - ليصبح من نحو الديلم ، فيصيح بصوتٍ
عالٍ له : يا آل محمّد ، أجيّبوا الملهوف ، والمنادي من حول
الضريح ، فتجيبه كنوز الله بالطالقان ، كنوز لا من ذهب ولا من فضة ،
بل رجال كزبر الحديد ، لكأني أنظر إليهم ...» .

وفيه كلام طويل حاصله أنّهم يأتون مسرعين لنصرته ، وأميرهم
فتى اسمه شعيب بن صالح من تميم ، فيقبل الحسين عليه السلام معهم حتى يلتقي
هو وجيشه بالمهدي عليه السلام وأنصاره ، والحسين هذا يعرف المهدي عليه السلام
لكنّه رغم ذلك يسأله عن علامات صدقه ، ثمّ يبایعه ، وينضمّ هو

وجماعته إلى أنصاره ، ويقاتلون تحت لوائه ... الخ^(١) .

وهو يبدو خلط من الرواة أو تصحيف من الكُتّاب ، والرواية القادمة توضّح وتبين الحقيقة ، والتعويل عليها أصوب ، ولعلّ هذا القائد هو الحسيني أو الحسيني فوق تصحيف من الكُتّاب ، أو لعلّ اسمه « حسين » ، فخلط الرواة والمحدّثون بينه وبين سيّد الشهداء الحسين بن عليّ عليه السلام ، والله العالم .

٢٧- وفي رواية البحار فيه اختلاف كبير ، وهي على ما يبدو أثبتت ممّا في مختصر البصائر ، وأضبط منها ، إليك مقتطفات منها :

« ثمّ يخرج الفتى الصبيح الذي نحو الديلم ، يصيح بصوتٍ له فصيح : يا آل محمّد ، أجيّبوا الملهوف ، والمنادي من حول الضريح ، فتجيبه كنوز الله بالطالقان ، كنوزٌ وأيُّ كنوزٍ ، ليست من فضة ولا ذهب ، بل هي رجال كزبر الحديد ، على البراذين الشهب ... ، ثمّ يطلب علامات إمامته عليه السلام فيبيديها له ، فيبايعه ويبايعه سائر العسكر الذي مع الحسيني ، إلا أربعين ألفاً ، فيقتلهم المهدي عليه السلام ، ويذبح السفيناني ، ثمّ يظهر الحسين عليه السلام في اثني عشر ألف صدّيق واثنين وسبعين رجلاً أصحابه يوم كربلاء ... ثمّ يخرج الصدّيق الأكبر

(١) مختصر بصائر الدرجات : ١٨٨ و ١٨٩ .

أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ... ثمّ يخرج السيّد الأكبر
محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله في أنصاره والمهاجرين ... وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله
وأمير المؤمنين عليه السلام يكونان معه وبجانبه ينصرونه على أعدائه حتّى
يقيم الدين على كلّ بقعة من الأرض ... وأنّ الأئمة بين يدي رسول
الله صلى الله عليه وآله ، والصدّيقة فاطمة عليها السلام أوّل من تشتكي عنده ما نزل بها من
القوم ، ثمّ تشتكي الأئمة واحداً بعد واحد ... الخ»^(١).

٢٨ - وفيه عن أبي جعفر عليه السلام : «إذا رأيتم الرايات السود من قبل
المشرق من أطراف الأسنّة إلى زجّ القناة صوف أحمر ، فتلك رايات
الحسني التي لا تكذب»^(٢).

تشير هذه الرواية إلى الرجعة بعد مولانا صاحب العصر والزمان
عليه الصلاة والسلام ، حيث يخرج الأئمة الأطهار عليهم السلام ، يحييهم الله
عزّ وجلّ هم وخيرة أصحابهم ، كما يحيى أعدائهم ، فيقتصّ لهم
من أعدائهم ، ويحكمون الأرض ما شاء الله تعالى .

٢٩ - وفي رواية طويلة يذكر فيها أخذ المهدي عليه السلام البيعة
من أصحابه وأموراً أخرى ... : «ويلحقه هناك ابن عمّه الحسني ،

(١) بحار الأنوار: ١٥/٥٣ - ١٨ .

(٢) الصراط المستقيم: ٢٦١/٢ .

في اثني عشر ألف فارس ، فيقول : يا بن عمّ ، أنا أحقّ بهذا الجيش منك ، أنا الحسن وأنا المهدي ، فيقول المهدي عليه السلام : بل أنا المهدي ، فيقول الحسن : هل لك من آية فنبايعك ؟ فيظهر بعض آياته ، فيقول الحسن : يا بن عمّ ، هي لك ، ويسلم إليه جيشه ، ويكون على مقدمتهم...»^(١).

٣٠- وروى المحقق النوري رحمته الله في كشف الأستار ، عن عقد الدرر ، وهكذا صاحب إلزام الناصب ، رواية مفصلة جداً تشبه الرواية السابقة ، وتسمى بخطبة البيان ، وفيها : « فيقول الحسن : الأمر لك ، فيسلم وتسلم جنوده »^(٢).

٣١- وفي ملاحم ابن طاووس رحمته الله ، رواية طويلة : « ... ويلحقه الحسن في اثني عشر ألفاً ، فيقول له أنا أحقّ منك ... الخ »^(٣).

٣٢- عن أبي جعفر عليه السلام - في حديث طويل - قال : « وفيه يدخل

(١) عقد الدرر : ٩٠ - ٩٩ ، رواها مرسلّة عن الأمير صلوات الله عليه ، ونحن لانعتمدها قطّ لأنها رواية عامية أولاً ، ولم نجد لها مثيلاً في أخبارنا في كتب الخاصّة ولا عن طرقهم ثانياً ، وأخيراً : لأنها مرسلّة . نعم ، بعض مضامينها يوافق رواياتنا نكتفي بهذا القدر ، ليس إلّا .

(٢) كشف الأستار : ١٧٨ - ١٨٣ . إلزام الناصب : ١٧٨/٢ - ٢١٣ .

(٣) ملاحم ابن طاووس : ١٤٥ ، عن فتن السليبي .

المهدي الكوفة ... قد اضطربت بينها ... فيدخل ... ويخطب ،
ولا يدري الناس ... وهو قول رسول الله ﷺ : كَأَنِّي بِالْحَسَنِ
وَالْحُسَيْنِ وَقَدْ قَادَاهَا ، فَيَسْلَمُهَا إِلَى الْحَسِينِ فَيَبَايَعُونَهُ ...»^(١) .
المراد بالحسيني في هذه الرواية هو الإمام المهدي صلوات الله
عليه .

٣٣ - وفي رواية : « وهيهات ما لكم إلاّ السيف يأتيكم الحسيني
الثائر فيحصدكم حَصْدًا ، والسفياني المرغم ، والقائم المهدي ،
وعند القائم المهدي تحقن دماءكم إلاّ بحقّها ...»^(٢) .
فالخراساني على هذا إمّا حسني أو حسيني ، وإمّا حسني من جهة ،
وحسيني من جهة أخرى ، كأن يكون حسني الأب وحسيني الأمّ ،
أو العكس ، وقد يكون أحد اللقبين تصحيفاً ، وكيف كان فكونه
حسنيّاً أشهر بملاحظة الأحاديث .

وهو كما يبدو قائد له من القوّات والعساكر والجيوش ، ويأتي
من خراسان ومن جهة ديلم على رأس جيش جرّار ، إثنا عشر ألفاً
أو يزيدون ، يقصد التصديّ للسفياني الملعون وجدّه الذي بدا

(١) الغيبة / الطوسي : ٣٨٠ ، روضة الواعظين : ٢٦٣/٢ .

(٢) غاية المرام : ١١٩ ، عن نديم الفريد لابن مسكويه .

علامات الظهور - ٢

حينئذٍ يفتك بشيعة آل محمد ﷺ ، وببني هاشم قاطبة ، يقتلهم قتلاً
ويذبحهم ذبحاً في الشامات والعراق وما حولها من المدن والبلاد ،
وأنه يلتقي بالمهدي صلوات الله عليه فيبايعه ويسلم إليه الراية ،
والله العالم .

الدّرس السابع عشر

علامات الظهور - ٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وأما السفياني :

٣٣ ب - فيخرج من وادي اليابس مكان بفلسطين^(١).

٣٤ - وعن الصادق عليه السلام : « أن خروجه في رجب »^(٢).

٣٥ - وعن أمير المؤمنين عليه السلام : « يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي

اليابس ، وهو رجل ربعة ، وحش الوجه^(٣) ، ضخم الهامة ، بوجهه
أثر الجدرى ، إذا رأته حسبته أعور ، اسمه عثمان ، وأبوه عنيسة ،

(١) والوادي اليابس يقع في هذا العصر في الأردن .

(٢) الغيبة / النعماني : ٢٩٩ . كمال الدين : ٦٥١/٢ - ٦٥٢ .

(٣) أي يستوحش من يراه لشدة قبحه وقساوة قلبه .

وهو من ولد أبي سفيان حتّى يأتي أرضاً ذات قرار ومعين فيستوي على منبرها»^(١).

والظاهر أنّها دمشق. كما تدلّ عليه رواية أخرى:

٣٦ - «أنّه يخرج من وادي اليابس حتّى يأتي دمشق فيستوي على منبرها»^(٢).

٣٧ - وعن الصادق عليه السلام: «إنّك لو رأيته رأيت أخبث الناس، أشقر أحمر أزرق، يقول: يا ربّ يا ربّ يا ربّ، أو يا ربّ ثاري ثاري، ثمّ للنّار، أو يا ربّ ثاري والنّار، ولقد بلغ من خبثه أنّه يدفن أم ولد له، وهي حيّة مخافة أن تدلّ عليه»^(٣).

٣٨ - وعن الباقر عليه السلام: «السفياني أحمر، أشقر، أزرق، لم يعبد الله قطّ، ولم ير مكة ولا المدينة قطّ»^(٤).

٣٩ - وعن زين العابدين عليه السلام: «أنّه من ولد عتبة بن أبي سفيان،

(١) كمال الدين: ٦٥١. الخرائج والجرائح: ١١٥٠/٣.

(٢) كتاب الفتن / المروزي: ٤٢٥ و ٤٢٦. الكشّاف: ٤٦٧/٣ و ٤٦٨. عقد الدرر: ٧٤. عُرف السيوطي / الحاوي: ٨١/٢. جامع البيان / الطبري: ١٧/١٥.

(٣) كمال الدين: ٦٥١. بحار الأنوار: ٢٠٦/٥٢. إثبات الهداة: ٧٢١/٣.

(٤) الغيبة / النعماني: ٣٠٦. بحار الأنوار: ٢٥٣/٥٢ و ٢٥٤.

وأنه إذا ظهر اختفى المهدي ، ثم يظهر ويخرج بعد ذلك»^(١) .
 ٤٠ - وعن جابر الجعفي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام : « إذا رأيتم أهل الشام قد اجتمع أمرها على ابن أبي سفيان فألحقوا بمكة (أي أن المهدي قد ظهر بها) ، ويجتمع في الشام ثلاث رايات كلهم يطلب الملك : راية السفياني وراية الأصهب وراية الأبقع ، ثم إن السفياني يقتل الأصهب والأبقع»^(٢) .

٤١ - وقال الصادق عليه السلام : « السفياني يملك بعد ظهوره على الكور الخمس حمل امرأة ثم قال أستغفر الله حمل جمل»^(٣) .
 قال العلامة المجلسي رحمته الله معلقاً على هذه الرواية : « يحتمل أن يكون بعض أخبار مدة السفياني محمولاً على التقية لكونه مذكوراً في رواياتهم ، أو على أنه مما يحتمل أن يقع فيه البداء ، فيحتمل هذه المقادير ، أو يكون المراد مدة استقرار دولته ، وذلك مما يختلف بحسب الاعتبار .

٤٢ - ويومئ إليه خبر موسى بن أعين عن أبي عبدالله عليه السلام ، قال :

(١) الغيبة / الطوسي : ٢٧٠ . الخرائج والجرائح : ١١٥٥/٣ .
 (٢) تفسير العياشي : ٦٤/١ ، ٢٤٤ . الغيبة / النعماني : ٢٧٩ . الاختصاص : ٢٥٥ . الإرشاد : ٣٥٩/٢ . الغيبة / الطوسي : ٢٦٩ .
 (٣) الغيبة / الطوسي : ٤٤٩ .

« السفيناني من المحتوم ، وخروجه من أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً ، ستة أشهر يقاتل فيها ، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر ، ولم يزد عليها يوماً»^(١).

٤٣ - وفي رواية: عن الصادق عليه السلام: « يملك تسعة أشهر كحمل المرأة»^(٢).

٤٤ - وفي رواية عنه عليه السلام: « إذا ملك كور الشام الخمس دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين فتوقّعوا عند ذلك الفرج » ، قلت: يملك تسعة أشهر؟ قال: « لا ، ولكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً»^(٣).

٤٥ - وعن الصادق عليه السلام: « أنه من أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً ، ستة أشهر يقاتل فيها ، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر ، ولم يزد عليها يوماً » ، وبهذا يجمع بين الخمسة عشر شهراً والتسعة أشهر ، واحتمل المجلسي حمل بعض أخبار مدّته على

(١) الغيبة / الطوسي: ٤٤٩. إثبات الهداة: ٤١١/٧. بحار الأنوار: ٢١٥/٥٢ و ٢١٦.

(٢) الغيبة / النعماني: ٣٠ ، ٣٠١ ، ٢٩٩. الغيبة / الطوسي: ٢٧٨.

(٣) الإمامة والتبصرة: ١٣٠. كمال الدين: ٦٥١.

التقية لذكره في رواياتهم^(١).

٤٦ - وروى هشام بن سالم ، عن الصادق عليه السلام : « إذا استولى السفيناني على الكور الخمس فعدّوا له تسعة أشهر - وزعم هشام أنّ الكور الخمس دمشق وفلسطين والأردن وحمص وحلب - ، ثمّ إنّ السفيناني بعد ما يقتل الأصهب والأبقع لا يكون له همّة إلاّ العراق^(٢) .
قوله : « وزعم هشام... الخ » ليس من كلام الإمام عليه السلام ، بل هو من كلام الراوي ، والمراد هنا هشام بن سالم .

٤٧ - وفي رواية : « إلاّ آل محمّد وشيعتهم ، فيبعث جيشين جيشاً إلى العراق ، وآخر إلى المدينة ، فأما جيش العراق ، فروي أنّ عدّتهم سبعون ألفاً^(٣) .

٤٨ - وعن النبي صلى الله عليه وآله : « حتّى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة (يعني بغداد) فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ويفضحون أكثر من مائة امرأة ، ويقتلون ثلاثمائة كبش من بني العباس ، ثمّ ينحدرون

(١) الغيبة / النعماني : ٢٩٩ و ٣٠٠ . كمال الدين : ٦٥١ و ٦٥٢ .

(٢) الغيبة / النعماني : ٣٠٤ . بحار الأنوار : ٢٢٢/٥٢ ، ٢٥٢ . تفسير

العيّاشي : ٦٤/١ . الغيبة / الطوسي : ٢٧٩ .

(٣) الغيبة / النعماني : ٢٧٩ . بحار الأنوار : ٢٢٢/٥٢ .

إلى الكوفة فيخربون ما حولها» الحديث (١).

٤٩ - «ويصيبون من أهل الكوفة ، وفي رواية: «من شيعة آل محمّد بالكوفة قتلاً وصلباً وسبياً ، ويمرّ جيشه بقرقيسا (بلد على الفرات) فيقتلون بها» (٢).

٥٠ - وعن الصادق عليه السلام: «إنّ لله مائدة أو مائدة بقرقيسا يطلع مطلع من السماء فينادي: يا طير السماء ، ويا سباع الأرض ، هلمّوا إلى الشبع من لحوم الجبارين ، فبينما هم كذلك إذ أقبلت رايات من ناحية خراسان تطوي المنازل طياً حثيثاً ، حتّى تنزل ساحل الدجلة ومعهم نفر من أصحاب القائم ، ويخرج رجل من موالي أهل الكوفة ضعيف في ضعفاء فيقتله أمير جيش السفيناني بظهر الكوفة» (٣).

(١) بحار الأنوار: ١٨٦/٥٢ ، عن القرطبي في تذكرته: ٦٩٣/٢ . عقد الدرر: ٧٤ . تفسير الطبري: ٧٢/٢٢ . تفسير الكشاف: ٤٦٨/٣ . مجمع البيان: ٣٩٨/٤ .

(٢) هكذا في الرواية ، وليس فيها تصريح بأنّ المقاتل لجيش السفيناني من هو ، فيحتمل أن يكون بعض من يدعو لآل محمّد عليه السلام ، ويحتمل أن يكون أهل قرقيسا وما جاورها ، فيقتل بها من الجبارين مائة ألف .

(٣) الغيبة / النعماني: ٢٧٨ . إثبات الهداة: ٧٣٩/٣ . بحار الأنوار: ٢٢٢/٥٢ . تفسير العياشي: ٦٤/١ . إعلام الوری: ٤٢٧ .

أي رجل لا عشيرة له ولا أنصار أقوياء أشدّاء ، لأنّه من الموالي والأعاجم ، وليس من العرب ، ومعه جماعة ضعفاء مثله .

٥١ - وفي رواية: « بين الحيرة والكوفة »^(١) .

٥٢ - وقال الصادق عليه السلام: « كأتني بالسفياني أو بصاحب السفياني »^(٢)

قد طرح رحله في رحبتكم بالكوفة ، فنادى مناديه من جاء برأس شيعة عليّ فله ألف درهم ، فيشب الجار على جاره ، ويقول هذا منهم فيضرب عنقه ، ويأخذ ألف درهم ، أما أنّ إمارتكم يومئذ لا تكون إلا لأولاد البغايا ، وكأتني أنظر إلى صاحب البرقع » ، قلت : ومن صاحب البرقع ؟ فقال : « رجل منكم يقول بقولكم ، يلبس البرقع فيحوشكم فيعرفكم ولا تعرفونه ، فيغمز بكم رجلاً رجلاً أما إنّه لا يكون إلا ابن بغي »^(٣) .

(١) الغيبة / النعماني : ٢٨٠ . الاختصاص : ٢٥٥ و ٢٥٦ . الإرشاد : ٣٥٩/٢ .

الغيبة / الطوسي : ٢٦٩ - ٢٧١ .

(٢) الصحيح بالسفياني ، ولو قيل : بصاحب السفياني لكان المراد صاحب جيشه مجازاً ؛ لأنّ المروي أنّ السفياني يظهر بالشام ويُقتل بها ولا يدخل العراق .

(٣) الغيبة / الطوسي : ٢٧٣ . بشارة الإسلام : ٢٠ . إثبات الهداة : ٧٢٩/٣ . بحار الأنوار : ٢١٥/٥٢ .

لهذا الحديث مصاديق كثيرة في التّاريخ الإسلامي ، ولكنّ أبرز مصاديقه حتّى الآن هو ما نسمع به ونراه عبر وسائل الإعلام كلّ يوم في زماننا هذا على الساحة العراقيّة ، من جرائم دوليّة وإقليميّة منظمّة ضدّ شيعة أهل البيت عليهم السلام ، لا شكّ أنّ ورائها فتاوى ناصبيّة محرّضة ، وأيدي إجراميّة محرّكة ومدبّرة ، وعقول أمنيّة مخطّطة ومساندة ، من تحالف النواصب الحاقدين مع القوميّين الشعوبيّين الملحدّين .

٥٣ - وعن النبي صلى الله عليه وآله : « ثمّ يخرجون (أي جيش السفّياني) متوجّهين إلى الشام ، فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش ، فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ، ويستنقذون ما في أيديهم من السبي والغنائم ، وأمّا الجيش الذي يبعثه السفّياني إلى المدينة فيقتل بها رجلاً ويؤخذ آل محمّد صغيرهم وكبيرهم فيحبسون وينهبون المدينة ثلاثة أيّام بلياليها ، ويكون المهدي عليه السلام بالمدينة فيخرج منها إلى مكّة على سنة موسى بن عمران عليه السلام خائفاً يترقب»^(١).

٥٤ - وفي رواية : «أنّه يهرب من بالمدينة من أولاد علي عليه السلام

(١) تفسير الطبري : ٧٢/٢٢ . تفسير الثعلبي : ٣ سورة سبأ ، تفسير الآية ٥١ . تفسير العياشي : ٦٤/١ . الغيبة / النعماني : ٢٧٩ . بحار الأنوار : ١٨٦/٥٢ . الاختصاص : ٢٥٥ . الإرشاد : ٣٥٩/٢ . الغيبة / الطوسي : ٢٦٩ .

إلى مكة فيلحقون بصاحب الأمر عليه السلام ، فيبلغ ذلك أمير جيش السفيناني ، فيبعث جيشاً على أثره ، فلا يدركه وينزل الجيش البيداء (وهي أرض بين مكة والمدينة لها ذكر كثير في الأخبار) ، فينادي مناد من السماء: يا بیداء ، بيدي بالقوم ، فيخسف بهم ، فلا يفلت منهم إلا مخبر» .

٥٥ - وفي رواية: «إلا ثلاثة نفر حتى إذا كانوا بالبيداء يحول الله وجوههم إلى أقفيتهم ، وهم من كلب» ^(١) .

٥٦ - وفي رواية: عن النبي صلى الله عليه وآله : «يبعث الله جبرئيل فيقول: يا جبرئيل ، اذهب فأبدهم ، فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها ، ولا يفلت منهم إلا رجلان من جهينة ، فلذلك جاء القول عند جهينة الخبر اليقين ، فذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا ﴾ ^(٢) »
أورده التعلبي في تفسيره ، والطبري: ٧٢/٢٢ .

٥٧ - وروى صاحب الكشاف أيضاً: أنها نزلت في خسف البيداء ^(٣) .

(١) الغيبة / النعماني: ٢٨٠ .

(٢) سورة سبأ: الآية ٥١ .

(٣) تفسير الكشاف: ٤٦٧/٣ .

٥٨ - وروى الطبرسي عن زين العابدين عليه السلام ، قال : « هو جيش البيداء يؤخذون من تحت أقدامهم »^(١).

٥٩ - وروى علي بن إبراهيم في تفسيره عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ وَأَخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴾^(٢) ، قال : « من تحت أقدامهم خسف بهم »^(٣) ، وفي قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَيَّ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْنَكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ ﴾^(٤) قال : « هو الدجال والصيحة » ، ﴿ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾^(٥) « وهو الخسف »^(٦) ، والقائم عليه السلام يومئذ بمكة ، فيجمع الله عليه أصحابه ، وهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً .

٦٠ - وفي رواية : « ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدد أهل بدر فيبايعونه بين الركن والمقام ، ثم يخرج بهم من مكة فينادي المنادي باسمه وأمره من السماء حتى يسمعه أهل الأرض كلهم ، ثم يأتي الكوفة فيطيل بها المكث ما شاء الله أن يمكث حتى يظهر عليها ،

(١) مجمع البيان : ٣٩٧/٤ .

(٢) سورة سبأ : الآية ٥١ .

(٣) تفسير القمّي : ٢٠٥/٢ و ٢٠٦ .

(٤) سورة الأنعام : الآية ٦٥ .

(٥) سورة الأنعام : الآية ٦٥ .

(٦) تفسير القمّي : ٢٠٤/٢ .

ثم يسير إلى الشام».

٦١ - وفي رواية: «ثم يسير حتى يأتي العذراء^(١)، والسفياني يومئذ بوادي الرملة، حتى إذا التقوا، وهو يوم الإبدال، يخرج أناس كانوا مع السفياني من شيعة آل محمد ﷺ ويخرج ناس كانوا مع آل محمد ﷺ إلى السفياني، ويقتل يومئذ السفياني ومن معه، والخائب يومئذ من خاب من غنيمة كلب، ثم يقبل إلى الكوفة فيكون منزله بها»^(٢).

جاء في معجم أحاديث الإمام المهدي ﷺ:

«ملاحظة: يظهر للمتتبع في تاريخ الثورات على العباسيين، والصراع بينهم وبين الخط الأموي الذي بقي له وجود ما بعد انهيار حكم بني أمية، وبقي له وجود سياسي في دولة الأندلس، يظهر له أن حديث السفياني الموعود كان معروفاً عند المسلمين، وأن عدة أشخاص ثاروا على العباسيين بهذا الاسم، ولعل الدافع الأساسي لدعواهم هذه أن السفياني الموعود على رغم مساوئه فهو يغلب بني العباس ويعيد مجد بني أمية.

(١) لعلها القرية التي شرقي دمشق، وإليها ينسب مرج عذراء.

(٢) تفسير العياشي: ٦٤/١ و: ٢٦١/٢. الغيبة / النعماني: ٢٧٩.

وقد ذكر صاحب كتاب خطط الشام عدّة ثورات باسم السفياي ، منها: (١٥٤/١) ثورة عليّ بن عبدالله بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، الذي خرج في الشام سنة ١٩٥هـ في خلافة الأمين ، وكان يعرف بأبي العميصر ، ومنها: ثورة سعيد بن خالد الأموي بعد أبي العميصر ، ومنها: ما ذكره (ص ١٦٤) من ثورة المبرقع بالشام أيضاً سنة ٢٢٧هـ في خلافة المعتصم .

وذكر في (١٨٥/٢): ثورة عثمان بن تقالة الذي ثار في عجلون بالأردن سنة ٨١٦هـ ، وادّعى أنّه السفياي الموعود ، وذكر في (١٦١/١) قول المأمون العبّاسي: وأمّا قضاة فسادتها تنتظر السفياي وخروجه فتكون من أشياعه ، إلى غير ذلك من أحداث ظاهرة ادّعاء السفيايّة .

وقد أخطأ بعضهم كصاحب خطط الشام عندما فسّر ذلك بأنّ ملحمة السفياي وظهوره من الوادي اليابس من موضوعات أنصار الأمويّين ، راجع (١٤٨/١) ، فإنّ أحاديث السفياي يرويها أعداء الأمويّين قبل أصدقائهم ، نعم لا يبعد أن تكون الروايات التي تمدح السفياي الموعود ، أو تقول بتعدّده من وضع أنصارهم ، كما أنّ الروايات التي تنفي وجود السفياي ، كالرواية الأولى من هذه المجموعة يحتمل أن تكون من مقولات الأمويّين للتبرؤ من السفياي

المذموم ، كما يحتمل أن تكون من مقولات العباسيين لنفي أصل رواية السفيناني ، والتخلص من الثورات الأموية باسمه ، ونظراً لهذه الظروف التي أحاطت بمسألة السفيناني من طرفي الصراع الأموي والعباسي تكون الروايات الواردة عنه من طرق الأئمة من أهل البيت عليهم السلام أبعد عن الشك ، وهي صريحة قاطعة في حتمية أمره ، وأسانيدها فيها الصحيح كما سيأتي إن شاء الله... الخ»^(١).

السابع

خسف الجابية ، وكثرة الاختلاف والحروب ،

وخروج الأصهب والأبقع وخراب الشام

٦٢ - المفيد: بسنده عن الباقر عليه السلام ، قال: «ألزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً ، حتى ترى علامات أذكرها لك ، وما أراك تدرك ذلك ، اختلاف بني العباس ، ومناد ينادي من السماء ، وخسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية^(٢) ، ونزول الترك الجزيرة ، ونزول الروم

(١) معجم أحاديث المهدي عليه السلام : ٤١٣/١.

(٢) هي قرية كانت قريباً من دمشق وخربت ، وإليها ينسب باب الجابية ، ولا يعرف الآن محلها ، ويمكن أن يكون قد بني مكانها قرية تسمى بغير هذا الاسم.

الرملة ، واختلاف كثير عند ذلك في كلّ أرض حتّى تخرب الشام ،
ويكون سبب خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها راية الأصهب وراية
الأبقع وراية السفيناني»^(١).

٦٣ - وفي رواية الشيخ في غيبته: «فتلك السنة فيها اختلاف كثير
في كلّ أرض من ناحية المغرب»^(٢)، أو في كلّ أرض من أرض العرب ،
فأول أرض تخرب الشام ، يختلفون عند ذلك على ثلاث
رايات... الخ»^(٣).

٦٤ - وفي رواية: «راية حسنيّة وراية أمويّة وراية قيسيّة»^(٤).

٦٥ - غيبة الشيخ: بسنده عن عمّار بن ياسر ، وذكر جملة من
العلامات - إلى أن قال: - «وتكثر الحروب في الأرض» - إلى أن
قال: - «ويظهر ثلاثة نفر بالشام كلّهم يطلب الملك: رجل أبقع ،

(١) تفسير العياشي: ٦٤/١ و: ٢٦١/٢. الغيبة / النعماني: ٢٧٩.

الاختصاص: ٢٥٥. الإرشاد: ٣٥٩/٢. الخرائج والجرائح: ١١٥٦/٣.

(٢) هي الشام وما يليها ، فإنها مغرب بالنسبة إلى العراق ، وتدلّ عليه
الروايات التي سمّت الشام مغرباً ، والعراق مشرقاً.

(٣) الغيبة / النعماني: ٢٨٠. الاختصاص: ٢٥٦. الغيبة / الطوسي: ٤٤٢.

الخرائج والجرائح: ١١٥٧/٣.

(٤) بحار الأنوار: ٢٧٠/٥٢.

ورجل أصهب ، ورجل من أهل بيت أبي سفيان ، يخرج في كلب « -
الحديث^(١) .

٦٦ - وفي رواية العيَّاشي : « مع بني ذنب الحمار مضر ، ومع
السفياني أخواله من كلب فيظهر السفياني ومن معه على بني ذنب
الحمار حتى يقتلوا قتلاً لم يقتله شيء قط ، ويحضر رجل بدمشق
فيقتل هو ومن معه قتلاً لم يقتله شيء قط ، وهو من بني ذنب
الحمار »^(٢) .

٦٧ - وفي رواية النعماني : « فيلتقي السفياني بالأبقع فيقتلون ،
فيقتله السفياني ومن تبعه ثم يقتل الأصهب »^(٣) .

(١) الغيبة / الطوسي : ٤٦٣ . ملاحم ابن طاووس : ٥٨ .

(٢) تفسير العيَّاشي : ٦٤/١ .

(٣) الغيبة / النعماني : ٢٨٠ .

الدّرس الثامن عشر

علامات الظهور - ٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الثامن

اختلاف رمحين بالشام ، ورجفة بها ، وخسف بحرستا ،

واقبال قوم من المغرب إليها

٦٨ - غيبة الشيخ: بالإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا اختلف رمحان بالشام فهو آية من آيات الله تعالى . قيل: ثمّ مه؟ قال: ثمّ رجفة تكون بالشام يهلك فيها مائة ألف يجعلها الله رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين ، فإذا كان ذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب^(١) والرايات الصفرة تقبل من المغرب حتّى تحلّ بالشام ،

(١) قال في مجمع البحرين: «البرذون هو من الخيل الذي أبواه ⤵

فإذا كان ذلك فانتظروا خسفاً بقرية من قرى الشام يقال لها حرستا^(١)، فإذا كان ذلك فانتظروا ابن آكلة الأكباد بوادي اليباس^(٢).

٦٩ - غيبة النعماني: مثله، إلا أنه قال: «لم تنجل إلا عن آية من آيات الله»، قيل: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: «رجفة تكون بالشام يقتل فيها أكثر من مائة ألف، وقال: البراذين الشهب المحذوقة، وزاد بعد قوله: تحل بالشام وذلك عند الجزع الأكبر والموت الأحمر، وبعد قوله: حرستا: فإذا كان ذلك خرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليباس حتى يستوي على منبر دمشق، فإذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدي^(٣)».

٧٠ - النعماني: بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام: «انتظروا الفرج من ثلاث: اختلاف أهل الشام بينهم، والرايات السود من خراسان،

→ أعجميان، والأنثى برذونة، والجمع: براذين، والشهب كناية عن سرعتها كالشهاب.

(١) في نسخ الأصل: «خرشنا»، وهو بلد قرب مالطا من بلاد الروم، وأمّا حَرَسْتًا - بالسین والحاء - فهي قرية كبيرة عامرة في وسط بساتين دمشق على طريق حمص، بينها وبين دمشق أكثر من فرسخ (مرصد الاطلاع).

(٢) الغيبة / الطوسي: ٤٦١. الخرائج والجرائح: ١١٥١/٣.

(٣) الغيبة / النعماني: ٣٠٥.

والفرعة في شهر رمضان»^(١) - الحديث .

٧١ - وبسنده: عن الباقر عليه السلام: « لا يظهر القائم حتى يشمل الشام فتنة يطلبون المخرج منها فلا يجدونه »^(٢) - الحديث .

التاسع

سقوط طائفة من مسجد دمشق الأيمن

٧٢ - رواه جابر الجعفي ، عن الباقر عليه السلام في جملة العلامات ، قال : « وتسقط طائفة من مسجد دمشق الأيمن »^(٣) هكذا وجدناه ، ولعلّ الصواب من الجانب الأيمن ، أو من جانب مسجد دمشق الأيمن .

٧٣ - غيبة الشيخ: بسنده عن عمّار بن ياسر ، قال في حديث : « ويخسف بغربي مسجد دمشق ، حتى يخذ حائطه » .

٧٤ - وفي رواية : « ويخرب حائط مسجدها »^(٤) .

(١) الغيبة / النعماني : ٢٥١ .

(٢) الغيبة / النعماني : ٢٧٩ .

(٣) الغيبة / النعماني : ٢٨٠ .

(٤) الغيبة / الطوسي : ٢٦٨ .

العاشر

النداء على سور دمشق

٧٥ - غيبة الشيخ: بسنده عن عمّار بن ياسر - في حديث - :
« وينادي منادٍ على سور دمشق ويل لأهل الأرض من شرّ قد
اقترب »^(١).

٧٦ - وفي رواية: « ويل لازم »^(٢).

٧٧ - وفي رواية أخرى عن الباقر عليه السلام: « ويجيئكم الصوت من
ناحية دمشق بالفتح »^(٣).

٧٨ - وفي رواية العياشي: « وترى منادياً ينادي بدمشق »^(٤).

٧٩ - النعماني: بسنده عن الباقر عليه السلام: « توقّعوا الصوت يأتيكم بغتة
من قبل دمشق ، فيه لكم فرج عظيم »^(٥).

(١) الغيبة / الطوسي : ٤٦٣ .

(٢) الغيبة / الطوسي : ٤٤١ .

(٣) الغيبة / الطوسي : ٢٦٩ .

(٤) تفسير العياشي : ٦٤ / ١ .

(٥) الغيبة / النعماني : ٢٧٩ .

الحادي عشر

خروج المرواني وعوف السلمي وشعيب بن صالح

٨٠ - غيبة النعماني: بسنده عن الرضا عليه السلام: « قبل هذا الأمر السفيفاني واليماني والمرواني وشعيب بن صالح ، فكيف يقول هذا هذا »^(١).

٨١ - وبسنده: عن الباقر عليه السلام: « أن لولد العباس والمرواني لوقعة بقرقيسياء يشيب فيها الغلام الحزور^(٢) ، يرفع الله عنهم النصر ، ويوحى إلى طير السماء وسباع الأرض : اشبعي من لحوم الجبارين ، ثم يخرج السفيفاني »^(٣).

أقول: ظاهر بعض الأخبار الواردة في السفيفاني أن وقعة قرقيسيا أو قرقيسياء مع جيشه والتعدّد جائز ، والله أعلم.

(١) الغيبة / النعماني: ٢٥٣ ، أي كيف يقول هذا - وهو محمد بن إبراهيم بن إسماعيل - المعروف بابن طباطبا ابن إبراهيم بن الحسن المثنى: إني القائم ، فكيف يقول هذا ، هذا الكلام ، ويدعي المهدوية وأنه القائم؟!
(٢) الحزور - بالخاء المفتوحة والزاي ، مخففاً ومشدداً - بمعنى الغلام القوي . ومن الغريب ضبط المجلسي له بالخاء المعجمة ، وتكلفه في تفسيره .

(٣) الغيبة / النعماني: ٣٠٤ .

٨٢ - غيبة الشيخ: بسنده عن عليّ بن الحسين عليه السلام: « يكون قبل خروجه - المهدي - خروج رجل يقال له: عوف السلمي بأرض الجزيرة ، ويكون مأواه تكريت ^(١) ، وقتله بمسجد دمشق ، ثمّ يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند ، ثمّ يخرج السفيناني الملعون من الوادي اليابس ، وهو من ولد عتبة بن أبي سفيان ، فإذا ظهر السفيناني اختفى المهدي ثمّ يخرج بعد ذلك ^(٢) - الحديث .

٨٣ - وبسنده: عن عمّار بن ياسر - في حديث - : « ثمّ يخرج المهدي على لوائه شعيب بن صالح ^(٣) .

الثاني عشر

خروج الحسيني وقتله

وقد مرّ في الأمر الأوّل عن الصادق عليه السلام: « إذا اختلف ولد العباس ، وهي سلطانهم ، وطمع فيهم من لم يكن يطمع ، وخلعت

(١) قال في مراصد الاطلاع: تكريت - بفتح التاء والعامّة تكسرهما -: بلد مشهور بين بغداد والموصل ، وفي الأصل تكريت ، وهو اسم لعدة مواضع .

(٢) الغيبة / الطوسي : ٤٤٤ . الخرائج والجرائح : ١١٥٥/٣ .

(٣) الغيبة / الطوسي : ٤٦٤ . بحار الأنوار : ٢٠٨/٥٢ .

العرب أعتتها ، ورفع كل ذي صيصة صيصيته ، وظهر السفيفاني ، وأقبل اليماني ، وتحرك الحسني ، خرج صاحب هذا الأمر»^(١) - الحديث .

لعل المراد من الحسني هنا الخراساني ، لأنّ خروجه وتحركه يقتربان مع خروج السفيفاني واليماني ، بل هو الذي تطمئن إليه النفس .
٨٤- وفي رواية : « أن المهدي عليه السلام حينما يريد الخروج يطلع على ذلك بعض مواليه ، فيأتي الحسني فيخبره الخبر فيبتدره الحسني إلى الخروج فيشب عليه أهل مكة فيقتلونه ويعثون برأسه إلى الشامي (أي السفيفاني) فيظهر عند ذلك صاحب هذا الأمر»^(٢) - الحديث .
لعل المراد من الحسني هنا هو النفس الزكية ، وهو الأقرب ، بل لعله المتعين ، لكثرة القرائن المحفوفة به في الحديث .

الثالث عشر

خروج رايات من مصر إلى الشام وخروج المصري

٨٥ - المفيد: بسنده عن الرضا عليه السلام : «كأنني برايات من مصر

(١) بحار الأنوار: ٢٤٢/٥٢ ، عن الغيبة / النعماني .

(٢) الغيبة / النعماني : ٢٧٠ .

الدّرس الثامن عشر

مقبلات خضر مصبغات ، حتّى تأتي الشامات فتهدى إلى ابن صاحب الوصيّات»^(١).

٨٦ - وفي رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في جملة العلامات: «وقام أمير الأمراء بمصر»^(٢).

فهؤلاء أنصار الإمام المهدي عليه السلام من بلاد النيل.

٨٧ - غيبة الشيخ: بسنده عن محمّد بن مسلم: «يخرج قبل السفيناني مصري ويماني»^(٣).

الرابع عشر

ركز رايات قيس بمصر ورايات كندة بخراسان

٨٨ - المفيد: بسنده سأل رجل الحسن عليه السلام عن الفرج ، فقال عليه السلام: « تريد الإكثار أم أجمل لك ؟ » ، فقال: بل تجمل لي ، قال: « إذا ركزت رايات قيس بمصر ورايات كندة بخراسان »^(٤).

(١) الإرشاد: ٣٧٦/٢. الصراط المستقيم: ٢٥٠/٢.

(٢) بحار الأنوار: ٢١٠/٥٢.

(٣) الغيبة / الطوسي: ٤٤٧. إثبات الهداة: ٧٢٨/٣.

(٤) الإرشاد: ٣٧٦/٢. الغيبة / الطوسي: ٢٧٢.

٨٩ - النعماني: بسنده عن الصادق عليه السلام: « قبل قيام القائم تحرك حرب قيس »^(١).

الخامس عشر

نزول الترك الجزيرة، والروم الرملة

٩٠ - وجاء ذلك في عدة روايات مسندة عن جابر الجعفي عن الباقر عليه السلام، قال: « ألزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها، وما أراك تدرك ذلك، ولكن حدث بهن بعدي عني، وذكر جملة منها (إلى أن قال:) ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة »^(٢).

٩١ - وفي رواية: « وتنزل الروم فلسطين »^(٣).

٩٢ - وفي رواية: « ومارقة تمرق من ناحية الترك حتى تنزل

(١) الغيبة / النعماني: ٢٧٧. بحار الأنوار: ٢٤٥/٥٢.

(٢) بحار الأنوار: ٢١٩/٥٢، عن الإرشاد. قال في المراصد: « الرملة واحدة الرَّمْل، مدينة بفلسطين، كانت قصبتها، وكانت رباطاً للمسلمين وبينها وبين بيت المقدس اثنا عشر ميلاً، وهي كورة منها ».

(٣) الغيبة / الطوسي: ٤٦٣.

الجزيرة وستقبل مارقة الروم حتّى ينزلوا الرملة»^(١).
والظاهر أنّ المراد بالجزيرة، جزيرة العرب، والرملة بلدة
بفلسطين.

٩٣ - وفي رواية: «إذا خالف الترك الروم أو يتخالف الترك
والروم»^(٢)، والظاهر أنّه بمعنى نزول الترك الجزيرة والروم الرملة.
قد تكون الرواية «خالف الترك الروم، أو يتخالف الترك والروم»
كما نقلناه، ومعناه وقوع النزاع بينهما على غرار النزاع الذي
وقع بينهما، والحرب التي وقعت بين الدولة العثمانيّة الذين هم الترك،
وبين بريطانيا العظمى التي كانت تمثّل الروم، وكان مآلها إلى سقوط
الدولة العثمانيّة، ومن بعدها احتلال الأراضي الفلسطينيّة.

وقد تكون الرواية بلفظ «حالف الترك الروم، أو يتحالف...»
بمعنى عقد تحالف واتّفاقيّة بين تركيا والدول الأوروبيّة، على غرار ما
تسعى إليه تركيا وأوروبا، وقد قطع الفريقان شوطاً كبيراً في هذا
الطريق حتّى الآن، والرواية التالية تؤيّد هذا المعنى.

٩٤ - وفي رواية: «فإذا استأثرت عليكم الروم والترك وجهّزت

(١) الغيبة / النعماني: ٢٨٠. الاختصاص: ٢٥٦. الغيبة الطوسي: ٤٤٢.

(٢) الغيبة / الطوسي: ٤٤١.

الجيش»^(١) - الحديث.

٩٥ - وفي رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: «وظهرت لولدي رايات
الترك متفرقات في الأقطار والجنبات ، وكانوا بين هناتٍ وهنات»^(٢).

السادس عشر

حصار الكوفة ، ولعله من جهة السفيناني

السابع عشر

تخريق الروايا في سكك الكوفة

أي روايا الماء ، والظاهر أنه بغلبة أحد الفريقين المتحاربين على
الآخر^(٣). وفي بعضها: تخريق الزوايا^(٤).

الثامن عشر

تعطيل المساجد أربعين ليلة ، والظاهر أنه بالكوفة ، أو العراق

(١) الغيبة / الطوسي : ٤٦٣ .

(٢) الغيبة / النعماني : ٢٧٥ .

(٣) بحار الأنوار : ٢٧٣/٥٢ .

(٤) مختصر بصائر الدرجات : ١٩٩ .

كلّها ، أو بعض مدنها^(١)

التاسع عشر

كشف الهيكل ، والمراد منه غير واضح^(٢) ، فقد يكون المراد منه هيكل سليمان المزعوم ، وقد يكون هيكل آخر ، والله العالم .

العشرون

خفوق رايات حول المسجد الأكبر بالكوفة^(٣)

الحادي والعشرون

قتل النفس الزكيّة بظهر الكوفة في سبعين^(٤)
والذي ذكره المفيد رحمته الله كما مرّ قتل النفس الزكيّة في سبعين من
الصالحين .

هناك اهتمام كبير بنبأ النفس الزكيّة في مجامعنا الروائيّة ، وأحاديث
العترة الهادية صلوات الله عليهم ، لاسيّما بقتله واستشهاده ، وأكّدت

(١ - ٣) بحار الأنوار: ٢٧٣/٥٢ .

(٤) مختصر بصائر الدرجات: ١٩٩ .

على أن قتله آخر علامة من علامات الظهور ، وأقربها ، لكنّها قالت تارة يُقتل بظهر الكوفة ، وتارة بمكة ، وللكشف عن هويّته وحقيقة أمره لا بدّ من التحقيق في هذه الأخبار :

٩٦ - في رواية طويلة عن عمّار بن ياسر رضي الله عنه : « وإذا رأى أهل الشام قد اجتمع أمرها على ابن سفيان فالحقوا بمكة ، فعند ذلك تُقتل النفس الزكيّة وأخوه بمكة ضيعة ، فينادي منادٍ من السماء : أيّها النّاس ، إنّ أميركم فلان ، وذلك هو المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً... »^(١).

٩٧ - « إنّ المهدي لا يخرج حتّى تُقتل النفس الزكيّة ، فإذا قُتلت النفس الزكيّة غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض ، فأتى النّاس المهدي فزفوه كما تزف العروس... »^(٢).

٩٨ - « تستباح المدينة حينئذٍ وتُقتل النفس الزكيّة »^(٣).

٩٩ - « ويقتل أهل الحجاز النفس الزكيّة ، وهو من أنصار المهدي عليه السلام »^(٤).

(١) الغيبة / الطوسي : ٢٧٨ . ملاحم ابن طاووس : ٥٨ .

(٢) ابن حمّاد : ٩٣ . ابن أبي شيبة : ١٩٩/١٥ .

(٣) ابن حمّاد : ٩٠ . عقد الدرر : ٦٦ ، عن ابن حمّاد .

(٤) معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام : ٥٠٩/٢ .

١٠٠ - وعن أبي جعفر عليه السلام أنّه كان يقول: «... وقتل النفس الزكيّة من المحتوم...»^(١).

١٠١ - «ليس بين قيام قائم آل محمّد وبين قتل النفس الزكيّة إلا خمسة عشر - خمس عشرة - ليلة»^(٢).

١٠٢ - يقول القائم عليه السلام لأصحابه: «يا قوم، إنّ أهل مكّة لا يريدونني، ولكنني مرسل إليهم لأحتجّ عليهم بما ينبغي لمثلي أن يحتجّ عليهم، فيدعو رجلاً من أصحابه فيقول له: امض إلى أهل مكّة، فقل: يا أهل مكّة، أنا رسول فلان إليكم، وهو يقول لكم: إنّنا أهل بيت الرحمة، ومعدن الرسالة والخلافة، ونحن ذريّة محمّد وسلالة النبيين، وإنّا قد ظلمنا واضطهدنا، وقهرنا وابتزّنا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا، فنحن نستنصركم فانصرونا.

فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام، وهي النفس الزكيّة، فإذا بلغ ذلك الإمام، قال لأصحابه: ألا أخبرتكم أنّ أهل مكّة لا يريدوننا، فلا يدعونه حتّى يخرج...»^(٣).

(١) كمال الدين: ٦٥٢. الإرشاد: ٣٥٨/٢.

(٢) كمال الدين: ٦٤٩. الإرشاد: ٣٦٠. الغيبة / الطوسي: ٢٧١.

(٣) بحار الأنوار: ٣٠٧/٥٢.

- ١٠٣ - « نعم ، وقتل النفس الزكيّة من المحتوم... »^(١).
- ١٠٤ - « من المحتوم الذي لا بدّ أن يكون من قبل قيام القائم خروج السفيناني ، وخسف بالبيداء ، وقتل النفس الزكيّة... »^(٢).
- ١٠٥ - « قال : بلى ، قلت : وما هي ؟ قال : هلاك العبّاسي ، وخروج السفيناني ، وقتل النفس الزكيّة... »^(٣).
- ١٠٦ - وعن أبي حمزة الثمالي ، قال : « قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام : إنّ أبا جعفر عليه السلام كان يقول : إنّ خروج السفيناني من الأمر المحتوم ، قال : نعم ، واختلاف ولد العبّاس من المحتوم ، وقتل النفس الزكيّة من المحتوم... »^(٤).
- ١٠٧ - وفي حديث آخر : « ... وقتل النفس الزكيّة من المحتوم... »^(٥).
- ١٠٨ - وفي رواية : « يا أبا محمّد ، إنّنا أهل بيتٍ لا نوَقّت ، وقد قال

(١) الغيبة / النعماني : ٢٥٧ .

(٢) الغيبة / النعماني : ٢٦٤ .

(٣) الغيبة / النعماني : ٢٦٢ .

(٤) الغيبة / الطوسي : ٢٦٦ ، ومثله في كمال الدين عن أبي جعفر عليه السلام .

(٥) الغيبة / النعماني : ٢٥٢ .

محمد ﷺ: كذب الوقّاتون .

يا أبا محمّد ، إنّ قدام هذا الأمر خمس علامات ... ، وقتل النفس الزكيّة ...»^(١).

١٠٩ - وفي رواية طويلة: «... وقتل غلام من آل محمّد ﷺ بين الركن والمقام اسمه محمّد بن الحسن ، ولقبه النفس الزكيّة ...»^(٢).

١١٠ - «ليس بين قيام قائم آل محمّد وبين قتل النفس الزكيّة إلاّ خمس عشرة ليلة»^(٣).

١١١ - «وقتل غلام من آل محمّد ﷺ بين الركن والمقام ، اسمه محمّد بن الحسن النفس الزكيّة ...»^(٤).

١١٢ - وعن أمير المؤمنين صلوات الله عليه في خطبة طويلة: «... وقتل النفس الزكيّة بظهر الكوفة في سبعين ، والمذبوح بين

(١) الغيبة / النعماني: ٢٨٩.

(٢) إثبات الرجعة / الفضل بن شاذان على ما في إثبات الهداة. الغيبة / الفضل على ما في المستدرک.

(٣) كمال الدين: ٦٤٩. الإرشاد: ٣٦٠. الغيبة / الطوسي: ٢٧١. إعلام الوری: ٤٢٧.

(٤) كمال الدين: ٣٣٠. كشف الغمّة: ٣٢٤/٣.

الركن والمقام...»^(١).

١١٣ - وعن الإمام الصادق عليه السلام: «خمس علامات قبل قيام القائم... وقتل النفس الزكية، واليماني،...»^(٢).

١١٤ - عن يعقوب السراج - عن أبي عبدالله عليه السلام - قال: «قلت: وطمع فيهم من لم يكن يطمع... وتحرك الحسني، وخرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكة...»^(٣).

١١٥ - عن يعقوب السراج، عن أبي عبدالله عليه السلام في تنمة الحديث السابق: «... ويستأذن - أي المهدي - الله في ظهوره، فيطلع على ذلك بعض مواليه، فيأتي - أي ذلك المولى وهو من خدم الحجة عليه السلام - الحسني، فيخبره الخبر - أي يخبره بخروج المهدي عليه السلام - فيبتدره - أي يسبق الحسني المهدي في الخروج، ويخرج قبل المهدي - إلى الخروج، فيشب عليه أهل مكة، ويبعثون برأسه إلى الشامي - أي إلى السفيناني - فيظهر عند ذلك صاحب هذا الأمر...»^(٤).

نستنتج من هذه المجموعة من الروايات أموراً:

(١) مختصر بصائر الدرجات: ١٩٩.

(٢) الكافي: ٣١٠/٨. الغيبة / النعماني: ٢٥٢. كمال الدين: ٦٤٩.

(٣) و (٤) الكافي: ٢٢٥/٨. الغيبة / النعماني: ٢٧٠.

١- أنّ النفس الزكيّة وصف مدحٍ وتعظيمٍ ، وأنّه قابلٌ للانطباق على كلّ من كانت نفسه على هذا المستوى العالى من التزكية والتربية والتهديب .

٢- فيمكن ويصحّ إطلاقه على أكثر من شخص ، لإمكان تطبيقه على مصاديق متعدّدة .

٣- وعليه فلعلّ وجه الجمع بين خبري مقتله بمكّة وبظهر الكوفة باحتمال أن يكون المقصود شخصين متّصّفين بهذه الصفة يقتل أحدهما هنا ، والآخر هناك ، ويكون كلاهما من علامات قرب الظهور ، واحتمال كون المقتول بمكّة وهو الأهمّ والأقرب الذي بين مقتله والظهور خمس عشرة ليلة ، يؤيّد ذلك ما في رواية الأمير صلوات الله عليه : أنّ المقتول بظهر الكوفة يقتل في سبعين من أصحابه ، وأنّ هناك آخر يقتل بين الركن والمقام ، راجع الرقم ١١٢ ، واحتمال كونه محمّد بن الحسن ، وربّما وقع خلط هنا ، فليس المطلوب محمّد بن الحسن ، ولا هو المراد من الموصوف بالنفس الزكيّة ، وإنّما وقع الخلط من الرواة ، خلطاً منهم بين المهدي المنتظر صاحب الزمان صلوات الله عليه ، وبين النفس الزكيّة ، فأطلقوا اسم مولانا صاحب الأمر عليه ، ولعلّ خبر قتله بظهر الكوفة خلط والتباس وقع من الرواة ، لقوّة واستفاضة أخبار المقتول بمكّة ، وبين الركن والمقام .

ولا عبرة بالرواية رقم (٩٨) ولا غيرها مما لم نتجشم عناء نقلها والتي تنسب قتله إلى المدينة المنورة؛ لأنها روايات عامية بحتة، تعارض أحاديثنا أولاً، ونحن لانبالي بالخبر الذي ليس له ما يؤيده في مجامعنا الروائية، وليس له طريق من الخاصة، ونردّها ردّاً قاطعاً، فضلاً عما إذا كان مخالفاً لنصوصنا، فإنه يضرب به عرض الجدار، إذ الرشيد في خلافهم.

٤- أنّ للنفس الزكية أخاً يقتل معه بمكة بين الركن والمقام.

٥- أنّ من عظيم شأنه وعلوّ مقامه عند الله تعالى وعند مولانا صاحب الأمر، أن لا يمهلهم الله، ويعجل عقوبة قاتليه وظالمي آل محمد ﷺ وغاصبي حقوقهم بالتعجيل في الإذن بخروجه ﷺ.

٦- أنه المبعوث من قبل صاحب الأمر صلوات الله عليه إلى أهل مكة، والمرسل من جهته إليهم لدعوتهم إلى نصرته المهدي ﷺ، وأخذ البيعة منهم.

٧- يغضب لقتله أهل السماء وهم الملائكة، وأهل الأرض من المؤمنين والمستضعفين.

٨- أنّ قتله من العلامات المحتومة القريبة.

٩- أنّ بين قتله وظهور الإمام ﷺ خمس عشرة ليلة، مما يوحي بأنّه إنما يقتل في الليل.

- ١٠- أنّ قاتليه هم من أهل مكّة.
- ١١- أنّ الإمام عليه السلام كان يعلم بمقتله كما كان حال جدّه سيّد الشهداء عليه السلام وعمّه مسلم بن عقيل سلام الله عليه ، يدلّ على ذلك قوله عليه السلام قبل إرساله : « لكنّي مرسل إليهم لأحتجّ عليهم... » ، فتأمل جيّداً.
- ١٢- أنّه يقتل ذبحاً ، كما هو عادة النواصب ، وقد سقط القناع في عصرنا هذا عن وجوههم القبيحة في أفغانستان والعراق على وجه الخصوص ، وهو من فعال الطغاة والقساة كالأمويّين .
- ١٣- أنّ أهل مكّة والحجاز هم أوّل المناوئين والمعادين لدعوة المهدي عليه السلام .
- ١٤- أنّه يقتل بعد خروج السفياي .
- ١٥- أنّ تعيين العلامات ليس من التوقيت .
- ١٦- أنّه غلام يافع ، أي شابّ في مقتبل العمر ، وعليه فلا يتجاوز السادسة أو السابعة عشر من عمره .
- ١٧- أنّه من بني هاشم .
- ١٨- أنّه - كما في الرواية رقم (١١٥) - يخرج قبل المهدي ، ولا تدلّ الرواية على أنّ خروجه من غير إذن من الإمام عليه السلام ، إذ ربّما كان قد أذن له الإمام عليه السلام ، وهمّ بإرساله إلى مكّة ، لكنّه كان ينتظر

القرار الأخير، والوقت الموعود الذي حصل ذلك بعد أن جاء الإذن من الله تعالى بخروجه ﷺ، ووصل الخبر إلى الحسيني من قبل بعض موالى الإمام، فبادر إلى تنفيذ أمره ﷺ.

١٩ - ومن الرواية رقم (١٠٢) يظهر أنه فتى وليس بغلام، وهو لعله أنسب لهذه المهمة، إذ يقتضى حينئذ كونه بين الثامنة عشرة وبين الثلاثين من العمر، وللجمع بينهما يمكن أن نقول: عُبر عنه بالغلام بلحاظ سنّه قبل خروجه، وربما عُبر عنه بالغلام لأنه وإن كان في سنّ الفتیان، إلا أن شمائل وجهه أشبه بالغلّمان، ولعله خلط من الرواة، أو أحدهما خلط منهم، والاحتمال الثاني أقرب.

٢٠ - كما يطلق عليه النفس الزكية فكذلك ملقب أيضاً بالحسيني لانتسابه إلى الإمام الحسن المجتبي ﷺ.

٢١ - ولا مانع من كون الخراساني حسينيّاً أيضاً، ويدلّ عليه بعض الأخبار، كما أنه لا مانع من كون النفس الزكية حسنيّاً أو حسينيّاً، طبقاً لجملة أخرى من الأخبار، والعلم عند الله تعالى.

الدّرس التاسع عشر

علامات الظهور - ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الثاني والعشرون

قتل الأشقع صبراً في بيعة الأصنام^(١)

والمراد بالأشقع غير ظاهر، ولعله مصحّف، ففي بعض المصادر:
قتل الأسبغ المظفر صبراً...^(٢)، وفي بعضها الآخر: «الأسقع»^(٣)،
وبيعة الأصنام أي الكنيسة أو نحوها ذات الأصنام.

(١) بحار الأنوار: ٨٢/٥٣.

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ١٩٩.

(٣) بحار الأنوار: ٢٧٣/٥٢.

الثالث والعشرون

سبي سبعين ألف بكر من الكوفة^(١)

ويروى أنّ الكوفة تعظم كثيراً حتى تتصل بكر بلاء فلا يستبعد ذلك.

الرابع والعشرون

خروج مائة ألف من الكوفة إلى السفيناني

الخامس والعشرون

خروج رايات من شرقي الأرض مع رجل من آل محمد ﷺ مختوم في رأس القناة بخاتم السيّد الأكبر^(٢)

السادس والعشرون

خروج رجل من نجران يستجيب للإمام ﷺ

(١) من الثالث والعشرين إلى الثامن والعشرين بحار الأنوار: ٢٧٤/٥٢.

(٢) قد ذكرنا في رواية سابقة أنّ المراد بالسيّد الأكبر رسول الله ﷺ ، فانتبه ولا تذهب بعيداً، ويدلّ على ذلك روايات أخرى ليس هنا محلّها، ويكفيك ما في دعاء الندبة، فراجع.

السابع والعشرون

نداء من جهة المشرق يا أهل الهدى ، اجتمعوا ،
ومن جهة المغرب : يا أهل الباطل ، اجتمعوا

الثامن والعشرون

تلوّن الشمس

التاسع والعشرون

بعث أهل الكهف وخروجهم مع القائم عليه السلام

وهذه العلامات من السادس عشر إلى التاسع والعشرون مع غيرها منقولة عن كتاب سرور أهل الإيمان في جملة رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : ولذلك علامات أوّلهنّ : حصار الكوفة بالرصد والخندق ، وتخريق الروايا في سكك الكوفة ، وتعطيل المساجد أربعين ليلة ، وكشف الهيكل ، وخفق رايات حول المسجد الأكبر تهتزّ ، القاتل والمقتول في النار ، وقتل سريع وموت ذريع ، وقتل النفس الزكيّة بظهر الكوفة في سبعين ، والمذبوح بين الركن والمقام (إشارة إلى النفس الزكيّة أو إلى الحسيني) ، وقتل الأسقع صبراً في بيعة الأصنام ، وخروج السفيناني براية حمراء أميرها رجل

من بني كلب ، واثنا عشر ألف عنان من خيل السفياياني تتوجّه إلى مكّة والمدينة أميرها رجل من بني أميّة يقال له خزيمه أطمس العين الشمال ، على عينه ظفرة غليظه يمثّل بالرجال ، لا تردّ له راية حتّى ينزل المدينة في دار يقال لها دار أبي الحسن الأموي ، ويبعث خيلاً في طلب رجل من آل محمّد إلى مكّة أميرها رجل من غطفان - إلى أن قال :- ويبعث مائة وثلاثين ألفاً إلى الكوفة وينزلون الروحاء^(١) ، والفاروق^(٢) ، والظاهر أنّه الفاروق قرية على شاطئ دجلة بين واسط والمذار ، أمّا الفاروق فقريّة من قرى اصطخر فارس وإرادتها لا تناسب المقام ، فيسير منها ستون ألفاً حتّى ينزلوا الكوفة موضع قبر هود عليه السلام النخيلة فيهجمون عليهم يوم الزينة وأمير الناس جبّار عنيد يقال له الكاهن الساحر ، فيخرج من مدينة الزوراء إليهم أمير في خمسة آلاف من الكهنة ويقتل على جسرها (أي الكوفة) سبعين ألفاً حتّى تحتمي الناس من الفرات ثلاثة أيّام من الدماء وندن الأجساد ويسبي من الكوفة سبعون ألف بكر لا يكفّ عنها كفّ

(١) في بعض الروايات : ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات يقال لها الروحاء قريباً من كوفتكم . وفي معجم البلدان : « الروحاء قرية من قرى بغداد ، وقرية بين مكّة والمدينة » .

(٢) كذا في النسخة .

ولا قناع حتى يوضعن في المحامل ويذهب بهنّ إلى النوبة وهي الغري .
ثمّ يخرج من الكوفة مائة ألف ما بين مشرك ومنافق حتى
يقدموا دمشق لا يصدّهم عنها صاد وهي ارم ذات العباد ، وتقبل
رايات من شرقي الأرض غير معلّمة ليست بقطن ولا كتّان ولا حرير
مختوم في رأس القنا بخاتم السيّد الأكبر يسوقها رجل من آل محمّد
تظهر بالمشرق ، وتوجد ريجها بالمغرب كالمسك الأذفر يسير الرعب
أمامها شهراً حتى ينزلوا الكوفة طالبين بدماء آبائهم فيبينا هم على
ذلك إذ أقبلت خيل اليماني والحراساني يستبقان كأنهما فرسا رهان
شعث غير جرد ويخرج رجل من أهل نجران يستجيب للإمام فيكون
أول النصاري إجابة فيهدم بيعته ويدقّ صليبه فيخرج بالموالي
وضعاء الناس فيسيرون إلى النخيلة بأعلام الهدى ، فيكون مجمع
الناس جميعاً في الأرض كلّها بالفاروق فيقتل يومئذٍ ما بين المشرق
والمغرب ثلاثة آلاف ألف وينادي مناد في شهر رمضان من ناحية
المشرق عند الفجر: يا أهل الهدى ، اجتمعوا ، وينادي منادٍ من
قبل المغرب بعدما يغيب الشفق: يا أهل الباطل ، اجتمعوا ، ومن الغد
عند الظهر تتلوّن الشمس تصفرّ فتصير سوداء مظلمة ، ويوم الثالث
يفرّق الله بين الحقّ والباطل ، وتخرج دابة الأرض وتقبل الروم عند
ساحل البحر عند كهف الفتية فيبعث الله الفتية من كهفهم مع كلهم

معهم رجل يقال له مليخا ، وآخر حملها وهما الشاهدان المسلمان
للقائم عليه السلام (١).

الثلاثون

ظهور نار بالكوفة

١١٦ - النعماني: بسنده عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿سَأَلْ
سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ (٢)، قال: «تأويلها فيما يأتي عذاب يقع في
النوية يعني ناراً حتّى ينتهي إلى الكناسة، كناسة بني أسد حتّى تمرّ
بثقيف لا تدع وترأ لآل محمّد إلّا أحرقتة وذلك قبل خروج القائم عليه السلام
(النوية) موضع قرب الكوفة (والكناسة) محلّة بالكوفة» (٣).

الحادي والثلاثون

ظهور نار من المشرق

١١٧ - النعماني: بسنده عن الباقر عليه السلام: «إذا رأيتم ناراً من

(١) بحار الأنوار: ٢٧٢/٥٢ - ٢٧٥.

(٢) سورة المعارج: الآية ١.

(٣) الغيبة / النعماني: ٢٧٢، ومثله باختلاف عن الإمام الباقر عليه السلام. الغيبة /

النعماني: ٢٧٢. تفسير القمّي: ٣٨٥/٢.

المشرق شبه الهردى^(١) العظيم تطلع ثلاثة أيام أو سبعة فتوقّعوا فرج آل محمد ﷺ»^(٢).

١١٨ - وبسنده عنه ﷺ: «إذا رأيت علامة في السماء ناراً عظيمة من قبل المشرق تطلع ليالي فعندما [فعندها] فرج الناس وهي قدام القائم ﷺ بقليل»^(٣).

الثاني والثلاثون

النار والحمرة في السماء

١١٩ - المفيد: بسنده عن الصادق ﷺ: «يزجر الناس قبل قيام القائم عن معاصيهم بنار تظهر في السماء وحمرة تجلّل السماء»^(٤) - الحديث.

(١) الهردى: الثوب المصبوغ بالهرد - بالضم - وهو الكركم الأصفر وطين أحمر يصبغ به، واسم لصبغ أصفر يسمّى العروق، والمناسب هنا إرادة الطين الأحمر؛ لأنّ المصبوغ به هو الذي تشبه النار، وما في البحار من جعله بالواو لا بالبدال اشتباه وتصحيف.

(٢) الغيبة / النعماني: ٢٥٣.

(٣) الغيبة / النعماني: ٢٦٧.

(٤) الإرشاد: ٣٦١. إعلام الوری: ٤٢٩.

الثالث والثلاثون

انبثاق الفرات

١٢٠ - المفيد: بسنده عن الصادق عليه السلام: «سنة الفتح ينبثق الفرات حتى يدخل في أزقة الكوفة»^(١).

١٢١ - في الحديث: «إذا أراد الله أن يظهر آل محمّد، بدأ الحرب من صفر إلى صفر، وذلك أوان خروج المهدي عليه السلام، قال ابن عباس: يا أمير المؤمنين، وما أقرب الحوادث الدالة على ظهوره؟ فدمعت عيناه، وقال: إذا فتق بثق في الفرات، فبلغ أزقة الكوفة، فليتهياً شيعتنا للقاء القائم»^(٢).

١٢٢ - وفي الخطبة المروية عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «أولها تحريف الرايات في أزقة الكوفة...»^(٣).

الرابع والثلاثون

كثرة القتل بين الحيرة والكوفة

(١) الإرشاد: ٣٦١. الغيبة / الطوسي: ٢٧٣ و ٢٧٤.

(٢) الصراط المستقيم: ٢٥٨/٢.

(٣) إثبات الهداة: ٥٩٨/١. غاية المرام: ٥٧. مدينة المعاجز: ١٥٤. بحار الأنوار: ٣٥٤/٣٦.

١٢٣ - المفيد: بسنده عن جابر، قلت لأبي جعفر عليه السلام متى يكون هذا الأمر؟ فقال: «أنتى يكون ذلك يا جابر ولما يكثر القتل بين الحيرة والكوفة»^(١).

١٢٤ - النعماني: بسنده عن الباقر عليه السلام: «لا يظهر القائم عليه السلام إلى أن قال: ويكون قتل بين الكوفة والحيرة قتلاهم على سواء»^(٢) - الحديث.

١٢٥ - وفي البحار: «على سواء أي في وسط الطريق»^(٣). أقول: الظاهر أن المراد تساوي قتلاهم في العدد.

الخامس والثلاثون

قتل رجل من الموالي بين الحيرة والكوفة

١٢٦ - النعماني: بأسانيده عن الباقر عليه السلام - في حديث -: «ثم يخرج رجل من موالي أهل الكوفة في ضعفاء فيقتله أمير جيش السفيناني بين الحيرة والكوفة»^(٤).

(١) الإرشاد: ٣٦٠. الغيبة / الطوسي: ٢٧١.

(٢) الغيبة / النعماني: ٢٧٩.

(٣) بحار الأنوار: ٢٧١/٥٢. وعن الغيبة / النعماني: ٢٩٧/٥٢ و ٢٩٨.

(٤) الاختصاص: ٢٥٥. الإرشاد: ٣٥٩. الغيبة / الطوسي: ٢٦٩.

السادس والثلاثون

هدم حائط مسجد الكوفة

١٢٧ - النعماني: بسنده عن الصادق عليه السلام: «إذا هدم حائط مسجد الكوفة من مؤخره ممّا يلي دار ابن مسعود، فعند ذلك زال ملك بني فلان أما أنّ هادمه لا ينيه»^(١).

١٢٨ - المفيد: بسنده عن الصادق عليه السلام: «إذا هدم حائط مسجد الكوفة ممّا يلي دار عبدالله بن مسعود، والقوم وبنو فلان عبارة عن بني العباس، وقد مرّ في الأمر الأوّل أنّ زوال ملكهم من العلامات ومرّ الجواب عن قوله وعند زواله خروج القائم عليه السلام»^(٢).

السابع والثلاثون

خسف ببغداد، والبصرة، وقتل بالبصرة،

وخراب وفناء وخوف بالعراق

١٢٩ - المفيد: بسنده عن الصادق عليه السلام، وذكر بعض علامات المهدي - إلى أن قال: - «وخسف ببغداد وخسف ببلد البصرة ودماء

(١) الغيبة / النعماني: ٢٧٦ و٢٧٧. الإرشاد: ٣٦٠. الغيبة / الطوسي: ٢٧١.

(٢) الإرشاد: ٣٧٥/٢. الصراط المستقيم: ٢٤٩/٢.

تسفك بها وخراب دورها وفناء يقع في أهلها وشمول أهل العراق
خوف لا يكون لهم معه قرار»^(١).

الثامن والثلاثون

خراب البصرة

وهو مروى عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد مرّ في الأمر السابق أنّ من
العلامات خراب دورها.

التاسع والثلاثون

خراب الريّ

١٣٠ - النعماني: بسنده عن كعب الأحبار، قال: « وخراب
الزوراء، وهي الريّ، وخراب المزورة^(٢)، وهي بغداد»^(٣) -
الحديث.

(١) الإرشاد: ٣٦١. كشف الغمّة: ٢٥٢/٣.

(٢) المشهور أنّ بغداد تسمّى الزوراء، وقد جعله في الخبر اسماً للريّ،
وسمّى بغداد المزورة.

(٣) الغيبة / النعماني: ٣٦١. إثبات الهداة: ٥٣٢ و ٥٣٣. بحار الأنوار:

الأربعون

خروج الرايات السود من خراسان

١٣١ - غيبة الشيخ: بسنده عن الباقر عليه السلام: « تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان إلى الكوفة ، فإذا ظهر المهدي عليه السلام بمكة بعث إليه بالبيعة»^(١).

١٣٢ - النعماني: بسنده عن أبي جعفر عليه السلام ، عن أمير المؤمنين عليه السلام : « انتظروا الفرج من ثلاث ، وعدّ منها الرايات السود من خراسان»^(٢).

١٣٣ - وبسنده: عن معروف بن خربوذ ما دخلنا على أبي جعفر الباقر عليه السلام قطّ إلا قال خراسان خراسان سجستان سجستان كأنه يبشّرنا بذلك^(٣).

١٣٤ - وفي الحديث: « تجيء الرايات السود من قبل المشرق كأنّ قلوبهم زبر الحديد ، فمن سمع بهم فليأت فيبايعهم ، ولو حبواً على الثلج»^(٤).

(١) الغيبة / الطوسي : ٢٧٤ . الخرائج والجرائح : ١١٥٨/٣ .

(٢) الغيبة / النعماني : ٢٥١ .

(٣) الغيبة / النعماني : ٢٧٣ .

(٤) عقد الدرر : ١٢٩ ، ومصادره عامية .

١٣٥ - وفي الحديث عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام ، ثمّ قام فقال أبو عبد الله : « إذا بلغ الوقت وصدق الوصف فهو صاحب الرايات السود من خراسان... »^(١).

لا شكّ أنّ المقصود بالرايات السود في هذا الحديث هم أصحاب أبي مسلم الخراساني وجنده ، ولا علاقة لها بالرايات السود قبل ظهور القائم صلوات الله عليه ، يتّضح ذلك من تنمّة الحديث وهو صريح في ما قلنا ، وهو أيضاً من إخبارات الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم بالأحداث المستقبلية والغيبيات .

وحيث أنّ أكثر أحاديث الرايات السود موضوعة ، أو مشوبة بالأكاذيب في زمن العبّاسيين ، واستغلّ العبّاسيون ما صحّ من روايات الرايات السود شرّاً استغلال في سبيل أهدافهم السياسيّة ، كما يصنع السياسيون دائماً وأبداً ، فتجد كتب العامّة مليئة بهذه الأحاديث والأخبار ، وتجد علماءهم لم يألوا جهداً في تثبيتها ونقلها وروايتها ، وتلاحظ اهتماماً خاصّاً منهم إزائها ، ولهذا فإنّنا أعرضنا عنها وعن روايتها ، واكتفينا بهذا اليسير ، إذ الأصل عندنا الاعتماد على مصادرنا الخاصّة ، وما يروى عن طريق أصحابنا عليهم السلام ،

(١) دلائل الإمامة : ١٤٠ . إثبات الوصيّة : ١٥٨ .

الدّرس التاسع عشر

والإعراض عمّا انفرد به القوم فضلاً عمّا كان مخالفاً لروايات أصحابنا ،
ولما ورد في جوامعنا الروائيّة .

وعليه ، فالمعتبر من أحاديث الرايات السود ما أوردناه
وملخصها : أنّها تخرج من خراسان ، ومن ناحية المشرق - فيظهر أنّ
روايات المشرق التي ستأتي إن شاء الله تعالى تنطبق عليها - والمراد
مشرق العراق أو الجزيرة العربيّة ، أو مشرق مكّة أو المدينة المنورة
على الأرجح .

وأنّ قائدها الأعلى هو السيّد الحسيني أو الحسيني الذي مضى
ذكره ، وهو المعروف بالخراساني ، كما أنّ أميرها - أي قائدها
الميداني - هو شعيب بن صالح التميمي ، وأنّها قد تكون من المحتومة ،
وأنّها توالي المهدي عليه السلام ، وتخرج لنصرته ، ومواجهة جيش السفلياني
في العراق .

وأنّ أصحابها شجعان ، وأبطال أشداء ، وهي من علامات
قرب الظهور ، وأنّها تبايع المهدي صلوات الله عليه وتقاتل بين يديه ،
فهم من أنصاره أرواحنا فداء .

والكلام فيها وفيما بعدها - أعني خروج رايات من المشرق -
حذو النعل بالنعل ، والقذّة بالقذّة .

الحادي والأربعون

خروج قوم بالمشرق

١٣٦ - النعماني: بسنده عن الباقر عليه السلام: «كأنّي بقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحقّ فلا يعطونه، ثمّ يطلبونه فلا يعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتّى يقوموا، ولا يدفعونها إلّا إلى صاحبكم، قتلهم شهداء، أما إنّي لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر»^(١).

هذا الحديث صريح في وقوع حدث هامّ في إيران أو بعض المناطق المجاورة لها، قرب ظهور الإمام عليه السلام، وأنّ صاحب هذه الراية يعدّ من الصالحين الذين يدركون ظهوره عليه السلام ويسلمون الراية إليه، ويكون هو وجنده من أنصاره عليه السلام.

ولكنّ ما يلفت الانتباه، وهو الأهمّ من ذلك، بل الأهمّ على الإطلاق ما تحمله من رسالة في غاية الدقّة للشريعة عامّة، وما تحويه من إشارات لطيفة وحقائق ظريفة، يجب أخذها بعين الاعتبار، وتسليط الأضواء عليها، وهو ما حاول ولا يزال يحاول القوم إخفائه، بل إنكاره طيلة العقدين الماضيين، ونتوقّع استمرار الأمر

(١) الغيبة / النعماني: ٢٧٣.

على هذه الوتيرة إلى ما شاء الله تعالى .

وكيف كان ففي ذيل هذا الحديث ، وهو قوله عليه السلام : « لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر » ، تكمن أسرار يمكن إزاحة الستار عنها بأدنى تأمل وتدقيق مع مراعاة الإنصاف .

فبملاحظة هذه المقولة التي هي في ذيل الحديث وتدقيق النظر فيها نستنتج الحقائق التالية :

١ - أنّ الحدث المشار إليه هنا سيكون قريب العهد من عصر الظهور ، وزمن خروج الحجّة صلوات الله عليه .

٢ - أنّه حدث هامّ ترتّب عليه آثار إيجابية عديدة في الجانب الديني والمعنوي لكافة الشيعة ولأهله على وجه الخصوص .

٣ - أنّ هذا الحدث رغم أهمّيته فليس أهمّ من انتظار الفرج ، بل انتظار الفرج واستبقاء النفس بترك المجازفة والمخاطرة ، رجاء إدراك الظهور ، هو أفضل بكثير من طلب الشهادة والقتل في سبيل الله تعالى في عصر الغيبة عموماً .

٤ - أنّ الأفضل الذي لا يقاس به شيء هو استبقاء النفس بالتماس الطرق الصحيحة انتظاراً للفرج وظهور الصاحب عليه السلام ، وأملاً في إدراك خروجه عليه السلام ، وليست الشهادة في هذا العصر بأهمّ وأفضل من

استبقاء النفس انتظاراً للفرج .

٥ - أن استبقاء النفس في إدراك الصاحب أرواحنا فداه أفضل من الجهاد والاستشهاد في سبيل الله في عصر الغيبة ، بل في كافة العصور على الإطلاق ، إلا أن يكون الخروج بأمر من أحد المعصومين صلوات الله عليهم ، وتحت لوائه .

٦ - لو كانت الشهادة حينذاك أفضل من الانتظار لما حث الإمام صلوات الله عليه على استبقاء النفس ، ولما استبقى الإمام نفسه - لو كان يدرك ذلك الزمان - لإدراك ظهور الحجة عليه السلام بهذه الصراحة ، فكيف يجوز له عليه السلام أن يحرّض على استبقاء النفس إلا إذا كان الاستبقاء على مستوى عالٍ من الفضيلة لا تقاس به الشهادة في سبيل الله تعالى ، التي قال عنها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله : « فوق كل ذي برٍّ برٌّ حتى يقتل الرجل في سبيل الله ، فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه برٌّ » ^(١) .

٧ - واللافت للنظر أن استبقاء النفس ، ومجرّد استبقاء النفس للمهدي يعدّ انتظاراً للفرج ، وقد أفردنا باباً خاصّاً مفصّلاً لانتظار

(١) الكافي : ٢/٣٤٨ و : ٥/٥٣ .

الفرج وأهمّيته في هذه الحلقة تؤيّد ما ذهبنا إليه هنا ، وانتظار الفرج أفضل حتّى من الشهادة .

٨ - ليس شهداء هذا العصر ، بل ليس شهداء عصر الغيبة على الإطلاق بأفضل من المنتظرين والمستبقين لأنفسهم .

٩ - لم يقل الإمام عليه السلام لانتظرت الفرج حتّى يقبل التأويل والتصرّف ، فيحمل على أنّ طلب الشهادة من انتظار الفرج ، وأنّ الشهيد في عصر الغيبة يعدّ أبرز مصاديق المنتظر للفرج ، والشهادة من أبرز مصاديق الانتظار للفرج ، بل قال عليه السلام : « لا ستبقيت نفسي » ، فجرّد استبقاء النفس لصاحب هذا الأمر صلوات الله عليه أفضل من الشهادة على الإطلاق ، أعني وإن لم يقدر له أن يدرك عصر ظهوره عليه السلام ، ولا نال شرف الشهادة بين يديه .

١٠ - أنّ من استبقى نفسه في الفترة التي تقع فيها الحدث المشار إليه كان أكثر أملاً في إدراك ظهور مولانا المهدي عليه السلام ، وازداداد في ذلك رجاءه ، بل كاد أن يدركه عليه السلام ؛ لأنّه حينئذٍ قاب قوسين أو أدنى من الظهور ، كما يستفاد من هذا الحديث ومن غيره .

١١ - فالأفضل في عصر الغيبة لاسيّما في هذا العصر دعوة المؤمنين إلى التقيّة واستبقاء النفس لصاحب الأمر صلوات الله عليه ، وعدم

زجّهم في الحروب ، وعدم تشجيعهم على المخاطرة بأنفسهم والمجازفة بأرواحهم ، خلافاً لما دعى إليه رجال السياسة وتجار الحرب ، وما زالوا يدعون إليه المؤمنين لا سيّما فئة الشباب المخلص الصادق .

١٢ - يدلّ على حرص الإمام صلوات الله عليه وشدة اهتمامه بأمر الشيعة ، وحفظ أرواحهم وأنفسهم من الإبادة التي يتمناها ويسعى إليها الأعداء بكلّ ما اوتوا من قوّة ، وبما أنّ أحداث هذا العصر تهيئ ظرفاً مناسباً ، وأرضاً خصبة لإبراز الشيعة المقهورين المضطهدين طوال التاريخ ، هويّتهم ، وإبراز بطولاتهم ، وما كتموه طيلة قرون متتالية ، وبما أنّها فرصة لينال أختيارهم ومتحمّسوهم ما تمّوه طيلة حياتهم من أمر الجهاد والشهادة ، فإنّ مسوؤليّة المعصومين من العترة الهادية صلوات الله عليهم في حفظ دماء شيعتهم تجلّت في مثل هذه الظروف ، وجاءت أوامرهم وكلماتهم وأحاديثهم حكماً ، والحكيم يضع الأمور في نصابها ، ويضع كلّ شيء موضعه الذي يناسبه ، لا يفرط ولا يفرط ، ولهذا كانت صفة في وجوه رجال السياسة وتجار الحروب الذين يستبقون أنفسهم دائماً ويزجّون بالأبرياء إلى ساحة القتال ، فهم كرماء وأجواد في التضحية بأرواح الآخرين من أجل كراسيهم ومناصبهم ، وكم من شيعة أبرياء

الدّرس التاسع عشر

ذهبوا أضاحي وقرابين لأهواء هوّلاء.

وأخيراً، فإنّ لنا شواهد أخرى عديدة من الأحاديث والأخبار الصريحة بالنصّ أو الدالّة بالدلالة الالتزامية والألويّة القطعيّة على كلّ ما ادّعينا هنا، قد امتلئت بها كتب الرواية ومجاميع الحديث. والعلم عند الله تعالى.

الدّرس العشرون

علامات الظهور - ٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الثاني والأربعون

رفع اثنتي عشرة راية مشتبهة

١٣٧ - عن الصادق عليه السلام: «لترفعنّ (يعني عند خروج المهدي عليه السلام) اثنتا عشر راية مشتبهة، ولا يدرى أي من أي»، فبكى الراوي وقال: فكيف نضع؟ فنظر عليه السلام إلى شمس داخله في الصفة، فقال: «والله لأمرنا أبين من هذه الشمس»^(١).

(١) بحار الأنوار: ٢٨١/٥٢. الغيبة / الطوسي: ٣٣٨. الغيبة / النعماني: ١٥٣. كمال الدين: ٣٤٧. الكافي: ٢٣٦/١، مثله باختلاف يسير. الكافي: ٣٣٩/١. الغيبة / النعماني: ١٥١ و ١٥٢. وأيضاً: الغيبة / النعماني: ١٥٢. الكافي: ٣٣٩/١. وأيضاً: الهداية الكبرى: ٣٦١. الإمامة والتبصرة: ١٢٦.

الثالث والأربعون

قيام قائم من أهل البيت بجيلان

١٣٨ - النعماني: بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام - في حديث:-
«وقام قائم منّا بجيلان وأجابته الأبر والديلم^(١)»^(٢).

الرابع والأربعون

حدث بين المسجدين ، وقتل خمسة عشر كبشاً من العرب

١٣٩ - المفيد: بسنده عن الرضا عليه السلام : «إنّ من علامات الفرّج حدثاً
يكون بين المسجدين ، ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر كبشاً
من العرب»^(٣).

١٤٠ - والمراد بالمسجدين [ويقتل فلان من ولد فلان خمسة عشر
كبشاً من العرب ، والمراد بالمسجدين] مسجداً مكّة والمدينة بدليل

(١) الأبر: قرية قرب أسترآباد ، والديلم أو الديلمان من قرى اصفهان بناحية جرجان - كما في المراصد . والمشهور في عصرنا هذا أنّ الديلم مدينة في شمال ايران من توابع محافظة جرجان ، ولا علاقة لها بإصفهان ، كما أنّها ليست الديلم الشهيرة التي تقع في جنوبي ايران .

(٢) الغيبة / النعماني : ٢٧٥ .

(٣) الإرشاد : ٣٦٠/٢ . الغيبة / الطوسي : ٢٧٢ .

قول الصادق عليه السلام: «إِنَّ قَدَامَ هَذَا الْأَمْرِ عِلَامَاتٌ حُدُثَ يَكُونُ بَيْنَ الْحَرَمِيِّينَ» قيل: ما الحدث؟ قال: «عَصَبَةٌ تَكُونُ وَيَقْتُلُ فُلَانٌ مِنْ آلِ فُلَانٍ خَمْسَةَ عَشَرَ رَجُلًا»^(١).

والمراد بفلان وفلان رجل من ولد العباس؛ لأن المتعارف في ذلك الوقت التعبير عن بني العباس ببني فلان، كما في كثير من الروايات تقيّة.

الخامس والأربعون

الاختلاف الشديد في الدين

١٤١ - غيبة الشيخ: بسنده عن الحسن بن علي عليه السلام: «لا يكون هذا الأمر الذي تنتظرون حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويلعن بعضكم بعضاً، ويتفل بعضكم في وجه بعض، وحتى يشهد بعضكم بالكفر على بعض»، قلت: ما في ذلك خير؟ قال: «الخير كله في ذلك، عند ذلك يقوم قائمنا فيرفع ذلك كله»^(٢).

(١) قرب الإسناد: ١٥٤، ١٦٤. الإرشاد: ٣٦٠. الغيبة / الطوسي: ٢٧٢.

(٢) الغيبة / النعماني: ٢٠٦، ١٠٩. إثبات الهداة: ٥٣٧/٣. الغيبة /

الطوسي: ٢٦٧.

١٤٢ - عليّ بن إبراهيم في تفسيره: عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيْعاً﴾^(١)، قال: «هو الاختلاف في الدين وطعن بعضكم على بعض بعد ما ذكر الدجال والصيحة والخسف»^(٢).

وقد ابتلينا في زماننا هذا بفئات عجيبة من عوام الشيعة وجهّاهم الذين قلبوا موازين المذهب رأساً على عقب باتّخاذ بعض العلماء أئمة وجعلهم في عداد المعصومين عليهم السلام بموالاته من يواليهم ومعاداة من يعاديهم، فجعلوا الملاك في الإيمان والتدين موالاتهم لا ولاية أهل البيت عليهم السلام، حتى لقد فسّقوا كلّ من يخالفهم فضلاً عن يعاديهم، وبصقوا في وجوه مخالفيهم، وأباحوا غيبتهم، وصنعوا ما صنعوا من أجلهم، وأكثر هذه الفئات جهلاً وانحرافاً، وأشدّهم حماقة وضلالة وغواية هم فئة التكفيريين الشيعة الذين تفتنوا وما زالوا يتفتنون بتكفير الشيعة لأغراض وأهداف سياسيّة ثوريّة، لأنّ ملاك التدين صار عندهم اتّباع طائفة من الساسة والقياديين، واتّباع نهجهم الخاصّ لا غير، ثمّ إنهم يقدّمون الناصبي على شيعة أهل البيت عليهم السلام، وبينما يجاهدون بالنفس والنفيس في سبيل أن يكسبوا ودّهم بدعوى

(١) سورة الأنعام: الآية ٦٥.

(٢) تفسير القمّي: ٢٠٤/٢.

الوحدة معهم ، فإنهم يشهرون سلاح البغي علانية في وجوه إخوانهم من شيعة أهل البيت عليهم السلام ، فإننا لله وإنا إليه راجعون .

السادس والأربعون ظهور الفساد والمنكرات

١٤٣ - إكمال الدين : بسنده عن محمد بن مسلم ، عن الباقر عليه السلام في حديث :- قلت له : يا بن رسول الله ، متى يخرج قائمكم ؟ قال : « إذا تشبه الرجال بالنساء ، والنساء بالرجال ، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، وركب ذوات الفروج السروج ، وقبلت شهادات الزور ، وردت شهادات العدول ، واستخف الناس بالدماء ، وارتكاب الزنا ، وأكل الربا ، اتقى الأشرار مخافة ألسنتهم » - إلى أن قال :- « وجاءت صيحة من السماء بأن الحق فيه ^(١) وفي شيعته فعند ذلك خروج قائمنا ^(٢) » - الحديث .

١٤٤ - وبسنده : أن أمير المؤمنين عليه السلام قال : « إن علامة خروج

(١) الظاهر رجوع الضمير إلى القائم عليه السلام ، ويحتمل رجوعه إلى علي عليه السلام ، كما في بعض الروايات .

(٢) كمال الدين : ٣٣٠ . مثله باختلاف : تفسير القمي : ٣٠٢/٢ - ٣٠٧ . كمال الدين : ٥٢٥ - ٥٢٨ . إثبات الهداة : ٥٧٠/٣ .

الدّرس العشرون

الدّجّال إذا أمات النّاس الصلاة ، وأضاعوا الأمانة ، واستحلّوا الكذب ، وأكلوا الربا ، وأخذوا الرشاً ، وشيّدوا البنيان ، وباعوا الدين بالدنيا ، واستعملوا السفهاء ، وشاوروا النساء ، وقطعوا الأرحام ، واتبّعوا الأهواء ، واستخفوا بالدماء ، وكان الحلم ضعفاً ، والظلم فخراً ، وكان الأمراء فجرة ، والوزراء ظلمة ، والعرفاء خونة ، والقراء فسقة ، وظهرت شهادات الزور ، واستعلن الفجور وقول البهتان والإثم والطغيان ، وحلّيت المصاحف وزخرفت المساجد ، وطوّلت المنار ، وأكرم الأشرار ، وازدحمت الصفوف ، واختلفت الأهواء ، ونقضت العقود ، واقترب الموعود ، وشارك النساء أزواجهنّ في التجارة حرصاً على الدنيا ، وعلت أصوات الفسّاق ، واستمع منهم وكان زعيم القوم أرذلهم واتّقى الفاجر مخافة شرّه ، وصدق الكاذب ، واؤتمن الخائن ، واتّخذت القيان والمعازف ، ولعن آخر هذه الأُمَّة أوّلها ، وركب ذوات الفروج السروج ، وتشبّه النساء بالرجال والرجال بالنساء ، وشهد الشاهد من غير أن يستشهد ، وشهد الآخر قضاء الذمام بغير حقّ ، وتفقه لغير الدين ، وآثروا عمل الدنيا على الآخرة ، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب وقلوبهم أنتن من الجيف وأمرّ من الصبر ، فعند ذلك الوحا الوحا العجل العجل خير المساكن يومئذٍ بيت المقدس ليأتين على النّاس زمان يتمنى أحدكم

أنه من سكّانه»^(١) - الحديث .

١٤٥ - الكليني في روضة الكافي: بسنده عن الصادق عليه السلام - في حديث - قال: «ألا تعلم أنّ من انتظر أمرنا وصبر على ما يرى من الأذى والخوف هو غداً في زمرتنا، فإذا رأيت الحقّ قد مات وذهب أهله، والجور قد شمل البلاد، والقرآن قد خلق وأحدث فيه ما ليس فيه، ووجه على الأهواء، ورأيت الدين قد انكفأ كما ينكفي الإناء - الماء -، ورأيت أهل الباطل قد استعملوا على أهل الحقّ، ورأيت الشرّ ظاهراً لا ينهى عنه، ويعذر أصحابه، ورأيت الفسق قد ظهر، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ورأيت المؤمن صامتاً لا يقبل قوله، ورأيت الفاسق يكذب ولا يردّ عليه كذبه وفريته، ورأيت الصغير يستحقر الكبير، والأرحام قد تقطعت، ورأيت من يمتدح بالفسق يضحك منه، ولا يردّ عليه قوله، والغلام يعطي ما تُعطي المرأة، ورأيت النساء يتزوّجن النساء، ورأيت الثناء قد كثر، ورأيت الرجل ينفق المال في غير طاعة الله، فلا ينهى ولا يؤخذ على يديه، ورأيت الناظر يتعوّذ بالله ممّا يرى المؤمن فيه من الاجتهاد، والجار يؤذي جاره وليس له مانع، ورأيت الكافر

(١) كمال الدين: ٥٢٥/٢ - ٥٢٨. الخرائج والجرائح: ١١٣/٣.

فرحاً لما يرى في المؤمن مرحاً ، لما يرى في الأرض من الفساد ،
ورأيت الخمر تشرب علانية ، ويجتمع عليها من لا يخاف الله عزّ
وجلّ ، ورأيت الأمر بالمعروف ذليلاً ، ورأيت الفاسق فيما لا يحبّ
الله قوياً محموداً .

ورأيت أصحاب الآيات [الأثار خ ل] يحقرون - يحتقرون - ،
ويحتقر من يحبهم ، ورأيت سبيل الخير منقطعاً ، وسبيل الشرّ
مسلوكاً ، ورأيت بيت الله قد عطل ، ويؤمر بتركه ، ورأيت الرجل
يقول ما لا يفعله ، ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها
الرجال ، ورأيت التأنيث في ولد العباس قد ظهر ، وأظهروا
الخضاب ، وامتشطوا كما تمتشط المرأة لزوجها ، وكان صاحب
المال أعزّ من المؤمن ، وكان الربا ظاهراً لا يغيّر ، وكان الزنا يمتدح به
النساء ، ورأيت أكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على
فسقهنّ ، ورأيت المؤمن محزوناً محتقراً ذليلاً ، ورأيت البدع والزنا
قد ظهر ، ورأيت الناس يعتدون بشاهد الزور ، ورأيت الحرام يحلّل ،
ورأيت الحلال يحرمّ ، ورأيت الدين بالرأي ، وعطل الكتاب
وأحكامه ، ورأيت الليل لا يستخفى به من الجرأة على الله ، ورأيت
المؤمن لا يستطيع أن ينكر إلا بقلبه ، ورأيت العظيم من المال ينفق
في سخط الله عزّ وجلّ ، ورأيت الولاية يقربون أهل الكفر ، ويباعدون

أهل الخير ، ورأيت الولاية يرتشون في الحكم ، ورأيت الولاية قبالة لمن زاد ، ورأيت المرأة تقهر زوجها ، وتعمل ما لا يشتهي ، وتنفق على زوجها ، ورأيت القمار قد ظهر ، ورأيت الشراب يباع ظاهراً ليس له مانع ، ورأيت الملاهي قد ظهرت يمرّ بها لا يمنعها أحد أحداً ، ولا يجترئ أحد على منعها ، ورأيت الشريف يستدله الذي يخاف سلطانه ، ورأيت الزور من القول يتنافس فيه ، ورأيت القرآن قد ثقل على الناس استماعه ، وخفّ على الناس استماع الباطل ، والجار يكرم الجار خوفاً من لسانه ، ورأيت الحدود قد عطّلت [عطّلت] ، وعمل فيها بالأهواء ، ورأيت المساجد قد زخرفت ، ورأيت أصدق الناس عند الناس المفترى الكذب ، ورأيت الشرّ قد ظهر ، والسعي بالنميمة والبغي قد فشا ، ورأيت الغيبة تستملح ويشرّ بها الناس بعضهم بعضاً ، ورأيت طلب الحجّ والجهاد لغير الله ، ورأيت السلطان بذل للكافر المؤمن ، ورأيت الخراب قد أديل من العمران ، ورأيت الرجل معيشته من بخس المكيال والميزان ، ورأيت سفك الدماء يستخفّ بها ، ورأيت الرجل يطلب الرئاسة لعرض الدنيا ، ويشهر نفسه بخبث اللسان ليتقى وتسند إليه الأمور ، ورأيت الصلاة قد استخفّ بها ، ورأيت الرجل عنده المال الكثير ثمّ لم يزكّه منذ ملكه ، ورأيت الهرج قد كثر ، ورأيت الرجل

يمسي نشوان ويصبح سكران ، لا يهتمّ بما النَّاس فيه ، والبهائم تنكح ، ورأيت البهائم يفرس بعضاً [بعضها] بعضاً ، ورأيت الرجل يخرج إلى مصلاه ويرجع ، وليس عليه شيء من ثيابه ، ورأيت قلوب النَّاس قد قست ، وجمدت أعينهم ، وثقل الذكر عليهم ، ورأيت السحت قد ظهر يتنافس فيه ، ورأيت المصلّي إنّما يصلي ليراه النَّاس ، ورأيت الفقيه يتفقه لغير الدين يطلب الدنيا والرئاسة ، ورأيت النَّاس مع من غلب ، ورأيت طالب الحلال يذمّ ويعير ، وطالب الحرام يمدح ويعظم .

ورأيت الحرّمين يعمل فيهما بما لا يحبّ الله ، لا يمنعهما مانع ، ولا يحول بينهم وبين العمل القبيح أحد ، ورأيت المعازف ظاهرة في الحرّمين ، ورأيت الرجل يتكلّم بشيء من الحقّ ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، فيقوم إليه من ينصحه في نفسه فيقول هذا عنك موضوع ، ورأيت النَّاس ينظر بعضهم إلى بعض ، ويقتدون بأهل الشرّ - الشرور - ، ورأيت مسلك الخير ، وطريقه خالياً لا يسلكه أحد ، ورأيت الميّت يُهزأ به فلا يفزع له أحد ، ورأيت كلّ عام يحدث فيه من البدعة والشرّ أكثر ممّا كان ، ورأيت الخلق والمجالس لا يتابعون إلا الأغنياء ورأيت المحتاج يعطي على الضحك به ، ويرحم لغير وجه الله ورأيت الآيات في السماء لا يفزع لها أحد ، ورأيت النَّاس

يتسافدون كما تتسافد البهائم لا ينكر أحد منكراً تخوفاً من الناس ،
ورأيت الرجل ينفق الكثير في غير طاعة الله ، ويمنع اليسير في طاعة
الله ، ورأيت العقوق قد ظهر ، واستخف بالوالدين ، وكانا من أسوأ
الناس حالاً عند الولد ، ويفرح بأن يفترى عليهما ، ورأيت النساء قد
غلبن على الملك وغلبن على كل امر لا يؤتى إلا ما لهنّ فيه هو .

ورأيت ابن الرجل يفترى على أبيه ، ويدعو على والديه ، ويفرح
بموتهما ، ورأيت الرجل إذا مرّ به يوم ولم يكسب فيه الذنب العظيم
من فجور أو بخرس مكيال أو ميزان أو غشيان حرام أو شرب مسكر
يرى كئيباً حزيناً يحسب أنّ ذلك اليوم عليه وضیعة من عمره ،
ورأيت السلطان يحتكر الطعام ، ورأيت أموال ذوي القربى تقسم في
الزور ويتقامر بها ، ويشرب الخمر ، والخمر يتداوى بها ، وتوصف
للمريض ويستشفى بها ، ورأيت الناس قد استواوا في ترك الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر ، وترك التدين به ، ورأيت رياح
المنافقين وأهل النفاق قائمة ، ورياح أهل الحق لا تحرك ، ورأيت
الأذان بالأجر والصلاة بالأجر ، ورأيت المساجد محتشية ممّن
لا يخاف الله ، مجتمعون فيها للغيبة ، وأكل لحوم أهل الحق
ويتواصفون فيها شراب المسكر والسكران يصلي بالناس وهو
لا يعقل ولا يشان بالسكر ، وإذا سكر أكرم واثقي وخيف وترك

لا يعاقب ويعذر بسكره ، ورأيت من أكل أموال اليتامى يحمده
 بصلاحه ، ورأيت القضاة يقضون بخلاف ما أمر الله ، ورأيت الولاة
 يأتمنون الخونة للطمع ، ورأيت الميراث قد وضعت الولاة لأهل
 الفسوق والجرأة على الله ، يأخذون منهم ويخلونهم وما يشتهون ،
 ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى ولا يعمل القائل بما يأمر ، ورأيت
 الصلاة قد استخفّ بأوقاتها ، ورأيت الصدقة بالشفاعة لا يراد بها
 وجه الله ، وتعطى لطلب الناس ، ورأيت الناس همّهم بطونهم
 وفروجهم ، لا يبالون بما أكلوا وما نكحوا ، ورأيت الدنيا مقبلة
 عليهم ، ورأيت أعلام الحقّ قد درست فكن على حذر واطلب إلى الله
 عزّ وجلّ النجاة»^(١) - الحديث .

السابع والأربعون

عضّ الزمان ، وجفاء الإخوان ،

وظلم السلطان ، وخروج زنديق من قزوين

١٤٦ - غيبة الشيخ: بسنده عن محمّد بن الحنفية قيل له: قد
 طال هذا الأمر حتى متى؟ فحرّك رأسه، ثمّ قال: أنى يكون ذلك

(١) الكافي: ٣٧/٨. إثبات الهداة: ٨٦/٣.

ولم يعض الزمان ، ولم يجفوا الإخوان ولم يظلم السلطان ، ولم يقيم
الزنديق من قزوين فيهلك ستورها ، ويكفر صدورها ، ويغير
سورها ، ويذهب بهجتها ؟ من فرّ منه أدركه ، ومن حاربه قتله ،
ومن اعتزله افتقر ، ومن تابعه كفر ، حتى يقوم باكيان باك يبكي
على دينه وباك يبكي على دنياه^(١).

١٤٧ - وقال: روي عن النبي ﷺ: « يخرج بقزوين رجل اسمه
اسم نبي يسرع الناس إلى طاعته ، المشرك والمؤمن ، يملأ الجبال
خوفاً »^(٢).

الثامن والأربعون

السنون الخداعة

١٤٨ - النعماني: بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام: « إن بين يدي القائم
سنين خداعة يكذب فيها الصادق ، ويصدق فيها الكاذب ، ويقرب
فيها الماحل »^(٣).

(١) الغيبة / الطوسي: ٤٤١.

(٢) الغيبة / الطوسي: ٤٤٤. الخرائج والجرائح: ١١٤٨/٣.

(٣) الغيبة / النعماني: ٢٧٨. والماحل: هو المكّار.

١٤٩ - وفي حديث: «وينطق فيها الرويضة»^(١).

وعن النهاية: في حديث أشراط الساعة وأن ينطق الرويضة في أمر العامّة، قيل: وما الرويضة يا رسول الله، فقال الرجل: التافه، وهو تصغير الرابضة، أي العاجز الرابض عن معالي الأمور القاعد عن طلبها والتأهّب فيه للمبالغة، والتافه الخسيس الحقيّر، وفسّر الصادق عليه السلام الماحل بالمكّار من قوله تعالى: ﴿شَدِيدُ الْمِخَالِ﴾^(٢)، يريد المكر^(٣).

(١) الغيبة / النعماني: ٢٧٨.

(٢) سورة الرعد: الآية ١٣.

(٣) بحار الأنوار: ٣١٠/٦ و: ٢٤٥/٥٢.

الدرس الحادي والعشرون

علامات الظهور - ٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التاسع والأربعون

الجوع ، والخوف ، والقحط ، والقتل ، والطاعون ، والجراد ،
والزلازل ، والفتن ، ونقص الأموال والأنفس والثمرات
١٥٠ - النعماني: بسنده عن الصادق عليه السلام: « لا بد أن يكون قدام
القائم سنة تجوع فيها الناس ، ويصيبهم خوف شديد من القتل ،
ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، فإن ذلك في كتاب الله ليّين » .
ثم تلا هذه الآية : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ
مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ ^(١) .

(١) الغيبة / النعماني: ٢٥٠ و ٢٥١ . والآية ١٥٥ من سورة البقرة .

١٥١ - وبسنده: «أنّ جابر الجعفي سأل الباقر عليه السلام عن هذه الآية فقال: ذلك خاصّ وعامّ، فأما الخاصّ من الجوع بالكوفة يخصّ الله به أعداء آل محمّد فيهلكهم، وأما العامّ فبالشام يصيبهم خوف وجوع ما أصابهم به قطّ، وأما الجوع فقبل قيام القائم عليه السلام، وأما الخوف فبعد قيام القائم عليه السلام»^(١).

١٥٢ - قال المفيد: وفي حديث محمّد بن مسلم سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ قدام القائم بلوى من الله»، قلت: وما هي جعلت فداك؟، فقراً: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ﴾ الآية، ثمّ قال: «الخوف من ملوك بني فلان، والجوع من غلاء الأسعار، ونقص الأموال من كساد التجارات، وقلة الفضل فيها، ونقص الأنفس بالموت الذريع، ونقص الثمرات بقلة ريع الزرع، وقلة بركة الثمار»، ثمّ قال: «وبشّر الصابرين عند ذلك بتعجيل خروج القائم عليه السلام»^(٢).

١٥٣ - المفيد: بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام: «أنّ قدام القائم لسنة غيداة^(٣) يفسد فيها الثمار والتمر في النخيل فلا تشكّوا

(١) الغيبة / النعماني: ٢٥١.

(٢) كشف الغمّة: ٢٦٠/٣. الإرشاد: ٣٧٧/٢.

(٣) الظاهر أنّ المراد بالغيداة الكثيرة المطر الذي يسبّب كثرته تفسد الثمار والتمر؛ لأنّه يوجب اجتماع المياه حول الأشجار وبقائها مدّة طويلة.

في ذلك»^(١).

١٥٤ - وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «بين يدي القائم عليه السلام موت أحمر وموت أبيض وجراد في حينه وجراد في غير حينه ، كألوان الدم ، فأما الموت الأحمر فالسيف ، وأما الموت الأبيض فالطاعون»^(٢).

١٥٥ - وروي: «حتى يذهب من كل سبعة خمسة»^(٣).

١٥٦ - وروي: «حتى يذهب ثلثا الناس»^(٤) ، ويمكن الجمع

بوقوع ذلك كله على التدرج.

١٥٧ - وعن الصادق عليه السلام: «لا يكون هذا الأمر حتى يذهب تسعة

أعشار الناس»^(٥).

١٥٨ - وقال الباقر عليه السلام: «لا يقوم القائم عليه السلام إلا على خوف شديد ،

وزلازل ، وفتنة ، وبلاء يصيب الناس ، وطاعون قبل ذلك ، وسيف

قاطع بين العرب ، واختلاف شديد بين الناس ، وتشتت في دينهم ،

وتغير من حالهم حتى يتمنى المتمنى الموت صباحاً ومساءً من

(١) الإرشاد: ٣٦١. الغيبة / الطوسي: ٢٧٢.

(٢) الغيبة / النعماني: ٢٧٧. الإرشاد: ٣٧٢/٢. الغيبة / الطوسي: ٤٣٨.

(٣) كمال الدين: ٦٥٥. العدد القويّة: ٦٦ - ٦٩.

(٤) الغيبة / الطوسي: ٣٣٩. العدد القويّة: ٦٦.

(٥) الغيبة / النعماني: ٢٧٤. حلية الأبرار: ٦٨٢/٢ و ٦٨٣.

عظم ما يرى من كلب الناس ، وأكل بعضهم بعضاً ، وخروجه إذا خرج يكون عند اليأس والقنوط من أن يروا فرجاً»^(١).

الخمسون

اشتداد الحاجة والفاقة ، وإنكار الناس بعضهم بعضاً

١٥٩ - تفسير عليّ بن إبراهيم: عن أبي جعفر عليه السلام: «إذا اشتدت الحاجة والفاقة ، وأنكر الناس بعضهم بعضاً ، فعند ذلك توقّعوا هذا الأمر صباحاً ومساءً» ، فقيل: الحاجة والفاقة قد عرفناها ، فما إنكار الناس بعضهم بعضاً؟ قال: «يأتي الرجل أخاه في حاجة فيلقاه بغير الوجه الذي كان يلقاه به ، ويكلّمه بغير الكلام الذي كان يكلّمه به»^(٢).

الحادي والخمسون

تمييز أهل الحقّ وتمحيصهم

١٦٠ - المفيد: بسنده عن الرضا عليه السلام ، قال: «لا يكون ما تمدّن إليه

(١) الغيبة / النعماني: ٢٣٥ ، ٢٥٤ .

(٢) بحار الأنوار: ١٨٥/٥٢ .

أعناقكم حتى تميزوا وتمحصوا ، فلا يبقى منكم إلا القليل .
ثم قرأ: ﴿ الم * أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا
يُفْتَنُونَ ﴾ (١) (٢) .
والظاهر أن المراد بذلك ارتداد الكثير عن الدين حتى لا يبقى إلا
القليل ، وهم الخالصو الإيمان .

الثاني والخمسون

تميز أولياء الله وتطهير الأرض من المنافقين

١٦١ - مجالس المفيد: بسنده عن حذيفة بن اليمان ، سمعت رسول
الله ﷺ يقول: « يميز الله أولياءه وأصفياءه حتى يطهر الأرض من
المنافقين والضالين وأبناء الضالين ، وحتى تلتقي بالرجل يومئذ
خمسون امرأة هذه تقول: يا عبد الله ، اشترني ، وهذه تقول يا عبد
الله ، آوني » (٣) .

(١) سورة العنكبوت: الآيتان ١ و ٢ .

(٢) الغيبة / الطوسي: ٢٧٢ . الخرائج والجرائح: ٣ / ١١٧٠ .

(٣) هذا الحديث وإن لم يصرح فيه بأن ذلك من علامات المهدي إلا أن
العلماء ذكروه في عدادها ، وسياقه يدل على ذلك .

الثالث والخمسون

الفتن والمسح

١٦٢ - المفيد: بسنده عن الكاظم عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾^(١)، قال: «الفتن في الآفاق، والمسح في أعداء الحق»^(٢).

١٦٣ - النعماني: بسنده سئل الصادق عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٣)، فقال: «أي خزي أخزي من أن يكون الرجل في بيته وسط عياله إذ شقّ أهله الجيوب عليه، وصرخوا فيقول الناس: ما هذا؟ فيقال: مسح فلان الساعة»، قيل: قبل قيام القائم أو بعده؟ قال: «بل قبله»^(٤).

الرابع والخمسون

خلع العرب أعتتها

(١) سورة فصلت: الآية ٥٣.

(٢) الإرشاد: ٣٧٣/٢.

(٣) سورة يونس: الآية ٩٨.

(٤) الغيبة / النعماني: ٢٦٩.

١٦٤ - وهو كناية عن خروجها عن طاعة ملوكها وفعلها ما تشاء ، ومرّ في الأمر الأوّل أنّه قيل للصادق عليه السلام : متى فرج شيعتكم ، فعذّ أشياء ثمّ قال : « وخلصت العرب أعتتها »^(١) .

الخامس والخمسون

بيعة الصبي ، ورفع كلّ ذي صيصيّة صيصيته

الصيصيّة ما يمتنع به من قرن ونحوه ، وهو كناية عن أنّ كلّ من له أدنى قوّة يطلب الملك والإمارة ، ويحتمل أن يراد رفع البناء وتعليته .

١٦٥ - ومرّ في الأمر الأوّل أنّه قيل للصادق عليه السلام : متى فرج شيعتكم ، فعذّ أشياء - إلى أن قال : - « ورفع كلّ ذي صيصيّة صيصيته »^(٢) .

١٦٦ - وروي : « إذا ظهرت بيعة الصبي قام كلّ ذي صيصيّة بصيصيته »^(٣) .

(١) الغيبة / النعماني : ٢٧٠ .

(٢) الكافي : ٢٢٥/٨ . الغيبة / النعماني : ٢٧٠ .

(٣) الغيبة / النعماني : ٢٧٤ .

السادس والخمسون

كثرة التولية والعزل

١٦٧- النعماني: بسنده عن الصادق عليه السلام: « ما يكون هذا حتّى لا يبقى صنف من النّاس إلّا وقد ولّوا على النّاس حتّى لا يقول قائل: إنّنا لو وليّنا لعدّلنا ، ثمّ يقوم القائم بالحقّ والعدل »^(١).

السابع والخمسون

النداء من السماء باسم القائم

١٦٨- وقد جاءت به روايات كثيرة ، وعبر عنه بالنداء وبالصيحة وبالفرجة ، ورواه المنصور الدوانيقي عن الباقر عليه السلام وقال: « لا بدّ من منادٍ ينادي من السماء باسم رجل من ولد أبي طالب من ولد فاطمة عليها السلام ، فإذا كان فنحن أوّل من يجيبه لأنّه إلى رجل من بني عمّنا ولولا أنّي سمعته من أبي جعفر محمّد بن عليّ وحدثني به أهل الأرض كلّهم ما قبلته منهم ، لكنّه محمّد بن عليّ »^(٢). والمستفاد من

(١) الغيبة / النعماني: ٢٧٤.

(٢) الكافي: ٢٠٩/٨ و ٢١٠. الإرشاد: ٣٧٠/٢، ٣٥٨. الغيبة / الطوسي:

٤٣٣، ٢٦٥.

الأخبار أن هذا النداء يكون أربع مرّات:

١٦٩ - المرّة الأولى: في رجب، روى النعماني والطوسي في غيبتيهما بأسانيدهما عن الحميري وغيره، عن الرضا عليه السلام - في حديث:-
« لا بدّ من فتنة صمّاء صيلم يسقط فيها كلّ بطانة ووليّجة؛ وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي يبكي عليه أهل السماء وأهل الأرض، كأنّي بهم أسرّ ما يكونون وقد نودوا نداءً أسمعه من بعد كما يسمعه من قرب يكون رحمة للمؤمنين وعذاباً على الكافرين ينادون في رجب ثلاثة أصوات من السماء صوتاً منها: ألا لعنة الله على الظالمين، والصوت الثاني أذفت الأزفة يا معشر المؤمنين، والصوت الثالث: يرون بدنأً بارزاً نحو عين الشمس هذا أمير المؤمنين قد ذكر [كر] في هلاك الظالمين»^(١).

١٧٠ - وفي رواية الحميري: والصوت بدن يرى في قرن الشمس يقول: إن الله بعث فلاناً فاسمعوا له وأطيعوا، فعند ذلك يأتي الناس الفرج وتودّ الناس لو كانوا أحياء ويشفي الله صدور قوم مؤمنين^(٢).

(١) إثبات الوصيّة: ٢٢٧. الغيبة / النعماني: ١٨٠. كمال الدين: ٣٧٠.
كفاية الأثر: ١٥٦.

(٢) الخرائج والجرائح: ١١٦٨/٣. إثبات الهداة: ٢٥٨/٣.

١٧١ - المرّة الثانية: النداء بعد مبايعته بين الركن والمقام، كما مرّ في الأمر السادس، وهذا يكون في شهر رمضان ليلة ثلاث وعشرين في ليلة جمعة ينادي جبرئيل من السماء باسم القائم واسم أبيه: أن فلان ابن فلان قائم آل محمّد، فاسمعوا له وأطيعوه، فلا يبقى شيء خلق الله فيه الروح إلّا يسمع الصيحة، فتوقظ القائم، ويخرج إلى صحن داره... وهي صيحة جبرئيل عليه السلام»^(١).

١٧٢ - وفي رواية: «أيّها النّاس، إنّ أميركم فلان وذلك هو المهدي»^(٢).

١٧٣ - وروي باسمه واسم أبيه وأمه بصوت يسمعه من المشرق والمغرب وأهل الأرض كلّهم، كلّ قوم بلسانهم اسمه اسم نبيّ حتّى تسمعه العذراء في خدرها، فتحرّض أباه وأخاها على الخروج، ولا يبقى راقد إلّا استيقظ، ولا قائم إلّا قعد، ولا قاعد إلّا قام على رجله فزعا من ذلك^(٣).

(١) الغيبة / النعماني: ٢٨٩.

(٢) ملاحم ابن طاووس: ٥٨. الإيقاظ من الهجعة: ٣٥٧. بحار الأنوار:

٢٠٧/٥٢. كشف الأستار: ١٧٤.

(٣) الغيبة / النعماني: ٢٥٣ و ٢٥٤، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٤٧، ٢٥٩. الغيبة /

الطوسي: ٢٧٤.

علامات الظهور - ٧

١٧٤ - وروى: «الفرجة في شهر رمضان أنه تخرج الفتاة من خدرها، وتوقظ النائمة، وتفزع اليقظان»^(١).

١٧٥ - وفي رواية: «صيحة في شهر رمضان تفزع اليقظان، وتوقظ النائمة، وتخرج الفتاة من خدرها»^(٢).

١٧٦ - وقال الباقر عليه السلام: «الصيحة لا تكون إلا في شهر رمضان، وهي صيحة جبرئيل عليه السلام»^(٣).

١٧٧ - وروى: «ينادي أن الأمر لفلان ابن فلان، ففيم القتال، أو فيم القتل، أو فيم القتل والقتال، صاحبكم فلان»، ولا يبعد أن يكون هذا نداء آخر كالذي يأتي بعده^(٤).

١٧٨ - تفسير علي بن إبراهيم: بسنده عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا﴾^(٥)، قال: «من الصوت وذلك الصوت من السماء»^(٦) - الحديث.

(١) الغيبة / النعماني: ٢٥١.

(٢) بحار الأنوار: ٢٨٥/٥٢.

(٣) الغيبة / النعماني: ٢٥٣.

(٤) الغيبة / النعماني: ٢٦٦ و ٢٦٧.

(٥) سورة سبأ: الآية ٥١.

(٦) بحار الأنوار: ١٨٥/٥٢.

- ١٧٩- المرّة الثالثة: النداء باسم القائم يا فلان ابن فلان. رواه النعماني بسنده عن الصادق عليه السلام^(١)، والظاهر أنّه غير الندائين السابقين.
- ١٨٠- المرّة الرابعة: نداء جبرئيل ونداء إبليس.
- ١٨١- روى: «أنّه ينادي جبرئيل من السماء أوّل النهار: ألا أنّ الحقّ مع عليّ وشيعته، ثمّ ينادي إبليس من الأرض في آخر النهار: ألا أنّ الحقّ مع فلان عثمان وشيعته»^(٢).
- ١٨٢- وروى: «ألا أنّ الحقّ في السفيناني وشيعته، فعند ذلك يرتاب المبطلون كما نادى إبليس برسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة»^(٣).
- ١٨٣- وروى: «بعد الخسوف ينادي منادٍ من السماء: إنّ الحقّ في آل محمّد، في أوّل النهار، ثمّ ينادي منادٍ في آخر النهار: إنّ الحقّ في ولد عيسى، وذلك نخوة من الشيطان»^(٤).
- ١٨٤- وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، أنّه قال: «... وينادي منادٍ من السماء أوّل النهار: ألا إنّ عليّاً وشيعته هم الفائزون»، قال: «وينادي

(١) الغيبة / النعماني: ٢٧٩.

(٢) الإرشاد: ٣٥٨/٢، ومثله باختلاف: كمال الدين: ٦٥٢. الغيبة /

الطوسي: ٢٦٦ و ٢٦٧.

(٣) الخرائج والجرائح: ١١٦٠/٣.

(٤) الصراط المستقيم: ٢٥٩/٢، عن أخبار المهدي / أبو العلاء الهمداني.

منادٍ في آخر النهار: ألا إن عثمان وشيعته هم الفائزون»^(١).

١٨٥ - وعنه عليه السلام: «ينادي منادٍ: ألا إن فلان ابن فلان وشيعته هم الفائزون، أول النهار، وينادي آخر النهار: ألا إن فلان ابن فلان وشيعته هم الفائزون، قال: وينادي أول النهار منادي آخر النهار.

فقال الرجل: فما يدرينا أيما الصادق من الكاذب؟

فقال عليه السلام: يصدّقه عليها كل من كان يؤمن بها قبل أن ينادي، إن الله عز وجل يقول: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى﴾^(٢) عليه السلام^(٣).

١٨٦ - وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «إن المنادي ينادي: إن المهدي - من آل محمد - فلان ابن فلان، باسمه واسم أبيه، فينادي الشيطان: إن فلاناً وشيعته على الحق، يعني رجلاً من بني أمية»^(٤).

١٨٧ - وعنه عليه السلام: «إن أمرنا أبين من هذه الشمس»، ثم قال: «ينادي منادٍ من السماء: فلان ابن فلان هو الإمام، باسمه، وينادي إبليس

(١) الكافي: ٣١٠/٨.

(٢) سورة يونس: الآية ٣٥.

(٣) الكافي: ٢٠٩/٨. المحجّة: ١٠٠.

(٤) الغيبة / النعماني: ٢٤٦. بحار الأنوار: ٢٩٤/٥٢.

لعنه الله من الأرض كما نادى برسول الله ﷺ ليلة العقبة»^(١).

١٨٨ - وروي هما صيحتان: «صيحة في أوّل النهار، وصيحة في آخر الليلة الثانية»^(٢)، ويمكن الجمع بوقوع الندائين نداء في الليل ونداء في النهار.

١٨٩ - وقال الباقر عليه السلام: «لا بدّ من هذين الصوتين قبل خروج القائم صوت جبرئيل من السماء، وصوت إبليس من الأرض، فاتّبعوا الأوّل، وإياكم أن تفتنوا به»^(٣).

١٩٠ - وفي رواية - بعد ذكر العلامات -: «فإن أشكل عليكم هذا فلا يشكل عليكم الصوت من السماء باسمه وأمره»^(٤).

١٩١ - وعن الصادق عليه السلام: «أشهد أنّي قد سمعت أبي عليه السلام يقول: والله إنّ ذلك (يعني النداء باسم القائم) في كتاب الله عزّ وجلّ ليّن حيث يقول: إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين، فلا يبقى يومئذٍ في الأرض أحدٌ إلّا خضع وذلت رقبتة

(١) كمال الدين: ٦٥٠. الخرائج والجرائح: ١١٦٠/٣، باختلاف يسير.

منتخب الأنوار المضيئة: ٣٤. إثبات الهداة: ٧٢٠. بحار الأنوار: ٢٠٤/٥٢.

(٢) الغيبة / النعماني: ٢٦٥.

(٣) الغيبة / النعماني: ٢٥٤. كمال الدين: ٦٥٢.

(٤) تفسير العياشي: ٦٤/١ و: ٢٦١. الغيبة / النعماني: ٢٧٩.

لها» - إلى أن قال: - «فإذا كان من الغد صعد إبليس في الهواء ثمّ ينادي»^(١) - الحديث.

١٩٢ - وفي رواية: «إذا سمعوا الصوت أصبحوا وكأنّما على رؤوسهم الطير»^(٢)، وسأل زرارة الصادق عليه السلام فقال: النداء خاصّ أو عام؟ قال: «عام يسمعه كلّ قوم بلسانهم»، فقال: فمن يخالف القائم وقد نودي باسمه؟ فقال: «لا يدعهم إبليس حتّى ينادي - في آخر الليل - فيشكك الناس»^(٣)، وسأله أيضاً، فقال: فمن يعرف الصادق من الكاذب؟ فقال: «يعرفه الذين كانوا يروون حديثنا، ويقولون: إنّه يكون قبل أن تكون ويعلمون أنّهم هم المحقّقون الصادقون»^(٤)، وسأله هشام بن سالم، فقال: وكيف تعرف هذه من هذه - أي الصيحتان -؟ فقال: «يعرفها من كان سمع بها قبل أن تكون»^(٥).

زعم بعض المعاصرين أنّ هذه الصيحة أو النداء تكون من خلال وسائل الإعلام الطبيعيّة عبر الأقمار الصناعيّة والقنوات الفضائيّة،

(١) الغيبة / النعماني: ٢٦٠.

(٢) الغيبة / النعماني: ٢٦٣.

(٣) كمال الدين: ٦٥٠. ومثله باختلاف: الغيبة / النعماني: ٢٧٤.

(٤) الغيبة / النعماني: ٢٦٤. إثبات الهداة: ٧٣٦/٣ - ٧٣٧.

(٥) الغيبة / النعماني: ٢٦٥.

ومن خلال الأمواج الصوتية والترددات الهوائية، وهي جميعاً تأتي من الفضاء، والفضاء الذي فوقنا كله من السماء، وعلّلوا ظهور صورة من الرأس إلى الصدر، سواء كان لجبرئيل أو لمولانا الأمير عليه السلام، فإنّها تظهر على شاشات التلفاز، ومن خلال الأقمار ومراكز بثّ هذه الوسائل، فإنّ الحدث لشدّته وعظمته يشدّ إلى نفسه، ويعطف الأنظار إليه بدهشة عظيمة حتّى تقوم ببثّه جميع أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية، ولا يبقى أحد إلاّ رآه وسمع به، واحتار من هوله، فهو من مصاديق النبا العظيم المدهش المحير. ولنا على هذه المقولة تحفّظات عديدة قد نبيّنها في محلّ آخر إن شاء الله تعالى، ويكفيك لدحضها نوع تأمّل في تلك الأحاديث والأخبار، فتأمّل.

الثامن والخمسون

قتل النفس

١٩٣ - عن الباقر عليه السلام: «أنّ المهدي حينما يخرج يبعث رجلاً من أصحابه إلى أهل مكّة يدعوهم إلى نصرته فيذبحونه بين الركن والمقام، وهي النفس الزكية»^(١). هذا مضمون الحديث، وإلاّ فالنصّ

(١) بحار الأنوار: ٣٠٧/٥٢. إثبات الهداة: ٣/٥٧٠، ٥٨٢ و ٥٨٣. ⇐

طويل ، بل عبارة عن نصوص عديدة .

١٩٤ - إكمال الدين : بسنده عن محمد بن مسلم أنه قال للباقر عليه السلام :
متى يظهر قائمكم ؟ فذكر علامات إلى أن قال : « وقتل غلام من
آل محمد بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس
الزكية »^(١) .

١٩٥ - وبسنده عن إبراهيم الجريري : « النفس الزكية غلام من
آل محمد اسمه محمد بن الحسن يقتل بلا جرم ولا ذنب ، فإذا قتلوه
لم يبق لهم في السماء عاذر ، ولا في الأرض ناصر ، فعند ذلك يبعث
الله قائم آل محمد في عصابة لهم أدق في أعين الناس من الكحل ، فإذا
خرجوا بكى لهم الناس لا يرون إلا أنهم يختطفون يفتح الله لهم
مشارك الأرض ومغاربها ، ألا وهم المؤمنون حقاً ، ألا إن خير الجهاد
في آخر الزمان »^(٢) .

١٩٦ - غيبة الشيخ : بسنده عن عمّار بن ياسر وذكر علامات خروج
المهدي عليه السلام - إلى أن قال : - « فعند ذلك يقتل النفس الزكية وأخوه

⇒ كمال الدين : ٣٣٠ . مختصر البصائر : ١٩٩ .

(١) مختصر إثبات الرجعة : ٢١٦ و ٢١٧ . إثبات الهداة : ٣ / ٥٧٠ . كمال

الدين : ٣٣٠ . إعلام الوري : ٤٣٣ .

(٢) الغيبة / الطوسي : ٤٦٤ . بحار الأنوار : ٥٢ / ٢١٧ ، عن الغيبة / الطوسي .

بمكّة ضيعة»^(١) - الحديث .

١٩٧ - المفيد: بسنده عن الباقر عليه السلام: « ليس بين قيام قائم آل محمّد عليه السلام وبين قتل النفس الزكيّة إلا خمس عشرة ليلة »^(٢) .

١٩٨ - غيبة النعماني: بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام - في حديث :-
« ألا أخبركم بأخر ملك بني فلان ؟ » ، قلنا: بلى يا أمير المؤمنين ،
قال: « قتل نفس حرام في يوم حرام في بلد حرام ، عن قوم من قريش ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، ما لهم ملك بعده غير خمس عشرة ليلة » ، قلنا: هل قبل هذا من شيء أو بعده من شيء ؟ فقال:
« صيحة في شهر رمضان »^(٣) - الحديث .

التاسع والخمسون

كسوف الشمس والقمر في غير وقته

١٩٩ - عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام ، أنه قال: « آيتان تكونان قبل قيام القائم عليه السلام ، لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض: تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان ، والقمر في آخره » .

(١) الغيبة / الطوسي: ٤٦٤ . بحار الأنوار: ٢٠٨/٥٢ ، عن كمال الدين .

(٢) كمال الدين: ٦٤٩ . الإرشاد: ٣٦٠ . الغيبة / الطوسي: ٤٤٥ .

(٣) الغيبة / النعماني: ٢٥٨ .

علامات الظهور - ٧

فقال رجل: يا بن رسول الله، تنكسف الشمس في آخر الشهر، والقمر في النصف.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «إني أعلم ما تقول، ولكنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام»^(١).

٢٠٠ - وفي رواية: «خسوف القمر لخمس». وفي أخرى: «انكساف القمر لخمس تبقى، والشمس لخمس عشرة وذلك في شهر رمضان»^(٢).

٢٠١ - وفي رواية: «كسوف الشمس في شهر رمضان في ثلاث عشرة وأربع عشرة منه»^(٣).

٢٠٢ - وفي رواية: «تنكسف الشمس لخمس مضي من شهر رمضان قبل قيام القائم عليه السلام»^(٤).

(١) الكافي: ٢١٢/٨. الغيبة / النعماني: ٢٧١. الإرشاد: ٣٧٤. الغيبة / الطوسي: ٤٤٤.

(٢) الغيبة / النعماني: ٢٧١. كمال الدين: ٦٥٥.

(٣) الغيبة / النعماني: ٢٧٢.

(٤) كمال الدين: ٦٥٥. إثبات الهداة: ٧٢٣/٣. بحار الأنوار: ٢٠٧/٥٢.

الدّرس الثّاني والعشرون

علامات الظهور - ٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السّتون

ركود الشمس ، وخروج صدر ، ووجه في عين الشمس

٢٠٣ - المفيد: بسنده عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ ^(١) ، قال: « سيفعل الله ذلك بهم » ، قلت: ومَن هم؟ قال: « بنو أمية وشيعتهم » ، قلت: وما الآية؟

قال: « ركود الشمس ما بين زوال الشمس إلى وقت العصر ، وخروج صدر رجل ووجه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه

(١) سورة الشعراء: الآية ٤.

الدّرس الثّاني والعشرون

وذلك في زمن السفّياني ، وعندها يكون بواره وبوار قومه»^(١) .
٢٠٤ - غيبة الطوسي : بسنده عن عليّ بن عبد الله بن عبّاس :
« لا يخرج المهدي حتّى تطلع مع الشمس آية»^(٢) ، مرّ في الأمر
السابع والخمسين : « يرون بدنأ بارزاً نحو عين الشمس^(٣) أو يرون
بدنأ بارزاً مع قرن الشمس»^(٤) .

الحاديّ والستون

وجه يطلع في القمر ، كفّ من السماء

٢٠٥ - النعماني : بسنده عن الصادق عليه السلام : « العام الذي فيه الصيحة
قبله الآية في رجب » ، قلت : وما هي ؟ قال : « وجه يطلع في القمر ،
ويد بارزة»^(٥) .

وبسنده عن الصادق عليه السلام أنّه عدّ من المحتوم : النداء ، والسفّياني ،

(١) الإرشاد : ٣٥٩ . إعلام الوري : ٤٢٨ . كشف الغمّة : ٣ / ٢٥٠ .

(٢) الغيبة / الطوسي : ٢٨٠ .

(٣) مختصر البصائر : ٣٨ ، ٢١٤ . الغيبة / النعماني : ١٨١ . الغيبة /
الطوسي : ٤٤٠ .

(٤) مختصر البصائر : ٣٨ . الغيبة / النعماني : ١٨٠ . كمال الدين : ٣٧٠ و ٣٧١ .

(٥) الغيبة / النعماني : ٢٥٢ .

علامات الظهور - ٨

وقتل النفس الزكيّة ، وكفّ يطلع من السماء ، وفزعة في شهر رمضان^(١) ، ومرّ في الأمر الحادي عشر: « وكفّ يقول هذا وهذا »^(٢) . وقد فسّر بعض المعاصرين هذه العلامة وما قبلها بعين ما فسّر النداء ، وقد فصلناه هناك ، فارجع إليه .

الثاني والستون

طلوع كوكب مذنب

٢٠٦ - رواه صاحب كفاية النصوص بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام ، ومرّ في العلامات التي ذكرها المفيد: « وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ، ثمّ ينعطف حتّى يكاد يلتقي طرفاه » ، لكنّ الظاهر أنّه غيره^(٣) .

الثالث والستون

اشتداد الحرّ

٢٠٧ - النعماني: بسنده عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر ، سمعت

(١) الغيبة / النعماني: ٢٥٢ . إثبات الهداة: ٧٣٥/٣ .

(٢) الغيبة / النعماني: ٢٥٣ ، وفي بعض النسخ: « فكيف يقول هذا هذا » .

(٣) روضة الواعظين: ٢٦٢ . الإرشاد: ٣٦٨/٢ .

الدّرس الثّاني والعشرون

الرضا عليه السلام يقول: « قبل هذا الأمر يبوح » ، فلم أدر ما اليبوح ، حتّى حججت ، فسمعت أعرابياً يقول: هذا يوم يبوح ، فقلت له: ما اليبوح ، فقال: الشديد الحرّ ^(١).

الرابع والستون

عدم بقاء صنف من الناس إلّا قد ولّوا

٢٠٨- النعماني: بسنده عن الصادق عليه السلام: « ما يكون هذا الأمر حتّى لا يبقى صنف من الناس ، إلّا قد ولّوا حتّى لا يقول قائل إنّنا لو ولينا لعدلنا ، ثمّ يقوم القائم بالحقّ والعدل » ^(٢).

٢٠٩- وعنه عليه السلام: « إنّ دولتنا آخر الدول ، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلّا ملكوا قبلنا لثلاثا يقولوا إذا رأوا سيرتنا إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ^(٣) » ^(٤).

(١) الغيبة / النعماني: ٢٧١.

(٢) الغيبة / النعماني: ٢٧٤.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٢٨.

(٤) الإرشاد: ٣٦٤. روضة الواعظين: ٢/٢٦٥. الغيبة / الطوسي: ٢٨٢.

منتخب الأنوار المضيئة: ١٩٤.

الخامس والستون

موت خليفة

٢١٠- عن الصادق عليه السلام: « بينا الناس وقوف بعرفات إذ أتاهم راكب على ناقة ذعبلية يخبرهم بموت خليفة يكون عند موته فرج آل محمد وفرج الناس جميعاً »^(١).

السادس والستون

قتل خليفة ، وخلع خليفة ، واستخلاف ابن السبية

٢١١- النعماني: بسنده عن حذيفة بن اليمان: « يقتل خليفة ما له في السماء عاذر، ولا في الأرض ناصر، ويخلع خليفة حتى يمشي على وجه الأرض ليس له من الأمر شيء ويستخلف ابن السبية » - الحديث^(٢).

السابع والستون

أربع وعشرون مطرة

(١) الغيبة / النعماني: ٢٦٧.

(٢) الغيبة / النعماني: ٢٦٨.

٢١٢- المفيد: بسنده عن سعيد بن جبير، قال: «إنّ السنة التي يقوم فيها المهدي عليه السلام تمطر الأرض أربعاً وعشرين مطرة ترى آثارها وبركاتها»^(١).

الثامن والستون

المطر في جمادى الآخرة ورجب

٢١٣- المفيد: بسنده عن الصادق عليه السلام: «إذا آن قيام القائم مطر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيّام من رجب مطراً لم ير الخلائق مثله، فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم، فكأنني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب»^(٢).

أقول: والظاهر أنّ هؤلاء أنصار القائم عليه السلام الذين يبعثون من قبورهم عند قيامه ليكونوا من أنصاره.

التاسع والستون

خروج دابة الأرض، والدجال، والدخان،

(١) الإرشاد: ٣٧٣/٢. الغيبة / الطوسي: ٤٤٣.

(٢) الإرشاد: ٣٨١/٢. الغيبة / الطوسي: ٢٨٣. روضة الواعظين: ٢٦٤.

ونزول عيسى عليه السلام ، وطلوع الشمس من مغربها

٢١٤ - تفسير علي بن إبراهيم: عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً﴾^(١): «وسيركم في آخر الزمان آيات منها دابة الأرض ، والدجال ، ونزول عيسى بن مريم ، وطلوع الشمس من مغربها»^(٢) ، وفي قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ ، قال: «هو الدجال والصيحة ، ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ وهو الخسف ، ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا﴾ وهو اختلاف في الدين وطعن بعضكم على بعض ﴿وَيُذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ ، وهو أن يقتل بعضكم بعضاً ، وكل هذا في أهل القبلة»^(٣).

٢١٥ - غيبة الشيخ: بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله: «عشر قبل الساعة لا بدّ منها: السفيناني ، والدجال ، والدخان ، والدابة ، وخروج القائم ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى عليه السلام ، وخسف بالمشرق ، وخسف بجزيرة العرب ، ونار تخرج

(١) سورة الأنعام: الآية ٣٧.

(٢) تفسير القمي: ١/١٩٨. بحار الأنوار: ١٧/٢٠٤.

(٣) بحار الأنوار: ٩/٢٠٥ و ٥٢/١٨٢ ، عن تفسير القمي.

من قعر عدن تسوق النّاس إلى المحشر»^(١).

٢١٦ - إكمال الدين: بسنده عن الباقر عليه السلام - في حديث: «وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلّي خلفه أي خلف القائم» - الحديث^(٢).

٢١٧ - وبسنده: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: «احفظ فإنّ علامة ذلك: إذا أمات النّاس الصلاة...»، وذكر عدة أمور منكّرة، فقام إليه الأصبغ بن نباتة، فقال: يا أمير المؤمنين، من الدّجال؟ فقال: «الإنّ الدّجال صائد بن الصيد، فالشقيّ من صدّقه، والسعيد من كذّبه، يخرج من بلدة بإصفهان من قرية تعرف باليهوديّة، عينه اليميني ممسوحة، والأخرى في جبهته تضيء كأنّها كوكب الصّبح فيها علقة كأنّها ممزوجة بالدم، بين عينيه مكتوب كافر، يقرؤه كلّ كاتب وأمّي يخوض البحار وتسير معه الشمس، بين يديه جبل من دخان، وخلفه جبل أبيض يرى النّاس أنّه طعام، يخرج حين يخرج في قحط شديد، تحته حمار أقمر^(٣)، خطوة حماره ميل، تطوى له الأرض

(١) الغيبة / الطوسي: ٤٣٦. الخرائج والجرائح: ١١٤٨/٣. الخصال:

٤٤٦/٢ و ٤٤٧.

(٢) كمال الدين: ٣٣١. مختصر إثبات الرجعة: ٢١٦ و ٢١٧.

(٣) القمر - بالضم -: لون يميل إلى الخضرة أو بياض فيه كدرة.

منهلاً منهلاً ، لا يمرّ بماء إلا غار إلى يوم القيامة ، ينادي بأعلى صوته
يسمع ما بين الخافقين من الجنّ والإنس والشیاطين . يقول إليّ
أوليائي ، أنا الذي خلق فسوّى ، وقدّر فهدى ، أنا ربّكم الأعلى ،
وكذب عدوّ الله ، إنّه لأعور يطعم الطعام ، ويمشي في الأسواق ، وإنّ
ربكم عزّ وجلّ ليس بأعور ، ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول ، تعالى
الله عن ذلك علوّاً كبيراً ، ألا وأنّ أكثر أشياعه يومئذٍ أولاد الزنا ،
وأصحاب الطيالة الخضر ، يقتله الله عزّ وجلّ بالشام على عقبة
تعرف بعقبة أفيق^(١) لثلاث ساعات مضت من يوم الجمعة على يد
من يصلي المسيح عيسى بن مريم عليه السلام خلفه^(٢) ، (يعني
المهدي عليه السلام) ، وسيأتي إن شاء الله تعالى أنّ المهدي يظفر بالدجال
ويصلبه على كنانة الكوفة^(٣) .

ويمكن الجمع بأنّه يقتله على عقبة أفيق ويصلب جسّته على كنانة
الكوفة ، والله أعلم ، ثمّ قال أمير المؤمنين عليه السلام : «ألا أن بعد ذلك الطامة
الكبرى» ، قيل : وما ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : «خروج دابة من

(١) في القاموس : أفيق : قرية بين حوران والغور ، ومنه عقبة أفيق .

(٢) كمال الدين : ٥٢٧ .

(٣) المهذب البارع : ١٩٤/١ و ١٩٥ . الوسائل : ٢٨٨/٥ و ٢٨٩ .

الأرض من عند الصفا معها خاتم سليمان بن داوود ، وعصى موسى :
يضع الخاتم على وجه كلّ مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقّاً ، ويضعه
على وجه كلّ كافر فينكتب هذا كافر حقّاً ، حتّى أنّ المؤمن لينادي :
الويل لك يا كافر ، وإنّ الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن ، وددت أنّي
اليوم كنت مثلك عظيماً ، فأفوز فوزاً ، ثمّ ترفع الدابة رأسها فيراها من
بين الخافقين بإذن الله جلّ جلاله ، وذلك بعد طلوع الشمس من
مغربها ، فعند ذلك ترفع التوبة ، فلا توبة تقبل ، ولا عمل
يرفع ، ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في
إيمانها خيراً» - الخبر^(١).

تحصل ممّا تقدّم ، وممّا استعرضناه وعدّدناه من الأمور السابقة ، أنّ
النتيجة النهائيّة يمكن حصرها في الموارد التالية :

١ - أنّ اكتمال عدد الأصحاب والأنصار ، وخروج السفيناني ،
والنداء من السماء باسمه ﷺ ، إذا امتلأت الأرض ظلماً وجوراً ،
وظهرت المنكرات والمفاسد ، وعدم بقاء صنف من الناس إلّا قد وُلّوا
وحكموا ، ونزول عيسى عليه السلام .

(١) كمال الدين : ٥٢٦ و ٥٢٧ . ومثله باختلاف يسير : الخرائج والجرائح :

تعدّ من شرائط الظهور والعلل المعدّة لظهوره ﷺ ، وقد تقدّم أنّ كلّ شرطٍ علامةٌ ، وليس كلّ علامةٍ شرطاً ، ومن خصائص الشرط أنّه حتميّ الوقوع ؛ إذ يتوقّف وقوع المشروط على وقوع شرطه ، ولهذا كانت محتومة مقطوعة الحدوث قبل ظهور الحجّة صلوات الله عليه .

٢- أنّ ما ذكرناه آنفاً من الشرائط هي الأهمّ التي ينبغي أن ينصبّ عليها اهتمام المتابع والمنتظر ، وأن يكرّس الباحث عليها جهوده ، ليقف على أدقّ تفاصيلها ، ويسعى جاهداً لمعرفة جزئياتها ، بل الإحاطة بها علماً إن أمكنه ذلك .

٣- أنّ عمليّة التطبيق وادّعاء وقوع بعض العلامات في الأزمنة الغابرة أو القريبة والحاضرة غاية في الصعوبة ، وضرب من المجازفة لا ينبغي الاستعجال والتسرّع في اتّخاذ القرار إزائها ، بل لا بدّ من التأمّن والتريث والتحقيق والتدقيق للبتّ فيها .

٤- إنّ جملة من هذه العلامات قد وقعت قطعاً ، لوجود قرائن وشواهد قطعيّة على وقوعها وهي كالآتي :

الأوّل : اختلاف بني العبّاس وذهاب ملكهم ، واختلاف بني أميّة وذهاب ملكهم ، إلّا إذا أريد به ملكهم المعنوي ، وتراثهم الفكري والعقائدي والديني ، فإنّه باقٍ ، والقوم كلّهم أنصاره ، وهو لا يزول

إلا بظهور الإمام الحجّة صلوات الله عليه ، بل لعلّه آخر ما يتمّ القضاء عليه قضاءً تامّاً ؛ لأنّه حينئذٍ لا يمكن إزالته إلا بإزالة آخر نفسٍ من شيعة بني أميّة وبني العبّاس ، ولا أخطر من هذا الملك المعنوي ، والتراث العقائدي ، والأهميّة تكمن هنا وفي زوال ملكهم هذا ، لا ذلك الملك الظاهري .

بل صحّ ادّعاء بقاء ملكهم الظاهري المادّي أيضاً ؛ إذ لا تزال البلاد الإسلاميّة يحكمها أنصار هذا الفكر حكماً ظاهرياً سياسياً ، إلى جنب حكمهم المعنوي والفكري ، فملك بني أميّة وبني العبّاس ما زال موجوداً على حاله وإن تغيّرت الأسماء والأعيان ، ويقع القضاء على هذا الملك العضوض من أولويات أهداف المهدي صلوات الله عليه ، وعلى رأس جدول أعماله .

وبناءً على كونها من العلامات البعيدة التي تحققت حتّى فهي إذن من علامات الفرج من القسم الثّاني ، وهو الفرج الآتيّ المحدود ، لا هذا الفرج النهائي الذي لا فرج فوقه ، أعني فرج مولانا صاحب الزمان صلوات الله عليه .

إلا إذا تمسّكنا بالروايات الناصّة على أنّ الفرج كاد أن يقع في عصر الأمويّين مرّة ، وفي عصر العبّاسيّين مرّة أخرى بظهور أحد أئمّتنا

وخروجه صلوات الله عليهم ، غير أنه أُجِّل ووقع فيه البداء لما حدث من الإفشاء ، لكنّه رغم ذلك فلا يمكن عدّه فرجاً للمهدي المنتظر سلام الله عليه .

ويرد عليه : أنّ الفرج لو كان يتمّ لأحدهم عليه السلام لكان فرجاً لهم جميعاً ، وكان فرجاً مطلقاً أبدياً ؛ لأنّ كلّاً منهم مهديٌّ ، وكلّهم يهدي إلى الحقّ .

لكنّ الأدلّة لا تفي بهذا المعنى ، بل تدلّ على اختصاص هذا الفرج المطلق الدائم حتّى قيام الساعة بالإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت صلوات الله عليهم جميعاً ، وأنّ كلّ فرج كان يحصل لهم كان آنياً مقطوعياً محدوداً ، كما أنّ في زوال دولة بني أميّة وذهاب ملكهم كان فرج أنّيٍّ لهم ولشيعتهم ، وهكذا كان يحصل هذا القبيل من الفرج لأهل البيت وشيعتهم حتّى في العهد الأموي عند موت طاغية من بني أميّة ، وقيام آخر أقلّ بطشاً وطغياناً ، وهكذا كان في العهد العبّاسي ، والله العالم بحقيقة الأمور .

الثاني : ادّعاء النبوة ، فإنّ جملة من دعاة النبوة قد ظهروا منذ الصدر الأوّل للإسلام إلى هذا اليوم ، وإن لم نعرف عددهم ولا أحصيناها ، فقد تحقّق ادّعاء بعض السّتين داعية قطعاً ، وإن كنّا

لا ندري هل تمّ عددهم واكتمل السّتون أم لا ؟

الثالث: وأيضاً حدّثنا التاريخ أنّ بعض بني هاشم نهضوا وقاموا زاعمين المهدويّة، وداعين النّاس إلى بيعتهم، وإن كنّا لم نُخصّ عددهم جميعاً، إذن يكون بذلك قد تحقّق بعض الإثني عشر من بني هاشم قطعاً، هذا إن لم يكن قد ظهروا جميعاً، فالعلم عند الله تبارك وتعالى.

الرابع: أنّ كثيرين قد ادّعوا الرّؤية والمشاهدة لكنّنا لم نسمع أحداً من النّاس يكذبهم، ولا بلغنا ذلك، ولا سمعنا أنّ صاحب الأمر عليه السلام قد كذبهم، بل قصص المشاهير من أعلام الطائفة معروفة يتداولها النّاس في محافلهم، ويستند إليها كثير من أعلامنا في مؤلّفاتهم ومصنّفاتهم^(١).

ثمّ إنّّه إن كان المراد أنّ المؤمنين يكذبونهم فهو راجع حتّى إلى تمسّكهم بالتوقيع الشريف وغيره من الأحاديث التي بحثناها بالتفصيل في مبحث الرّؤية والمشاهدة من الحلقة الثانية؛ لأنّها تنفي إمكان المشاهدة وتوصف مدّعيها بالكذاب أو الكاذب.

وإن كان المراد تكذيب غير المؤمنين لهم من أهل المذاهب الباطلة

(١) لاحظ: مبحث الرّؤية والمشاهدة - الحلقة الثانية من هذه الحلقات -.

والنحل الضالّة ، فإنّه يعود إلى فساد عقيدتهم .

وكيف كان فعلى الأوّل ذمُّ لهؤلاء الإثني عشر ، وعلى الثاني فهو مدحٌ لهم ، لكنّ الظاهر أنّه مدحٌ لهم على كلّ حال ، وربّما كان ذمّاً لمكذّبيهم على كلّ حال أيضاً ، والله تعالى هو العالم .

الخامس : قد يكون منها خسف الجايية ، وكثرة الحروب والاختلاف على مرّ التاريخ لعدم اختصاصها بقبل الظهور مباشرة ، وهكذا خراب الشام .

نعم ، في بعض الأحاديث دلالة واضحة على كثرة الحروب بصورة ملفتة جداً قبل الظهور مباشرة .

السادس : واحتمال كون اختلاف رحمين بالشام ، والرجفة بها ، والخسف بحرستا ، منها أيضاً .

السابع : ويبدو أنّ منها سقوط طائفة من مسجد دمشق الأيمن .

الثامن : ولعلّ النداء من سور دمشق منها أيضاً .

التاسع : وقد يكون منها نزول الترك الجزيرة العربيّة ، وذلك ما حدث في العهد العثماني ، ونزول الروم الرملة ، وهو نزول القوّات البريطانيّة والأجنبيّة بأرض فلسطين واحتلالها .

العاشر: حصار الكوفة ، لاحتمال كونه منها ؛ إذ تمّ حصارها مراراً من قبل النواصب وأذناهم ، وأخيراً من جهة القوّات الأمريكيّة الكافرة .

الحادي عشر: وربّما عدّ منها تخريق الروايا في سكك الكوفة ، أو تخريق الزوايا فيها .

الثاني عشر: واحتمال كون خفوق رايات حول المسجد الأكبر بالكوفة ، منها .

الثالث عشر: ولعلّ منها سبي سبعين ألف بكر من الكوفة ، حيث فعل الأمويّون والعبّاسيّون والعثمانيّون بها وبأهلها من الجرائم والمنكرات ، ما لا تحتمله أطنان من الأوراق ، ولا تكفيه محابر الدنيا وأقلامها .

الرابع عشر: ولعلّ منها خروج رايات من شرقي الأرض مع رجل من آل محمّد ﷺ ، وقد فسّرت بالثورة الإسلاميّة في ايران ، والله العالم .

الخامس عشر: وقد يكون منها ظهور نارٍ بالكوفة ، إشارة إلى حرب ودمار وخراب شديد ، وما أكثر النيران والحروب التي ظهرت بالكوفة حتّى الآن .

- السادس عشر: وقد يكون انبثاق الفرات أيضاً منها.
- السابع عشر: وربما تكون كثرة القتل بين الكوفة والحيرة منها، لكثرة المجازر التي وقعت حتى الآن في هذه المنطقة.
- الثامن عشر: وقد يكون هدم حائط مسجد الكوفة منها أيضاً، حيث تمّ تخريبه أكثر من مرّة.
- التاسع عشر: ولعلّ منها الخسف ببغداد والبصرة، والقتل بالبصرة، والخراب والدمار والخوف بالعراق؛ ذلك أنّ العراق بلد الخسف والحروب والخراب والدمار والخوف منذ صدر الإسلام إلى يومنا هذا.
- العشرون: ولعلّ منها خراب الريّ أيضاً؛ إذ وقع فيها التخريب من قبل، وإن كان احتمال إرادة تخريب أعظم سيأتي لا قدر الله تعالى، أقوى.
- الحادي والعشرون: والاختلاف الشديد في الدين وقع مراراً، منذ عهد الأمويين إلى زماننا هذا، لكنّ القرائن تشير إلى احتمال وقوع فتنة طائفية مذهبية عظيمة لا مثيل لها تدبرها أصابع صهيوتية أجنبية كافرة خفية، وتنفّذها أيدي ناصبية مجرمة عميلة.
- الثاني والعشرون: ومنها ظهور الفساد والمنكرات، فقد ظهرت

ظهوراً فاحشاً ، وظهورها في تزايد مستمرّ .

الثالث والعشرون: وهكذا عضّ الزمان وجفاء الإخوان ، فإنّها أخلاقيات هذا العصر .

الرابع والعشرون: ولعلّ خروج زنديق من قزوين يكون منها ، فيروي أنّ رضا شاه بهلوي حين تقلّد السلطان زعم أنّه زنديق قزوين ، وكان من مدينة قزوين .

الخامس والعشرون: ولعلّ منها السنون الخدّاعة التي أصبحت من لوازم هذا الزمان .

السادس والعشرون: ولعلّ منها الجوع والخوف والقحط والقتل والطاعون والجراد ؛ لأنّها أمور وقعت مراراً ، وإن كانت الشواهد تدلّ على احتمال وقوع أعظم منها في المستقبل .

السابع والعشرون: ومنها اشتداد الحاجة والفاقة ، وإنكار الناس بعضهم بعضاً .

الثامن والعشرون: ومنها تمحيص أهل الحقّ وتمييزهم .

التاسع والعشرون: ومنها بيع الصبي ، وقد أصبح من المعتاد المألوف الذي لا ينكره أحد .

الثلاثون: ومنها كثرة التولية والعزل في المناصب الوزارية

والإدارية والقيادية ، وحتى الرئاسية ، حيث الرئيس يأتي عبر صناديق الاقتراع ، وسرعان ما يتغير من خلالها أيضاً ، أو يتغيرون بكثرة الانقلابات والثورات والحروب ، وهلمّ جرّاً .

الحادي والثلاثون: طلوع كوكب مذنب أو نجم بالشرق ، لعله حصل ، وقد لا يكون منها .

الثاني والثلاثون: ومنها اشتداد الحرّ ، ونحن نلاحظ كيف تكون حرارة الأرض في ازدياد دائم ينذر بالخطر ، ويخيف ذوي الاختصاص .

الثالث والثلاثون: ومنها موت خليفة ، فكم من خليفة كان موته فرجاً وراحة لهم .

الرابع والثلاثون: ولعلّ منها خلع خليفة ، وقتل خليفة ، واستخلاف ابن سيّئة .

٥ - أن بعض ما جاء في الأحاديث وعبر عنه بعلامة الفرج ، لا يدلّ بالضرورة أن المراد منه الفرج المطلق الأخير وهو ظهوره ﷺ ، بل لعله أريد بها أنها علامة الفرج بمعناه وقسميه الأولين ، أعني الفرج المحدود الخاص ، أو الفرج الأوسع الأطول ، أي الأوسع دائرة شموله ، والأطول فترة امتداده ، ومدّة بقائه ، ويمكن الاستشهاد بالأُمور التالية :

- أ - اختلاف بني العبّاس وبني أمّية وزوال ملكهم على التفصيل الذي تقدّم في البند الأوّل من الرقم (٤).
- ب - ومثل : خسف الجايية وخراب الشام.
- ج - ومثل : اختلاف الرّحين بالشام.
- د - ومثل : نزول الترك الجزيرة ، والروم الرملة .
- هـ - ومثل : تخريق الروايا في سكك الكوفة .
- و - ومثل : حصار الكوفة .
- ز - ومثل : خفوق رايات حول المسجد الأكبر بالكوفة .
- ح - ومثل : خروج الرايات من المشرق .
- ط - ومثل : ظهور نار بالكوفة .
- ي - ومثل : انبثاق الفرات .
- ك - ومثل : كثرة القتل بين الحيرة والكوفة .
- ل - ومثل : هدم حائط مسجد الكوفة .
- م - ومثل : الخسف ببغداد والبصرة ، والقتل بالبصرة وخراب وفناء وخوف بالعراق .
- ن - ومثل : موت خليفة ، وكم من خليفة كان في موته فرجٌ آنيٌّ لأهل البيت عليهم السلام ولشيعتهم .

٦ - أنَّ العامَّة أوردوا كثيراً من العلامات لقرب الظهور ، بل أحاديث عن المهدي عليه السلام في كتبهم الروائيَّة ، ونحن لنعوّل على شيء مما انفردوا به من ذلك على الإطلاق ، لا في هذا الباب ولا في غيره من الأبواب ، وهي قاعدة أساسيَّة لنا ننطلق منها في جميع ما كتبناه ونكتبه ، في هذا الموضوع وغيره ، إلا إذا اقتضى الاحتجاج عليهم ذلك .

٧ - يبدو لي - والله العالم - أنَّ جميع ما نطق به أهل البيت صلوات الله عليهم في أحاديثهم ، وكافَّة ما جاء في مروياتهم من علامات الظهور ، إنما يراد بها قرب الظهور ، ولا معنى لأن يقصدوا بشيء منها ما يخالف هذا المعنى ؛ لأنهم في صدد بيان علامات ودلائل تهدي النَّاس وترشدهم إلى قرب الظهور ، وشدَّ الرحال ، والتأهب والاستعداد ، وهم في مقام البيان والإرشاد والتوعية والتنبيه ، لا يمكن أن يحيروا النَّاس بما هو بعيد العهد عن الظهور . نعم ، التأهب والاستعداد على الدوام مطلوب دائماً ، لكنّه لا يتوقّف على هذا الأسلوب من البيان الذي يزيد في حيرة النَّاس في زمان ينبغي أن ينقذوا النَّاس من الجهالة وحيرة الضلالة .

فالظاهر أنَّ كلَّ علامة تدلُّ بظاهرها أنّها قد وقعت بزمن طويل كاختلاف بني أميَّة وبني العبّاس وهلاكهم يجب أن يحمل على معنى

الدّرس الثّاني والعشرون

يناسب زمان الظهور، كما صنعناه في الفقرات الماضية، وأنّ ما له وجوه مشتركة وحالات وقوعيّة متعدّدة فيجب حمله على إرادة غير ما قد وقع، وأنّه سيقع مثله بل أشدّ منه عند قرب الظهور وزمن الحضور.

الدّرس الثالث والعشرون

الظهور وما بعد الظهور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في ذكر السنة التي يخرج فيها المهدي ، واليوم الذي يخرج فيه ،
والمكان الذي يخرج فيه ، وما يفعله بعد خروجه ، وأين يقيم ، وهيئته
بحسب السنّ ، ومدّة ملكه ، وما تكون عليه الأرض ومن عليها
من النّاس ، وسيرته عند قيامه ، وطريقة أحكامه ، وما يبيّنه الله
تعالى من آياته .

فأمّا السنة التي يخرج فيها :

١ - فروى المفيد بسنده عن الصادق عليه السلام : « لا يخرج القائم إلا في
وتر من السنين سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع »^(١) .

(١) روضة الواعظين : ٢٦٣ . الإرشاد : ٣٧٨/٢ و ٣٧٩ ، وباختلاف ↵

٢ - وعن الباقر عليه السلام: « يقوم القائم عليه السلام في وتر من السنين تسع ،
واحدة ، ثلاث ، خمس »^(١).

وأما اليوم الذي يخرج فيه :

٣ - فروى المفيد بسنده عن الصادق عليه السلام: « ينادى باسم القائم في ليلة ثلاث وعشرين (أي من شهر رمضان كما في الروايات الأخرى) ، ويقوم في يوم عاشوراء ، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي عليه السلام ، لكأنني به في يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام ، جبرئيل عليه السلام على يده اليمنى ينادي البيعة لله فتصير إليه شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يبايعوه فيملاً الله به الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً »^(٢).

٤ - الخصال: بسنده عن الصادق عليه السلام: « يخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة » - الخبر^(٣).

⇒ سير في: الغيبة / الطوسي: ٤٥٣. الخرائج والجرائح: ١١٦١/٣.

(١) الغيبة / النعماني: ٢٦٢. بحار الأنوار: ٢٣٥/٥٢.

(٢) الإرشاد: ٣٧٩/٢ ، وباختلاف سير في: تاج الموالي: ٧٣. روضة

الواعظين: ٢٦٣. المستجاد في الإرشاد: ٢٦٣. الصراط المستقيم:

٢٥٠/٢

(٣) الخصال: ٣٩٤/٢. روضة الواعظين: ٣٩٢/٢.

- ٥- وفي رواية: «يوم السبت»^(١).
- ٦- ويمكن الجمع بأنَّ ابتداء خروجه يوم الجمعة، وظهوره بين الركن والمقام، ومبايعته يوم السبت كما يؤمى إليه قول الباقر عليه السلام: «كأنِّي بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت قائماً بين الركن والمقام بين يديه جبرئيل ينادي البيعة لله» - الحديث^(٢).
- ٧- مهذب ابن فهد وغيره: بأسانيدهم عن الصادق عليه السلام: «يوم النيروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت، وولاية الأمر ويظفره الله تعالى بالدجال فيصلبه على كنانة الكوفة»^(٣).
- وأما المكان الذي يخرج فيه، وما يفعله بعد خروجه، ومحل إقامة، وهيئته بحسب السن:

٨- فالمروي كما مرَّ في علامات الظهور: «أنَّ السفياياني بعد ما يخرج من وادي اليابس بفلسطين ويملك دمشق وفلسطين والأردن وحمص وحلب وقنسرين ويخرج بالشام الأصهب والأبقع يطلبان الملك

(١) كمال الدين: ٦٥٣ و ٦٥٤. الغيبة / الطوسي: ٢٧٤.

(٢) الغيبة / الطوسي: ٢٧٤. التهذيب: ٣٣٣/٤. الإرشاد: ٣٦١/٢. روضة الواعظين: ٢٦٣.

(٣) المهذب البارع: ١٩٤/١. بحار الأنوار: ١١٩/٥٦.

فيقتلها السفياي لا يكون له همّة إلا آل محمّد وشيعتهم فيبعث جيشين أحدهما إلى المدينة، والآخر إلى العراق^(١).

أمّا جيش المدينة:

فيأتي إليها والمهدي بها وينهبها ثلاثاً، فيخرج المهدي إلى مكّة فيبعث أمير جيش السفياي خلفه جيشاً إلى مكّة فيخسف بهم في البداء^(٢).

وأمّا جيش العراق:

فيأتي الكوفة ويصيب من شيعة آل محمّد قتلاً وصلباً وسيياً، ويخرج من الكوفة متوجّهاً إلى الشام فتلقه راية هدى من الكوفة فتقتله كلّه وتستنقذ ما معه من السبي والغنائم^(٣).

أمّا المهدي عليه السلام:

فبعد أن يصل إلى مكّة يجتمع عليه أصحابه وهم ثلاثمائة وثلاثة

(١) الغيبة / الطوسي: ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٨. دلائل الإمامة: ٢٤٨ و ٢٤٩، ٢٥٣ و ٢٥٤. ملاحم ابن طاووس: ١٤٥، ١٢٤. إلزام الناصب: ١٧٨/٢ - ٢١٣. الصراط المستقيم: ٢٦٠/٢. إثبات الهداة: ٦١٥/٣. بحار الأنوار: ٢١٧/٥٢. الغيبة / النعماني: ١٧٢ و ١٧٣، ٣٠٢ - ٣٠٤، للمزيد راجع مصادر علامات الظهور.

(٢) و (٣) دعائم الإسلام: ٣٠١/١. الغيبة / النعماني: ٢٨٠.

عشر رجلاً عدّة أهل البدر فإذا اجتمعت له هذه العدّة أظهر أمره فينتظر بهم يومه بذي طوى ، ويبعث رجلاً من أصحابه إلى أهل مكة يدعوهم فيذبحونه بين الركن والمقام ، وهو النفس الزكيّة ، فيبلغ ذلك المهدي فيهبط بأصحابه من عقبة ذي طوى حتى يأتي المسجد الحرام ، فيصلّي فيه عند مقام إبراهيم أربع ركعات ، ويسند ظهره إلى الحجر الأسود ، ويخطب في الناس ، ويتكلّم بكلام لم يتكلّم به أحد^(١).

٩ - وروي أنّ أوّل ما ينطق به هذه الآية ﴿ بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(٢) ، ثمّ يقول : « أنا بقية الله في أرضه »^(٣).

١٠ - وفي رواية : « يقوم بين الركن والمقام ، فيصلّي وينصرف ومعه وزيره ، وقد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيراً ، فينادي : يا أيّها الناس ، إنّنا نستنصر الله ومن أجابنا من الناس - أو وكلّ مسلم - على من ظلمنا ، وإنّا أهل بيت نبيكم محمّد ، ونحن أولى الناس بالله

(١) ملاحم ابن طاووس : ٦٣ ، ١٤٥ . إلزام الناصب : ١٧٨/٢ - ٢١٣ . الصراط المستقيم : ٢٦٠/٢ . إثبات الهداة : ٦١٥/٣ . بحار الأنوار : ٣٠٥/٥٢ . إثبات الوصيّة : ٢٢٦ ، للمزيد راجع مصادر علامات الظهور .

(٢) سورة هود : الآية ٨٦ .

(٣) مختصر إثبات الرجعة : ٢١٦ و ٢١٧ . بحار الأنوار : ٣٨٥/٥٢ . كمال الدين : ٣٣٠ . إعلام الوري : ٤٣٣ .

وبمحمّد ﷺ ، فمن حاجني في آدم فأنا أولى النّاس بآدم ، ومن حاجني في نوح ، فأنا أولى النّاس بنوح ، ومن حاجني في إبراهيم فأنا أولى النّاس بإبراهيم ، ومن حاجني في محمّد فأنا أولى النّاس بمحمّد ، ومن حاجني في النّبیین فأنا أولى النّاس بالنّبیین . أليس الله يقول في محكم كتابه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ ، ألا ومن حاجني في كتاب الله فأنا أولى النّاس بكتاب الله ، ألا ومن حاجني في سنّة رسول الله فأنا أولى النّاس بسنّة رسول الله ﷺ ، فيبايعه أصحابه الثلاثمائة وثلاثة عشر بين الركن والمقام ، فإذا كمل له العقد ، وهو عشرة آلاف ، خرج بهم من مكّة ﴿٢﴾ .

١١ - وروي : «أنه إذا خرج لا يبقى في الأرض معبود دون الله عز وجل من صنم وغيره إلا وقعت فيه نار فاحترق ؛ وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ، ويؤمن به» ﴿٣﴾ .

١٢ - وروي : «أنه يخرج من المدينة إلى مكّة بتراث رسول الله ﷺ

(١) سورة آل عمران : الآيتان ٣٣ و ٣٤ .

(٢) تفسير العياشي : ٦٤/١ و : ١٤٧/٢ . الغيبة / النعماني : ٢٧٩ ، ٢٨٢ .

الغيبة / الطوسي : ٢٦٩ و ٢٧٤ . الإرشاد : ٣٦١/٢ و ٣٦٢ ، ٣٥٩ .

(٣) كمال الدين : ٣٣٠ . إعلام الوري : ٤٣٣ . كشف الغمّة : ٣٢٤/٣ .

ودرعه وعمامته وبرده ورايته وقضيبه وفرسه ولامته وسرجه فيتقلد سيفه ذا الفقار ويلبس درعه السابغة وينشر رايته السحاب ، ويلبس البردة ، ويعتمّ بالعمامة ، ويتناول القضيب بيده ، ويستأذن الله في ظهوره»^(١).

١٣ - وروي أنه: «له علم إذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العلم من نفسه ، وأنطقه الله عزّ وجلّ ، ونادى اخرج يا وليّ الله فاقتل أعداء الله ، وله سيف مغمّد ، فإذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده وأنطقه الله عزّ وجلّ ، فناداه اخرج يا وليّ الله فلا يحلّ لك أن تقعد عن أعداء الله ، ثمّ يستعمل على مكة ويسير إلى المدينة ، فيبلغه أنّ عامله بمكة قُتل ، فيرجع إليهم فيقتل المقاتلة ، ثمّ يرجع إلى المدينة فيقيم بها ما شاء»^(٢).

١٤ - وفي رواية: «أنه يبعث جيشاً إلى المدينة فيأمر أهلها فيرجعون إليها ، ثمّ يخرج حتّى يأتي الكوفة فينزل على نجفها ثمّ يفرّق الجنود منها في الأمصار»^(٣).

(١) الكافي: ٢٢٤/٨ - ٢٢٥. الغيبة / النعماني: ٢٧٠ ، ٢٧١.

(٢) العيون: ٦٥/٢. كمال الدين: ١٥٥ ، ٢٦٨. الخرائج والجرائح: ٥٥١/٢ و: ١١٦٧/٣.

(٣) الغيبة / النعماني: ٢٧٠. الإرشاد: ٣٧٩/٢.

٨٢ - غيبة الشيخ: بسنده عن عليّ بن الحسين عليه السلام: « يكون قبل خروجه -المهدي- خروج رجل يقال له: عوف السلمي بأرض الجزيرة، ويكون مأواه تكريت^(١)، وقتله بمسجد دمشق، ثمّ يكون خروج شعيب بن صالح من سمرقند، ثمّ يخرج السفيناني الملعون من الوادي اليابس، وهو من ولد عتبة بن أبي سفيان، فإذا ظهر السفيناني اختفى المهدي ثمّ يخرج بعد ذلك^(٢) - الحديث.

٨٣ - وبسنده: عن عمّار بن ياسر - في حديث -: « ثمّ يخرج المهدي على لوائه شعيب بن صالح^(٣) .

الثاني عشر

خروج الحسيني وقتله

وقد مرّ في الأمر الأوّل عن الصادق عليه السلام: « إذا اختلف ولد العباس، وهي سلطانهم، وطمع فيهم من لم يكن يطمع، وخلعت

(١) قال في مراصد الأطلّاع: تكريت - بفتح التاء والعامّة تكسرهما -: بلد مشهور بين بغداد والموصل، وفي الأصل تكريت، وهو اسم لعدّة مواضع.

(٢) الغيبة / الطوسي: ٤٤٤. الخرائج والجرائح: ١١٥٥/٣.

(٣) الغيبة / الطوسي: ٤٦٤. بحار الأنوار: ٢٠٨/٥٢.

العرب أعتتها ، ورفع كلّ ذي صيصة صيصيته ، وظهر السفيفاني ، وأقبل اليماني ، وتحرك الحسني ، خرج صاحب هذا الأمر»^(١) - الحديث .

لعلّ المراد من الحسني هنا الخراساني ، لأنّ خروجه وتحركه يقتربان مع خروج السفيفاني واليماني ، بل هو الذي تطمئنّ إليه النفس .

٨٤- وفي رواية : « أنّ المهدي عليه السلام حينما يريد الخروج يطلع على ذلك بعض مواليه ، فيأتي الحسني فيخبره الخبر فيبتدره الحسني إلى الخروج فيثب عليه أهل مكة فيقتلونه ويبعثون برأسه إلى الشامي (أي السفيفاني) فيظهر عند ذلك صاحب هذا الأمر»^(٢) - الحديث .

لعلّ المراد من الحسني هنا هو النفس الزكيّة ، وهو الأقرب ، بل لعلّه المتعيّن ، لكثرة القرائن المحفوفة به في الحديث .

الثالث عشر

خروج رايات من مصر إلى الشام وخروج المصري

٨٥- المفيد: بسنده عن الرضا عليه السلام : «كأنّي برايات من مصر

(١) بحار الأنوار: ٢٤٢/٥٢ ، عن الغيبة / النعماني .

(٢) الغيبة / النعماني : ٢٧٠ .

مسجداً له ألف باب ، واتّصلت بيوت أهل الكوفة بنهري كربلاء»^(١) .
 ٢٢ - وعن الرضا عليه السلام : «أنّه إذا خرج يكون شيخ السنّ ، شاب
 المنظر ، يحسبه الناظر ابن أربعين سنة أو دونها ، ولا يهرم بمرور
 الأيام والليالي عليه ، حتّى يأتي أجله ، ويكون منزله بالكوفة ،
 فلا يترك عبداً مسلماً إلاّ اشتراه وأعتقه ولا غارماً إلاّ قضى دينه
 ولا مظلمة لأحد من الناس إلاّ ردّها ولا يقتل منهم عبد إلاّ أدّى ثمنه
 دية مسلّمة إلى أهله ، ولا يقتل قتيل إلاّ قضى عنه دينه ، والحق عياله
 في العطاء حتّى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً
 وعدواناً ، ويسكن هو وأهل بيته الرحبة ، والرحبة إنّما كانت مسكن
 نوح ، وهي أرض طيبة ولا يسكن الرجل من آل محمّد إلاّ بأرض طيبة
 زاكية فهم الأوصياء الطيّبون»^(٢) .

ولكن ماذا يكون بعد القائم صلوات الله وسلامه عليه ؟ فإنّه أمر
 قد لا يعنينا كثيراً ، واختلفت الأحاديث في بيان ذلك ، وما يصير إليه

(١) الإرشاد: ٣٨٠/٢. الغيبة / الطوسي: ٤٦٨. الخرائج والجرائح:

١١٧٦/٣. روضة الواعظين: ٢٦٣/٢.

(٢) كمال الدين: ٦٥٢. الخرائج والجرائح: ١١٧/٣. تفسير العيّاشي:

٢٦١/١. الغيبة / النعماني: ٢٧٩. الإرشاد: ٣٥٩/٢. الغيبة / الطوسي:

٢٦٩.

أمر الخلائق بعد وفاة الإمام المهدي عليه السلام؛ إذ بينما نجد طائفة منها تتحدّث عن عودة آباءه الأطهار عليهم السلام ورجعتهم إلى هذه الدنيا، وقيامهم بإدارة شؤون البلاد، ورئاستهم على العباد، حيث أطلقت على تلك الحالة وتلك الفترة تسمية الرجعة، أو الرجعة الثانية، أو الرجعة الأخرى، نظراً إلى أنّ ظهور الإمام القائم عليه السلام هي الرجعة الأولى، حيث يرجع طائفة من الصالحين إلى الدنيا لينضمّوا إلى أصحابه أو أنصاره عليهم السلام، فإننا نجد طائفة أخرى مثل هذه الرواية تحدّثنا عن اثني عشر مهدياً يهدون إلى الحقّ بعد قيام القائم صلوات الله عليه، وهي الرواية الصريحة:

عن أبي بصير، قال: قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: يا بن رسول الله، إنّي سمعت من أبيك عليه السلام أنّه قال: «يكون بعد القائم اثنا عشر مهدياً»، فقال عليه السلام: «إنّما قال: اثنا عشر مهدياً، ولم يقل: اثنا عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا»^(١).

والجمع بينهما في غاية السهولة إذ ربّما يكون الأئمة عليهم السلام هم الحكام على الأرض، ويكون هؤلاء الإثنا عشر المهديين ولادةً في دولتهم

(١) كمال الدين: ٣٥٨.

الكريمة ، ولعلّهم يحكمون الأرض بعد مولانا الإمام المهدي عليه السلام ،
ثمّ يرجع الأئمّة الطاهرون ليحكموا ، ولعلّ الأئمّة عليهم السلام يرجعون ولكنهم
لا يحكمون ، وهذا الأخير في غاية البعد ، والأوّل أنسب للجمع ،
والله العالم .

الدّرس الرابع والعشرون

العلم بعد الظهور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وأما العلم ، فقد صرّحت بعض رواياتنا بأنّ ما بين أيدينا ما هو إلا شيء يسير من العلم ، وأنه عليه السلام سيفتق العلم فتقاً ، ويبقره بقرأً عند ظهوره ، وينشره حتّى لكانّ عقل الرجل الواحد يساوي عقول أربعين رجلاً ، وأنّ الطفل يصير عقله كعقل رجل في الأربعين من عمره بل أكثر ، وأنّ العلم سيكون مذهلاً في عصره وزمانه .

- ١- قال أبو جعفر - الباقر عليه السلام :- « إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد ، فجمع بها عقولهم ، وكملت به أحلامهم » ^(١) .
- ٢- وقال أمير المؤمنين عليّ عليه الصلاة والسلام : « يا كميل ،

(١) الكافي: ٢٥/١ .

ما من علمٍ إلّا وأنا أفتحه ، وما من شيءٍ [سرّاً] إلّا والقائم يختمه »^(١) .
 ٣ - وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام ، قال : « العلم سبعة وعشرون حرفاً ، فجميع ما جاءت به الرسل حرفان ، فلم يعرف الناس حتّى اليوم غير الحرفين ، فإذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً ، فبثّها في الناس ، وضمّ إليها الحرفين حتّى يبثّها سبعة وعشرين حرفاً »^(٢) .

٤ - وعن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال : « إنّ العلم بكتاب الله عزّ وجلّ وسنة نبيّه صلى الله عليه وآله لينبت في قلب مهديّنا كما ينبت الزرع على أحسن نباته ، فمن بقي منكم حتّى يراه ، فليقل حين يراه : السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة والنبوة ، ومعدن العلم ، وموضع الرسالة »^(٣) .

٥ - وفي رواية طويلة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام : « ... قال أبو جعفر عليه السلام : لكأني أنظر إليهم - أي أصحاب المهدي عليه السلام - مصعدين من نجف الكوفة ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ، كأنّ قلوبهم زبر

(١) بحار الأنوار: ٢٦٩/٧٧ .

(٢) مختصر البصائر: ١١٧ . الخرائج والجرائح: ٨٤١/٢ . بحار الأنوار: ٣٣٦/٥٢ .

(٣) كمال الدين: ٦٣٥ . إثبات الهداة: ٤٩١/٣ . العُدّة القويّة: ٦٥ . حلية الأبرار: ٦٣٩/٢ .

الحديد...»، ثم يمضي في كلامه عليه السلام حتى يقول: «ثم يرجع إلى الكوفة فيبعث الثلاثمائة والبضعة عشر رجلاً إلى الآفاق كلها، فيمسح بين أكتافهم، وعلى صدورهم، فلا يتعايون في قضاء...»^(١). وهي رواية مفيدة جداً، فيها الكثير من الحقائق والأسرار، فينبغي مراجعتها والأخذ بها بعين الاعتبار.

- ٦ - وروى حمران بن أعين، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: «كأنني بدينكم هذا لا يزال متخضخضاً يفحص بدمه، ثم لا يرده عليكم إلا رجل من أهل البيت، فيعطيكُم في السنّة عطائين، ويرزقكم في الشهر رزقين، وتؤتون الحكمة في زمانه، حتّى أنّ المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى، وسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله»^(٢).
- ٧ - وعنه عليه السلام: «إذا قام قائمنا وضع الله يده على رؤوس العباد، فجمع بها عقولهم، وكملت به أحلامهم»^(٣).
- ٨ - وقال الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ ذا القرنين كان عبداً صالحاً،

(١) تفسير العياشي: ٥٦/٢، ١٤٠. تفسير القمّي: ٢٠٥/٢. الكافي: ٣١٣/٨. الغيبة / النعماني: ١٨١.

(٢) الغيبة / النعماني: ٢٣٨. حلية الأبرار: ٦٤٢/٢.

(٣) الكافي: ٢٥/١. كمال الدين: ٦٧٥. الخرائج والجرائح: ٨٤٠/٢. مختصر البصائر: ١١٧. حلية الأبرار: ٦٢٥/٢.

ناصرح لله سبحانه فناصحه ، وسخر له السحاب ، وطويث له الأرض ، وبسط له في النور ، فكان يبصر بالليل كما يبصر بالنهار ، وإنّ أئمة الحقّ كلّهم قد سخر الله تعالى لهم السحاب ، وكان يحملهم إلى المشرق والمغرب لمصالح المسلمين ، ولإصلاح ذات البين ، وعلى هذا الحال المهدي عليه السلام ، ولذلك يسمّى صاحب المرئى والمسمع ، فله نور يرى به الأشياء من بعيد كما يرى من قريب ، ويسمع من بعيد كما يسمع من قريب ، وإنّه يسبح في الدنيا كلّها على السحاب مرّة وعلى الريح أخرى ، وتطوى له الأرض مرّة ، فيدفع البلايا عن العباد والبلاد شرقاً وغرباً»^(١).

وهذا يدلّ على عظمة العلم الذي يحمله الإمام المهدي صلوات الله عليه ، وإن كان يمكن تفسير كثير من الروايات المتقدّمة بما توصل إليه العلم في عصرنا هذا ، بل توصلت إليه البشريّة منذ قرنٍ أو أكثر من الزمان ، كجهاز الهاتف والتلفاز والأقمار الصناعيّة - الاصطناعيّة - والطائرة والأجهزة الطبيّة والعقاقير والعلاجات الحديثة ، وسائر موارد التكنولوجيا المتطوّرة التي بلغت قمة الهرم ، ولا تزال تسير بخطى سريعة نحو التطوّر والصعود ، حتّى أصبح فهم مثل هذه الأسرار

(١) الخرائج والجرائح: ٢/٩٣٠ و ٩٣١.

والحقائق سهل التناول ، وغدى الإيمان بها في غاية اليسر ، بعدما كانت ألغازاً وطلاسم لا يفهمها ولا يدركها الإنسان ، بل يعجز عن تصوّرها وهضمها إلاّ بالسبل الغيبية الإلهية ، والوسائل السماوية ، كالإعجاز ، ليس إلاّ .

نعم ، قد تكون إشارة إلى حقائق أخرى من العلوم والتكنولوجيا التي لم ولن تخطر على قلب هذا البشر ، سيفجرها الإمام القائم عليه السلام بثورته الفكرية ، ونهضته العلمية التي تُعجز العاقرة ، وتحير عقول الأملعيّ من رجال العلم والفكر ، فتطأطئ له وتنحني أمامه رؤوس المفكرين والمجاهدة ، وتخرّ أمامه جباه العلماء والمخترعين والمكتشفين ، كما خرّ سحرة فرعون ساجدين عاجزين صاغرين مستسلمين أمام جبروت العصى الموسوية المعجزة ، حين لم يكن ذلك يخطر ببال أحد قطّ .

٩ - وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : « إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض في كل إقليم رجلاً يقول : عهدك في كفك ، فإذا ورد عليك أمرٌ لا تفهمه ولا تعرف القضاء فيه ، فانظر إلى كفك ، واعمل بما فيها » .

قال : « ويبعث جنداً إلى القسطنطينية ، فإذا بلغوا الخليج كتبوا على أقدامهم شيئاً ومشوا على الماء ، فإذا نظر إليهم الروم يمشون

على الماء قالوا: هؤلاء أصحابه يمشون على الماء، فكيف هو؟ فعند ذلك يفتحون لهم أبواب المدينة، فيدخلونها، فيحكمون فيها ما يشاؤون»^(١).

هذا هو العلم والتكنولوجيا الذي يحير العقول، فهل هو من العلوم الطبيعيّة، أو من وراء الطبيعيّات؟ هل هو من العلوم المألوفة، أم من العلوم الغريبة؟

كلاهما جائزان، وكلّ منهما ممكن، قد يكون من هذا، وقد يكون من ذاك، إنّ العلم الذي لا يظهر إلّا في عصر الظهور، عصر ظهور الخيرات والبركات كلّها، بظهور القائم المنتظر صلوات الله عليه، ولا يظهر إلّا بيده المباركة، وكما أنّ آبائنا في العصور القديمة لم تقدر عقولهم على إدراك كيفيّة طيران الإنسان في الهواء وفوق السحاب، ولم يدركوا كثيراً من رموز الأحاديث الرامية إلى بيان حال الناس قبل الظهور، وقرب الظهور، فإنّنا جميعاً - حتى أكابر العلماء الطبيعيّين وأعظم المخترعين وجهابذة الصناعة الحديثة في هذا العصر - لا ندرك معنى قوله ﷺ: «يكتبون على أقدامهم شيئاً ويمشون على الماء»

(١) الغيبة / النعماني: ٣١٩ و ٣٢٠. دلائل الإمامة: ٢٤٩. إثبات الهداة: ٥٧٣/٣. بحار الأنوار: ٣٦٥/٥٢.

وينظرون إلى أكفهم فيرون تكاليفهم ووظائفهم ، ويعملون بما ظهر في أكفهم » ، إنها تكنولوجيا دولة القائم صلوات الله عليه ، والعلم الذي توقّف على ظهوره ، وعلماء هذا العصر صغار ، وجهال أمام عظمتها وشموخها ، وهم حيارى أمام تلك العظمة ، رغم أنّ هذا الذي ذكر في الأحاديث أمثلة وإشارات فقط ، وإلا فالظاهر أنّه في غاية التعقيد والتعظيم ، حتّى لا يطبق الصبر والمقاومة جهابذة الغرب وأعظم علمائها وصنّاعها ، ورجال سياساتها وقادة عساكرها ، فيستسلمون له في حينه ، كما استسلم آباؤهم وأجدادهم من قبل لحامل لوائه روح الله المسيح ﷺ ، حين أحيأهم الموتى ، وأخذ يشافي الأبرص والأكمه ، ويقضي على الأمراض التي عجز طبّ الرومان رغم تطوّره المدهش ونبوغه المذهل من القضاء عليها .

١٠ - ومن هذا القبيل قول مولانا الإمام الصادق عليه السلام : « إذا قام

القائم أتى رحبة الكوفة فقال برجله هكذا ، وأوماً بيده إلى موضع .

ثمّ قال : احفروا ها هنا ، فيحفرون ، فيستخرجون اثني عشر ألف درع ، واثني عشر ألف سيف ، واثني عشر بيضة ، لكل بيضة وجهان ، ثمّ يدعوا اثني عشر ألف رجل من الموالي من العرب والعجم ، فيلبسهم ذلك ، ثمّ يقول : من لم يكن عليه مثل

ما عليكم فاقتلوه»^(١).

ونظير هذا المعنى ممّا يدلّ على غرابة العلم في عصر ظهوره ﷺ ،
وبلوغه القمّة التي لا يرقى إليها طير من طيور الفكر والعقل في زماننا
هذا ، وما جاء في الرواية التالية :

١١ - عن أبي عبد الله الصادق ﷺ : « إذا قام القائم استنزل المؤمنُ
الطير من الهواء فيذبحه فيشويه ويأكل لحمه ولا يكسر عظمه ، ثمّ
يقول له : إْحْيِ بِإِذْنِ اللَّهِ ، فيحْيى ويطيّر ، وكذلك الطباء من الصحاري
ويكون ضوء البلاد ونورها ، ولا يحتاجون إلى شمس ولا قمر ،
ولا يكون على وجه الأرض مؤذٍ ولا شرٌّ ، ولا سمٌّ ، ولا فساد أصلاً ؛
لأنّ الدعوة سماويّة ليست بأرضيّة ، ولا يكون للشيطان فيها وسوسةٌ
ولا عملٌ ، ولا حسدٌ ، ولا شيء من الفساد ، ولا تشوك الأرض
والشجر ، وتبقى الأرض قائمة ، كلّما أخذ منها شيء نبت من وقته ،
وعاد كحاله ، وإنّ الرجل ليكسو ابنه الثوب فيطول معه كلّما طال ،
ويتلون عليه أيّ لونٍ أحبّ وشاء ، ولو أنّ الرجل الكافر دخل جحر
ضَبٍّ أو توارى خلف مدرةٍ ، أو حجرٍ ، أو شجرٍ لأنطق الله ذلك الشيء
الذي يتوارى فيه ، حتّى يقول : يا مؤمن خلفي كافر فخذّه ، فيؤخذُ

(١) الاختصاص : ٣٣٤ . إثبات الهداة : ٥٥٨/٣ .

ويُقتل ، ولا يكون لإبليس هيكل - أي بدن - يسكن فيه ، ويصافح المؤمنون الملائكة ، ويوحى إليهم - أي يلهمون - ويحيون ويجتمعون الموتى بإذن الله ، قالوا: يأتي على الناس زمان لا يكون المؤمن إلا بالكوفة ، أو يحن إليها»^(١).

١٢ - وعن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال: «إذا قام القائم يأمر الله الملائكة بالسلام على المؤمنين ، والجلوس معهم في مجالسهم ، فإذا أراد واحد حاجة أرسل القائم من بعض الملائكة أن يحمله ، فيحمله الملك حتى يأتي القائم ، فيقضي حاجته ، ثم يردّه ، ومن المؤمنين من يسير في السحاب ، ومنهم من يطير مع الملائكة ، ومنهم من يمشي مع الملائكة مشياً ، ومنهم من يسبق الملائكة ، ومنهم من يتحاكم الملائكة إليه ، والمؤمن أكرم على الله من الملائكة ، ومنهم من يصيره القائم قاضياً بين مائة ألف من الملائكة»^(٢).

١٣ - وفي حديث طويل عن الرجعة وأحوال ما بعد الظهور يقول

(١) دلائل الإمامة: ٢٤٦. إثبات الهداة: ٥٧٣/٣. حلية الأبرار: ٦٣٥/٢ ، ٦٨١ و ٦٨٢.

(٢) دلائل الإمامة: ٢٤١. إثبات الهداة: ٥٧٣/٣.

فيها - في آخرها - الإمام عليه السلام: «... ثم إن الله ليهب لشيعتنا كرامة لا يخفى عليهم شيء في الأرض، وما كان فيها، حتى أن الرجل منهم يريد أن يعلم علم أهل بيته، فيخبرهم بعلم ما يعلمون»^(١).

١٤- وعن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث، إلى أن قال: «... ويقذف في قلوب المؤمنين العلم، فلا يحتاج مؤمن إلى ما عند أخيه من العلم، فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿يُغْنِي اللَّهُ كُلاًّ مِنْ سَعَتِهِ﴾^(٢)»^(٣).

هكذا تتدفق عيون العلم والحكمة من معينها الزلال الصافي، وتتفجر بناييعها، وتعم البشرية خيراتها وبركاتها التي حرّموا منها طيلة قرون وقرون، صدّهم عن ذلك ومنعهم من بلوغ تلك النعم الجسام جشع الفئة الباغية التي تسلّقت عرش الخلافة الإلهية، وتقمّصت ثوب الخلافة الحقّة، ونزت على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله جهرةً، تلعب وتعبث بمقدّرات هذه الأمة.

وإذا عرف إنسان هذا العصر - المغرور بما وصل إليه من العلم والصناعة - أنه لم يبلغ معشار ما خفي عليه، وما سيظهره الإمام

(١) الخرائج والجرائح: ٢/٨٥٠. مختصر البصائر: ٥٠.

(٢) سورة النساء: الآية ١٣٠.

(٣) مختصر البصائر: ٥١٩ و ٥٢٠.

القائم ﷺ إن شاء الله تعالى ، فإنه سيهبط عن صهوة جواد الغرور الذي يركبه ، ويمتطيه ، ويصبح إنساناً سوياً كما ينبغي .

وباعتقادي أنه ﷺ سيأتي بقواعد وأصول وأسس للعلوم ، سواء العقلية أو التجريبية والعملية منها ، تقلب الأمور وحسابات أهل الدنيا رأساً على عقب ، يملأ بها الدنيا بهجة وسعادة وسروراً ، علوم نافعة كاملة ، لا تخلف آثاراً سلبية على حياة الإنسان ، بل لا تترك من ورائها إلا ما ينفع الناس ويفيدهم في شتى حقول الحياة ، وفي كافة جوانبها ، علوم يعلمها الناس ويكشف عنها الحجاب ، ويزيح عن أسرارها ستائر الجهل ، لم تكن خطرت على قلب إنسان ، ولا مرّت بباله ، وحرمت عن بركاتها وثمراتها ومنافعها البشرية أياً حرمان ، بعد تقمّصها الخلافة من أهلها ، ومنع العلماء الربانيين الصادقين من ممارسة دورهم الرسالي ، وصرف أنظار الناس عنهم إلى غيرهم ، وسيأتي بالعلوم من نبعها الزلال الصافي من غير أن تشوبه شائبة وهم باطل ، أو كدورة خيال زائل ، منقحة نقيّة شافية وافية .

بيان ذلك : أنّ شأن العلوم التي كان فتقها ورتقها بيد الإنسان الناقص ، من غير إشرافٍ من الإنسان الكامل على مراحل نشأتها وتطورها وانبثاقها ، شأن التشريعات الأرضية وتسنين القوانين

ووضعها من قبل الإنسان للإنسان ذاته ، فكما أنّ وضع القوانين لم يكن ليرقى إليه عقل هذا الإنسان القاصر في الأزمنة الغابرة ، وبتبعتها الأزمنة اللاحقة حتى الحاضرة ، إلا بتقليد من الشرائع السماوية ودساتير الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم ، فكذلك نشأة العلوم وتطورها على كافة مستوياتها وأصعدتها ومجالاتها وتخصّصاتها ، فإنه لولا تعليم الأنبياء والرسل والأئمة الهداة لهذا البشر القاصر الناقص ، ولولا تعاليمهم في هذا المجال لما التفتت إليها عقولهم ، ولا انفجر هذا البركان في وجودهم ووجدانهم ، لكنهم أخذوا أصل الفكرة وبعض الأصول والقواعد المسلمة لجميع العلوم ومنها علم التشريع والتسنين من أولياء الله جلّ وعلا ، ثم بنوا عليها بنياناً ، بل أبنية ، غير مستقيمة ، ظهر الخلل فيها كلّما تقدّموا في البناء ، ومهما طال المبنى وكبر ، حتى غدى ما أسّس لأهداف سامية في نظرهم ، ولكي يحقّق السعادة للبشرية والرفاه والرخاء والصلاح لهم ولذريّتهم ، غدى يهدّد حياتهم ، ويكاد يقضي على وجودهم ؛ لأنه يؤرّق ضميرهم ووجدانهم ، ويسلب الراحة من أعينهم ، ويزيدهم توتراً وقنوطاً من مستقبلهم ومستقبل ذراريهم وأجياهم ، فلم يعد الإنسان ينام قرير العين كما كان ينبغي ؛ لأنّ سلاح العلم الذي أسّس بنيانه على شفا جُرفِ هار ، بدأ ينهار به في نار جهنّم ، صنعته يده

بعقله غير المعصوم القاصر ، فأصبحت حياته جحيماً لا تُطاق ، ببركة علوم لم يشرف عليها الإمام المعصوم عليه السلام وإن وضع قوانينها وأصولها ، بل خاضها البشر بعقله القاصر ، ظاناً أنه سيبلغ شأوها وشاهقها ، وأنه سيملاً بها الدنيا سعادة وبهجة ورفاهية ، وسيملك بها السماوات والأرض .

غير أنه استخدم علم التشريع الذي امتدَّ حبله من السماء ، في وضع تشريعات وتسنين قوانين مخالفة لإرادة بارئها والمخالق الحكيم جلَّ وعلا ، فقطع الحبل الممدود من السماء ، وخطَّ بيديه الملوّتين بشقَى ضروب المعاصي والذنوب وبعقله المتكدرِّ بأصناف القصور وأنواع التقصير ، قوانين ليس مآلها إلا الخيبة والخسران ، ولا تجني له سوى الشوكة والحنظل ، فتحيل حياته جحيماً ينذر بكارثة أخلاقية لا يعلم مداها إلا الله عزَّ وجلَّ ، هذا في مجال وضع القوانين وتشريعها .

ولعلَّ الكارثة في سائر العلوم واتجاهاتها ، والجوانب الأخرى من الحياة وأصقاعها باتت أكبر ، وصارت تنذر بخطر أعظم ، وأنت ترى وتسمع كلَّ يوم وليلة ، بل في كلِّ ساعة من ساعات ليلك أو نهارك ، تقارير وأخباراً عما خلفته وتخلّفه هذه العلوم والتكنولوجيا والصناعات من آثار مدمرة مهدّدة لسلامة الإنسان وحياته ووجوده ، بل لسلامة الأحياء ، الحيوان والنبات وغيرها قاطبة ،

ومضرة بالكرة الأرضية ، وهذه المعمورة بأسرها ، تهدد ما فيها وما عليها من حيٍّ وجامدٍ ميّت على حدٍّ سواء . تجوّل سريع ونظرة عابرة على تلك الأخبار والوثائق والمستندات والتقارير تضع المرء أمام حقيقة مخيفة مدهشة ، فإننا لا نكاد نجد علاجاً أو عقاراً أو دواءً اكتشفه الأطباء وعلماء الطب ، ولا طريقة علاج اكتشفوها ، ولا أداة اخترعوها للعلاج إلا وتأتينا الأنباء مسرعة على استحياء تارة ، وعلى حين غرة تارة أخرى ، أن كم من الناس أصيبوا بداء عضال ، أو ماتوا وقضوا نحبهم ، بسبب هذا العقار أو الدواء أو طريقة العلاج أو أدواته ، بل نسمع أحياناً تقارير عنها متناقضة ، حتى أن بعض هذه السلبيات والنتائج السلبية المقيتة يتمّ الكشف عنها أو الإفصاح عنها بعد عشرات من السنين ، وما استطاع علم الطب ولن يستطيع - لو استمرّ على هذا المنوال - أن يكتشف أو يخترع أو يصنع شيئاً خالياً من العوارض ، بحيث يعالج فقط ، من غير أن يخلف آثاراً جانبية ، ولا يتسبب في أمراض معضلة ، ولا يؤدي بحياة الإنسان ، ولا يهدد سلامته وكيانه ، إذ شأن الطب التداوي والعلاج لا إصلاح جانب وإفساد جوانب أخرى .

وكذلك نظرة عابرة على الوثائق والمستندات تذهل العاقل حين يجد أن المصانع لم تصنع له وسيلة رفاهية قطّ ، وأداة سعادة وراحة

قطّ، إلا وهي تحمل معها وتخفي له في طياتها الخراب والدمار والشقاء له وللطبيعة من حوله، فعلى سبيل المثال: هذه السيّارة التي لا يكاد يستغني عنها إنسان في عصرنا هذا، وكذلك الثلاجة والغسّالة والمكيّف ومبرّدة الماء والطائرة والباخرة والمكائن الحديثة وآلات الحرث والزرع التي يستخدمها في حقوله الزراعيّة وأدوات البناء، وكلّ ما يحيط به من صنائع يخالها في خدمته، تدلّ له عقبات الحياة، وتسهّل عليه سبل العيش، كلّ ذلك وكلّ تلك الآلات والأدوات والصنائع والمصانع ما زادت الإنسان إلا إرهاقاً فكريّاً، وقنوطاً من الحياة، وعمّة وسوداويّة في نظرتة إلى المستقبل وأمله في الحياة، لم ترفع عنه عناه لأنّها وإن ضمنت له راحة جسمانيّة آنيّة فإنّها حملته عناءً وأثقلت كاهله وزادته إرهاصات وأمراضاً وعُقداً نفسيّة، وهدّدت حياته المعنويّة وروحانيّته الماورائيّة المتنافيزيّة إلى الخطر الجسيم، بل هدّدت حياته الطبيعيّة أيضاً إلى الخطر؛ لأنّها تترك من ورائها آثاراً، وإشعاعات، وموادّ سامّة، وغازات كيميائيّة، وعشرات الأمور الأخرى المضرّة بالحياة على هذا الصعيد، ولا يخفى على أحدٍ ما تعانيه الطبيعة من حولنا - التي هي وسادة راحتنا، وفيها نبض حياتنا - من الأخطار المحدقة بسلامتها ومستقبلها، فارتفاع الحرارة أمر غدى يقلق الساسة والحكّام والمحكومين، وذوبان الجليد

في القطبين، ومأساة ثقب طبقة الأوزون، والفساد الذي خلفه العلم والتكنولوجيا الحديثة المتطوّرة بعيداً عن إشراف المعصوم عليه السلام والخارجة عن سلطانه، هذه المفاصد وتلك الآثار الهدّامة المخرّبة المدمّرة ملئت البرّ والبحر، وطغت طغياناً سافراً حتى تجاوزت حدود الأرض وبلغت عنان السماء، ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (١).

ثمّ قس عليها ما شئت من العلوم التي خاضها البشر القاصر، واقتحم بحر لجّيها، وجاب بين فجاجها، إنك لا تجد شيئاً منها إلّا وكانت مساوئها ومضارّها على المدى القريب أو البعيد أكثر من نفعها وخيراتها، أليس هذا ينذر بخطر عظيم، ويدعو إلى التأمل ويومئ إلى وجود خلل في سلوك الإنسان وطريقته في العيش والحياة عموماً، وفي منطلقاته وتأسيساته وأصوله العلميّة والصناعيّة على وجه الخصوص؟ ألا يكفي هذا التعرّط طيلة القرون المتتالية في المكاسب والمكتسبات المرجوّة من العلم والصناعة ليكون عبرة يحول دون تمادي البشر في غيّه ومسارعتة نحو مذبحه ويصدّه عن السباق نحو مدفنه؟ أما حان للإنسان أن يستقيظ من هذا السبات ويثور على

(١) سورة آل عمران: الآية ١٨٢. سورة الأنفال: الآية ٥١.

هذا النهج السقيم المرير الذي يسوقه حتى أصبح قاب قوسين أو أدنى من هاوية السقوط؟ هل العيب في العلم أم في من يخوضه ويسبر أغواره ويستعمله ويكشف عن أسرارهِ؟ وهل النقص في العلم أم في عقولنا القاصرة العاجزة عن الإحاطة بأسرارهِ وحقائقه لكي نتجنب مضارّه وشروره؟

حاشا وكلاً، وهيهات أن يكون العيب والنقص في العلم ومنه، فالعلم نور يمتنع أن يُردي بصاحبه، ويسوقه إلى منحره ويعتم عليه الحياة، والعلم هدىً واستقامة وهداية، يستحيل أن يغوي صاحبه أو يضلّه، فليس الخلل في العلم قطعاً، فأين العيب وأين الخلل يا أولي الألباب؟

وكيف كان وعوداً على بدء، نقول: هذا الخلل الذي حير عقول المبدعين والمفكرين والعلماء والمخترعين والمكتشفين، والصناعيين والخبراء والسياسيين والمحكّام وصنّاع القرار، بل والمحكومين من الناس كافة، نابع بلا أدنى شك عن تحلل الإنسان عن ربة العبوديّة، والتمرد على وليّ نعمته وخالقه، والعصيان لأوامره، وعدم الطاعة لأنبيائه ورسله وأوليائه الأئمة الهادين المهديين، عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين، وعدم متابعتهم، وعدم الأخذ بتعاليمهم، وعدم العمل تحت إشرافهم الدائم، وعدم الأخذ من نبعم الصافي ومعينهم

الزلال ، واستبدادهم في القرار ، وانفرادهم في دروب العلم والمعرفة ، وإعراضهم عن تعاليم الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم .

فإذا ظهر المهدي المنتظر صلوات الله عليه وعلى آبائه ، أظهر لهم حقائق العلوم جملة وتفصيلاً ، وفتح لهم أبوابها شرعاً ، وأخرج لهم دفائنهم وكنوزها ، وكشف لهم النقاب عن معينها ومنابعها ودقائقها ولطائفها ، وأماط اللثام عن أسرارها ، وغاص بهم أعماق بحارها ، وجال بهم بين سهولها وجبالها ، وبراريها وصحارها ، وذلّلها وعثارها ، وجنانها ووديانها ، وسقاها من كأسها الأوفى ، وأطعمهم من أطيب ثمارها ، وحلّق بهم إلى ملكوتها وجبروتها ، وكساهم أجمل حلّيها وأفضل حريرها وديباجها واستبرقها ، وأرقى كسوتها ، حيث يوئى العلم ثماره ولا يظلم منها شيئاً ، فتصحبه الخيرات والبركات ، وتكون الصناعات نافعة لا تشوبها الأضرار ، ويصبح الطب منزهاً صفواً من عوارض الأكدار ، ويغدو خلواً من ترتّب الأعراض والآثار السلبية على حياة الإنسان .

هكذا سيكون العلم ، وينبغي أن يكون ، وهكذا سينعم الإنسان ، كما ينبغي أن يعيش وينعم ، وهكذا تكون الحياة ، وينبغي أن تكون ، فلا استغراب ولا تعجّب إذا كان المهدي صلوات الله عليه خليفة الله في أرضه ، وحقّته على عباده ، وهو خلاصة أنبيائه وأوصيائه

وأوليائه ، والمأمول الذي ادّخر ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً ، ويصلحها
ويعمّرها ، وهو بشارة الله في كتابه الكريم ، وكتبه السابقة ، وبشارة
أنبيائه ورسله ، وأمل المستضعفين والمحرومين ، وهو الجامع لأفضل
صفات الأنبياء ، والمستجمع لكمالاتهم ، والمدّخر لتحقيق رسالاتهم
وأهدافهم ، التي حال دون تحقّقها غلبة أهل الباطل وأعوان الطغاة
والفراعنة على أهل الحقّ والفئة القليلة المؤمنة المهتدية في العصور
والأزمنة كلّها ، فإننا ننتظر بفارغ الصبر ، وبعيون ساهرة ، ونترقب
بما أوتينا من قوّة الإدراك وأدوات الحواسّ هذا اليوم ، ونتأمّل ظهور
المهدي المنتظر صلوات الله وسلامه عليه .

الدّرس الخامس والعشرون

دولة الإمام المهدي عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وأما مدّة ملكه عليه السلام :

١- فالمروي من طريق أهل السنّة كما مرّ في تضاعيف الأخبار التي نقلناها من طرقهم فيما تقدّم أنّه يملك - أو يمكث - يلبث سبعاً أو ثمانياً أو تسعاً أو خمساً^(١).

٢- وروي: « تسعاً أو عشراً » .

وروي: « يملك سبعاً أو عشراً » .

(١) الحاكم: ٤/٤٦٥. عبدالرزاق: ١١/٣٧١. إسعاف الراغبين: ١٤٥. تذكرة القرطبي: ٢/٧٠٠. عقد الدرر: ١٦ و ١٧، ٢٣٨. تذكرة الحفاظ: ٣/٨٣٨. العطر الوردي: ٤٤. الترمذي: ٤/٥٠٦.

- وروي: « يلبث ستّاً أو سبعاً أو ثمانياً أو تسع سنين »^(١).
- ٣- أمّا المروي من طريق الشيعة ، فعن الصادق عليه السلام : « أنّه يملك سبع سنين تطول له الأيام حتّى تكون السنة من سنينه مقدار عشر سنين من سنّكم ، فيكون سنو ملكه سبعين سنة من سنّكم هذه »^(٢).
- ٤- ونحوه عن الباقر عليه السلام ، فقيل له : جعلت فداك ، فكيف تطول السنون ؟ قال : « يأمر الله الفلك باللبوث وقلة الحركة فتطول الأيام لذلك والسنون ». قيل له : إنهم يقولون : إنّ الفلك إنّ تغير فسد ؟ قال : « ذلك قول الزنادقة ، فأما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك ، وقد شقّ الله القمر لنبيّه صلى الله عليه وآله ، وردّ الشمس من قبله ليوشع بن نون عليه السلام ، وأخبر بطول يوم القيامة ، وأنّه كألف سنة ممّا تعدّون »^(٣).
- ٥- وعن الباقر عليه السلام : « أنّ القائم عليه السلام يملك ثلاثمائة وتسع سنين كما لبث أهل الكهف في كهفهم »^(٤).
- ٦- وعنه عليه السلام : « والله ليملكن رجل منّا أهل البيت ثلاثمائة سنة

(١) المصادر المتقدّمة .

(٢) الإرشاد : ٣٨١/٢ ، ٣٨٥ . الغيبة / الطوسي : ٢٨٣ ، ٤٧٤ . روضة

الواعظين : ٢٦٤/٢ .

(٣) الفقيه : ٢٣٤/١ . الإرشاد : ٣٨٥/٢ . الغيبة / الطوسي : ٢٨٣ .

(٤) بحار الأنوار : ٣٩٠/٥٢ . إثبات الهداة : ٥٨٤/٣ .

وثلاث عشر سنة ، ويزداد تسعاً» قيل له : ومتى يكون ذلك ؟ قال :
« بعد موت القائم » ، قيل : وكم يقوم القائم في عالمه حتى يموت ؟ قال :
« تسع عشرة سنة من يوم القيامة إلى يوم موته »^(١).

٧- وفي عدة روايات : عن الصادق عليه السلام : « ملك القائم منا تسع
عشرة سنة وأشهر »^(٢).

٨- وعن الحسن بن علي ، عن أبيه عليه السلام : « يبعث الله رجلاً في آخر
الزمان » - إلى أن قال : - « يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً ، فطوبى
لمن أدرك أيامه وسمع كلامه »^(٣).

٩- قال المفيد عليه الرحمة - بعد ذكر رواية السبع سنين التي كل
سنة مقدارها عشر سنين التي تقدّمت - ما لفظه : « وقد روي أنّ مدّة
دولة القائم عليه السلام تسع عشرة سنة تطول أيامها وشهورها ، على ما
قدّمناه ، وهذا أمر مغيب عنّا ، وإنّما ألقى إلينا منه ما يفعله الله
عزّ وجلّ بشرط يعلمه من المصالح المعلومة له جلّ اسمه ، فلسنا

(١) مختصر البصائر : ٣٩ ، ٤٩ ، ٢١٤ . الغيبة / النعماني : ٣٣٢ . الاختصاص :

٢٥٧ . الغيبة / الطوسي : ٤٧٨ .

(٢) الغيبة / الطوسي : ٣٣١ . إثبات الهداة : ٥٤٧/٣ .

(٣) بحار الأنوار : ٢٨٠/٥٢ . إثبات الهداة : ٥٤٧/٣ .

نقطع على أحد الأمرين وإن كانت الرواية بذكر سبع سنين أظهر وأكثر»^(١).

١٠ - وفي البحار: الأخبار المختلفة الواردة في أيام ملكه ﷺ ، بعضها محمول على جميع مدّة ملكه ، وبعضها على زمان استقرار دولته ، وبعضها على حساب ما عندنا من السنين والشهور ، وبعضها على سنّيه وشهوره الطويلة ، والله يعلم^(٢).

وأما ما تكون عليه الأرض وأهلها مدّة ملكه :

١١ - فعن الصادق ﷺ : « إن قارئنا إذا قام أشرقّت الأرض بنورها [بنور ربّها خل] واستغنى العباد عن ضوء الشمس ، وذهبت الظلمة ، ويعمرّ الرجل في ملكه حتّى يولد له ألف ولد ذكر لا يولد فيهم أنثى ، وتظهر الأرض من كنوزها حتّى يراها الناس على وجهها ، ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ، ويأخذ منه زكاته فلا يجد أحداً يقبل منه ذلك ، استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله »^(٣).

(١) الإرشاد: ٣٨٦/٢.

(٢) بحار الأنوار: ٢٨٠/٥٢.

(٣) روضة الواعظين: ٢٦٤. دلائل الإمامة: ٤٥٤ ، ٤٨٦. الغيبة / الطوسي:

٤٦٨. إعلام الوري: ٢٩٣/٢.

١٢ - وعن الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام :

«... فإذا خرج أشرقت الأرض بنوره - بتور ربّها - ووَضَعَ ميزان العدل بين الناس ، فلا يظلم أحدٌ أحداً ، وهو الذي تطوى له الأرض ، ولا يكون له ظلٌّ ، وهو الذي ينادي منادٍ من السماء يسمعه جميع أهل الأرض بالدعاء إليه ، يقول : أَلَا إِنَّ حِجَّةَ اللَّهِ قَدْ ظَهَرَ عِنْدَ بَيْتِ اللَّهِ فَاتَّبِعُوهُ ، فَإِنَّ الْحَقَّ مَعَهُ ، وَفِيهِ ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ ^(١) » ^(٢).

وأما سيرته عند قيامه :

١٣ - فعن الصادق عليه السلام : « إذا أذن الله له في الخروج صعد المنبر فدعا الناس إلى نفسه ، وناشدهم بالله ودعاهم إلى حقّه ، وأن يسير فيهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله ويعمل فيهم ، فيبعث الله جبرئيل حتى يأتيه فينزل على الحطيم يقول : إلى أي شيء تدعو ؟ فيخبره ، فيقول : أنا أول من يبايعك أبسط يدك فيمسح على يده » - الحديث ^(٣).

(١) سورة الشعراء : الآية ٤ .

(٢) كمال الدين : ٣٧١ . كفاية الأثر : ٢٧٥ .

(٣) الإرشاد : ٣٨٢/٢ . روضة الواعظين : ٢٦٥/٢ . إعلام الوري : ٤٣١ .

الصراط المستقيم : ٢٥٣/٢ . بحار الأنوار : ٣٣٧/٥٢ .

١٤ - وعنه عليه السلام: « إذا قام القائم عليه السلام دعا النّاس إلى الإسلام جديداً ^(١)، وهداهم إلى أمر قد دثر فضلّ عنه الجمهور، وإنّما سمّي المهديّ مهديّاً؛ لأنّه يهدي إلى أمر مضلول عنه، وسمّي القائم لقيامه بالحقّ ^(٢)».

١٥ - وعنه عليه السلام: « إذا قام القائم عليه السلام هدم المسجد الحرام حتّى يرده إلى أساسه وحوّل المقام إلى الموضع الذي كان فيه ^(٣)، وقطع أيدي بني شيبه وعلقها بالكعبة، وكتب عليها هؤلاء سرّاق الكعبة ^(٤)».

١٦ - وعنه عليه السلام: « إذا قام القائم عليه السلام جاء بأمر جديد ^(٥)، كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله في بدو الإسلام إلى أمر جديد ^(٦)».

(١) أي إلى الإقرار والعمل بما درّس من شرائع الإسلام، والله العالم.

(٢) روضة الواعظين: ٢٦٤. الإرشاد: ٣٨٣/٢.

(٣) المقام هو الصخرة التي كان يقوم عليها إبراهيم عليه السلام حين بناء الكعبة، وعليها أثر قدمه، وهي الآن بعيدة عن الكعبة مقابل الركن الذي فيه الحجر الأسود، وعليها بناء من خشب ويصليّ النّاس خلفها، والمروي أنّها كانت بجانب الكعبة قريب الباب.

(٤) روضة الواعظين: ٢٦٥. الإرشاد: ٣٨٣/٢. كشف الغمّة: ٢٦٤/٣.

(٥) وهو الإقرار والعمل بما درّس من شرائع الإسلام كما مرّ.

(٦) الإرشاد: ٣٨٤/٢. الغيبة / الطوسي: ٢٨٢ و ٢٨٣. إثبات الهداة:

١٧ - وعن الباقر عليه السلام نحوه ، وزادوا : « أن الإسلام بدئ غريباً وسيعود غريباً كما بدئ ، فطوبى للغرباء »^(١).

١٨ - وعن الباقر عليه السلام : « إذا خرج يقوم بأمر جديد ، وكتاب جديد^(٢) ، وسنة جديدة ، وقضاء جديد على العرب شديد ، وليس شأنه إلا القتل لا يستبقي أحداً ولا تأخذه في الله لومة لائم »^(٣).

قلنا : إن لفظة العرب يراد بها غير الشيعة من سائر فرق المسلمين ، راجع مسبحث أنصار الإمام المهدي عليه السلام وأصحابه وأعداؤه في الدرس الثامن .

١٩ - وعنه عليه السلام في حديث : « لكأنني أنظر إليه بين الركن والمقام يبائع له الناس بأمر جديد وكتاب جديد وسلطان جديد من السماء أما أنه لا ترد له راية أبداً حتى يموت »^(٤).

٢٠ - وعن جابر بن عبد الله الأنصاري ، قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله »

(١) كمال الدين : ٢٠١ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢٨١/١ و ٢٠٠/٢ .

الإيقاظ من الهجعة : ١٠٧ . تفسير فرات الكوفي : ٤٤ . شرح الأخبار :

٣/٣٧١ . الغيبة / النعماني : ٣٢١ و ٣٢٢ .

(٢) في تفسيره وبيان أحكامه .

(٣) مختصر البصائر : ٢٣١ . الغيبة / النعماني : ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٥٥ .

(٤) الغيبة / النعماني : ٢٦٢ .

يقول: ... وإنّ الله تبارك وتعالى سيجري سنّته في القائم من ولدي فيبلغه شرق الأرض وغربها، حتّى لا يبقى منها ولا موضعاً من سهل ولا جبل وطئه ذو القرنين إلّا وطئه، ويظهر الله عزّ وجلّ له كنوز الأرض ومعادنها، وينصره بالرعب، فيملأ الأرض به عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»^(١).

٢١ - وعنه عليه السلام في حديث: « يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويفتح الله له شرق الأرض وغربها، ويقتل الناس حتّى لا يبقى إلّا دين محمّد صلّى الله عليه وآله، يسير بسيرة سليمان بن داود عليه السلام »^(٢).

٢٢ - وفسّر في بعض الأخبار الآتية بأنّه لا يريد بيّنة، وعن الحسن بن عليّ، عن أبيه عليه السلام: « يبعث الله رجلاً في آخر الزمان وكلب من الدهر، وجهل من الناس، يؤيّده الله بملائكته، ويعصم أنصاره، وينصره بآياته، ويظهره على الأرض حتّى يدينوا طوعاً أو كرهاً، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً ونوراً وبرهاناً، يدين له عرض البلاد

(١) كمال الدين: ٣٩٤. إعلام الوري: ٤١٢ و ٤١٣. إثبات الهداة: ٤٨٠/٣.
(٢) دلائل الإمامة: ٢٤١. الغيبة / الطوسي: ٢٨٣. بحار الأنوار: ٣٩٠/٥٢.
الغيبة / النعماني: ٣٢٠، مثله باختلاف: تفسير العياشي: ١٨٣/١.

وطولها لا يبقى كافر إلا آمن ولا طالح إلا صلح وتصلح في ملكه السباع وتخرج الأرض نباتها ، وتنزل السماء بركتها ، وتظهر له الكنوز»^(١).

٢٣ - وعن الصادق عليه السلام : « إذا قام القائم عليه السلام حكم بالعدل ، وارتفع في أيامه الجور ، وأمنت به السبل ، وأخرجت الأرض بركاتها ، وردّ كل حق إلى أهله ، ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الإسلام ، ويعترفوا بالإيمان ، أما سمعت الله سبحانه يقول : ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾^(٢) ، وحكم بين الناس بحكم داود عليه السلام ، وحكم محمد صلى الله عليه وآله ، فحينئذ تظهر الأرض كنوزها ، وتبدي بركاتها ، ولا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته ولا لبرّه ، لشمول الغنى جميع المؤمنين »^(٣).

٢٤ - وعن الباقر عليه السلام : « إذا قام القائم سار إلى الكوفة ، فيهدم بها أربعة مساجد ، ولم يبق على وجه الأرض مسجد له شرف إلا هدمها ، وجعلها جماء ، ووسع الطريق الأعظم ، وكسر كل جناح

(١) الاحتجاج : ٢/٢٩٠ . إثبات الهداة : ٣/٥٢٤ . بحار الأنوار : ٢٠/٤٤ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ٨٣ .

(٣) الإرشاد : ٢/٣٨٤ و ٣٨٥ . روضة الواعظين : ٢٦٥ .

خارج في الطريق ، وأبطل الكنف والميزاب إلى الطرقات ، ولا يترك بدعة إلا أزالها ، ولا سنة إلا أقامها ، ويفتح قسطنطينية والصين وجبال الديلم» - الحديث (١).

٢٥ - وعنه عليه السلام : «إن القائم منا منصور بالرعب ، مؤيد بالنصر ، تطوى له الأرض ، وتظهر له الكنوز ، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ، ويظهر الله عز وجل به دينه ، ولو كره المشركون ، فلا يبقى في الأرض خراب إلا عُمر» - الحديث (٢).

٢٦ - وعنه عليه السلام : «إذا قام قائم آل محمد عليه السلام حكم بين الناس بحكم داود ، ولا يحتاج إلى بيّنة يلهمه الله تعالى ، فيحكم بعلمه ويخبر كل قوم بما استبطنوه ، ويعرف وليه من عدوه بالتوسم . قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ ﴾ * وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٣﴾ » (٤).

(١) الإرشاد: ٣٨٤/٢. الغيبة / الطوسي: ٤٧٥. بحار الأنوار: ٩١/٥٥.

روضه الواعظين: ٢٦٥. الفقيه: ٢٨٣ و ٢٨٤.

(٢) مختصر إثبات الرجعة: ٢١٦ و ٢١٧. إثبات الهداه: ٥٧٠/٣. كشف

الأستار: ٢٢٢. كمال الدين: ٣٣١.

(٣) سورة الحجر: الآيتان ٧٥ و ٧٦.

(٤) روضة الواعظين: ٢٦٦. الإرشاد: ٣٨٦/٢ ، ومثله باختلاف: ﴿

٢٧ - قال الشيخ المفيد: «وليس بعد دولة القائم عليه السلام لأحد دولة إلا ما جاءت به الرواية من قيام ولده إن شاء الله ذلك، فلم يرد على القطع والثبات وأكثر الروايات أنه لن يمضي مهدي الأمة إلا قبل القيامة بأربعين يوماً يكون فيها الهرج والمرج وعلامات خروج الأموات وقيام الساعة للحساب والجزاء، والله أعلم بما يكون»^(١).

→ الكافي: ٣٩٧/١. الخرائج والجرائح: ٨٦١/٢.

(١) الإرشاد: ٣٨٧/٢.

الدّرس السادس والعشرون
الدعاء لصاحب الزمان عليه السلام وعنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إذا كان الدعاء عبارة عن الطلب من الداني إلى العالی ،
وسؤال الفقير المحتاج الضعیف من القوی الغنیّ علی الإطلاق ،
وكان عبارة عن الخشوع والخضوع والتضرّع والتوسّل والرجاء ،
وإغذاء الروح الذي لا یقوم مقامه غیره من أغذية الروح ، ولا یسدّ
مسدّه شیء من الأطعمة المعنویّة ، وما أحوج النفس الإنسانیّة
وروحه المجرّدة إلى هذا الغذاء ، حتّى أمرنا بالدعاء - والقنوت - فی كلّ
صلاة فريضة ونافلة ، وبعد كلّ صلاة ، وفي كلّ ساعة من اللیل والنهار
وفي جمیع تقلباتنا وأحوالنا ، إذا كان الأمر كما ذكرنا فما هی أهمیة
الدعاء فی الكتاب والسنة ؟ وما الآداب التي ذكرت فیها وینبغي
مراعاتها قبل أو أثناء الدعاء ؟

وللإجابة تقتصر على إيراد جملة من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة في هذا الخصوص:

قال تعالى في محكم كتابه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (١).

وقال تعالى على لسان سيّدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ (٢).
أمّا الأحاديث الشريفة في هذا الخصوص:

١- قال النبي ﷺ: «ما من شيء أكرم على الله من الدعاء» (٣).

٢- وفي رواية عن العالم -موسى بن جعفر عليه السلام-: «... والتي بيني وبينك: فعليك الدعاء وعليّ الإجابة» (٤).

٣- وقال ﷺ: «أفضل عبادة أمّتي بعد قراءة القرآن الدعاء» (٥).

(١) سورة البقرة: الآية ١٨٦.

(٢) سورة إبراهيم: الآية ٣٩.

(٣) دعوات الراوندي: ٢٠.

(٤) فقه الرضا عليه السلام: ٣٥٤. الفقيه: ٢٩٠/٤. معاني الأخبار: ١٣٧. أمالي

الصدوق: ٤٨٧. الكافي: ١١٨/٢.

(٥) دعوات الراوندي: ١٩.

٤ - وفي دعاء كميل الشهير: « يَا سَرِيعَ الرِّضَا ، إِغْفِرْ لِمَنْ لَا يَمْلِكُ إِلَّا الدُّعَاءَ ... »^(١).

٥ - وعن العالم عليه السلام: « الدعاء أفضل من قراءة القرآن ؛ لأن الله عز وجل يقول: ﴿ قَدْ مَا يَعْبُؤُوا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾^(٢) »^(٣).

٦ - وروى ابن بابويه عليه السلام: « وأفضل الدعاء الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله ، والدعاء لإخوانك المؤمنين ، ثم الدعاء لنفسك بما أحببت »^(٤).

٧ - وقال النبي صلى الله عليه وآله: « ما من الذكر شيء أفضل من قول لا إله إلا الله ، وما من الدعاء شيء أفضل من الاستغفار » ، ثم تلا: ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ لِذَنْبِكَ ﴾^(٥) ^(٦).

٨ - وقال صلى الله عليه وآله: « الدعاء مخ العبادة ، ولا يهلك مع الدعاء أحد »^(٧).

(١) مصباح المتهجد: ٨٥٠ ، وسائر كتب الأدعية .

(٢) سورة الفرقان: الآية ٧٧ .

(٣) و (٤) فقه الرضا عليه السلام: ٣٤٥ .

(٥) سورة محمد صلى الله عليه وآله: الآية ١٩ .

(٦) دعوات الراوندي: ٢٠ .

(٧) دعوات الراوندي: ١٨ .

٩ - وقال النبي الأكرم ﷺ: « يا عليّ ، الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر »^(١).

١٠ - وقال النبي ﷺ: « دعوة في السرّ تعدل سبعين دعوة في العلانية »^(٢).

١١ - وفي المأثور عنهم عليه السلام: « ... وَأَغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَرُدُّ الدُّعَاءَ ... »^(٣).

١٢ - وفي المأثور أيضاً: « ... وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي تَحْبِسُ الدُّعَاءَ ... »^(٤).

١٣ - وقال النبي ﷺ: « تدعون ربّكم بالليل والنهار ، فإنّ سلاح المؤمن الدعاء »^(٥).

١٤ - وعن الإمام الرضا صلوات الله عليه أنّه قال: « عليكم بسلاح الأنبياء » ، ف قيل له: وما سلاح الأنبياء يا ابن رسول الله؟ فقال ﷺ: « الدعاء »^(٦).

(١) دعوات الراوندي: ١٩.

(٢) دعوات الراوندي: ١٨.

(٣) المقنعة: ٣٢١. مصباح المتهجّد: ٦٠٥.

(٤) مصباح المتهجّد: ٥٧٢ ، ٨٤٤.

(٥) و (٦) دعوات الراوندي: ١٨.

- ١٥ - وقال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحِبُّ الْمَلْحِينَ فِي الدَّعَاءِ»^(١).
- ١٦ - روى شيخ الطائفة رحمه الله في الدعاء: «... يا من لا تزيده كثرة الدعاء إلا كرمًا وجودًا، يا من لا يزداد على كثرة الدعاء إلا كرمًا وجودًا...»^(٢).
- ١٧ - قال الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ الدَّعَاءَ يَرُدُّ الْقَضَاءَ الْمَبْرَمَ بَعْدَ مَا أُبْرِمَ إِبْرَامًا، فَأَكْثَرُوا مِنَ الدَّعَاءِ، فَإِنَّهُ مِفْتَاحُ كُلِّ رَحْمَةٍ، وَنَجَاحُ كُلِّ حَاجَةٍ، وَلَا يَنَالُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِالدَّعَاءِ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ بَابٍ يَكْثُرُ قَرَعُهُ إِلَّا وَيُوشِكُ أَنْ يَفْتَحَ لَصَاحِبِهِ»^(٣).
- ١٨ - وقال رسول الله ﷺ: «لَا تَعْجِزُوا عَنِ الدَّعَاءِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَهْلِكْ مَعَ الدَّعَاءِ أَحَدٌ، وَلَيْسَ أَلْحَدُكُمْ رَبَّهُ حَتَّى يَسْأَلَهُ شَسْعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهُ يَحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ»^(٤).
- ١٩ - قال رسول الله ﷺ: «إِذَا قَلَّ الدَّعَاءُ نَزَلَ الْبَلَاءُ»^(٥).

(١) دعوات الراوندي: ٢٠.

(٢) مصباح المتهجد: ١١٤.

(٣) دعوات الراوندي: ١٧. الكافي: ٤٧٠/٢.

(٤) دعوات الراوندي: ١٩.

(٥) دعوات الراوندي: ٢٠.

- ٢٠- وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «ادفعوا أمواج البلاء بالدعاء»^(١).
- ٢١- ويروي الصدوق - ابن بابويه عليه السلام - عن العالم عليه السلام - أي الإمام الكاظم عليه السلام - أنه قال: «لكل داء دواء»، سألته عن ذلك، فقال: «لكل داء دعاء، فإذا ألهم العليل الدعاء، فقد أذن في شفاؤه»^(٢).
- ٢٢- وروى أيضاً: «أنّ الدعاء يدفع من البلاء ما قُدّر وما لم يقُدّر»، قيل: وكيف يدفع ما لم يقُدّر؟ قال: «حتّى لا يكون»^(٣).
- ٢٣- وقيل: «لا يذهب بالأدواء إلاّ الدعاء، والصدقة، والماء البارد»^(٤).
- ٢٤- وروى ابن بابويه عليه السلام: «وطين قبر أبي عبدالله عليه السلام شفاء من كلّ داء، وأمان من كلّ خوف»^(٥).
- ٢٥- وقال عليه السلام: «من سرّه أن يستجيب الله سبحانه له في الشدائد

(١) دعوات الراوندي: ٢١. نهج البلاغة: ٥٢٨، الحديث ٣٠.

(٢) فقه الرضا عليه السلام: ٣٤٥.

(٣) فقه الرضا عليه السلام: ٣٤٥. الكافي: ٣٤٠/٢، باختلاف يسير.

(٤) فقه الرضا عليه السلام: ٣٤٧.

(٥) فقه الرضا عليه السلام: ٣٤٥. طبّ الأئمّة: ٥٢. الكافي: ٢٦٦/٦ باختلاف

يسير. التهذيب: ٨٩/٩. أمالي الطوسي: ٣٢٦/١.

والكرب فليكثر الدعاء عند الرخاء»^(١).

٢٦ - وقال رسول الله ﷺ: «... وما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله تعالى بها إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يكف عنه من الشرّ مثلها»، قالوا: يا رسول الله، إذن نكثر، قال: «الله أكثر»^(٢).

٢٧ - وقال الصادق عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى ليعلم ما يريد العبد إذا دعاه، ولكن يحب أن تُبث إليه الحوائج، وإذا دعوت فسَمِّ حاجتك، ما من شيء أحب إلى الله سبحانه من أن يُسأل»^(٣).

٢٨ - عن الإمام الكاظم عليه السلام: «وإن الله يؤخر إجابة المؤمن شوقاً إلى دعائه، ويقول: صوت أحب أن أسمعه، ويعجل إجابة دعاء المنافق، ويقول: صوت أكره سماعه»^(٤).

٢٩ - كان النبي ﷺ يرفع يديه إذا ابتهل ودعا كما يستطعم المسكين، وكان ﷺ يتضرع عند الدعاء يكاد يسقط رداؤه^(٥).

(١) و (٢) دعوات الراوندي: ١٩.

(٣) دعوات الراوندي: ١٧.

(٤) فقه الرضا عليه السلام: ٣٤٥.

(٥) دعوات الراوندي: ٢١.

٣٠- وقال أبو عبد الله - الصادق عليه السلام -: « إياكم أن يسأل أحد منكم ربّه شيئاً من حوائج الدنيا والآخرة حتّى يبدأ بالثناء على الله عزّ وجلّ ، والمدحة له ، والصلاة على النبي وآله ، ثمّ الاعتراف بالذنب ، ثمّ المسألة »^(١).

٣١- قال أبو الحسن - الرضا عليه السلام -: « من دعا لإخوانه من المؤمنين وكلّ الله به عن كلّ مؤمن ملكاً يدعو له ... »^(٢).

٣٢- قال الصدوق عليه السلام : « اعلم أنّ أدنى ما يجزي من الدعاء بعد المكتوبة - أي بعد الفرائض اليومية - أن تقول : اللهم صلّ على محمّد وآل محمّد ، اللهمّ إنّنا نسألك من كلّ خير أحاط به علمك ، ونعوذ بك من كلّ شرّ أحاط به علمك »^(٣).

٣٣- وقد يجزيك عن الدعاء في القنوت أن تقول : « اللهمّ اغفر لنا ، وارحمنا ، وعافنا ، واعف عنّا في الدنيا والآخرة » ، ويجزيك ثلاث تسيّحات^(٤).

٣٤- وقال الشيخ المفيد أعلى الله مقامه : « ومن كانت له إلى الله

(١) دعوات الراوندي: ٢٣.

(٢) دعوات الراوندي: ٢٦.

(٣) المقنع: ٩٨.

(٤) المقنع: ١٣٣ ، ومثله في النهاية / الطوسي: ٧٢.

عزَّ جلُّ حاجة فليسأله إيَّها في الأسحار بعد فراغه من صلاة الليل ، فإنَّها الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء ، ووقت الزوال أيضاً يستحبُّ فيه الدعاء ، وإن كان لا يكره في شيء من الأوقات ، إلاَّ أنَّ هذين الوقتين أفضلها للدعاء ، لا سيَّما في ليالي الجُمع وأيامها ، على ما جاءت به عن الصادقين عليهم السلام «الأخبار» (١) .

٣٥ - وقال شيخ الطائفة أعلى الله مقامه : «ولا بأس أن يدعو الإنسان في الصلاة في حال القنوت وغيره بما يعرض له من الحوائج لدنياه وآخرته ، ممَّا أباحه الله تعالى له رغبةً فيه ، وإن كان ممَّن لا يحسن الدعاء بالعربيَّة جاز له أن يدعو بلغته ، أيَّ لغةٍ كانت ، ولا بأس بالرجل أن يبكي أو يتباكى في الصلاة خوفاً من الله ، وخشيَّةً من عقابه ، ولا يجوز له أن يبكي لشيءٍ من مصائب الدنيا - أي في حال الصلاة -» (٢) .

٣٦ - وقال أيضاً عليه السلام : «الصلاة في اللغة هي الدعاء ، لقوله تعالى : ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾» (٣) «(٤)» .

(١) المقنعة: ١٤٥. الوسائل: ٧ / ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٠ من أبواب الدعاء .

(٢) النهاية / الطوسي: ٧٤ .

(٣) سورة التوبة: الآية ١٠٣ .

(٤) المبسوط: ٧٠ / ١ .

الدّرس السابع والعشرون

لماذا ندعوا للإمام المهدي عليه السلام ؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وكان الأخرى بالعارف البصير أن يسأل: لماذا لا ندعوا لصاحب الأمر صلوات الله وسلامه عليه؟ لا أن يسأل: لماذا ندعوا له؟ فرعاية منا لكافة المستويات المعرفية والأنماط الفكرية، والإدراكات العقلية، وجميع المراتب الثقافية والعقائدية نجيب عن السؤال حتى يبصر الكل طريقه، ويتم الإفصاح عن هذه الحقيقة المخفية عن كثير من الأذهان، فأقول مستعيناً بالله جلّ وعلا، إنّ الفائدة من هذه الزيارات والأدعية لصاحب الأمر عليه السلام تكون على النحو التالي:

١ - حقّ الحياة والوجود، إذ نحن مدينون له عليه السلام، ندين له بحياتنا ووجودنا، وقد جاء في التوقيع الشريف: «نحن صنّاع ربّنا،

والخلق بَعْدُ صنایعنا...»^(١).

لأنّهم ﷺ - كما في الخبر المروي عنهم - يسألون الله تعالى فيخلق ، ويسألونه فيرزق ، لا على نحو العليّة ، حاشا ، بل على نحو الطلب والسؤال والدعاء ، وهو في الواقع تعبير آخر عن ولايتهم التكوينية .
 ٢ - حقّ البقاء وديمومية الحياة ، ويظهر ذلك ويتجلّى في قوله ﷺ :
 «لولا الحجّة لساخت الأرض بأهلها»^(٢) ، وأكثرها بلفظ :
 «لولا ذلك لساخت الأرض بأهلها»^(٣) .

٣ - حقّ الوساطة والوسيليّة بيننا وبين الله تعالى إذا أعتنا السبل ، وضاعت بنا الوسائل لكثرة ذنوبنا ومعاصينا ، فإنّا عند ذلك نتوجّه إلى أنبيائه ورسوله كما فعل إخوة يوسف حين لجأوا إلى أبيهم قائلين :
 ﴿ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ * قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾^(٤) ، وكما كان يصنع أصحاب رسول الله ﷺ حين أمرهم الله تعالى قائلًا : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ

(١) الاحتجاج: ٢٧٨/٢ .

(٢) مستدرک سفینه البحار: ٢٧٧/٥ .

(٣) بحار الأنوار: ٢١٣/٥٧ عن كتاب تاریخ قم ، غنائم الأيام: ٢٩/١ .

(٤) سورة يوسف: الآيتان ٩٧ و ٩٨ .

تَوَاباً رَحِيماً ﴿١﴾ .

وقال تعالى في ذمّ المنافقين: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٢) ، فإننا مأمورون بالتوسّل إليه عندما تضيق بنا السبيل وتعيينا الأسباب ؛ إذ جاء في دعاء الندبة: « أَيْنَ السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ؟ » (٣) .

٤ - حقّ القرابة والرحم من رسول الله ﷺ ؛ إذ قال تعالى: ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ (٤) .

٥ - حقّ المنعم على المتنعم ، فهو وليّ نعمتنا كما في زيارة الجامعة: « وَأَوْلِيَاءِ النُّعْمِ » (٥) .

٦ - حقّ واسطة الفيض ؛ إذ كلّ فيض إلهي على البشر لا يتحقّق إلا بواسطته ﷺ .

٧ - حقّ الأب على الولد - حقّ الأبوة - ، كما قال رسول الله ﷺ :

(١) سورة النساء: الآية ٦٤ .

(٢) سورة المنافقون: الآية ٥ .

(٣) دعاء الندبة: مفاتيح الجنان وكتب الأدعية جميعها .

(٤) سورة الشورى: الآية ٢٣ .

(٥) مفاتيح الجنان: زيارة الجامعة الكبيرة .

« يا عليّ ، أنا وأنت أبوا هذه الأمة »^(١).

والإمام عليه السلام أبونا جميعاً لرواية مولانا الإمام الرضا عليه السلام: «الإمام،
الأنيس الرفيق، والوالد الشفيق»^(٢).

٨ - حقّ المولى على عبده - حقّ المولويّة - فهم السادة ونحن
العبيد، وفي زيارة الجامعة: «وَالسَّادَةَ الْوُلَاةِ»^(٣)، وقال تعالى:
﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(٤)؛ لأنّهم الموالي والسادة
الحقيقيّون في الدنيا وفي الآخرة، فالإمام الحجّة صلوات الله عليه له
حقّ المولويّة والسيادة علينا، ومن حقّ المولى والسيد على عبده أن
يدعو له العبد، وأن يزوره ويخدمه في كلّ آن، أو يكون على أهبة
الاستعداد لأداء حقّ السيادة والولايّة.

٩ - حقّ العالم على المتعلّم، والأسّاذ على التلميذ - حقّ التعليم -
قال تعالى: ﴿فَسأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٥)، وفي
رواية: «نحن العلماء، وشيعتنا المتعلّمون، وسائر النّاس

(١) بحار الأنوار: ١١/٣٦.

(٢) أصول الكافي: ٢٠٠/١.

(٣) مفاتيح الجنان: زيارة الجامعة الكبيرة.

(٤) سورة الأحزاب: الآية ٦.

(٥) سورة النحل: الآية ١٦. سورة الأنبياء: الآية ٧.

غناء»^(١)، وفي الزيارة الجامعة: «بِكَم عَلَّمَنَا اللهُ مَعَالِمَ دِينِنَا،
وَمَا فَسَدَ مِنْ دُنْيَانَا»^(٢).

١٠ - حَقُّ الهادي والمرشد على المهدي - حَقُّ الهداية -
فالإمام عليه السلام هو الهادي والمرشد إلى الحق، والدالّ عليه، ومن حَقُّه
علينا الدعاء والزيارة له عليه السلام.

١١ - حَقُّ الإمام على الرعيّة - حَقُّ الإمامة - وهو من أعظم
الحقوق، بل هو الأعظم على الإطلاق بعد حقّ الله تبارك وتعالى.
بالإضافة إلى حَقِّ النصره، وهو حقّ الناصر على المنصور؛ لأنّه
ناصرنا ومعيننا في الشدائد بأمر الله عزّ وجلّ.

وحَقُّ الجيرة لأنّه يعيش بجوارنا، ونحن نعيش في كنفه وجيرته.
وحَقُّ الصُّحبة؛ لأنّه صاحب زماننا، وصاحب أمرنا، وصاحب
عصرنا، فهو صاحبنا بالجنب، بل أقرب أصحابنا منّا، وأخصّهم
لدينا.

وحَقُّ الأخوة في الدين، فهو عليه السلام أفضل إخواننا وأصدقائنا في
الدين، وأكثرهم حقّاً علينا؛ لأنّه يسهر على راحتنا، ينشغل بحفظ

(١) بصائر الدرجات: ٢٩. وسائل الشيعة: ٧ / أبواب صفات القاضي.

(٢) مفاتيح الجنان.

مصالحنا ، ومشغول بدعائنا . قال ﷺ : « إنا غير مهملين لمراعاتكم ، ولا ناسين لذكركم »^(١) .

ونحن ندعوا له ونتشرّف بزيارته عليه الصلاة والسلام لما تترتب على ذلك من منافع دنيويّة وأخرويّة عظيمة علينا وعلى أهل السماوات والأرض ، منها :

١ - أنّ بزيارته والدعاء له ﷺ تتحقّق فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٢ - أنّ بزيارته والدعاء له ﷺ إنّما ندعوا إلى أمّهات الفضائل والكمالات ، ونسعى إلى نشرها وبسطها في أرجاء المعمورة .

٣ - أنّ بذلك نمهد السبيل إلى إعمار الأرض وإصلاحها بالعدل والقسط .

٤ - إنّ ذلك يعيننا على الصبر وانتظار الفرج ، ويساعدنا على تحمّل العناء والسير بخطى راسخة نحو الظهور إن شاء الله تعالى .

٥ - إنّ في ذلك استجابة دعائنا - أدعيتنا - والتعجيل في الاستجابة ببركة الدعاء والزيارة له ﷺ .

٦ - وفي زيارته والدعاء له ﷺ قبول أعمالنا وعباداتنا ، واستحقاق

(١) الاحتجاج : ٣٢٣/٢ . الخرائج والجرائح : ٩٠٣/٢ .

المثوبة من الله عزّ وجلّ.

٧ - وفي ذلك نيل الزلفى لدى الله تعالى ، ولديه ﷺ ، ولدى آبائه ﷺ ، واستحقاق نيل الشفاعة في الدنيا والآخرة .

٨ - وفي ذلك استحقاق الإحسان من الله جلّ وعلا ومنه ﷺ ، فإننا بزيارته ﷺ والدعاء له نكتسب هذه المنفعة .

٩ - بزيارته ودعائه ﷺ نستوجب عليه الردّ بالمثل ، فكما أنّ القطيعة والنسيان مآلها إلى القطيعة والنسيان ، كما قال تعالى : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ﴾^(١) ، فكذلك الصلة الدائمة مآلها التواصل والتآخي ، كما قال تعالى في مدح ذاكريه : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾^(٢) ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾^(٣) ، فالإمام ﷺ قطعاً يدعو لداعيه ويزور زائريه ، ويذكر ذاكريه ، وحاشاه أن يخلف الوعد .

١٠ - ندعوا له ونزوره لكي يغيثنا وينصرنا عند الشدّة ، وساعة

(١) سورة الحشر: الآية ١٩ .

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٩١ .

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان ٤١ و ٤٢ .

العسرة ، وإذا اشتدّ بنا البلاء .

١١ - وفي الدعاء له دعاء لكافة أولياء الله تعالى ، ولجميع خلقه ؛ إذ لولاه لساخت الأرض بأهلها ، كما تقدّم مراراً .

١٢ - وندعوا له لأنّ في ظهوره ﷺ يكون العدل والسلام ، والأمن والأمان ، وإحياء دين الله جلّ جلاله ، وإحياء الكتاب والسنة ، وإحياء الفضيلة والكمال .

١٣ - ندعوا له ؛ لأنّ في الدعاء له ظهوره ﷺ وطمس آثار الباطل والضلال ، وطمس البدع والضلالات ، ونهاية الظلم والطغيان ، والقضاء التامّ على الشرك والنفاق .

١٤ - ولأنّ في ظهوره تكمن الصولة الحيدريّة ، وشجاعة عليّ عليه السلام وبطولاته ، لينتقم من أعداء الله تعالى ، وأعداء الإنسانيّة ، وأعداء الفضيلة ، ويثأر للمظلومين ، سيّما سادة المظلومين أمير المؤمنين عليه السلام ، والصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام ، وسيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام ، « أَيْنَ الطَّالِبُ بِدُحُولِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَبْنَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ؟ أَيْنَ الطَّالِبُ بِدَمِ الْمَقْتُولِ بِكَرْبَلَاءِ ؟ »^(١) .

١٥ - ندعوا له لأنّه سيقم الحدود الإلهيّة المعطّلة .

(١) مفاتيح الجنان: دعاء الندبة .

- ١٦ - ندعوا له لأنه المضطرّ الذي يجاب إذا دعا ، وقد ابتلي بأشدّ ما ابتلي به أحدٌ من الأنبياء والأوصياء والأولياء .
- ١٧ - ندعوا له رغبةً في عطائه ونواله .
- ١٨ - ندعوا له رغبةً في الفوز بشرف لقائه ، ونيل مرادنا بروية جمال وجهه ومنظره صلوات الله عليه .
- ١٩ - وندعوا له لأنه جامع الكلمة على التقوى ، يجمع كلمتنا وشتاتنا وجمعنا على طاعة الله تعالى ، من بعد ما فرّق الأعداء شملنا .
- ٢٠ - ندعوا له ونزوره لكي نفوز برضاه ، ونستميل قلبه الشريف إلينا ، ونكسب وده .
- ٢١ - ندعوا له ونزوره لكي يمنّ الله تعالى علينا بمعرفته - بحسن معرفته ، بل بحق معرفته - وأن ننال هذا الشرف ، ونفوز بهذه الكرامة ، التي ليس فوقها شرف ولا كرامة إلا معرفة الله تعالى وتوحيده وطاعته وعبادته .
- ٢٢ - نزوره وندعوا له لأنه الرحمة الرحمانية الإلهية .
- ٢٣ - ونزوره وندعوا له لأنه خاتم العلوم ، به تختتم كلّها ، فنأمل منه أن يمنّ علينا بنمير هذا العلم ، وأن يتمم علينا هذه النعمة الجليلة .
- ٢٤ - ندعوا له ونزوره طلباً في كسب العزّة منه لأنه وليّ الله تبارك

وتعالى ، وقد قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(١) ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً ﴾^(٢) ، وقال تعالى : ﴿ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً ﴾^(٣) ، وقال أيضاً : ﴿ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً ﴾^(٤) .

وفي الدعاء : « أَيْنَ مُعِزُّ الْأَوْلِيَاءِ وَمُذِلُّ الْأَعْدَاءِ ؟ »^(٥) .

٢٥ - ندعوا له لأنّ في ظهوره ﷺ النصر للمؤمنين ، وهزيمة الكافرين ، قال تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾^(٦) ، وقال تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ﴾^(٧) ، وقال تعالى : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾^(٨) .

٢٦ - ندعوا له ﷺ لتعجيل فرجنا ، ففي التوقيع الشريف : « وأكثروا

(١) سورة المنافقون: الآية ٨ .

(٢) سورة يونس: الآية ٦٥ .

(٣) سورة النساء: الآية ١٣٩ .

(٤) سورة فاطر: الآية ١٠ .

(٥) مفاتيح الجنان: دعاء الندبة .

(٦) سورة التوبة: الآية ٣٦ .

(٧) سورة البقرة: الآية ١٩٣ .

(٨) سورة التوبة: الآية ٣٣ . سورة الصف: الآية ٩ .

الدعاء بتعجيل الفرج ، فإن ذلك فرجكم»^(١).

وفي الدعاء: « هذا يوم الجمعة ، وهو يومك المتوقع فيه ظهورك ، والفرج فيه للمؤمنين على يدك ، وقتل الكافرين بسيفك»^(٢).

٢٧ - ندعوا له لأنه ﷺ بظهوره ينحر جميع الخبائث والرذائل والمعاصي والأرجاس ، أعني الشيطان اللعين الرجيم.

٢٨ - ندعوا له رغبة في قضائه بالحق ، وهو قضاء جدّه رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ من جهة ، وقضاؤه بقضاء داوود ﷺ من جهة أخرى.

٢٩ - ندعوا له ونزوره لأنه المرابط في سبيل الله ، الحامي والذائد عن حرم المسلمين ، ونفوسهم ومصالحهم ، ففي التوقيع الشريف الذي كتبه إلى الشيخ المفيد أعلى الله مقامه: « من عبد الله ، المرابط في سبيله ، إلى ملهم الحق ودليله...»^(٣).

٢٠ - وندعوا له ﷺ لأنه منبع الخيرات ، ومعدن البركات ،

(١) الاحتجاج: ٢٨٤/٢.

(٢) مفاتيح الجنان: أعمال يوم الجمعة.

(٣) بحار الأنوار: ١٧٦/٥٣.

الدّرس الثامن والعشرون

الأدعية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فكيف ندعو له؟ وبماذا ندعو له؟ وما هي أفضل الأوقات للدعاء له ﷺ؟ هذا ما أجاب عنه هو وآباؤه صلوات الله عليهم أجمعين، وإليك ما ورد عنهم:

١- صلوات الجمعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الْمُتَّجِبِ فِي الْمِيثَاقِ، الْمُصْطَفَى فِي الضَّلَالِ، الْمُطَهَّرِ مِنْ كُلِّ آفَةٍ، الْبَرِيِّ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ، الْمُؤَمَّلِ لِلنَّجَاةِ، الْمُرْتَجَى لِلشَّفَاعَةِ، الْمُفَوَّضِ إِلَيْهِ دِينُ اللَّهِ.

اللَّهُمَّ شَرِّفْ بُيَانَهُ ، وَعَظِّمْ بُرْهَانَهُ ، وَأَقْلِبْ حُجَّتَهُ ، وَارْفَعْ
 دَرَجَتَهُ ، وَأَضِيءْ نُورَهُ ، وَبَيِّضْ وَجْهَهُ ، وَأَعْطِهِ الْفَضْلَ وَالْفَضِيلَةَ ،
 وَالْمَنْزِلَةَ وَالْوَسِيلَةَ ، وَالذَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ ، وَابْعَثْهُ مَقَاماً مُحْمُوداً
 يَغِيبُهُ بِهِ الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ .

وَصَلِّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَارِثِ الْمُرْسَلِينَ ، وَقَائِدِ الْغُرِّ
 الْمُحَجَّلِينَ ، وَسَيِّدِ الْوَصِيِّينَ ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَصَلِّ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَارِثِ
 الْمُرْسَلِينَ ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَصَلِّ عَلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَارِثِ
 الْمُرْسَلِينَ ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَصَلِّ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَارِثِ
 الْمُرْسَلِينَ ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَارِثِ
 الْمُرْسَلِينَ ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَصَلِّ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَارِثِ
 الْمُرْسَلِينَ ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَصَلِّ عَلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَارِثِ
الْمُرْسَلِينَ ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَصَلِّ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُوسَى إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَارِثِ
الْمُرْسَلِينَ ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَارِثِ
الْمُرْسَلِينَ ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَصَلِّ عَلَى عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَارِثِ
الْمُرْسَلِينَ ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَصَلِّ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَارِثِ
الْمُرْسَلِينَ ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَصَلِّ عَلَى الْخَلْفِ الْهَادِي الْمَهْدِيِّ إِمَامِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَارِثِ
الْمُرْسَلِينَ ، وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَيْمَّةِ الْهَادِينَ الْعُلَمَاءِ
الصَّادِقِينَ الْأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ ، دَعَائِمِ دِينِكَ ، وَأَرْكَانِ تَوْحِيدِكَ ،
وَتَرَاجِمَةِ وَحْيِكَ ، وَحُجَجِكَ عَلَى خَلْقِكَ ، وَخُلَفَائِكَ فِي
أَرْضِكَ ، الَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ لِنَفْسِكَ ، وَاصْطَفَيْتَهُمْ عَلَى عِبَادِكَ ،

وَأَرْزَقْتَهُمْ لِدِينِكَ ، وَخَصَّصْتَهُمْ بِمَعْرِفَتِكَ ، وَجَلَّلْتَهُمْ بِكَرَامَتِكَ ،
وَعَشَّيْتَهُمْ بِرَحْمَتِكَ ، وَرَبَّيْتَهُمْ بِسِنْعَتِكَ ، وَغَذَّيْتَهُمْ بِحِكْمَتِكَ ،
وَأَبْسَلْتَهُمْ نُورَكَ ، وَرَفَعْتَهُمْ فِي مَلَكُوتِكَ ، وَحَفَفْتَهُمْ بِمَلَائِكَتِكَ ،
وَشَرَّفْتَهُمْ بِنَبِيِّكَ ، صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِمْ صَلَاةً زَاكِيَةً نَامِيَةً ، كَثِيرَةً دَائِمَةً
طَيِّبَةً ، لَا يُحِيطُ بِهَا إِلَّا أَنْتَ ، وَلَا يَسَعُهَا إِلَّا عِلْمُكَ ، وَلَا يُحْصِيهَا
أَحَدٌ غَيْرُكَ (١) .

٢- دعاء الحكمة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ رَحْمَتِكَ ،
وَكَلِمَةِ نُورِكَ ، وَأَنْ تَمْلَأَ قَلْبِي نُورَ الْيَقِينِ ، وَصَدْرِي نُورَ الْإِيمَانِ ،
وَفِكْرِي نُورَ النَّيَّاتِ ، وَعِزْمِي نُورَ الْعِلْمِ ، وَقُوَّتِي نُورَ الْعَمَلِ ،
وَلِسَانِي نُورَ الصِّدْقِ ، وَدِينِي نُورَ الْبَصَائِرِ مِنْ عِنْدِكَ ، وَبَصْرِي
نُورَ الضِّيَاءِ ، وَسَمْعِي نُورَ الْحِكْمَةِ ، وَمَوَدَّتِي نُورَ الْمُوَالَاةِ لِمُحَمَّدٍ

(١) مفاتيح الجنان: أعمال يوم الجمعة.

وَالِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، حَتَّى أَلْقَاكَ وَقَدْ وَفَيْتُ بِعَهْدِكَ وَمِيثَاقِكَ،
فَتَغَشِّنِي رَحْمَتَكَ يَا وَلِيَّيَ يَا حَمِيدُ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ حُجَّتِكَ فِي أَرْضِكَ، وَخَلِيفَتِكَ فِي
بِلَادِكَ، وَالِدَاعِي إِلَى سَبِيلِكَ، وَالْقَائِمِ بِقِسْطِكَ، وَالثَّائِرِ بِأَمْرِكَ
وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ، وَبَوَارِ الْكَافِرِينَ، وَمُجَلِّي الظَّلْمَةَ، وَمُنِيرِ الْحَقِّ،
وَالنَّاطِقِ بِالْحِكْمَةِ وَالصِّدْقِ، وَكَلِمَتِكَ التَّامَّةِ فِي أَرْضِكَ،
الْمُرْتَقِبِ الْخَائِفِ، وَالْوَلِيِّ النَّاصِحِ، سَفِينَةِ النَّجَاةِ، وَعَلَمِ
الهُدَى، وَنُورِ أَبْصَارِ الْوَرَى، وَخَيْرِ مَنْ تَقَمَّصَ وَارْتَدَى، وَمُجَلِّي
الْعَمَى، الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مَلِئْتَ ظُلْمًا
وَجَوْرًا، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى وَلِيِّكَ وَابْنِ أَوْلِيَائِكَ، الَّذِينَ فَرَضْتَ طَاعَتَهُمْ،
وَأَوْجَبْتَ حَقَّهُمْ، وَأَذْهَبْتَ عَنْهُمْ الرَّجْسَ، وَطَهَّرْتَهُمْ تَطْهِيرًا.
اللَّهُمَّ انصُرْهُ، وَاَنْصُرْ بِهِ لِدِينِكَ، وَاَنْصُرْ بِهِ أَوْلِيَاءَكَ وَأَوْلِيَاءَهُ
وَشِيعَتَهُ وَأَنْصَارَهُ وَاجْعَلْنَا مِنْهُمْ.

اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ شَرِّ كُلِّ بَاغٍ وَطَاغٍ، وَمِنْ شَرِّ جَمِيعِ خَلْقِكَ،
وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ،

وَاحْرُسْهُ وَأَمْنَعُهُ مِنْ أَنْ يُوَصَلَ إِلَيْهِ بِسُوءٍ ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ
 وَآلَ رَسُولِكَ ، وَأَظْهِرْ بِهِ الْعَدْلَ ، وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ ، وَأَنْصُرْ نَاصِرِيهِ ،
 وَاخْذُلْ خَاذِلِيهِ ، وَأَقْصِمْ قَاصِمِيهِ ، وَأَقْصِمْ بِهِ جَبَابِرَةَ الْكُفْرِ ،
 وَاقْتُلْ بِهِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ، وَجَمِيعَ الْمُلْحِدِينَ حَيْثُ كَانُوا مِنْ
 مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا ، بَرِّهَا وَبَحْرِهَا ، وَأَمْلَأْ بِهِ الْأَرْضَ
 عَدْلًا ، وَأَظْهِرْ بِهِ دِينَ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَاجْعَلْنِي اللَّهُمَّ
 مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَشِيعَتِهِ ، وَأَرِنِي فِي آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ
 السَّلَامُ مَا يَأْمُلُونَ ، وَفِي عَدُوِّهِمْ مَا يَحْذَرُونَ ، إِلَهَ الْحَقِّ آمِينَ ، يَا
 ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ» (١).

٣- الصلاة على الحجة عليه السلام

«اللَّهُمَّ وَصَلْ عَلَيَّ وَلِيَّكَ الْمُحْيِي سُنَّتِكَ ، الْقَائِمِ بِأَمْرِكَ ،
 الدَّاعِي إِلَيْكَ ، الدَّلِيلِ عَلَيْكَ ، حُجَّتِكَ عَلَيَّ خَلْقِكَ ، وَخَلِيفَتِكَ
 فِي أَرْضِكَ ، وَشَاهِدِكَ عَلَيَّ عِبَادِكَ .
 اللَّهُمَّ أَعِزِّ نَصْرَهُ ، وَمُدِّ فِي عُمُرِهِ ، وَزَيِّنِ الْأَرْضَ بِطُولِ بَقَائِهِ .

(١) الاحتجاج: ٣١٧/٢ و ٣١٨.

اللَّهُمَّ اكْفِهِ بَغْيَ الْحَاسِدِينَ ، وَأَعِذْهُ مِنْ شَرِّ الْكَائِدِينَ ، وَارْجُرْ
عَنْهُ إِرَادَةَ الظَّالِمِينَ ، وَخَلِّصْهُ مِنْ أَيْدِي الْجَبَّارِينَ .

اللَّهُمَّ أَعْطِهِ فِي نَفْسِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، وَشِيعَتِهِ وَرَعِيَّتِهِ ، وَخَاصَّتِهِ
وَعَامَّتِهِ ، وَعَدُوَّهُ ، وَجَمِيعِ أَهْلِ الدُّنْيَا مَا تُقَرُّ بِهِ عَيْنُهُ ، وَتَسْرُّ بِهِ
نَفْسُهُ ، وَبَلَّغُهُ أَفْضَلَ مَا أَمَّلَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ .

اللَّهُمَّ جَدِّدْ بِهِ مَا امْتَحَى مِنْ دِينِكَ ، وَأَخِي بِهِ مَا بُدِّلَ مِنْ
كِتَابِكَ ، وَأَظْهِرْ بِهِ مَا غُيِّرَ مِنْ حُكْمِكَ ، حَتَّى يَعُودَ دِينُكَ بِهِ وَعَلَى
يَدَيْهِ غَضًّا جَدِيدًا خَالِصًا مُخْلِصًا ، لَا شَكَّ فِيهِ ، وَلَا شُبْهَةَ مَعَهُ ،
وَلَا بَاطِلَ عِنْدَهُ ، وَلَا بِدْعَةَ لَدَيْهِ .

اللَّهُمَّ نَوِّرْ بِنُورِهِ كُلَّ ظُلْمَةٍ ، وَهَدِّ بِرُكْنِهِ كُلَّ بِدْعَةٍ ، وَاهْدِمْ بِعِزِّهِ
كُلَّ ضَلَالَةٍ ، وَأَقْصِمْ بِهِ كُلَّ جَبَّارٍ ، وَأَخْمِدْ بِسَيْفِهِ كُلَّ نَارٍ ، وَأَهْلِكْ
بِعَدْلِهِ جَوْرَ كُلِّ جَائِرٍ ، وَأَجِرْ حُكْمَهُ عَلَى كُلِّ حُكْمٍ ، وَأَذِلَّ
بِسُلْطَانِهِ كُلَّ سُلْطَانٍ .

اللَّهُمَّ أذِلَّ كُلَّ مَنْ نَاوَاهُ ، وَأَهْلِكْ كُلَّ مَنْ عَادَاهُ ، وَامْكُرْ بِمَنْ
كَادَهُ ، وَاسْتَأْصِلْ مَنْ جَحَدَهُ حَقَّةً ، وَاسْتَهَانَ بِأَمْرِهِ ، وَسَعَى فِي

إِطْفَاءِ نُورِهِ ، وَأَرَادَ إِخْمَادَ ذِكْرِهِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى ، وَعَلَى الْمُرْتَضَى ، وَفَاطِمَةَ
الزَّهْرَاءِ ، وَالْحَسَنِ الرُّضَا ، وَالْحُسَيْنِ الْمُصَفَّى ، وَجَمِيعِ الْأَوْصِيَاءِ
مَصَابِيحِ الدُّجَى ، وَأَعْلَامِ الْهُدَى ، وَمَنَارِ التُّقَى ، وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ،
وَالْحَبْلِ الْمَتِينِ ، وَالصُّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَصَلِّ عَلَى وَلِيِّكَ وَوَلَاةِ
عَهْدِكَ ، وَالْأئِمَّةِ مِنْ وَوَلَدِهِ ، وَمُدِّ فِي أَعْمَارِهِمْ ، وَزِدْ فِي آجَالِهِمْ ،
وَبَلِّغْهُمْ أَقْصَى آمَالِهِمْ دِينًا وَدُنْيَا وَآخِرَةً ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ» (١) .

٤- الدعاء الوعد

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَأَكْرِمِ أَوْلِيَاءَكَ بِإِنجَازِ
وَعْدِكَ ، وَبَلِّغْهُمْ دَرَكَ مَا يَأْمَلُونَهُ مِنْ نَصْرِكَ ، وَاكْفُفْ عَنْهُ بِأَسْ مَنْ
نَصَبَ الْخِلَافَ عَلَيْكَ ، وَتَمَرَّدَ بِمَنْعِكَ عَلَى رَكُوبِ مُخَالَفَتِكَ ،
وَاسْتَعَانَ بِرَفْدِكَ عَلَى فُلِّ حَدِّكَ ، وَقَصَدَ لِكَيْدِكَ بِأَيْدِكَ ، وَوَسِعَتْهُ
حِلْمًا لِتَأْخِذِهِ عَلَى جَهْرَةٍ ، وَتَسْتَأْصِلُهُ عَلَى غُرَّةٍ ، فَإِنَّكَ اللَّهُمَّ

(١) مصباح المتهجد: ٤٠٩ .

قُلْتَ وَقَوْلِكَ الْحَقُّ: ﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْبَيَّتَتْ
وَوَطَّنَ أَهْلَهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا
حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿^(١)

وَقُلْتَ: ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴿^(٢) ، وَأَنَّ الْغَايَةَ عِنْدَنَا قَدْ
تَنَاهَتْ ، وَإِنَّا لَغَضَبِكَ غَاضِبُونَ ، وَإِنَّا عَلَى نَصْرِ الْحَقِّ مَتَعَاصِبُونَ ،
وَإِلَى وَرُودِ أَمْرِكَ مُشْتَاقُونَ ، وَلِإِنِّجَازِ وَعْدِكَ مَرْتَقِبُونَ ، وَلِحُلُولِ
وَعِيدِكَ بِأَعْدَائِكَ مُتَوَقِّعُونَ .

اللَّهُمَّ فَادِّنْ بِذَلِكَ ، وَافْتَحْ طُرُقَاتِهِ ، وَسَهِّلْ خُرُوجَهُ ، وَوَطِّئِ
مَسَالِكَهُ ، وَاشْرَعْ شَرَائِعَهُ ، وَأَيِّدْ جُنُودَهُ وَأَعْوَانَهُ ، وَبَادِرْ بِأَسْكَ
الْقَوِّ الظَّالِمِينَ ، وَابْسُطْ سَيْفَ نِقْمَتِكَ عَلَى أَعْدَائِكَ الْمُعَانِدِينَ ،
وَخُذْ بِالنَّارِ إِنَّكَ جَوَادُّ مَكَارٍ ﴿^(٣)

(١) سورة يونس: الآية ٢٤ .

(٢) سورة الزخرف: الآية ٥٥ .

(٣) مهج الدعوات: ٦٧ و ٦٨ .

٥- تسبيح صاحب الزمان عليه السلام في اليوم الثامن عشر
إلى آخر الشهر:

«سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ
مِدَادَ كَلِمَاتِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ زِينَةَ عَرْشِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَ ذَلِكَ»^(١).

٦- دَعَاؤُهُ عليه السلام:

يا نورَ النُّورِ، يا مُدَبِّرَ الأُمُورِ، يا باعِثَ مَنْ فِي القُبُورِ، صَلِّ
عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاجْعَلْ لِي وَلِشِيعَتِي مِنَ الضُّيْقِ فَرَجًا،
وَمِنَ الأَهِمِّ مَخْرَجًا، وَأَوْسِعْ لَنَا المَنْهَجَ، وَأَطْلِقْ لَنَا مِنْ عِنْدِكَ ما
يُفْرَجُ، وَافْعَلْ بِنَا ما أَنْتَ أَهْلُهُ، يا كَرِيمُ»^(٢).

٧- حِجَابُهُ عليه السلام:

«اللَّهُمَّ احْجُبْنِي عَنْ عُيُونِ أَعْدَائِي، وَاجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَ
أَوْلِيائِي، وَأَنْجِزْ لِي ما وَعَدْتَنِي، واحْفَظْنِي فِي غَيْبَتِي إِلى أَنْ تَأْذَنَ
لِي فِي ظُهُورِي، وَأَخِي بِي ما دَرَسَ مِنْ فُرُوضِكَ وَسُنَّتِكَ،

(١) دعوات الراوندي: ٩٤.

(٢) الجنة الواقية: الفصل السادس والعشرون.

وَعَجَّلْ فَرَجِي ، وَسَهِّلْ مَخْرَجِي ، وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا
 نَصِيرًا ، وَافْتَحْ لِي فَتْحًا مُبِينًا ، وَاهْدِنِي صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ، وَقِنِي
 جَمِيعَ مَا أَحَادِرُهُ مِنَ الظَّالِمِينَ ، وَاحْجُبْنِي عَنْ أَعْيُنِ البَاغِضِينَ ،
 النَّاصِبِينَ العِدَاوَةَ لِأَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ ، وَلَا يَصِلْ مِنْهُمْ إِلَيَّ أَحَدٌ
 بِسُوءٍ ، فَإِذَا أَذْنَتْ فِي ظَهْوَري فَأَيِّدْنِي بِجُنُودِكَ ، وَاجْعَلْ مَنْ
 يَتَّبِعُنِي لِنَصْرَةِ دِينِكَ مُؤَيِّدِينَ ، وَفِي سَبِيلِكَ مُجَاهِدِينَ ، وَعَلَى مَنْ
 أَرَادَنِي وَأَرَادَهُمْ بِسُوءٍ مَنْصُورِينَ ، وَوَفَّقْنِي لِإِقَامَةِ حُدُودِكَ ،
 وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ تَعَدَّى مَحْدُودَكَ ، وَأَنْصُرِ الحَقَّ وَأَزْهِقِ
 البَاطِلَ ، إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ، وَأُورِدْ عَلَيَّ مِنْ شِيْعَتِي
 وَأَنْصَارِي ، مَنْ تَقَرَّبَ بِهِمُ العَيْنُ ، وَيَشُدُّ بِهِمُ الأَزْرَ ، وَاجْعَلْهُمْ فِي
 حِرْزِكَ وَأَمْنِكَ بِرَحْمَتِكَ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ «^(١) .

٨- استخاراته عليه السلام :

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ لِعِلْمِكَ بِعَاقِبَةِ الأُمُورِ ، وَأَسْتَشِيرُكَ لِحُسْنِ
 ظَنِّي بِكَ فِي المَأْمُولِ وَالمَحْذُورِ .

(١) مهج الدعوات : ٣٠٢ .

اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ الْأَمْرُ الْفُلَانِي مِمَّا قَدْ نَيْطَتْ بِالْبَرَكَاتِ أَعْجَازُهُ
وَبَوَادِيهِ ، وَحُفَّتْ بِالْكَرَامَةِ أَيَّامُهُ وَ لِيَالِيهِ ، فَخِرْ لِي اللَّهُمَّ فِيهِ خَيْرَةً
تَرُدُّ شُمُوسَهُ ذُلُولًا ، وَتَقْعُضُ أَيَّامَهُ سُرُورًا . اللَّهُمَّ إِمَّا أَمْرٌ فَاتَّمِرْ ،
وَإِمَّا نَهْيٌ فَانْتَهِي . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِرَحْمَتِكَ خَيْرَةً فِي عَافِيَةٍ» (١) .

٩- حرزه عليه السلام :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا مَالِكَ الرَّقَابِ ، وَيَا هَازِمَ الْأَحْزَابِ ، يَا مُفْتَحَ الْأَبْوَابِ ، يَا
مُسَبِّبَ الْأَسْبَابِ ، سَبِّبْ لَنَا سَبَبًا لَا تَسْتَطِيعُ لَهُ طَلَبًا بِحَقِّ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَجْمَعِينَ (٢) .

١٠- حرز آخر له عليه السلام :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ ، بِرَحْمَتِكَ اسْتَعْنَيْتُ فَأَغْنِنِي ، وَلَا تَكِلْنِي إِلَى

(١) الذكري / الشهيد الأول : ٢٥٣ . الرسائل العشر / ابن فهد الحلبي : ١٠٣ .

وسائل الشيعة : ٨٢/٨ .

(٢) مهج الدعوات : ٤٥ .

نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَدًا، وَأُصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ (١).

١١- دعاء المعرفة:

اللَّهُمَّ عَرَّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ
رَسُولَكَ، اللَّهُمَّ عَرَّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ
أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللَّهُمَّ عَرَّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي
حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي.

اللَّهُمَّ لَا تُمِثْنِي مِثَّةَ جَاهِلِيَّةٍ، وَلَا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي.

اللَّهُمَّ فَكَمَا هَدَيْتَنِي لِوِلَايَةِ مَنْ فَرَضْتَ عَلَيَّ طَاعَتَهُ مِنْ وِلَايَةِ
وُلَاةِ أَمْرِكَ بَعْدَ رَسُولِكَ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ، حَتَّى وَالَيْتُ وُلَاةَ
أَمْرِكَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَعَلِيًّا
وَمُحَمَّدًا وَجَعْفَرًا وَمُوسَى وَعَلِيًّا وَمُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَالْحَسَنَ وَالْحُجَّةَ
الْقَائِمَ الْمَهْدِيَّ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ فَثَبِّتْنِي عَلَى دِينِكَ، وَاسْتَعْمِلْنِي بِطَاعَتِكَ، وَلِيِّنْ قَلْبِي
لِوَلِيِّ أَمْرِكَ، وَعَافِنِي مِمَّا امْتَحَنْتَ بِهِ خَلْقَكَ، وَثَبِّتْنِي عَلَى طَاعَةِ

(١) مهج الدعوات : ٥.

وَلِيِّ أَمْرِكَ الَّذِي سَتَرْتَهُ عَنْ خَلْقِكَ ، وَبِإِذْنِكَ غَابَ عَنْ بَرِيَّتِكَ ،
 وَأَمْرِكَ يَنْتَظِرُ ، وَأَنْتَ الْعَالِمُ غَيْرُ الْمَعْلَمِ بِالْوَقْتِ الَّذِي فِيهِ صَلَاحُ
 أَمْرٍ وَلِيِّكَ فِي الْأِذْنِ لَهُ بِإِظْهَارِ أَمْرِهِ ، وَكَشَفِ سِتْرِهِ ، فَصَبِّرْنِي عَلَى
 ذَلِكَ حَتَّى لَا أَحِبُّ تَعْجِيلَ مَا أَخَّرْتَ ، وَلَا تَأْخِيرَ مَا عَجَّلْتَ ،
 وَلَا كَشْفَ مَا سَتَرْتَ ، وَلَا الْبَحْثَ عَمَّا كَتَمْتَ ، وَلَا أَنْزِعُكَ فِي
 تَدْبِيرِكَ ، وَلَا أَقُولَ لِمَ وَكَيْفَ وَمَا بَالُ وَلِيِّ الْأَمْرِ لَا يَظْهَرُ وَقَدْ
 امْتَلَأَتِ الْأَرْضُ مِنَ الْجَوْرِ ؟ وَأَفْوِضْ أُمُورِي كُلَّهَا إِلَيْكَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُرِينِي وَلِيَّ أَمْرِكَ ظَاهِرًا نَافِذَ الْأَمْرِ ، مَعَ
 عِلْمِي بِأَنَّ لَكَ السُّلْطَانَ وَالْقُدْرَةَ وَالْبُرْهَانَ ، وَالْحُجَّةَ وَالْمَشِيئَةَ
 وَالْحَوْلَ وَالْقُوَّةَ ، فَافْعَلْ ذَلِكَ بِي وَبِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ ، حَتَّى تَنْظُرَ
 إِلَيَّ وَلِيَّ أَمْرِكَ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ ظَاهِرِ الْمَقَالَةِ ، وَاضِحِ الدَّلَالَةِ ،
 هَادِيًا مِنَ الضَّلَالَةِ ، شَافِيًا مِنَ الْجَهَالَةِ ، أَبْرَزُ يَا رَبُّ مُشَاهِدَتَهُ ،
 وَثَبَّتْ قَوَاعِدَهُ ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ تَقْرَأُ عَيْنُهُ بِرُؤْيَيْهِ ، وَأَقِمْنَا بِخِدْمَتِهِ ،
 وَتَوَفَّنَا عَلَى مِلَّتِهِ ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ .

اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ شَرِّ جَمِيعِ مَا خَلَقْتَ وَذَرَأْتَ وَبَرَأْتَ وَأَنْشَأْتَ
 وَصَوَّرْتَ ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَمِنْ خَلْفِهِ ، وَعَنْ يَمِينِهِ ،

وَعَنْ شِمَالِهِ ، وَمِنْ فَوْقِهِ ، وَمِنْ تَحْتِهِ ، بِحِفْظِكَ الَّذِي لَا يَضِيعُ مَنْ
حَفِظْتَهُ بِهِ ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ ، وَوَصِيَّ رَسُولِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ
السَّلَامُ .

اللَّهُمَّ وَمُدِّ فِي عُمُرِهِ ، وَزِدْ فِي أَجَلِهِ ، وَأَعِنِّهِ عَلَى مَا وَلَّيْتَهُ
وَاسْتَرْعَيْتَهُ ، وَزِدْ فِي كَرَامَتِكَ لَهُ فَإِنَّهُ الْهَادِي الْمَهْدِي ، وَالْقَائِمُ
الْمُهْتَدِي ، وَالطَّاهِرُ التَّقِيُّ ، الزَّكِيُّ النَّقِيُّ ، الرَّضِيُّ الْمَرْضِيُّ ،
الصَّابِرُ الشَّكُورُ الْمُجْتَهِدُ .

اللَّهُمَّ وَلَا تَسْلُبْنَا الْيَقِينَ لِطُولِ الْأَمَدِ فِي غَيْبَتِهِ وَانْقِطَاعِ خَبْرِهِ
عِنَّا ، وَلَا تُنْسِنَا ذِكْرَهُ وَانْتِظَارَهُ وَالْإِيمَانَ بِهِ ، وَقُوَّةَ الْيَقِينِ فِي
ظُهُورِهِ ، وَالِدُعَاءَ لَهُ وَالصَّلَاةَ عَلَيْهِ ، حَتَّى لَا يُقْنَطَنَا طَوْلُ غَيْبَتِهِ مِنْ
قِيَامِهِ ، وَيَكُونَ يَقِينُنَا فِي ذَلِكَ كَيْفِينُنَا فِي قِيَامِ رَسُولِكَ صَلَوَاتِكَ
عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ وَحْيِكَ وَتَنْزِيلِكَ ، فَقَوِّ قُلُوبَنَا عَلَى
الْإِيمَانِ بِهِ حَتَّى تَسْلُكَ بِنَا عَلَى يَدَيْهِ مِنْهَاجَ الْهُدَى ، وَالْمَحَجَّةَ
الْعُظْمَى ، وَالطَّرِيقَةَ الْوَسْطَى ، وَقَوِّنَا عَلَى طَاعَتِهِ ، وَثَبِّتْنَا عَلَى
مُتَابَعَتِهِ ، وَاجْعَلْنَا فِي حِزْبِهِ وَأَعْوَانِهِ وَأَنْصَارِهِ وَالرَّاضِينَ بِفِعْلِهِ ،
وَلَا تَسْلُبْنَا ذَلِكَ فِي حَيَاتِنَا وَلَا عِنْدَ وَفَاتِنَا ، حَتَّى تَتَوَفَّانَا وَنَحْنُ

عَلَى ذَلِكَ لَا شَاكِّينَ وَلَا نَاكِثِينَ وَلَا مُرْتَابِينَ وَلَا مُكَذِّبِينَ .
 اللَّهُمَّ عَجِّلْ فَرَجَهُ وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ وَأَنْصُرْ نَاصِرِيهِ ، وَاخْذُلْ
 خَاذِلِيهِ ، وَدَمِّمْ عَلَى مَنْ نَصَبَ لَهُ وَكَذَّبَ بِهِ ، وَأَظْهِرْ بِهِ الْحَقَّ ،
 وَأَمِتْ بِهِ الْجَوْرَ ، وَاسْتَنْقِذْ بِهِ عِبَادَكَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الذُّلِّ ، وَأَنْعِشْ
 بِهِ الْبِلَادَ ، وَأَقْتُلْ بِهِ جَبَابِرَةَ الْكُفْرِ ، وَأَقْصِمْ بِهِ رُؤُسَ الضَّلَالَةِ ،
 وَذَلِّلْ بِهِ الْجَبَّارِينَ وَالْكَافِرِينَ ، وَأَبِرْ بِهِ الْمُنَافِقِينَ وَالنَّاكِثِينَ
 وَجَمِيعَ الْمُخَالِفِينَ وَالْمُلْحِدِينَ ، فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا ،
 وَبَرِّهَا وَبَحْرِهَا ، وَسَهْلِهَا وَجَبَلِهَا ، حَتَّى لَا تَدَعُ مِنْهُمْ دِيَارًا ،
 وَلَا تُبْقِيَ لَهُمْ آثَارًا ، طَهَّرْ مِنْهُمْ بِلَادَكَ ، وَأَشْفِ مِنْهُمْ صُدُورَ
 عِبَادِكَ ، وَجَدِّدْ بِهِ مَا امْتَحَى مِنْ دِينِكَ ، وَأَصْلِحْ بِهِ مَا بُدِّلَ مِنْ
 حُكْمِكَ ، وَغَيِّرْ مِنْ سُنَّتِكَ ، حَتَّى يَعُودَ دِينُكَ بِهِ وَعَلَى يَدَيْهِ غَضًّا
 جَدِيدًا صَاحِحًا لَا عِوَجَ فِيهِ ، وَلَا بِدْعَةَ مَعَهُ ، حَتَّى تُطْفِئَ بِعَدْلِهِ
 نِيرَانَ الْكَافِرِينَ ، فَإِنَّهُ عَبْدُكَ الَّذِي اسْتَخْلَصْتَهُ لِنَفْسِكَ ، وَارْتَضَيْتَهُ
 لِنَصْرِ دِينِكَ ، وَأَصْطَفَيْتَهُ بِعِلْمِكَ ، وَعَصَمْتَهُ مِنَ الذُّنُوبِ ، وَبَرَّأْتَهُ
 مِنَ الْعُيُوبِ ، وَأَطْلَعْتَهُ عَلَى الْغُيُوبِ ، وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ، وَطَهَّرْتَهُ مِنَ
 الرَّجْسِ ، وَنَقَيْتَهُ مِنَ الدَّنَسِ .

اللَّهُمَّ فَصِّلْ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ الْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ ، وَعَلَى شِيعَتِهِ
الْمُتَّجِبِينَ ، وَبَلِّغْهُمْ مِنْ آمَالِهِمْ مَا يَأْمُلُونَ ، وَاجْعَلْ ذَلِكَ مِنَّا
خَالِصاً مِنْ كُلِّ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ وَرِيَاءٍ وَسُمْعَةٍ ، حَتَّى لَا نُرِيدَ بِهِ
غَيْرَكَ ، وَلَا نَطْلُبَ بِهِ إِلَّا وَجْهَكَ .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ فَقْدَ نَبِيِّنَا ، وَغَيْبَةَ إِمَامِنَا ، وَشِدَّةَ الزَّمَانِ
عَلَيْنَا ، وَوُقُوعَ الْفِتَنِ بِنَا ، وَتَظَاهَرَ الْأَعْدَاءِ عَلَيْنَا ، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا ،
وَقِلَّةَ عَدَدِنَا .

اللَّهُمَّ فَافْرُجْ ذَلِكَ عَنَّا بِفَتْحِ مِنْكَ تُعَجِّلُهُ ، وَنَصْرِ مِنْكَ تُعِزُّهُ ،
وَإِمَامٍ عَدْلٍ تُظَهِّرُهُ ، إِلَهَ الْحَقِّ آمِينَ .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسَأُكَ أَنْ تَأْذَنَ لَوْلِيِّكَ فِي إِظْهَارِ عَدْلِكَ فِي عِبَادِكَ ،
وَقَتْلِ أَعْدَائِكَ فِي بِلَادِكَ ، حَتَّى لَا تَدَعَ لِلْجَوْرِ يَا رَبِّ دِعَامَةً
إِلَّا قَصَمْتَهَا ، وَلَا بَقِيَّةً إِلَّا أَفْنَيْتَهَا ، وَلَا قُوَّةً إِلَّا أَوْهَنْتَهَا ، وَلَا رُكْنًا
إِلَّا هَدَمْتَهُ ، وَلَا حَدًّا إِلَّا فَالَلْتَهُ ، وَلَا سِلَاحًا إِلَّا أَكَلَلْتَهُ ، وَلَا رَايَةً
إِلَّا نَكَّسْتَهَا ، وَلَا شُجَاعًا إِلَّا قَتَلْتَهُ ، وَلَا جَيْشًا إِلَّا خَذَلْتَهُ ، وَارْمِهِمْ
يَا رَبِّ بِحَجْرِكَ الدَّامِعِ ، وَاضْرِبْهُمْ بِسَيْفِكَ الْقَاطِعِ ، وَبَأْسِكَ الَّذِي
لَا تَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ، وَعَذِّبْ أَعْدَائَكَ وَأَعْدَاءَ وَلِيِّكَ

وَأَعْدَاءَ رَسُولِكَ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِيَدِ وَلِيِّكَ وَأَيْدِي عِبَادِكَ
الْمُؤْمِنِينَ .

اللَّهُمَّ اكْفِ وَلِيِّكَ وَحُجَّتَكَ فِي أَرْضِكَ هَوْلَ عَدُوِّهِ ، وَكَيْدَ مَنْ
أَرَادَهُ ، وَامْكُرْ بِمَنْ مَكَرَ بِهِ ، وَاجْعَلْ دَائِرَةَ السَّوِّءِ عَلَى مَنْ أَرَادَ بِهِ
سَوْءًا ، واقطع عنه مادّتهم ، وأزعب له قلوبهم ، وزلزل أقدامهم ،
وخذهم جهرةً وبغتهً ، وشدد عليهم عذابك ، وأخزهم في
عبادك ، والعنهم في بلادك وأسكنهم أسفل نارك ، وأحط بهم
أشدّ عذابك ، وأصلهم ناراً ، وأحش قبور موتاهم ناراً ، وأصلهم
حرّ نارك ، فإنهم أضاعوا الصلاة ، وتبعوا الشهوات ، وأضلوا
عبادك ، وأخربوا بلادك .

اللَّهُمَّ وَأَخِي بَوْلِيِّكَ الْقُرْآنَ ، وَأَرِنَا نُورَهُ سَرْمَدًا لَا لَيْلَ فِيهِ ،
وَأَخِي بِهِ الْقُلُوبَ الْمَيِّتَةَ ، وَأَشْفِ بِهِ الصُّدُورَ الْوَعْرَةَ ، واجمع به
الآهواءَ الْمُخْتَلِفَةَ عَلَى الْحَقِّ ، واقم به الحُدُودَ الْمُعْطَلَةَ ،
وَالْأَحْكَامَ الْمُهْمَلَةَ ، حَتَّى لَا يَبْقَى حَقٌّ إِلَّا ظَهَرَ ، وَلَا عَدْلٌ
إِلَّا زَهَرَ ، واجعلنا يا رَبِّ مِنْ أَعْوَانِهِ ، وَمُقَوِّيةِ سُلْطَانِهِ ،
وَالْمُؤْتَمِرِينَ لِأَمْرِهِ ، وَالرَّاضِينَ بِفِعْلِهِ ، وَالْمُسْلِمِينَ لِأَحْكَامِهِ ،

وَمِمَّنْ لَا حَاجَةَ بِهِ إِلَى التَّقِيَّةِ مِنْ خَلْقِكَ ، وَأَنْتَ يَا رَبِّ الَّذِي
تَكْشِفُ الضُّرَّ ، وَتُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاكَ ، وَتُنَجِّي مِنَ الْكَرْبِ
الْعَظِيمِ ، فَاكْشِفِ الضُّرَّ عَنِّي وَلِيَّكَ ، وَاجْعَلْهُ خَلِيفَةً فِي أَرْضِكَ كَمَا
ضَمِنْتَ لَهُ .

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِنْ خُصَمَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ،
وَلَا تَجْعَلْنِي مِنْ أَعْدَاءِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَلَا تَجْعَلْنِي مِنْ
أَهْلِ الْحَنْقِ وَالْغَيْظِ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، فَإِنِّي أَعُوذُ بِكَ
مِنْ ذَلِكَ فَأَعِدْني ، وَأَسْتَجِيرُ بِكَ فَأَجِرْني .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَاجْعَلْني بِهِمْ فَائِزًا عِنْدَكَ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ آمِينَ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١) .

١٢ - دعاء له عليه السلام بعد الزيارة:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَئِمَّةِ الْهَادِينَ الْعُلَمَاءِ
الصَّادِقِينَ الْأَبْرَارِ الْمُتَّقِينَ ، دَعَائِمِ دِينِكَ ، وَأَرْكَانِ تَوْحِيدِكَ ،
وَتَرَاجِمَةِ وَحْيِكَ ، وَحُجَجِكَ عَلَى خَلْقِكَ ، وَخُلَفَائِكَ فِي

(١) مصباح المتهجد: ٤١١.

أَرْضِكَ ، الَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ لِنَفْسِكَ ، وَأَصْطَفَيْتَهُمْ عَلَى عِبَادِكَ ،
وَأَرْتَضَيْتَهُمْ لِدِينِكَ ، وَخَصَّصْتَهُمْ بِمَعْرِفَتِكَ ، وَجَلَلْتَهُمْ بِكَرَامَتِكَ ،
وَعَشَّيْتَهُمْ بِرَحْمَتِكَ ، وَرَبَّيْتَهُمْ بِنِعْمَتِكَ ، وَغَذَّيْتَهُمْ بِحِكْمَتِكَ ،
وَأَلْبَسْتَهُمْ نُورَكَ ، وَرَفَعْتَهُمْ فِي مَلَكُوتِكَ ، وَحَفَفْتَهُمْ بِمَلَائِكَتِكَ ،
وَشَرَّفْتَهُمْ بِنَبِيِّكَ ، صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِمْ صَلَاةً زَاكِيَةً نَامِيَةً ، كَثِيرَةً دَائِمَةً
طَيِّبَةً ، لَا يُحِيطُ بِهَا إِلَّا أَنْتَ ، وَلَا يَسَعُهَا إِلَّا عِلْمُكَ ، وَلَا يُخْصِيهَا
أَحَدٌ غَيْرُكَ... الخ»^(١)

١٣- دعاء كل يوم بعد فريضة الصبح :

اللَّهُمَّ بَلِّغْ مَوْلَايَ صَاحِبَ الزَّمَانِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنْ جَمِيعِ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا ، وَبَرِّهَا
وَبَحْرِهَا ، وَسَهْلِهَا وَجَبَلِهَا ، حَيْثُمْ وَمَيْتَهُمْ ، وَعَنْ وَالِدَيَّْ وَوَلَدِي
وَعَنِّي مِنَ الصَّلَوَاتِ وَالتَّحِيَّاتِ زِنَةَ عَرْشِ اللَّهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ ،

(١) مصباح المتهجد: ٤٠٧. مزار المفيد: ٢٠٨. الغيبة / الطوسي: ٢٧٩.

جمال الاسبوع: ٣٠٥.

وَمُتَّهِى رِضَاهُ ، وَعَدَدَ مَا أَحْصَاهُ كِتَابُهُ ، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ عَهْدًا وَعَقْدًا
وَبَيْعَةً فِي رَقَبَتِي .

اللَّهُمَّ كَمَا شَرَّفْتَنِي بِهَذَا التَّشْرِيفِ ، وَفَضَّلْتَنِي بِهَذِهِ الْفَضِيلَةِ ،
وَخَصَّصْتَنِي بِهَذِهِ النُّعْمَةِ ، فَصَلِّ عَلَى مَوْلَايَ وَسَيِّدِي صَاحِبِ
الزَّمَانِ ، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَشْيَاعِهِ وَالذَّابِّينَ عَنْهُ ، وَاجْعَلْنِي
مِنَ الْمُسْتَشْهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ طَائِعًا غَيْرَ مُكْرَهٍ فِي الصَّفِّ الَّذِي
نَعَتَ أَهْلَهُ فِي كِتَابِكَ فَقُلْتَ: ﴿ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانُ مِرْضُوصٍ ﴾ (١)
عَلَى طَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ وَآلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ . اللَّهُمَّ هَذِهِ بَيْعَةٌ
لَهُ فِي عُنُقِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٢) .

١٤ - دعاء الإمام الرضا عليه السلام للحجة عليه السلام :

اللَّهُمَّ ادْفَعْ عَنِّي وَلِيِّكَ وَخَلِيفَتِكَ وَحُجَّتِكَ عَلَى خَلْقِكَ ،
وَلِسَانِكَ الْمُعْبَّرِ عَنْكَ ، النَّاطِقِ بِحِكْمَتِكَ ، وَعَيْنِكَ النَّاطِرَةِ

(١) سورة الصف: الآية ٤ .

(٢) مصباح الزائر: ٢٣٤ . مفاتيح الجنان: بعد دعاء الندبة .

بِإِذْنِكَ ، وَشَاهِدِكَ عَلَى عِبَادِكَ ، الْجَحْجَاحِ الْمُجَاهِدِ ، الْعَائِدِ بِكَ ،
 الْعَابِدِ عِنْدَكَ ، وَأَعِذُهُ مِنْ شَرِّ جَمِيعِ مَا خَلَقْتَ وَبَرَأْتَ وَأَنْشَأْتَ
 وَصَوَّرْتَ ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَمِنْ خَلْفِهِ ، وَعَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ
 شِمَالِهِ ، وَمِنْ فَوْقِهِ ، وَمِنْ تَحْتِهِ بِحِفْظِكَ الَّذِي لَا يَضِيعُ مَنْ حَفِظْتَهُ
 بِهِ ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَأَبَاةَ أُمَّتِكَ وَدَعَائِمَ دِينِكَ ، وَاجْعَلْهُ فِي
 وَدِيعَتِكَ الَّتِي لَا تَضِيعُ ، وَفِي جِوَارِكَ الَّذِي لَا يُخْفَرُ ، وَفِي مَنْعِكَ
 وَعِزِّكَ الَّذِي لَا يُقَهَّرُ ، وَأَمْنِهِ بِأَمَانِكَ الْوَثِيقِ الَّذِي لَا يُخَذَلُ مَنْ
 أَمَّنْتَهُ بِهِ ، وَاجْعَلْهُ فِي كَنَفِكَ الَّذِي لَا يُرَامُ مَنْ كَانَ فِيهِ ، وَأَنْصُرْهُ
 بِنَصْرِكَ الْعَزِيزِ ، وَأَيِّدْهُ بِجُنْدِكَ الْغَالِبِ ، وَقَوِّهِ بِقُوَّتِكَ ، وَأَرْدِفْهُ
 بِمَلَائِكَتِكَ ، وَوَالِ مَنْ وَالَاهُ ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ ، وَالْبِسْهُ دِرْعَكَ
 الْحَصِينَةَ ، وَحَفِّهِ بِالْمَلَائِكَةِ حَفًّا .

اللَّهُمَّ اشْعَبْ بِهِ الصَّدْعَ ، وَارْتُقْ بِهِ الْفُتُقَ ، وَأَمِتْ بِهِ الْجَوْرَ ،
 وَأَظْهِرْ بِهِ الْعَدْلَ ، وَزَيِّنْ بِطُولِ بَقَائِهِ الْأَرْضَ ، وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ ،
 وَأَنْصُرْهُ بِالرُّعْبِ ، وَقَوِّ نَاصِرِيهِ ، وَاخْذَلْ خَاذِلِيهِ ، وَدَمِّمْ مَنْ
 نَصَبَ لَهُ ، وَدَمَّرْ مَنْ غَشَّاهُ ، وَأَقْتُلْ بِهِ جَبَابِرَةَ الْكُفْرِ وَعُمَّدَهُ
 وَدَعَائِمَهُ ، وَأَقْصِمْ بِهِ رُؤُسَ الضَّلَالَةِ ، وَشَارِعَةَ الْبِدْعِ ، وَمُؤَمِّتَةَ

السُّنَّةِ ، وَمُقَوِّيةَ الْبَاطِلِ ، وَذُلُّ بِهِ الْجَبَّارِينَ ، وَأَبْرُ بِهِ الْكَافِرِينَ ،
 وَجَمِيعِ الْمُلْحِدِينَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا ، وَبَرِّهَا وَبَحْرِهَا ،
 وَسَهْلِهَا وَجَبَلِهَا ، حَتَّى لَا تَدَعَ مِنْهُمْ دِيَّارًا ، وَلَا تُبْقِيَ لَهُمْ آثَارًا .
 اللَّهُمَّ طَهِّرْ مِنْهُمْ بِلَادَكَ ، وَاشْفِ مِنْهُمْ عِبَادَكَ ، وَأَعِزِّ بِهِ
 الْمُؤْمِنِينَ ، وَأُحْيِ بِهِ سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ ، وَدَارِسَ حُكْمِ النَّبِيِّينَ ،
 وَجَدِّدْ بِهِ مَا امْتَحَى مِنْ دِينِكَ ، وَبُدِّلْ مِنْ حُكْمِكَ حَتَّى تُعِيدَ
 دِينَكَ بِهِ وَعَلَى يَدَيْهِ جَدِيدًا غَضًّا مَحْضًا صَاحِحًا لَا عَوْجَ فِيهِ ،
 وَلَا بِدْعَةَ مَعَهُ ، وَحَتَّى تُنِيرَ بِعَدْلِهِ ظُلْمَ الْجَوْرِ ، وَتُطْفِئَ بِهِ نِيرَانَ
 الْكُفْرِ ، وَتُوضِحَ بِهِ مَعَاقِدَ الْحَقِّ وَمَجْهُولَ الْعَدْلِ ، فَإِنَّهُ عَبْدُكَ
 الَّذِي اسْتَخْلَصْتَهُ لِنَفْسِكَ ، وَاصْطَفَيْتَهُ عَلَى غَيْبِكَ ، وَعَصَمْتَهُ مِنْ
 الذُّنُوبِ ، وَبَرَّأْتَهُ مِنَ الْعُيُوبِ ، وَطَهَّرْتَهُ مِنَ الرَّجْسِ ، وَسَلَّمْتَهُ مِنَ
 الدَّنَسِ .

اللَّهُمَّ فَإِنَّا نَشْهَدُ لَهٗ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَوْمَ حُلُولِ الطَّامَّةِ أَنَّهُ لَمْ يُذْنِبْ
 ذَنْبًا ، وَلَا أَتَى حَوْبًا ، وَلَمْ يَرْتَكِبْ مَعْصِيَةً ، وَلَمْ يُضَيِّعْ لَكَ طَاعَةً ،
 وَلَمْ يَهْتِكْ لَكَ حُرْمَةً ، وَلَمْ يُبَدِّلْ لَكَ فَرِيضَةً ، وَلَمْ يُغَيِّرْ لَكَ
 شَرِيعَةً ، وَأَنَّهُ الْهَادِي الْمُهْتَدِي الطَّاهِرُ النَّقِيُّ النَّقِيُّ الرَّضِيُّ الزَّكِيُّ .

اللَّهُمَّ أَعْطِهِ فِي نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأُمَّتِهِ وَجَمِيعِ رَعِيَّتِهِ
مَا تُقَرُّ بِهِ عَيْنُهُ، وَتَسْرُّ بِهِ نَفْسُهُ، وَتَجْمَعُ لَهُ مُلْكُ الْمَمْلَكَاتِ كُلِّهَا،
قَرِيبَهَا وَبَعِيدَهَا، وَعَزِيزَهَا وَذَلِيلَهَا، حَتَّى تُجْرِيَ حُكْمَهُ عَلَى كُلِّ
حُكْمٍ، وَتَغْلِبَ بِحَقِّهِ كُلَّ بَاطِلٍ.

اللَّهُمَّ اسْلُكْ بِنَا عَلَى يَدَيْهِ مِنْهَاجِ الْهُدَى، وَالْمَحَبَّةِ الْعُظْمَى،
وَالطَّرِيقَةَ الْوَسْطَى الَّتِي يَرْجِعُ إِلَيْهَا الْغَالِي، وَيَلْحَقُ بِهَا التَّالِي،
وَقَوْنَا عَلَى طَاعَتِهِ، وَتَبَتْنَا عَلَى مُشَايَعَتِهِ، وَآمَنَّا عَلَيْنَا بِمُتَابَعَتِهِ،
وَاجْعَلْنَا فِي حِزْبِهِ الْقَوَّامِينَ بِأَمْرِهِ، الصَّابِرِينَ مَعَهُ، الطَّالِبِينَ
رِضَاكَ بِمُنَاصَحَتِهِ حَتَّى تَحْشُرْنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ
وَمُقَوِّيَةِ سُلْطَانِهِ.

اللَّهُمَّ وَاجْعَلْ ذَلِكَ لَنَا خَالِصاً مِنْ كُلِّ شَكٍّ وَشُبُهَةٍ وَرِيَاءٍ
وَسُمْعَةٍ. حَتَّى لَا نَعْتَمِدَ بِهِ غَيْرَكَ، وَلَا نَطْلُبَ بِهِ إِلَّا وَجْهَكَ،
وَحَتَّى تُحِلَّنَا مَحَلَّهُ، وَتَجْعَلَنَا فِي الْجَنَّةِ مَعَهُ، وَأَعِدَّنَا مِنَ السَّامَةِ
وَالْكَسَلِ وَالْفِتْرَةِ، وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ تَنْتَصِرُ بِهِ لِدِينِكَ، وَتُعِزُّ بِهِ نَصْرَ
وَلِيِّكَ، وَلَا تَسْتَبْدِلُ بِنَا غَيْرَنَا، فَإِنَّ اسْتِبْدَالَكَ بِنَا غَيْرَنَا عَلَيْكَ
يَسِيرٌ، وَهُوَ عَلَيْنَا كَثِيرٌ.

اللَّهُمَّ نَوِّرْ بُنُورَهُ كُلَّ ظُلْمَةٍ ، وَهَدِّ بِرُكْنِهِ كُلَّ بِدْعَةٍ ، وَاهْدِمْ بِعِزِّهِ
كُلَّ ضَلَالَةٍ ، وَاقْصِمْ بِهِ كُلَّ جَبَّارٍ ، وَأَخْمِدْ بِسَيْفِهِ كُلَّ نَارٍ ، وَأَهْلِكْ
بِعَدْلِهِ جَوْرَ كُلِّ جَائِرٍ ، وَأَجِرْ حُكْمَهُ عَلَى كُلِّ حُكْمٍ ، وَأَذِلَّ
بِسُلْطَانِهِ كُلَّ سُلْطَانٍ .

اللَّهُمَّ أذِلَّ كُلَّ مَنْ نَاوَاهُ ، وَأَهْلِكْ كُلَّ مَنْ عَادَاهُ ، وَامْكُرْ بِمَنْ
كَادَهُ ، وَاسْتَأْصِلْ مَنْ جَحَدَهُ حَقَّهُ ، وَاسْتَهَانَ بِأَمْرِهِ ، وَسَعَى فِي
إِطْفَاءِ نُورِهِ ، وَأَرَادَ إِخْمَادَ ذِكْرِهِ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى ، وَعَلَى الْمُرْتَضَى ، وَفَاطِمَةَ
الزَّهْرَاءِ ، وَالْحَسَنِ الرِّضَا ، وَالْحُسَيْنِ الْمُصَفَّى ، وَجَمِيعِ الْأَوْصِيَاءِ
مَصَابِيحِ الدُّجَى ، وَأَعْلَامِ الْهُدَى ، وَمَنَارِ التَّقَى ، وَالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ،
وَالْحَبْلِ الْمَتِينِ ، وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَصَلِّ عَلَى وَلِيِّكَ وَوَلَاةِ
عَهْدِكَ ، وَالْأئِمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ ، وَمُدِّ فِي أَعْمَارِهِمْ ، وَزِدْ فِي آجَالِهِمْ ،
وَبَلِّغُهُمْ أَقْصَى آمَالِهِمْ دِينًا وَدُنْيَا وَآخِرَةً ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ» (١) .

(١) مصباح الزائر: ٢٣٦ .

١٥- دعاء ليلة النصف من شعبان:

الرابع: أن يدعو بهذا الدعاء الذي رواه الشيخ والسيد، وهو بمثابة زيارة للإمام الغائب صلوات الله عليه:

اللَّهُمَّ بِحَقِّ لَيْلَتِنَا هَذِهِ وَمَوْلُودِهَا، وَحُجَّتِكَ وَمَوْعُودِهَا، الَّتِي قَرَنْتَ إِلَى فَضْلِهَا فَضْلاً، فَتَمَّتْ كَلِمَتُكَ صِدْقاً وَعَدْلاً، لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِكَ، وَلَا مُعَقَّبَ لِآيَاتِكَ، نُورُكَ الْمُتَأَلِّقُ، وَضِيَاؤُكَ الْمُشْرِقُ، وَالْعَلَمُ النُّورُ فِي طَخْيَاءِ الدَّيْجُورِ، الْغَائِبُ الْمَسْتُورُ جَلَّ مَوْلِدُهُ، وَكَرَّمَ مَحْتِدُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ شُهَدَاؤُهُ، وَاللَّهُ نَاصِرُهُ وَمُؤَيِّدُهُ، إِذَا آتَى مِيعَادُهُ، وَالْمَلَائِكَةُ أَمْدَادُهُ، سَيْفُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَنْبُو، وَنُورُهُ الَّذِي لَا يَخْبُو، وَذُو الْحِلْمِ الَّذِي لَا يَضْبُو، مَدَارُ الدَّهْرِ، وَنَوَامِيسُ الْعَصْرِ، وَوَلَاةُ الْأَمْرِ، وَالْمُنَزَّلُ عَلَيْهِمْ مَا يَنْزِلُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَأَصْحَابُ الْحَشْرِ وَالنَّشْرِ، تَرَاجِمَةٌ وَحِيَهُ، وَوَلَاةُ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ.

اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى خَاتِمِهِمْ وَقَائِمِهِمُ الْمَسْتُورِ عَنْ عَوَالِمِهِمْ.
اللَّهُمَّ وَأَدْرِكْ بِنَا أَيَّامَهُ وَظُهُورَهُ وَقِيَامَهُ، وَاجْعَلْنَا مِنْ أَنْصَارِهِ، وَاقْرِنْ ثَارَنَا بِثَارِهِ، وَاكْتُبْنَا فِي أَعْوَانِهِ وَخُلَصَائِهِ، وَأَحِينَا فِي

دَوْلَتِهِ ، نَاعِمِينَ ، وَبِصُحْبَتِهِ غَانِمِينَ ، وَبِحَقِّهِ قَائِمِينَ ، وَمِنَ السُّوءِ
سَالِمِينَ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ،
وَصَلَوَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَعَلَى أَهْلِ
بَيْتِهِ الصَّادِقِينَ وَعِثْرَتِهِ النَّاطِقِينَ ، وَالْعَنْ جَمِيعَ الظَّالِمِينَ ، وَاحْكُمْ
بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ يَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ (١) .

١٦ - دعاء الافتتاح :

الحادي عشر: أن يدعو في كل ليلة من رمضان بهذا الدعاء:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِحَمْدِكَ وَأَنْتَ مُسَدِّدٌ لِلصَّوَابِ بِمَنْكَ ،
وَأَيَّدْتَ أَنْكَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فِي مَوْضِعِ الْعَفْوِ وَالرَّحْمَةِ ،
وَأَشَدُّ الْمُعَاقِبِينَ فِي مَوْضِعِ النَّكَالِ وَالنَّقْمَةِ ، وَأَعْظَمُ الْمُتَجَبِّرِينَ
فِي مَوْضِعِ الْكِبْرِيَاءِ وَالْعِظَمَةِ .

اللَّهُمَّ أَذِنْتَ لِي فِي دُعَائِكَ وَمَسْئَلَتِكَ ، فَاسْمَعْ يَا سَمِيعُ
مِدْحَتِي ، وَأَجِبْ يَا رَحِيمُ دَعْوَتِي ، وَأَقِلْ يَا غَفُورُ عَثْرَتِي ، فَكَمْ يَا
إِلَهِي مِنْ كُرْبَةٍ قَدْ فَرَّجْتَهَا ، وَهَمُومٍ قَدْ كَشَفْتَهَا ، وَعَثْرَةٍ قَدْ أَقَلْتَهَا ،

(١) مفاتيح الجنان: أعمال النصف من شعبان .

وَرَحْمَةً قَدْ نَشَرْتَهَا ، وَحَلَقَةَ بَلَاءٍ قَدْ فَكَّكْتُهَا ؟
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وُلْدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ
 فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا .
 الْحَمْدُ لِلَّهِ بِجَمِيعِ مَحَامِدِهِ كُلِّهَا ، عَلَى جَمِيعِ نِعَمِهِ كُلِّهَا .
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا مُضَادَّ لَهُ فِي مُلْكِهِ ، وَلَا مُنَازِعَ لَهُ فِي أَمْرِهِ ،
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ فِي خَلْقِهِ ، وَلَا شَيْبَةَ لَهُ فِي عَظَمَتِهِ .
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الْفَاشِي فِي الْخَلْقِ أَمْرُهُ وَحَمْدُهُ ، الظَّاهِرِ بِالْكَرَمِ مَجْدُهُ ،
 الْبَاسِطِ بِالْجُودِ يَدُهُ ، الَّذِي لَا تَنْقُصُ خَزَائِنُهُ ، (وَلَا تَزِيدُهُ كَثْرَةُ
 الْعَطَاءِ إِلَّا جُودًا وَكَرَمًا) إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْوَهَّابُ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ قَلِيلًا مِنْ كَثِيرٍ مَعَ حَاجَةٍ بِي إِلَيْهِ عَظِيمَةٍ
 وَغِنَاكَ عَنْهُ قَدِيمٌ وَهُوَ عِنْدِي كَثِيرٌ ، وَهُوَ عَلَيْكَ سَهْلٌ يَسِيرٌ . اللَّهُمَّ
 إِنَّ عَفْوَكَ عَنْ ذَنْبِي ، وَتَجَاوُزَكَ عَنْ خَطِيئَتِي ، وَصَفْحَكَ عَنْ
 ظُلْمِي ، وَشُرْكَ عَلَى قَبِيحِ عَمَلِي ، وَحِلْمَكَ عَنْ كَثِيرِ جُرْمي عِنْدَ
 مَا كَانَ مِنْ خَطَايَا وَعَمْدِي أَطْمَعَنِي فِي أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَا أُسْتَوْجِبُهُ
 مِنْكَ الَّذِي رَزَقْتَنِي مِنْ رَحْمَتِكَ ، وَأَرَيْتَنِي مِنْ قُدْرَتِكَ ، وَعَرَّفْتَنِي
 مِنْ إِجَابَتِكَ فَصِرْتُ أَدْعُوكَ آمِنًا ، وَأَسْأَلُكَ مُسْتَأْنِسًا لَا خَائِفًا

وَلَا وَجِلًّا مُدِلًّا عَلَيْكَ فِيمَا قَصَدْتُ فِيهِ إِلَيْكَ فَإِنْ أَبْطَأَ عَنِّي عَتَبْتُ
بِجَهْلِي عَلَيْكَ وَلَعَلَّ الَّذِي أَبْطَأَ عَنِّي هُوَ خَيْرٌ لِي لِعِلْمِكَ بِعَاقِبَةِ
الْأُمُورِ فَلَمْ أَرِ مَوْلَى كَرِيمًا أَصْبَرَ عَلَيَّ عَبْدٌ لَيْمٌ مِنْكَ عَلَيَّ ، يَا رَبُّ
إِنَّكَ تَدْعُونِي فَأَوْلِي عَنْكَ ، وَتَتَحَبَّبُ إِلَيَّ فَأَتَبَغَّضُ إِلَيْكَ ، وَتَتَوَدَّدُ
إِلَيَّ فَلَا أَقْبَلُ مِنْكَ كَأَنَّ لِي التَّطَوُّلَ عَلَيْكَ ، فَلَمْ يَمْنَعَكَ ذَلِكَ مِنْ
الرَّحْمَةِ لِي وَالْإِحْسَانِ إِلَيَّ ، وَالتَّفْضِيلِ عَلَيَّ بِجُودِكَ وَكَرَمِكَ
فَارْحَمْ عَبْدَكَ الْجَاهِلَ وَجُدْ عَلَيْهِ بِفَضْلِ إِحْسَانِكَ إِنَّكَ جَوَادٌ
كَرِيمٌ . الْحَمْدُ لِلَّهِ مَالِكِ الْمُلْكِ ، مُجْرِي الْفُلْكِ ، مُسْخِرِ الرِّيَّاحِ ،
فَالِقِ الْأَصْبَاحِ ، دَيَّانِ الدِّينِ ، رَبِّ الْعَالَمِينَ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى حِلْمِهِ بَعْدَ عِلْمِهِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى عَفْوِهِ بَعْدَ
قُدْرَتِهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى طَوْلِ أَنْاتِهِ فِي غَضَبِهِ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى مَا
يُرِيدُ . الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِقِ الْخَلْقِ ، بَاسِطِ الرِّزْقِ ، (فَالِقِ الْأَصْبَاحِ) ،
ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالْفَضْلِ وَالْإِنْعَامِ الَّذِي بَعْدَ فَلَا يُسْرَى ،
وَقَرَّبَ فَشْهَدَ النَّجْوَى ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ مُنَازِعٌ يُعَادِلُهُ ، وَلَا شَبِيهٌ يُشَاكِلُهُ ،
وَلَا ظَهِيرٌ يُعَاضِدُهُ ، قَهَرَ بِعِزَّتِهِ الْأَعْزَاءَ ، وَتَوَاضَعَ لِعَظَمَتِهِ

الْعُظْمَاءُ ، فَبَلَغَ بِقُدْرَتِهِ مَا يَشَاءُ . الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُجِيبُنِي حِينَ
 أَنْادِيهِ ، وَيَسْتُرُّ عَلَيَّ كُلَّ عَوْرَةٍ وَأَنَا أَعْصِيهِ ، وَيُعْظِمُ النُّعْمَةَ عَلَيَّ
 فَلَا أُجَازِيهِ ، فَكَمْ مِنْ مَوْهَبَةٍ هَنِيئَةٍ قَدْ أَعْطَانِي ، وَعَظِيمَةٍ مَخُوفَةٍ
 قَدْ كَفَانِي ، وَبَهْجَةٍ مُوْنِقَةٍ قَدْ أَرَانِي ؟ فَأَنْتِي عَلَيْهِ حَامِدًا ، وَأَذْكَرُهُ
 مُسَبِّحًا . الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يُهْتَكُ حِجَابُهُ ، وَلَا يُغْلَقُ بَابُهُ ، وَلَا يُرَدُّ
 سَائِلُهُ ، وَلَا يُخَيَّبُ أَمَلُهُ . الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُؤْمِنُ الْخَائِفِينَ ، وَيُنَجِّي
 الصَّالِحِينَ ، وَيَرْفَعُ الْمُسْتَضْعَفِينَ ، وَيَضَعُ الْمُسْتَكْبِرِينَ ، وَيُهْلِكُ
 مُلُوكًا وَيَسْتَخْلِفُ آخَرِينَ ؛ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ قَاصِمِ الْجَبَّارِينَ ، مُبِيرِ
 الظَّالِمِينَ ، مُدْرِكِ الْهَارِبِينَ ، نَكَالِ الظَّالِمِينَ ، صَرِيخِ
 الْمُسْتَضْرِحِينَ ، مَوْضِعِ حَاجَاتِ الطَّالِبِينَ ، مُعْتَمِدِ الْمُؤْمِنِينَ .
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مِنْ خَشْيَتِهِ تَرَعَدُ السَّمَاوَاتُ وَسُكَّانُهَا ، وَتَرْجُفُ
 الْأَرْضُ وَعِمَارُهَا ، وَتَمْوجُ الْبِحَارُ وَمَنْ يَسْبَحُ فِي عَمْرَاتِهَا .
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ .
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَخْلُقُ وَلَمْ يُخْلَقْ ، وَيَرْزُقُ وَلَا يُرْزَقُ ، وَيُطْعِمُ
 وَلَا يُطْعَمُ ، وَيُمِيتُ الْأَحْيَاءَ ، وَيُحْيِي الْمَوْتَى ، وَهُوَ حَيٌّ
 لَا يَمُوتُ ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَأَمِينِكَ وَصَفِيِّكَ
 وَحَبِيبِكَ وَخَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ ، وَحَافِظِ سِرِّكَ ، وَمُبَلِّغِ رِسَالَاتِكَ
 أَفْضَلَ وَأَحْسَنَ وَأَجْمَلَ وَأَكْمَلَ وَأَزْكَى وَأَنَمَى وَأَطْيَبَ وَأَطْهَرَ
 وَأَسْنَى وَأَكْثَرَ مَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ وَتَحَنَّنْتَ وَسَلَّمْتَ
 عَلَى أَحَدٍ مِنْ عِبَادِكَ وَأَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ وَصَفْوَتِكَ وَأَهْلِ الْكِرَامَةِ
 عَلَيْكَ مِنْ خَلْقِكَ . اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَوَصِيِّ
 رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، (عَبْدِكَ وَوَلِيِّكَ وَأَخِي رَسُولِكَ ، وَحُجَّتِكَ
 عَلَى خَلْقِكَ ، وَآيَتِكَ الْكُبْرَى ، وَالنَّبَأِ الْعَظِيمِ) ، وَصَلِّ عَلَى
 الصُّدِيقَةِ الطَّاهِرَةِ فَاطِمَةَ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ، وَصَلِّ عَلَى سِبْطِي
 الرَّحْمَةِ ، وَإِمَامِي الْهُدَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ سَيِّدِي شَبَابِ أَهْلِ
 الْجَنَّةِ ، وَصَلِّ عَلَى أئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ
 عَلِيٍّ ، وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ، وَعَلِيِّ بْنِ مُوسَى ،
 وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، وَالْخَلْفِ
 الْهَادِي الْمَهْدِيِّ ، حُجَجِكَ عَلَى عِبَادِكَ ، وَأَمْنَائِكَ فِي بِلَادِكَ
 صَلَاةً كَثِيرَةً دَائِمَةً . اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى وَلِيِّ أَمْرِكَ الْقَائِمِ الْمُؤَمَّلِ ،
 وَالْعَدْلِ الْمُتَنْظَرِ ، وَحَفَّةِ بِمَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ ، وَأَيِّدُهُ بِرُوحِ

الْقُدُسِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ .

اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ الدَّاعِيَ إِلَى كِتَابِكَ ، وَالْقَائِمَ بِدِينِكَ ، اسْتَخْلَفَهُ
 فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفْتَ الدِّينَ مِنْ قَبْلِهِ ، مَكَّنْ لَهُ دِينَهُ الَّذِي
 ارْتَضَيْتَهُ لَهُ ، أَبْدِلْهُ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِ أَمْنًا يُعْبُدُكَ لَا يُشْرِكُ بِكَ شَيْئًا .
 اللَّهُمَّ أَعِزَّهُ وَأَعِزِّزْ بِهِ ، وَأَنْصُرْهُ وَأَنْتَصِرْ بِهِ ، وَأَنْصُرْهُ نَصْرًا عَزِيزًا ،
 (وَافْتَحْ لَهُ فَتْحًا يَسِيرًا) ، وَاجْعَلْ لَهُ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا .
 اللَّهُمَّ أَظْهِرْ بِهِ دِينَكَ وَسُنَّةَ نَبِيِّكَ حَتَّى لَا يَسْتَخْفِيَ بِشَيْءٍ مِنَ الْحَقِّ
 مَخَافَةَ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَرْغَبُ إِلَيْكَ فِي دَوْلَةٍ كَرِيمَةٍ تُعِزُّ بِهَا الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ ،
 وَتُذِلُّ بِهَا النُّفَاقَ وَأَهْلَهُ ، وَتَجْعَلُنَا فِيهَا مِنَ الدُّعَاةِ إِلَى طَاعَتِكَ ،
 وَالْقَادَةِ إِلَى سَبِيلِكَ ، وَتَرْزُقُنَا بِهَا كَرَامَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . اللَّهُمَّ مَا
 عَرَفْنَا مِنَ الْحَقِّ فَحَمَلْنَاهُ ، وَمَا قَصْرْنَا عَنْهُ فَبَلَّغْنَاهُ ، اللَّهُمَّ أَلِّمْنَا بِهِ
 شَعْنَنَا ، وَاشْعَبْ بِهِ صَدْعَنَا ، وَارْتُقْ بِهِ فَتَقْنَا ، وَكَثِّرْ بِهِ قِلَّتَنَا ، وَأَعِزِّزْ
 بِهِ ذِلَّتَنَا ، وَأَغْنِ بِهِ عَائِلَتَنَا ، وَأَقْضِ بِهِ عَنْ مُغْرَمِنَا ، وَاجْبُرْ بِهِ فَقْرَنَا ،
 وَسُدِّ بِهِ خَلَّتَنَا ، وَيَسِّرْ بِهِ عُسْرَنَا ، وَبَيِّضْ بِهِ وُجُوهَنَا ، وَفُكِّ بِهِ
 أَسْرَنَا ، وَأَنْجِحْ بِهِ طَلِبَتَنَا ، وَأَنْجِزْ بِهِ مَوَاعِيدَنَا ، وَاسْتَجِبْ بِهِ

دَعَوْتَنَا ، (وَأَعْطِنَا بِهِ سُؤْلَنَا ، وَبَلِّغْنَا بِهِ مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَمَانًا) ،
وَأَعْطِنَا بِهِ فَوْقَ رَغْبَتِنَا ، يَا خَيْرَ الْمَسْئُولِينَ ، وَأَوْسَعَ الْمُعْطِينَ ،
اشْفِ بِهِ صُدُورَنَا ، وَأَذْهَبْ بِهِ غَيْظَ قُلُوبِنَا ، وَاهْدِنَا بِهِ لِمَا اخْتَلَفَ
فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ،
وَأَنْصُرْنَا بِهِ عَلَى عَدُوِّكَ وَعَدُوِّنَا إِلَهَ الْحَقِّ آمِينَ .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ فَقَدْ نَبِينَا صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَغَيْبَةَ
وَلِيِّنَا ، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا ، (وَقِلَّةَ عَدَدِنَا) ، وَشِدَّةَ الْفِتَنِ بِنَا ، وَتَظَاهِرَ
الزَّمَانِ عَلَيْنَا ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَأَعِنَّا عَلَى ذَلِكَ بِفَتْحِ مِنْكَ
تُعَجَّلُهُ ، وَبِضُرِّ تَكْشِفُهُ ، وَنَصْرِ تُعِزُّهُ ، وَسُلْطَانِ حَقِّ تُظَهِّرُهُ ،
وَرَحْمَةٍ مِنْكَ تُجَلِّلُنَاهَا ، وَعَافِيَةٍ مِنْكَ تُلْبِسُنَاهَا ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ
الرَّاحِمِينَ (١) .

١٧ - دعاء الفرج ، يستحبُّ بعد كلِّ فريضة :

اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيَّكَ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى
آبَائِهِ ، فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيًّا وَحَافِظًا ، وَقَائِدًا

(١) مفاتيح الجنان : القسم الثاني / ما يستحبُّ إتيانه في ليالي شهر رمضان .

وَنَاصِرًا، وَدَلِيلًا وَعَيْنًا، حَتَّى تُسَكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا، وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا^(١).

١٨ - دعاء يوم دحو الأرض (٢٥ ذي الحجة):

اللَّهُمَّ دَاحِيِ الْكَعْبَةِ، وَفَالِقِ الْحَبَّةِ، وَصَارِفِ اللَّزْبَةِ، وَكَاشِفِ كُلِّ كُرْبَةٍ، أَسْأَلُكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ مِنْ أَيَّامِكَ الَّتِي أَعْظَمْتَ حَقَّهَا، وَأَقْدَمْتَ سَبْقَهَا، وَجَعَلْتَهَا عِنْدَ الْمُؤْمِنِينَ وَدِيعةً، وَإِلَيْكَ ذَرِيعَةً، وَبِرَحْمَتِكَ الْوَسِيعَةِ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ الْمُتَّجِبِ فِي الْمِيثَاقِ، الْقَرِيبِ يَوْمَ التَّلَاقِ، فَاتِقِ كُلَّ رَتْقٍ، وَدَاعِ إِلَيَّ كُلَّ حَقٍّ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الْأَطْهَارِ الْهُدَاةِ الْمَنَارِ، دَعَائِمِ الْجَبَّارِ، وَوَلَاةِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَأَعْطِنَا فِي يَوْمِنَا هَذَا مِنْ عَطَائِكَ الْمَخْزُونِ غَيْرِ مَقْطُوعٍ وَلَا مَمْنُوعٍ تَجْمَعُ لَنَا بِهِ التَّوْبَةُ، وَحُسْنُ الْأَوْبَةِ، يَا خَيْرَ مَدْعُوٍّ، وَأَكْرَمَ مَرْجُوءٍ، يَا كَفِيَّ يَا وَفِيَّ يَا مَنْ لُطْفُهُ خَفِيَ الْطُفَّ لِي بِلُطْفِكَ، وَأَسْعِدَنِي بِعَفْوِكَ، وَأَيِّدْنِي بِنَصْرِكَ، وَلَا تُنْسِنِي كَرِيمَ ذِكْرِكَ بِوَلَاةِ أَمْرِكَ، وَحَفْظَةِ سِرِّكَ، وَاحْفَظْنِي مِنْ شَوَايِبِ الدَّهْرِ

(١) مفاتيح الجنان: من أعمال ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان.

إِلَى يَوْمِ الْحَشْرِ وَالنَّشْرِ، وَأَشْهَدُنِي أَوْلِيَاءَكَ عِنْدَ خُرُوجِ نَفْسِي،
وَحُلُولِ رَمْسِي، وَانْقِطَاعِ عَمَلِي، وَانْقِضَاءِ أَجَلِي.

اللَّهُمَّ وَاذْكُرْنِي عَلَى طَوْلِ الْبَلَى إِذَا حَلَلْتَ بَيْنَ أَطْبَاقِ الثَّرَى،
وَنَسِيْنِي النَّاسُونَ مِنَ الْوَرَى، وَأَحْلِلْنِي دَارَ الْمُقَامَةِ، وَبَوِّئْنِي مَنْزِلَ
الْكَرَامَةِ، وَاجْعَلْنِي مِنْ مُرَافِقِي أَوْلِيَاءِكَ، وَأَهْلِلِ اجْتِبَائِكَ
وَاصْطِفَائِكَ، وَبَارِكْ لِي فِي لِقَائِكَ، وَارْزُقْنِي حُسْنَ الْعَمَلِ قَبْلَ
حُلُولِ الْأَجَلِ، بَرِيئاً مِنَ الزَّلَلِ، وَسَوْءِ الْخَطَلِ.

اللَّهُمَّ وَأُورِدْنِي حَوْضَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ،
وَاسْقِنِي مِنْهُ مَشْرَباً رَوِيّاً سَائِغاً هَنِئاً لَا أَظْمَأُ بَعْدَهُ، وَلَا أَحَلَأُ
وَرْدَهُ، وَلَا عَنَّهُ أَذَادٌ، وَاجْعَلْهُ لِي خَيْرَ زَادٍ، وَأَوْفِي مِيعَادِ يَوْمِ يَقُومُ
الْأَشْهَادُ.

اللَّهُمَّ وَالْعَنْ جَبَابِرَةَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَبِحَقُوقِ أَوْلِيَاءِكَ
الْمُسْتَأْثِرِينَ.

اللَّهُمَّ وَأَقْصِمِ دَعَائِمَهُمْ، وَأَهْلِكِ أَشْيَاعَهُمْ وَعَامِلَهُمْ، وَعَجِّلْ
مَهَالِكَهُمْ، وَاسْلُبْهُمْ مَمَالِكَهُمْ، وَضَيِّقْ عَلَيْهِمْ مَسَالِكَهُمْ، وَالْعَنْ

مُسَاهِمَهُمْ وَمُشَارِكَهُمْ.

اللَّهُمَّ وَعَجِّلْ فَرَجَ أَوْلِيَائِكَ ، وَارْدُدْ عَلَيْهِمْ مَظَالِمَهُمْ ، وَأَظْهِرْ
بِالْحَقِّ قَائِمَهُمْ ، وَاجْعَلْهُ لِدِينِكَ مُتَّصِرًا ، وَبِأَمْرِكَ فِي أَعْدَائِكَ
مُؤَمَّرًا .

اللَّهُمَّ اخْفُفْهُ بِمَلَائِكَةِ النَّصْرِ وَبِمَا أَلْقَيْتَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَمْرِ فِي لَيْلَةِ
الْقَدْرِ مُنْتَقِمًا لَكَ حَتَّى تَرْضَى وَيَعُودَ دِينُكَ بِهِ وَعَلَى يَدَيْهِ جَدِيدًا
غَضًّا ، وَيَمْحَضَ الْحَقَّ مَحْضًا ، وَيَرْفُضَ الْبَاطِلَ رَفْضًا .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ آبَائِهِ ، وَاجْعَلْنَا مِنْ صَحْبِهِ
وَأَسْرَتِهِ ، وَابْعَثْنَا فِي كَرَّتِهِ حَتَّى نَكُونَ فِي زَمَانِهِ مِنْ أَعْوَانِهِ .

اللَّهُمَّ أَدْرِكْ بِنَا قِيَامَهُ ، وَأَشْهَدْنَا أَيَّامَهُ ، وَصَلِّ عَلَيْهِ ، وَارْدُدْ إِلَيْنَا
سَلَامَهُ وَالسَّلَامَ عَلَيْهِ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتَهُ^(١) .

١٩ - دعاء العهد :

يستحبّ كلَّ يوم بعد صلاة الصبح :

(١) مفاتيح الجنان : في أعمال شهر ذي القعدة / يوم دحو الأرض .

اللَّهُمَّ رَبَّ النُّورِ الْعَظِيمِ ، وَرَبَّ الْكُرْسِيِّ الرَّفِيعِ ، وَرَبَّ الْبَحْرِ
 الْمَسْجُورِ ، وَمُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ ، وَرَبَّ الظُّلِّ
 وَالْحُرُورِ ، وَمُنْزِلَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، وَرَبَّ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ
 وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْكَرِيمِ ، وَبِنُورِ
 وَجْهِكَ الْمُنِيرِ ، وَمُلْكِكَ الْقَدِيمِ ، يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ ، أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ
 الَّذِي أَشْرَقَتْ بِهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُونَ ، وَبِاسْمِكَ الَّذِي يَصْلُحُ
 بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ ، يَا حَيًّا قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ ، وَيَا حَيًّا بَعْدَ كُلِّ
 حَيٍّ ، وَيَا حَيًّا حِينَ لَا حَيٍّ ، يَا مُحْيِي الْمَوْتَى ، وَمُمِيتَ الْأَحْيَاءِ ،
 يَا حَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . اللَّهُمَّ بَلِّغْ مَوْلَانَا الْإِمَامَ الْهَادِيَ الْمَهْدِيَّ
 الْقَائِمَ بِأَمْرِكَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ الطَّاهِرِينَ عَنْ جَمِيعِ
 الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا ، سَهْلِهَا
 وَجَبَلِهَا ، وَبَرِّهَا وَبَحْرِهَا ، وَعَنِّي وَعَنْ وَالِدِيَّ مِنَ الصَّلَوَاتِ زِنَةَ
 عَرْشِ اللَّهِ ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ ، وَمَا أَحْصَاهُ عِلْمُهُ ، وَأَحَاطَ بِهِ كِتَابُهُ .
 اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِي هَذَا وَمَا عَشْتُ مِنْ أَيَّامِي
 عَهْدًا وَعَقْدًا وَبَيْعَةً لَهُ فِي عُنُقِي لَا أَحُولُ عَنْهَا وَلَا أُزُولُ أَبَدًا .
 اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ ، وَالذَّائِبِينَ عَنْهُ ، وَالْمُسَارِعِينَ

إِلَيْهِ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِ ، وَالْمُمْتَثِلِينَ لِأُؤَامِرِهِ ، وَالْمُحَامِينَ عَنْهُ ،
 وَالسَّابِقِينَ إِلَى إِرَادَتِهِ ، وَالْمُسْتَشْهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ . اللَّهُمَّ إِنِّ حَالِ
 بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْمَوْتُ الَّذِي جَعَلْتَهُ عَلَى عِبَادِكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا
 فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي مُؤْتَزِرًا كَفْنِي ، شَاهِرًا سَيْفِي ، مُجَرِّدًا قِنَاتِي ،
 مُلَبِّيًا دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الْحَاضِرِ وَالْبَادِي . اللَّهُمَّ أَرِنِي الطَّلْعَةَ
 الرَّشِيدَةَ ، وَالغُرَّةَ الْحَمِيدَةَ ، وَاكْحُلْ نَاطِرِي بِنَظَرَةٍ مَنِي إِلَيْهِ ،
 وَعَجِّلْ فَرَجَهُ ، وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ ، وَأَوْسِعْ مَنَهْجَهُ ، وَأَسْأَلُكَ بِبِي
 مَحَبَّتِهِ ، وَانْفِذْ أَمْرَهُ ، وَاشْدُدْ أَرْزُهُ ، وَاعْمُرِ اللَّهُمَّ بِهِ بِلَادَكَ ،
 وَأَخِي بِهِ عِبَادَكَ ، فَإِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلِكَ الْحَقُّ : ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي
 الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ ، فَاطْهَرِ اللَّهُمَّ لَنَا وَلِإِيكَ
 وَابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكَ الْمُسَمَّى بِاسْمِ رَسُولِكَ ﷺ حَتَّى لَا يَظْفَرَ بِشَيْءٍ
 مِنَ الْبَاطِلِ إِلَّا مَزَّقَهُ ، وَيُحِقِّقَ الْحَقَّ وَيُحَقِّقَهُ ، وَاجْعَلْهُ اللَّهُمَّ مَفْرَعًا
 لِمَظْلُومِ عِبَادِكَ ، وَنَاصِرًا لِمَنْ لَا يَجِدُ لَهُ نَاصِرًا غَيْرَكَ ، وَمُجَدِّدًا
 لِمَا عَطَلَ مِنْ أَحْكَامِ كِتَابِكَ ، وَمُشِيدًا لِمَا وَرَدَ مِنْ أَعْلَامِ دِينِكَ
 وَسُنَنِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَاجْعَلْهُ اللَّهُمَّ مَمَّنْ حَصَّنَتْهُ مِنْ
 بَأْسِ الْمُعْتَدِينَ . اللَّهُمَّ وَسِّرْ نَبِيَّكَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

بِرُؤْيَيْهِ وَمَنْ تَبِعَهُ عَلَى دَعْوَتِهِ ، وَارْحَمِ اسْتِكَانَتَنَا بَعْدَهُ . اللَّهُمَّ
اَكْشِفْ هَذِهِ الْغُمَّةَ عَنِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِحُضُورِهِ ، وَعَجِّلْ لَنَا ظُهُورَهُ ،
إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَرَاهُ قَرِيباً ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

ثم تضرب على فخذك الأيمن بيدك ثلاث مرّات وتقول كل مرّة:

العَجَلُ العَجَلُ يَا مَوْلَايَ يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ (١) .

٢٠- دعاء الاستغاثة بالحجة عليّاً :

سَلَامُ اللَّهِ الْكَامِلُ التَّامُّ الشَّامِلُ الْعَامُّ ، وَصَلَوَاتُهُ الدَّائِمَةُ ،
وَبَرَكَاتُهُ الْقَائِمَةُ التَّامَّةُ عَلَى حُجَّةِ اللَّهِ وَوَلِيِّهِ فِي أَرْضِهِ وَبِلَادِهِ ،
وَخَلِيفَتِهِ عَلَى خَلْقِهِ وَعِبَادِهِ ، وَسُلَالَةِ النُّبُوَّةِ ، وَبَقِيَّةِ الْعِثْرَةِ
وَالصَّفْوَةِ ، صَاحِبِ الزَّمَانِ ، وَمُظْهِرِ الْإِيمَانِ ، وَمُلَقِّنِ أَحْكَامِ
الْقُرْآنِ ، وَمُطَهِّرِ الْأَرْضِ ، وَنَاشِرِ الْعَدْلِ فِي الطُّولِ وَالْعَرْضِ ،
وَالْحُجَّةِ الْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ ، الْإِمَامِ الْمُنتَظَرِ الْمَرْضِيِّ ، وَابْنِ الْأَيْمَةِ
الطَّاهِرِينَ ، الْوَصِيِّ ابْنِ الْأَوْصِيَاءِ الْمَرْضِيِّينَ ، الْهَادِي الْمَعْصُومِ
ابْنِ الْأَيْمَةِ الْهُدَاةِ الْمَعْصُومِينَ .

(١) مفاتيح الجنان: بعد دعاء الندبة وقبل زيارة الجامعة الكبيرة.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُعِزَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَضْعَفِينَ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ
يَا مُدِلَّ الْكَافِرِينَ الْمُتَكَبِّرِينَ الظَّالِمِينَ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ
يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنَّ رَسُولِ اللَّهِ .

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنَّ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ،
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بِنَّ الْأَيْمَةَ الْحُجَّجِ الْمَعْصُومِينَ وَالْإِمَامِ عَلِيِّ
الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ سَلَامَ مُخْلِصٍ لَكَ فِي
الْوِلَايَةِ ، أَشْهَدُ أَنَّكَ الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ قَوْلًا وَفِعْلًا ، وَأَنْتَ الَّذِي تَمَلَأُ
الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا بَعْدَ مَا مَلَأْتَ ظُلْمًا وَجَوْرًا ، فَعَجَّلَ اللَّهُ
فَرَجَكَ ، وَسَهَّلَ مَخْرَجَكَ ، وَقَرَّبَ زَمَانَكَ ، وَكَثَّرَ أَنْصَارَكَ
وَأَعْوَانَكَ ، وَأَنْجَزَ لَكَ مَا وَعَدَكَ فَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ ، ﴿ وَنُرِيدُ
أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ
الْوَارِثِينَ ﴾ .

يَا مَوْلَايَ يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ ، يَا بِنَّ رَسُولِ اللَّهِ ، حَاجَتِي كَذَا
وَكَذَا فَاشْفَعْ لِي فِي نَجَاحِهَا فَقَدْ تَوَجَّهْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَتِي لِعِلْمِي
أَنَّ لَكَ عِنْدَ اللَّهِ شَفَاعَةً مَقْبُولَةً وَمَقَامًا مَحْمُودًا ، فَبِحَقِّ مَنْ

اخْتَصَّكُمْ بِأَمْرِهِ ، وَارْتَضَاكُمْ لِسِرِّهِ ، وَبِالشَّانِ الَّذِي لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ ، سَلِ اللَّهَ تَعَالَى فِي نَجْحِ طَلِبَتِي ، وَإِجَابَةِ دَعْوَتِي ،
وَكَشْفِ كُرْبَتِي (١) .

ومنها دعاء الندبة الشهير الذي يستحبُّ أيام الجمعة والأعياد
والمناسبات الدينية ، وهو مروى في جميع كتب الأدعية لجزيل
مثبوتة ، وعظمة شأنه ، تركناه لطوله .

٢١ - وقال المحدث القمي رحمته الله : « الثالث : روي أن من قال بعد
فريضة الظهر وفريضة الفجر في يوم الجمعة وغيره من الأيام : اللَّهُمَّ
صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَعَجِّلْ فَرَجَهُمْ لَمْ يَمِتْ حَتَّى يَدْرِكَ
القائم عليه السلام ، وإن قاله مائة مرة قضى الله له ستين حاجة من حاجات
الدنيا والآخرة » (٢) .

٢٢ - الصلاة على وليِّ الأمر عليه السلام : « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى وَلِيِّكَ وَابْنِ
أَوْلِيائِكَ الَّذِينَ فَرَضْتَ طَاعَتَهُمْ ، وَأَوْجَبْتَ حَقَّهُمْ ، وَأَذْهَبْتَ عَنْهُمْ
الرَّجْسَ وَطَهَّرْتَهُمْ تَطْهِيراً .

(١) مفاتيح الجنان: دعاء الاستغاثة بالحجة عليه السلام .

(٢) مفاتيح الجنان: أعمال يوم الجمعة .

اللَّهُمَّ انصُرْهُ وانتصِرْ بِهِ لِدِينِكَ ، وانصُرْ بِهِ أوْلِيائَكَ وَأوْلِيائَهُ
 وشِيعَتَهُ وأنصارَهُ واجعلنا مِنْهُمْ . اللَّهُمَّ أعِذْهُ مِنْ شَرِّ كُلِّ باغٍ
 وطاقٍ ، وَمِنْ شَرِّ جَمِيعِ خَلْقِكَ ، واحفظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ
 وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ، واحرسْهُ وامنعْهُ أَنْ يُوصلَ إِلَيْهِ بِسُوءٍ ،
 واحفظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَآلَ رَسُولِكَ ، واطهرْ بِهِ العَدْلَ ، وأيِّدْهُ
 بالنَّصْرِ ، وانصُرْ ناصِرِيهِ ، واخذلْ خاذلِيهِ ، واقصمْ بِهِ جبابِرَةَ
 الكُفْرِ ، واقتلْ بِهِ الكُفَّارَ والمُنافِقِينَ وَجَمِيعَ المُلحدِينَ حَيْثُ
 كانوا مِنْ مَشَارِقِ الأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا ، وَبَرِّهَا وَبَحْرِهَا ، واملأْ بِهِ
 الأَرْضَ عدلاً ، واطهرْ بِهِ دِينَ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ ، واجعلني
 اللَّهُمَّ مِنْ أنصارِهِ واعوانِهِ واتباعِهِ وشِيعَتِهِ ، وأرني في آلِ مُحَمَّدٍ
 ما يأمُلُونَ ، وفي عَدُوِّهِمْ ما يحذَرُونَ ، إلهَ الحَقِّ آمينَ» (١).

٢٣- وأن يدعو له ﷺ بعد فريضة الظهر بدعاء الإمام الصادق عليه السلام:

«أَيُّ سَامِعٍ كُلِّ صَوْتٍ ، أَيُّ جَامِعٍ كُلِّ فَوْتٍ ، أَيُّ بَارِيٍّ كُلِّ نَفْسٍ
 بَعْدَ المَوْتِ ، أَيُّ وارِثٍ ، أَيُّ سَيِّدِ السَّادَاتِ ، أَيُّ إلهِ الأَلِهَةِ ،

(١) مفاتيح الجنان: المقام الثالث / في ذكر الصلوات على الحجج

الطاهرين عليهم السلام .

أَيُّ جَبَّارِ الْجَبَابِرَةِ ، أَيُّ مَالِكِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، أَيُّ رَبِّ الْأَرْبَابِ ،
 أَيُّ مَلِكِ الْمُلُوكِ ، أَيُّ بَطَّاشٍ ، أَيُّ ذَا الْبَطْشِ ، أَيُّ فَعَالٍ لِمَا يُرِيدُ ،
 أَيُّ مُحْصِيِ عَدَدِ الْأَنْفَاسِ وَنَقْلِ الْأَقْدَامِ ، أَيُّ مَنْ السِّرُّ عِنْدَهُ
 عَلَانِيَةٌ ، أَيُّ مُبْدِيٍّ ، أَيُّ مُعِيدٍ ، أَسْأَلُكَ بِحَقِّكَ عَلَى خَيْرَتِكَ مِنْ
 خَلْقِكَ ، وَبِحَقِّهِمُ الَّذِي أَوْجَبْتَ لَهُمْ عَلَى نَفْسِكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ
 مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ، وَأَنْ تَمُنَّ عَلَيَّ السَّاعَةَ بِفِكَارِ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ ،
 وَأَنْجِزْ لَوْلِيَّكَ وَابْنَ نَبِيِّكَ الدَّاعِي إِلَيْكَ بِإِذْنِكَ ، وَأَمِينِكَ فِي
 خَلْقِكَ ، وَعَيْنِكَ فِي عِبَادِكَ ، وَحُبِّتِكَ عَلَيَّ خَلْقِكَ عَلَيْهِ
 صَلَوَاتُكَ وَبَرَكَاتُكَ ، وَعَدُّهُ .

اللَّهُمَّ أَيَّدْهُ بِنَصْرِكَ ، وَانصُرْ عَبْدَكَ ، وَقَوِّ أَصْحَابَهُ ، وَصَبِّرْهُمْ ،
 وَافْتَحْ لَهُمْ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ، وَعَجِّلْ فَرَجَهُ ، وَأَمْكِنْهُ مِنْ
 أَعْدَائِكَ ، وَأَعْدَاءِ رَسُولِكَ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ» (١) .

٢٤ - وأن يدعو له ﷺ بعد فريضة العصر بدعاء الإمام موسى بن
 جعفر الكاظم ﷺ : « أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ،

(١) بحار الأنوار: ٦٢/٨٦ . فلاح السائل: ١٧٠ .

وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ، وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ إِلَيْكَ زِيَادَةُ الْأَشْيَاءِ
وَنُقْصَانُهَا ، وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَ الْخَلْقَ بِغَيْرِ مَعُونَةٍ مِنْ
غَيْرِكَ ، وَلَا حَاجَةَ إِلَيْهِمْ ، وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ مِنْكَ الْمَشِيئَةُ
وَإِلَيْكَ الْبَدْءُ ، وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ قَبْلَ الْقَبْلِ وَخَالِقَ الْقَبْلِ ،
وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ بَعْدَ الْبَعْدِ وَخَالِقَ الْبَعْدِ ، وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا أَنْتَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثَبِّتُ وَعِنْدَكَ أُمُّ الْكِتَابِ ، وَأَنْتَ اللَّهُ لَا
إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ غَايَةُ كُلِّ شَيْءٍ وَوَارِثُهُ ، وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ لَا
يَعْزُبُ عَنْكَ الدَّقِيقُ وَلَا الْجَلِيلُ ، وَأَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ لَا
تَخْفَى عَلَيْكَ اللُّغَاتُ وَلَا تَتَشَابَهُ عَلَيْكَ الْأَصْوَاتُ كُلَّ يَوْمٍ أَنْتَ
فِي شَأْنٍ ، لَا يَشْغَلُكَ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَأَخْفَى ، دِيَانُ
الدِّينِ ، مُدَبِّرُ الْأُمُورِ ، بَاعِثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ، مُحْيِي الْعِظَامِ وَهِيَ
رَمِيمٌ ، أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الْمَكْنُونِ الْمَخْزُونِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ الَّذِي لَا
يُخَيَّبُ مَنْ سَأَلَكَ بِهِ أَوْ تَصَلَّى عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ، وَأَنْ تُعَجِّلَ فَرَجَ
الْمُسْتَقِمِ لَكَ مِنْ أَعْدَائِكَ ، وَأَنْجِزْ لَهُ مَا وَعَدْتَهُ يَا ذَا الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ... إلخ» (١).

(١) فلاح السائل: ١٩٩.

٢٥- وأن يدعو له ﷺ بعد صلاة الصبح بدعاء العهد ، ويقول : « يا ربِّ صلِّ على محمد وآل محمد ، وعجل فرج آل محمد ، وأعتق رقبتى من النار »^(١).

٢٦- وأن يدعو له ﷺ بعد كلِّ ركعتين من صلاة الليل بهذا الدعاء :
 «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَلَمْ يُسْئَلْ مِثْلَكَ ، أَنْتَ مَوْضِعُ مَسْأَلَةِ السَّائِلِينَ ، وَمُنْتَهَى رَغْبَةِ الرَّاعِبِينَ ، أَدْعُوكَ وَلَمْ يُدْعَ مِثْلَكَ ، وَأَرْغَبُ إِلَيْكَ وَلَمْ يُرْغَبْ إِلَيَّ مِثْلِكَ ، أَنْتَ مُجِيبُ دَعْوَةِ الْمُضْطَرِّينَ ، وَأَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، أَسْأَلُكَ بِأَفْضَلِ الْمَسَائِلِ ، وَأَنْجَحِهَا ، وَأَعْظَمِهَا ، يَا اللَّهُ ، يَا رَحْمَنُ ، يَا رَحِيمُ ، وَبِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى ، وَأَمْثَالِكَ الْعُلْيَا ، وَنِعْمِكَ الَّتِي لَا تُحْصَى ، وَبِأَكْرَمِ أَسْمَائِكَ عَلَيْكَ ، وَأَحَبِّهَا إِلَيْكَ ، وَأَقْرَبِهَا مِنْكَ وَسِيْلَةً ، وَأَشْرَفِهَا عِنْدَكَ مَنْزِلَةً ، وَأَجْزَلِهَا لَدَيْكَ ثَوَابًا ، وَأَسْرَعِهَا فِي الْأُمُورِ إِجَابَةً ، وَبِأَسْمِكَ الْمَكْنُونِ الْأَكْبَرِ الْأَعَزِّ الْأَجَلِّ الْأَعْظَمِ الْأَكْرَمِ ، الَّذِي تُجِيبُهُ وَتَهْوَاهُ وَتَرْضَى بِهِ عَمَّنْ دَعَاكَ بِهِ ، فَاسْتَجِبْتَ لَهُ دُعَاءَهُ ،

(١) المقباس / المجلسي: تعقيبات صلاة الصبح.

وَحَقُّ عَلَيْكَ أَنْ لَا تَحْرِمَ سَائِلَكَ وَلَا تَرُدَّهُ، وَبِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ فِي
التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَبِكُلِّ اسْمٍ دَعَاكَ بِهِ
حَمَلَةٌ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتِكَ وَأَنْبِيَائُكَ وَرُسُلُكَ وَأَهْلُ طَاعَتِكَ مِنْ
خَلْقِكَ، أَنْتَصِلِي عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تُعَجِّلَ فَرَجَ وَلِيِّكَ
وَإِبْنِ وَلِيِّكَ، وَتُعَجِّلَ خِزْيَ أَعْدَائِهِ» (١).

٢٧ - وهناك دعاء القنوت لمولانا أبي جعفر عليه السلام المروي في منهج
الدعوات (٢).

٢٨ - وهكذا دعاء القنوت الوارد عن الإمام الجواد عليه السلام (٣).

٢٩ - ودعاء القنوت المروي عن الإمام الجواد عليه السلام أيضاً (٤).

٣٠ - ودعاء القنوت المروي عن الإمام الهادي عليه السلام (٥).

٣١ - ودعاء القنوت للإمام الحجّة صلوات الله عليه (٦).

(١) جمال الصالحين . مهج الدعوات: ٤٩ .

(٢) مهج الدعوات: ٥١ .

(٣) مهج الدعوات: ٥٩ .

(٤) بحار الأنوار: ٥٨/٢٢٥ - ٢٢٦ .

(٥) مهج الدعوات: ٦١ - ٦٢ .

(٦) مهج الدعوات: ٦٧ .

٣٢ - ودعاء القنوت لمولانا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: «اللهم إليك شُخِصتِ الأبصار، ونُقلتِ الأقدام... إلخ»^(١).

٣٣ - والدعاء المروي عن الإمام الباقر عليه السلام في قنوت صلاة يوم الجمعة^(٢).

٣٤ - والدعاء المروي عن الإمام الرضا عليه السلام في قنوت صلاة الجمعة^(٣).

٣٥ - والدعاء المروي عن الإمام الصادق عليه السلام، ويستحبّ قرائته كلّ صباح ومساءً: «اللهم إنني أصبحت أستغفرك في هذا الصباح وفي هذا اليوم...»^(٤).

٣٦ - وما يستحبّ أن يقرأ في آخر ساعة من النهار^(٥).

وهناك أدعية أخرى كثيرة مروية في كتب الأصحاب يستحب أن يدعو بها المؤمن لإمام زمانه عليه السلام، بعضها يخصّ الأيام، وبعضها

(١) مستدرک الوسائل: ٣١٩/١.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ٤٨٧/١. جمال الاسبوع: ٤١٥.

(٣) جمال الاسبوع: ٤١٣.

(٤) الكافي: ٥٢٩/٢. مصباح المنهجد: ٢١٣.

(٥) بحار الأنوار: ٣٤٠/٨٦.

يخصّ الليالي ، وبعضها يختصّ بالأزمنة الخاصّة المباركة ، وبعضها خاصّ بأماكن مشرّفة ، لا سيّما أنّ هناك أدعية خاصّة كثيرة للدعاء له ﷺ بالفرج وتعجيل فرجه جمعها العلامة النحرير آية الله السيّد محمّد تقي الموسوي الإصفهاني في كتابه «مكيال المكارم» الذي يعدّ حقاً من كنوز آل محمّد ﷺ ، فجزاه الله عن مولانا صاحب الأمر عجّل الله تعالى فرجه الشريف ، وعن شيعته خير جزاء الصالحين ، وجعله ذخراً لآخريته ، ليوم فقره وفاقتة .

وأما الأدعية والصلوات المروية عنه، فهي:

- ١ - صلاة الحجّة القائم عجّل الله تعالى فرجه الشريف ودعاؤه^(١).
- ٢ - دعاء: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَحُجَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ،... الخ»^(٢).
- ٣ - دعاء زمن الغيبة: اللَّهُمَّ عَرَّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ ،...»^(٣).
- ٤ - دعاء السمات^(٤).

(١) و (٢) مفاتيح الجنان: أعمال يوم الجمعة .

(٣) مفاتيح الجنان: بعد دعاء كميل .

(٤) مفاتيح الجنان: بعد دعاء العشرات .

الدرس الرابع

انتظار الفرج - ١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ليس مفهوم الانتظار ممّا أوجدته ظروف غيبة الإمام الثاني عشر في المعتقد الشيعي ، ولا هو وليد الديانة الإسلامية ، فضلاً عن كونه مجرد وهم فرضته ظروف الحياة ، كما زعم بعض من يجهلون حقائق التاريخ ، بل هو حقيقة ضاربة بجذورها في عمق التاريخ لتمتد إلى أعماق الفكر الإنساني والمعتقد الديني ، حتى أصبح انتظار المنقذ السماوي ملازماً للفكر الديني ومن أجدياته ، لا تكاد تنفك عن أذهان المتدينين بالأديان السماوية ولا عن عقائدهم ؛ ذلك أنّ المتدينين بالأديان والمؤمنين بالشرائع السماوية ما انفكوا يوماً ما من مطاردة وظلم واضطهادٍ لحقتهم من الأنظمة المستبدّة الجائرة ، وأذناهم من أهل الكفر والعصيان ، لا سيما في ظروف غياب الأنبياء والأوصياء ،

- ٥ - دعاء الفرج: «اللَّهُمَّ عَظَمَ الْبَلَاءُ، وَبَرِحَ الْخَفَاءُ،... إلخ»^(١).
- ٦ - دعاء الفرج: «اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا تَوْفِيقَ الطَّاعَةِ وَبُعْدَ الْمَعْصِيَةِ... إلخ»^(٢).
- ٧ - دعاء الحجّة عجل الله تعالى فرجه: «إِلَهِي بِحَقِّ مَنْ نَاجَاكَ، وَبِحَقِّ مَنْ دَعَاكَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ...»^(٣).
- ٨ - دعاء الاستغاثة بالحجّة ﷺ: «سَلَامُ اللَّهِ الْكَامِلِ التَّامِّ الشَّامِلِ الْعَامِّ، وَصَلَوَاتُهُ... إلخ»^(٤).
- ٩ - دعاء التوحيد: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعِ مَا يَدْعُوكَ بِهِ وُلاةُ أَمْرِكَ الْمَأْمُونُونَ عَلَيَّ سِرِّكَ... إلخ»^(٥).
- ١٠ - دعاء المولودين: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِالْمَوْلُودِينَ فِي رَجَبٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الثَّانِي وَابْنِهِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُتَّجِبِ... إلخ»^(٦).
- ١١ - صلاة يوم المبعث ودعاؤها^(٧).

(١) و (٣) مفاتيح الجنان: دعاء الحجّة.

(٢) و (٥) و (٦) مفاتيح الجنان: أعمال شهر رجب.

(٤) مفاتيح الجنان: دعاء الاستغاثة بالحجّة ﷺ.

(٧) مفاتيح الجنان: أعمال شهر رجب / يوم المبعث.

- ١٢ - دعاء المولود: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمَوْلُودِ فِي هَذَا الْيَوْمِ الْمَوْعُودِ، بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ اسْتِهْلَالِهِ وَوِلَادَتِهِ... إلخ»^(١).
- ١٣ - صلاة الحجّة ﷺ في جامع جمكران^(٢).
- ١٤ - حرز مولانا القائم ﷺ^(٣).
- ١٥ - الاستخارة بالعدد^(٤).
- ١٦ - دعاء العلوي المصري^(٥).
- ١٧ - لقضاء الحوائج: «اللَّهُمَّ إِنْ أَطَعْتُكَ فَالْمَحْمَدَةُ لَكَ، وَإِنْ عَصَيْتُكَ فَالْحُجَّةُ لَكَ... إلخ»^(٦).
- ١٨ - «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ أَنْتَقِمْ لِي مِنْ أَعْدَائِي»^(٧).

(١) مفاتيح الجنان: أعمال شعبان الخاصّة / اليوم الثالث.

(٢) مفاتيح الجنان: كتاب الباقيات الصالحات / صلاة الحجّة ﷺ.

(٣) مفاتيح الجنان: كتاب الباقيات الصالحات: أحرار ودعوات موجزة.

(٤) مفاتيح الجنان: كتاب الباقيات الصالحات / الاستخارة بالعدد.

(٥) مهج الدعوات: ٢٨٠ - ٢٩٣.

(٦) مهج الدعوات: ٢٩٤ - ٢٩٥.

(٧) أمالي الصدوق.

- ١٩ - دعاء المنن السابغة: «اللَّهُمَّ يَا ذَا الْمُنَنِ السَّابِغَةِ، وَالْأَلَاءِ الْوَازِعَةِ، وَالرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ... إلخ»^(١).
- ٢٠ - دعاء يا من أظهر الجميل: «يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ، وَسَتَرَ الْقَبِيحَ، يَا مَنْ لَمْ يُؤَاخِذْ بِالْجَرِيرَةِ... إلخ»^(٢).
- ٢١ - دعاء القنوت: «اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ، تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ، وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ... إلخ»^(٣).
- ٢٢ - دعاء القائم: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبِّي حَقًّا حَقًّا، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِيْمَانًا وَتَصْدِيقًا... إلخ»^(٤).
- ٢٣ - دعاء المعرفة والصابوني: «إِنَّكَ عَرَّفْتَنِي نَفْسَكَ، وَعَرَّفْتَنِي رَسُولَكَ... إلخ»^(٥).
- ٢٤ - دعاء المدد الروحاني: «رَبِّ أَسْأَلُكَ مَدَدًا رُوحَانِيًّا تُقْوِي بِهِ قَوَائِمَ الْكَلْبَةِ وَالْجُزْئِيَّةِ... إلخ»^(٦).

(١) مفاتيح الجنان: أعمال شهر رجب ومسجد صعصعة.

(٢) بحار الأنوار: ٣٠٤/٥١ و ٣٠٥.

(٣) و (٥) مهج الدعوات.

(٤) بحار الأنوار: ٣٩١/٥٢.

(٦) الكلم الطيب / السيد علي خان الشيرازي.

٢٥ - دعاء المبدأ والمعيد: «أَنْتَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ مُبْدِيُ الْخَلْقِ
وَمُعِيدُهُمْ... إلخ»^(١).

٢٦ - دعاء الشفاء: «بِسْمِ اللهِ دَوَاءٌ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ شِفَاءٌ... إلخ»^(٢).

٢٧ - دعاء الزيارة: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي خَلَقْتَهُ مِنْ
كَلِّكَ فَاسْتَقِرَّ فِيكَ... إلخ»^(٣).

٢٨ - دعاء القنوت المروي عنه عليه السلام^(٤).

(١) الكلم الطيب / السيّد عليّ خان الشيرازي .

(٢) البلد الأمين / الكفعمي .

(٣) بحار الأنوار: ٣٩/٩٤ .

(٤) مهج الدعوات: ٦٨ .

الدّرس التاسع والعشرون

ما روي له وعنه من الزيارات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الزيارة صلة بين المرء ومن يحبّ، وتعبير عن حبّ الإنسان ومودّته لمن يزوره، كما أنّ الدعاء للغير تواصل وتوادم، وتعبير عن محبة الفرد ومودّته لمن يدعو له بظهر الغيب، وكلّما ازدادت المحبة، وتضاعفت المودّة، وتناهي الشوق، كلّما زاد الدعاء وتضاعف الإصرار عليه للغير، وهكذا زادت وتضاعفت وتناهت الزيارة للغير، ومن هذا المنطلق أمرنا بزيارة الوالدين والأرحام والأقربين والمؤمنين، ونبادر إلى عيادة المرضى، ونعود الأيتام والمحتاجين، لأنّنا مأمورون بمحبة هؤلاء، وزيارتهم والدعاء لهم تعبیر صادق عن محبتهم وإظهار لمودّتهم.

لكنّ الزيارة والدعاء قد يأخذان مسالك أدقّ، ويدخلان فضاءً

أوسع ، ويردان بمعانٍ أشمل وأعظم ، وذلك عندما ينطلق المرء في زيارته وأدعيته علاوة على مفهوم المحبّة والمودّة والتراحم والتواصل وحقائقها ، من مفاهيم أعظم ، ومبادئٍ أسمى ، وحقائقٍ أجلى ، كالزيارة والدعاء من أجل مرضاة الله تبارك وتعالى ، وخالصةً لوجهه الكريم ، أضف إليها المودّة والمحبّة ، والإحساس الصادق بالتكليف ، وأداء الواجب والوظيفة الإلهيّة ، وتقوية عرى الإيمان ، واكتساب الفضائل والمكارم ، وشفاء غليل النفس والروح بالعلوم والمعارف ، وتقوية القوى الرحمانيّة من الورع والتقوى ، والتخلّص من أكدار المعاصي ، وأرجاس الذنوب ، وسيئات الأخلاق والأفعال ، وطلب التهذيب والتزكية والتكامل والتسامي ، وهي أمور تكسب وترجى من زيارة المرء لأولياء الله تعالى وأصفيائه من الأنبياء والرسل والأئمّة والصالحين ؛ لأنها تعبير صادق عن مدى حبّه وإخلاصه لهم ، ورغبته في طاعتهم والاقترداء والتأسي بهم ، والإيثار والتضحية في سبيلهم وسبيل رسالاتهم ومبادئهم ومعالمهم التي يدعون إليها ، ولأنّها تعبير عن تمسّكه بتلك المعارف والمبادئ والشريعة والأحكام ، وتعبير عن العمل بها وتطبيقها في كلّ مفاصل الحياة ومجالاتها .

لهذا نجد هذه الزيارات والأدعية الماثورة مليئة بالمعارف والعلوم

الربّانيّة ، وطرق التعليم والتربية والتهذيب ، فيها ما نحن بأمرس الحاجة إليه ، والبشريّة لا تستغني عنه ، فيها علاج ما تعاني منه البشريّة في عصرنا هذا ، وفي كلّ العصور ، فيها دواء النفوس السقيمة والأرواح المريضة ، فيها دواء الأمراض والعلل النفسانيّة التي يعاني منها الإنسان ، لا سيّما في هذا العصر ، ففيها علاج أمراض الكآبة والعزلة ، وفيها علاج أمراض الكبر والتكبر والتجبر والطغيان والاستبداد ، وفيها علاج حبّ الدنيا وحبّ الرئاسة الذي هو رأس كلّ خطيئة ، والسبب في كلّ هذه الجرائم ، وفيها علاج أمراض الغرور وحبّ الذات وتحقير الغير ، وفيها علاج الجهل ، وفيها علاج الجبن والخنوع ، وفيها علاج حبّ الظلم والاعتداء ، وفيها علاج حبّ المعصية والذنوب ، وفيها علاج الغفلة والسهو والنسيان ، وفيها علاج كافة الأمراض والعلل النفسيّة والروحيّة التي باتت معضلة تؤرّق ضمير الإنسانيّة وتسلب الراحة من عينيه .

وإنّما كانت كذلك لأنّها صلة بين العبد وبين مولاه وسيّده وربّه أوّلاً ، وبين أنبيائه ورسله وأئمّة الهدى ثانياً ، كما أنّها تشدّه إلى الله تعالى عن طريق اتّصاله بأوليائه ، وتعلّمه مقاماتهم ومنازلهم ، وكيف كانوا ، وكيف ينبغي أن يكون هو ، وما هي آداب الدعاء والزيارة ، كيف يزور أنبياء الله تعالى ورسله ، وكيف يزور الأئمّة الراشدين

المهادين المهديين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وماذا تدرّ عليه هذه الزيارات ، وبما تعود عليه من مفاتيح دنيويّة وأخرويّة . فعلينا توثيق عرى الارتباط والاتّصال بأولياء الله تعالى الدالّين عليه والدعاة إليه ، بزيارتهم في حياتهم ، وبعد مماتهم ؛ إذ لم ينقطع هذا الارتباط بيننا وبينهم بعد وفاتهم ، وكان من عظيم منته تعالى علينا وجزيل فضله وإحسانه إلينا أن ترك باب الاتّصال والارتباط بأوليائه مفتوحاً علينا ولنا بمصراعيه ، وأمكنا من زيارتهم ، ولم يحرمانا من هذه النعمة ، بل علّمنا بواسطتهم كيف نأخذ بحجزتهم بعد وفاتهم ، وكيف نستفيد وننتفع من فيض وجودهم في عالم الآخرة والبرزخ .

وإليك جملة من الزيارات التي وردت لمولانا صاحب الأمر صلوات الله عليه ، مليئة بالمعارف المحجّة ، والتعاليم العظيمة ، تدلّك على معرفة مقاماته ومنازله ، وتعلّمك كيف تخاطبه ، وترشدك إلى سبل فضله ، وطرق كسب ودّه ورضاه ، والتقرّب منه ، وتأخذ بك إلى حيث التضحية والإيثار ، والولاء الصادق بالعمل الدؤوب من أجل الانتظار في كلّ ساعات الليل والنهار ، وتهديك إلى طرق التهذيب والتزكية والتربية ، ومكارم الأخلاق ، إنّها مدرسة خالدة تحوي كنوز العلم والأدب والمعرفة ، ورتناها من أبواب مدينة العلم ، الذين هم

ورثة رسول الله ﷺ ، وأمناء الله تعالى على أسرارهِ وحِكْمِهِ ، وقادة هذا الدين الحنيف ، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، فانظر إلى مضامينها ، ودقق النظر وأمعن الفكر فيها ، وتأمل في معانيها وكلماتها .
فأمَّا الزيارات الماثورة له ﷺ ، والتي نزوره بها من قريب أو بعيد فهي :

١ - زيارة الإمام المهدي صلوات الله عليه (١) .

بسم الله الرحمن الرحيم

لا لأمره تعقلون ، ولا من أوليائه تقبلون ، حكمة بالغة فما تغني
النذر عن قوم لا يؤمنون ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، إذا
أردتم التوجه بنا إلى الله تعالى وإلينا فقولوا كما قال الله تعالى :
﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ ﴾ (٢)

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دَاعِيَ اللَّهِ وَرَبَّانِيَّ آيَاتِهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ
اللَّهِ وَدِيَانَ دِينِهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ وَنَاصِرَ حَقِّهِ ، السَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَدَلِيلَ إِرَادَتِهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا تَالِيَّ كِتَابِ اللَّهِ

(١) الاحتجاج: ٢/٣١٥-٣١٧ .

(٢) سورة الصافات ٣٧ : ١٣٠ .

وَتَرْجُمَانِهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي آنَاءِ لَيْلِكَ وَأَطْرَافِ نَهَارِكَ ، السَّلَامُ
 عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مِيثَاقَ اللَّهِ الَّذِي أَخَذَهُ
 وَوَكَّدَهُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَعْدَ اللَّهِ الَّذِي ضَمِنَهُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا
 الْعِلْمُ الْمَنْصُوبُ ، وَالْعِلْمُ الْمَضْبُوبُ ، وَالغَوْثُ ، وَالرَّحْمَةُ
 الْوَاسِعَةُ ، وَعَدَا غَيْرِ مَكْذُوبٍ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقُومُ ، السَّلَامُ
 عَلَيْكَ حِينَ تَقْعُدُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْرَأُ وَتُبَيِّنُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ
 حِينَ تُصَلِّي وَتَقْنُتُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَرْكَعُ وَتَسْجُدُ ، السَّلَامُ
 عَلَيْكَ حِينَ تُهَلِّلُ وَتُكَبِّرُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تَحْمَدُ وَتَسْتَغْفِرُ ،
 السَّلَامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصْبِحُ وَتُمْسِي ، السَّلَامُ عَلَيْكَ فِي اللَّيْلِ إِذَا
 يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْإِمَامُ الْمَأْمُونُ ،
 السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمُقَدَّمُ الْمَأْمُولُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ بِجَوَامِعِ
 السَّلَامِ .

أَشْهَدُكَ يَا مَوْلَايَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ
 لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، لَا حَيْبَ إِلَّا هُوَ وَأَهْلُهُ ، وَأَشْهَدُكَ
 يَا مَوْلَايَ أَنَّ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حُجَّتُهُ ، وَالْحَسَنَ حُجَّتَهُ ،
 وَالْحُسَيْنَ حُجَّتَهُ ، وَعَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ حُجَّتَهُ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ

حُجَّتُهُ ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ حُجَّتُهُ ، وَمُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ حُجَّتُهُ ،
 وَعَلِيُّ بْنُ مُوسَى حُجَّتُهُ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ ، وَعَلِيُّ بْنُ
 مُحَمَّدٍ حُجَّتُهُ ، وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ حُجَّةَ اللَّهِ ،
 أَنْتُمْ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ ، وَأَنَّ رَجْعَتَكُمْ حَقٌّ لَا رَيْبَ فِيهَا يَوْمَ لَا يَنْفَعُ
 نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا ،
 وَأَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ ، وَأَنَّ نَاكِرًا وَنَكِيرًا حَقٌّ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ النَّشْرَ حَقٌّ ،
 وَالْبَعْثَ حَقٌّ ، وَأَنَّ الصِّرَاطَ حَقٌّ ، وَالْمِرْصَادَ حَقٌّ ، وَالْمِيزَانَ حَقٌّ ،
 وَالْحَشْرَ حَقٌّ ، وَالْحِسَابَ حَقٌّ ، وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ حَقٌّ ، وَالْوَعْدَ
 وَالْوَعِيدَ بِهِمَا حَقٌّ .

يَا مَوْلَايَ ، شَقِيٌّ مَنْ خَالَفَكَ ، وَسَعِيدٌ مَنْ أَطَاعَكَ ، فَاشْهَدْ مَا
 أَشْهَدُكَ عَلَيْهِ ، وَأَنَا وَلِيُّ لَكَ ، بَرِيءٌ مِنْ عَدُوِّكَ ، فَالْحَقُّ مَا
 رَضِيْتُمُوهُ ، وَالْبَاطِلُ مَا سَخَطْتُمُوهُ ، وَالْمَعْرُوفُ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ ،
 وَالْمُنْكَرُ مَا نَهَيْتُمْ عَنْهُ ، فَنَفْسِي مُؤْمِنَةٌ بِاللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
 وَبِرَسُولِهِ وَبِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَبِكُمْ يَا مَوْلَايَ ، أَوْلَكُمْ وَأَخْرِكُمْ ،
 وَنُصْرَتِي مُعَدَّةٌ لَكُمْ ، وَمَوَدَّتِي خَالِصَةٌ لَكُمْ ، آمِينَ آمِينَ .

٢- زيارة صاحب الأمر عليه السلام (١):

٣- زيارة الندبة (٢).

٤- زيارة صاحب الأمر عليه السلام (٣).

٥- زيارة لصاحب الأمر صلوات الله عليه (٤).

سَلَامُ اللَّهِ الْكَامِلِ التَّامِّ الشَّامِلِ الْعَامِّ ، وَصَلَوَاتُهُ الدَّائِمَةُ ،
وَبَرَكَاتُهُ الْقَائِمَةُ التَّامَّةُ عَلَى حُجَّةِ اللَّهِ وَوَلِيِّهِ فِي أَرْضِهِ وَبِلَادِهِ ،
وَخَلِيفَتِهِ عَلَى خَلْقِهِ وَعِبَادِهِ ، وَسُلَالَةِ النُّبُوَّةِ ، وَبَقِيَّةِ الْعِثْرَةِ
وَالصَّفْوَةِ ، صَاحِبِ الزَّمَانِ ، وَمُظْهِرِ الْإِيمَانِ ، وَمُلَقِّنِ أَحْكَامِ
الْقُرْآنِ ، وَمُطَهِّرِ الْأَرْضِ ، وَنَاشِرِ الْعَدْلِ فِي الطُّولِ وَالْعَرْضِ ،
وَالْحُجَّةِ الْقَائِمِ الْمَهْدِيِّ ، الْإِمَامِ الْمُتَنْظَرِ الْمَرْضِيِّ ، وَابْنِ الْأَيْمَةِ
الطَّاهِرِينَ ، الْوَصِيِّ بْنِ الْأَوْصِيَاءِ الْمَرْضِيِّينَ ، الْهَادِي الْمَعْصُومِ
ابْنِ الْأَيْمَةِ الْهُدَاةِ الْمَعْصُومِينَ .

(١) بحار الأنوار: ٣٦/٩٤.

(٢) مصباح الزائر / ابن طاووس: ٢٢٣ - ٢٢٥.

(٣) المصدر المتقدم: ٢١٦.

(٤) المصدر المتقدم: ٢٢٥.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُعَزَّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُسْتَضْعَفِينَ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ
يَا مُدَلِّ الْكَافِرِينَ الْمُتَكَبِّرِينَ الظَّالِمِينَ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ
يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ .

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ،
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ الْأَئِمَّةِ الْحُجَّجِ الْمَعْصُومِينَ وَالْإِمَامِ عَلِيِّ
الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ سَلَامَ مُخْلِصٍ لَكَ فِي
الْوِلَايَةِ ، أَشْهَدُ أَنَّكَ الْإِمَامُ الْمَهْدِيُّ قَوْلًا وَفِعْلًا ، وَأَنْتَ الَّذِي تَمَلَأُ
الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا بَعْدَ مَا مَلَأْتَ ظُلْمًا وَجَوْرًا ، فَعَجَّلَ اللَّهُ
فَرَجَكَ ، وَسَهَّلَ مَخْرَجَكَ ، وَقَرَّبَ زَمَانَكَ ، وَكَثَّرَ أَنْصَارَكَ
وَأَعْوَانَكَ ، وَأَنْجَزَ لَكَ مَا وَعَدَكَ فَهُوَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ ، ﴿ وَنُرِيدُ
أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَسْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ
الْوَارِثِينَ ﴾ .

يَا مَوْلَايَ يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ ، يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ ، حَاجَتِي كَذَا
وَكَذَا فَاشْفَعْ لِي فِي نَجَاحِهَا

- ٦- زيارة صاحب الأمر عليه السلام (١).
 - ٧- زيارة صاحب الأمر صلوات الله وسلامه عليه (٢).
 - ٨- زيارة صاحب الأمر صلوات الله عليه (٣).
 - ٩- استئذان السرداب المقدّس (٤).
 - ١٠- زيارة الإمام صاحب الزمان عليه السلام (٥).
 - ١١- زيارته عليه السلام يوم الجمعة (٦).
- السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَيْنَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نُورَ اللَّهِ الَّذِي يَهْتَدِي بِهِ الْمُهْتَدُونَ ، وَيُفَرِّجُ بِهِ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمُهَذَّبُ الْخَائِفُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْوَلِيُّ النَّاصِحُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَفِينَةَ النَّجَاةِ ،

(١) مصباح الزائر: ٢٢٦ .
(٢) المصدر المتقدم: ٢٢٨ .
(٣) المصدر المتقدم: ٢٢٩ .
(٤) بحار الأنوار: ١٠٢/١١٥ .
(٥) المزار / ابن المشهدي: ١٩٤ ، وفي كثير من كتب الأدعية والزيارات كمزار الشهيد الأوّل: ٦٢ .
(٦) مفاتيح الجنان: الفصل الخامس .

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَيْنَ الْحَيَاةِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ
وَعَلَى آلِ بَيْتِكَ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ عَجَّلَ اللَّهُ لَكَ مَا
وَعَدَكَ مِنَ النَّصْرِ وَظُهُورِ الْأَمْرِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَوْلَايَ ، أَنَا
مَوْلَاكَ عَارِفٌ بِأَوْلَاكَ وَأَخْرَاكَ ، أَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِكَ وَبِإِلِ
بَيْتِكَ ، وَأَنْتَظِرُ ظُهُورَكَ وَظُهُورَ الْحَقِّ عَلَى يَدَيْكَ ، وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ
يُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنْ يَجْعَلَنِي مِنَ الْمُتَنْظِرِينَ لَكَ
وَالتَّابِعِينَ وَالنَّاصِرِينَ لَكَ عَلَى أَعْدَائِكَ ، وَالْمُسْتَشْهِدِينَ بَيْنَ
يَدَيْكَ فِي جُمْلَةِ أَوْلِيَائِكَ .

يا مَوْلَايَ يا صَاحِبَ الزَّمَانِ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ
بَيْتِكَ ، هَذَا يَوْمُ الْجُمُعَةِ ، وَهُوَ يَوْمُكَ الْمُتَوَقَّعُ فِيهِ ظُهُورُكَ ،
وَالْفَرَجُ فِيهِ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى يَدَيْكَ ، وَقَتْلُ الْكَافِرِينَ بِسَيْفِكَ ، وَأَنَا
يا مَوْلَايَ فِيهِ ضَيْفُكَ وَجَارُكَ ، وَأَنْتَ يا مَوْلَايَ كَرِيمٌ مِنْ أَوْلَادِ
الْكَرَامِ ، وَمَأْمُورٌ بِالضِّيَافَةِ وَالْإِجَارَةِ ، فَأَضِيفْنِي وَأَجِرْنِي صَلَوَاتُ
اللَّهِ عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ الطَّاهِرِينَ .

١٢- آداب السرداب الطاهر^(١).

١٣- زيارة آل يس^(٢).

١٤- الصلاة على الإمام المهدي عليه السلام^(٣).

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ، وَصَلِّ عَلَى وَلِيِّ الْحَسَنِ
وَوَصِيِّهِ وَوَارِثِهِ ، الْقَائِمِ بِأَمْرِكَ ، وَالْغَائِبِ فِي خَلْقِكَ ، وَالْمُنْتَظَرِ
لِإِذْنِكَ .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ ، وَقَرِّبْ بُعْدَهُ ، وَأَنْجِزْ وَعْدَهُ ، وَأَوْفِ عَهْدَهُ ،
وَاكْشِفْ عَنْ بَاسِهِ حِجَابَ الْغَيْبَةِ ، وَأَظْهِرْ بِظُهُورِهِ صَحَائِفَ
الْمِحْنَةِ ، وَقَدِّمْ أَمَامَهُ الرُّعْبَ ، وَثَبِّتْ بِهِ الْقَلْبَ ، وَأَقِمْ بِهِ الْحَرْبَ ،
وَأَيِّدْهُ بِجُنْدٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ، وَسَلِّطْهُ عَلَى أَعْدَاءِ دِينِكَ
أَجْمَعِينَ ، وَاللَّهُمَّ أَنْ لَا يَدَعَ مِنْهُمْ رُكْنًا إِلَّا هَدَّاهُ ، وَلَا هَامًا إِلَّا قَدَّاهُ ،
وَلَا كَيْدًا إِلَّا رَدَّاهُ ، وَلَا فَاسِقًا إِلَّا حَدَّاهُ ، وَلَا فِرْعَوْنَ إِلَّا أَهْلَكَاهُ ،
وَلَا سِئْرًا إِلَّا هَتَكَاهُ ، وَلَا عِلْمًا إِلَّا نَكَّسَهُ ، وَلَا سُلْطَانًا إِلَّا كَسَبَهُ ،

(١) مفاتيح الجنان: المقام الثاني / في آداب السرداب الطاهر .

(٢) مفاتيح الجنان: بعد آداب السرداب الطاهر .

(٣) مفاتيح الجنان: قبل دعاء الندبة .

وَلَا رُمْحًا إِلَّا قَصْفَهُ، وَلَا مِطْرَدًا إِلَّا خَرَقَهُ، وَلَا جُنْدًا إِلَّا فَرَّقَهُ،
وَلَا مِئْبَرًا إِلَّا أَحْرَقَهُ، وَلَا سَيْفًا إِلَّا كَسَرَهُ، وَلَا صَنْمًا إِلَّا رَضَّهَ،
وَلَا دَمًا إِلَّا أَرَاقَهُ، وَلَا جَوْرًا إِلَّا أَبَادَهُ، وَلَا حِصْنًَا إِلَّا هَدَمَهُ،
وَلَا بَابًا إِلَّا رَدَمَهُ، وَلَا قَصْرًا إِلَّا خَرَّبَهُ، وَلَا مَسْكِنًا إِلَّا فَتَشَّهُ،
وَلَا سَهْلًا إِلَّا أَوْطَنَهُ، وَلَا جَبَلًا إِلَّا صَعِدَهُ، وَلَا كَنْزًا إِلَّا أَخْرَجَهُ،
بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

١٥ - الأمر الثاني: ما يزار به مولانا صاحب الزمان

صلوات الله عليه كل يوم بعد صلاة الفجر وهي:

اللَّهُمَّ بَلِّغْ مَوْلَايَ صَاحِبَ الزَّمَانِ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنْ جَمِيعِ
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، وَبَرِّهَا
وَبَحْرِهَا، وَسَهْلِهَا وَجَبَلِهَا، حَيْثُمْ وَمِثَّتْهُمْ، وَعَنْ وَالِدَيْيَ وَوَلَدِي
وَعَنِّي مِنَ الصَّلَوَاتِ وَالتَّحِيَّاتِ زِنَةَ عَرْشِ اللَّهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ،
وَمُنْتَهَى رِضَاؤِهِ، وَعَدَدَ مَا أَحْصَاهُ كِتَابُهُ، وَأَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَجِدُّ لَكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَفِي كُلِّ يَوْمٍ عَهْدًا وَعَقْدًا
وَبَيْعَةً فِي رَقَبَتِي.

اللَّهُمَّ كَمَا شَرَّفْتَنِي بِهَذَا التَّشْرِيفِ، وَفَضَّلْتَنِي بِهَذِهِ الْفَضِيلَةِ،

وَخَصَّصْتَنِي بِهَذِهِ النُّعْمَةِ ، فَصَلِّ عَلَيَّ مَوْلَايَ وَسَيِّدِي صَاحِبِ
 الزَّمَانِ ، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَنْصَارِهِ وَأَشْيَاعِهِ وَالذَّابِّينَ عَنْهُ ، وَاجْعَلْنِي
 مِنْ الْمُسْتَشْهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ طَائِعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ فِي الصِّفِّ الَّذِي
 نَعَتَّ أَهْلَهُ فِي كِتَابِكَ فَقُلْتَ: ﴿ صَفّاً كَانَتْهُمْ بُنْيَانُ مِرْضُوصٍ ﴾ (١)
 عَلَيَّ طَاعَتِكَ وَطَاعَةَ رَسُولِكَ وَآلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ . اللَّهُمَّ هَذِهِ بَيْعَةٌ
 لِي فِي عُنُقِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٢) .

١٦ - وأفضل ما يُزار به الأئمة جميعاً، والإمام الحجة المنتظر
 صلوات الله عليه على وجه الخصوص، هو زيارة الجامعة الكبيرة (٣).
 أمّا الزيارات التي رويت عنه وخرجت من ناحيته المقدّسة،
 ونزور بها الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم، فهي:

١ - زيارة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يوم الأحد: «السَّلَامُ عَلَيَّ
 الشَّجَرَةَ النَّبَوِيَّةَ ، وَالذُّوْحَةَ الْهَاشِمِيَّةَ ... إلخ» (٤).

(١) سورة الصف: الآية ٤.

(٢) مفاتيح الجنان: بعد دعاء الندبة.

(٣) مفاتيح الجنان، وأكثر كتب الأدعية والزيارات.

(٤) مفاتيح الجنان: الفصل الخامس / في تعيين أسماء النبي والأئمة
 المعصومين عليهم السلام بأيام الأسبوع، والزيارات لهم في كل يوم.

٢- زيارة الشهداء - أعني شهداء كربلاء - : « إذا أردت زيارة الشهداء رضوان الله عليهم ، فقف عند رجلي الحسين عليه السلام ، وهو قبر علي بن الحسين صلوات الله عليهما... إلخ »^(١).

٣- زيارة المعصومين عليهم السلام : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَشْهَدَنَا مَشْهَدَ أَوْلِيَائِهِ فِي رَجَبٍ ... إلخ »^(٢).

٤- زيارة الناحية المقدسة : السَّلَامُ عَلَى آدَمَ صِفْوَةَ اللَّهِ مِنْ خَلْقَتِهِ ، السَّلَامُ عَلَى شَيْثٍ وَلِيِّ اللَّهِ وَخَيْرَتِهِ ، ... إلخ »^(٣).

٥- السابع :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَشْهَدَنَا مَشْهَدَ أَوْلِيَائِهِ فِي رَجَبٍ ، وَأَوْجَبَ عَلَيْنَا مِنْ حَقِّهِمْ مَا قَدْ وَجَبَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمُتَّجِبِ ، وَعَلَى أَوْصِيَائِهِ الْحُجُبِ .

اللَّهُمَّ فَكَمَا أَشْهَدْتَنَا مَشْهَدَهُمْ فَأَنْجِزْ لَنَا مَوْعِدَهُمْ ، وَأُورِدْنَا مَوْرِدَهُمْ ، غَيْرَ مُحَلِّينَ عَنْ وَرْدٍ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ وَالْخُلْدِ ، وَالسَّلَامُ

(١) إقبال الأعمال / ابن طاووس .

(٢) مصباح المتهجد: ٥٧٢ .

(٣) بحار الأنوار: ١٠١/٣١٧ - ٣٢٨ .

عَلَيْكُمْ إِنِّي قَدْ قَصَدْتُكُمْ وَاعْتَمَدْتُكُمْ بِمَسْأَلَتِي وَحَاجَتِي وَهِيَ
فَكَأَنَّ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ، وَالْمَقَرُّ مَعَكُمْ فِي دَارِ الْقَرَارِ، مَعَ شِيعَتِكُمْ
الْأَبْرَارِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ، أَنَا سَأَلْتُكُمْ
وَأَمَلْتُكُمْ فِيمَا إِلَيْكُمْ التَّفْوِيضُ، وَعَلَيْكُمْ التَّعْوِيضُ، فَبِكُمْ يُجْبَرُ
الْمَهِيضُ، وَيُشْفَى الْمَرِيضُ، وَمَا تَزْدَادُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَغِيضُ، إِنِّي
بِسِرِّكُمْ مُؤْمِنٌ، وَلِقَوْلِكُمْ مُسَلِّمٌ، وَعَلَى اللَّهِ بِكُمْ مَقْسِمٌ فِي رَجْعِي
بِحَوَائِجِي وَقَضَائِهَا وَإِمْضَائِهَا وَإِنْجَاحِهَا وَإِبْرَاحِهَا وَبِشُؤْنِي لَدَيْكُمْ
وَصَلَاحِهَا.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ سَلَامٌ مُودِعٌ، وَلَكُمْ حَوَائِجُهُ مُودِعٌ، يَسْئَلُ اللَّهُ
إِلَيْكُمْ الْمَرْجِعَ، وَسَعِيَّهُ إِلَيْكُمْ غَيْرَ مُنْقَطِعٍ، وَأَنْ يَرْجِعَنِي مِنْ
حَضْرَتِكُمْ خَيْرَ مَرْجِعٍ إِلَى جَنَابِ مُمَرِّعٍ، وَخَفِضِ مُوسِعٍ وَدَعَاةٍ
وَمَهْلٍ إِلَى حِينِ الْأَجَلِ، وَخَيْرِ مَصِيرٍ وَمَحَلٍّ فِي النَّعِيمِ الْأَزَلِ،
وَالْعَيْشِ الْمُقْتَبَلِ، وَدَوَامِ الْأَكْلِ، وَشُرْبِ الرَّحِيقِ وَالسَّلْسَلِ، وَعَلَّ
وَنَهَلَ لَا سَامَ مِنْهُ وَلَا مَلَلٌ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَتَحِيَّاتُهُ عَلَيْكُمْ
حَتَّى الْعُودِ إِلَى حَضْرَتِكُمْ، وَالْفُوزِ فِي كَرَّتِكُمْ، وَالْحَشْرِ فِي
زُمَرَتِكُمْ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ وَصَلَوَاتُهُ وَتَحِيَّاتُهُ وَهُوَ

حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ^(١).

٦- زيارة النَوَابِ الأربعة^(٢).

٧- زيارة أمِّ القائم عليه السلام.

السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الصَّادِقِ الْأَمِينِ ،
السَّلَامُ عَلَى مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، السَّلَامُ عَلَى الْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ
الْحُجَجِ الْمَيَامِينِ ، السَّلَامُ عَلَى وَالِدَةِ الْإِمَامِ ، وَالْمُودَعَةِ أَسْرَارِ
الْمَلِكِ الْعَلَامِ ، وَالْحَامِلَةِ لِأَشْرَفِ الْأَنَامِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا
الصَّدِيقَةُ الْمَرْضِيَّةُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَبِيهَةَ أُمِّ مُوسَى وَابْنَةَ
حَوَارِيَّ عِيسَى ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا التَّقِيَّةُ النَّقِيَّةُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ
أَيُّهَا الرَّضِيَّةُ الْمَرْضِيَّةُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمَنْعُوتَةُ فِي الْإِنْجِيلِ ،
الْمَخْطُوبَةُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ الْأَمِينِ ، وَمَنْ رَغِبَ فِي وَصَلَتِهَا مُحَمَّدٌ
سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ ، وَالْمُسْتَوْدَعَةُ أَسْرَارِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ
وَعَلَى آبَائِكَ الْحَوَارِيِّينَ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى بَعْلِكَ وَوَلَدِكَ ،
السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى رُوحِكَ وَبَدَنِكَ الطَّاهِرِ .

(١) مفاتيح الجنان: أعمال شهر رجب .

(٢) مفاتيح الجنان: المطلب الثالث / في زيارة النَوَابِ الأربعة .

أَشْهَدُ أَنَّكَ أَحْسَنْتِ الْكِفَالََةَ ، وَأَدَّيْتِ الْأَمَانَةَ ، وَاجْتَهَدْتِ فِي
 مَرْضَاةِ اللَّهِ ، وَصَبَرْتِ فِي ذَاتِ اللَّهِ ، وَحَفِظْتِ سِرَّ اللَّهِ ، وَحَمَلْتِ
 وَوَلِيَّ اللَّهِ ، وَبَالَغْتِ فِي حِفْظِ حُجَّةِ اللَّهِ ، وَرَغَبْتِ فِي وَصْلَةِ أَبْنَاءِ
 رَسُولِ اللَّهِ ، عَارِفَةً بِحَقِّهِمْ ، مُؤْمِنَةً بِصِدْقِهِمْ ، مُعْتَرِفَةً بِمَنْزِلَتِهِمْ ،
 مُسْتَبْصِرَةً بِأَمْرِهِمْ ، مُشْفِقَةً عَلَيْهِمْ ، مُؤَثِّرَةً هَوَاهُمْ ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ
 مَضَيْتِ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِكَ ، مُقْتَدِيَةً بِالصَّالِحِينَ ، رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً
 تَقِيَّةً نَقِيَّةً زَكِيَّةً ، فَرَضِيَّ اللَّهُ عَنْكَ وَأَرْضَاكَ ، وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَنْزِلَكَ
 وَمَأْوَاكَ ، فَلَقَدْ أَوْلَاكَ مِنَ الْخَيْرَاتِ مَا أَوْلَاكَ ، وَأَعْطَاكَ مِنَ الشَّرَفِ
 مَا بِهِ أَغْنَاكَ ، فَهَنَّاكَ اللَّهُ بِمَا مَنَحَكَ مِنَ الْكِرَامَةِ وَأَمْرًاكَ .

اللَّهُمَّ إِيَّاكَ اعْتَمَدْتُ ، وَلِرِضَاكَ طَلَبْتُ ، وَبِأَوْلِيَائِكَ إِلَيْكَ
 تَوَسَّلْتُ ، وَعَلَى غُفْرَانِكَ وَحِلْمِكَ اتَّكَلْتُ ، وَبِكَ اعْتَصَمْتُ ،
 وَبِقَبْرِ أُمَّ وَلِيِّكَ لُذْتُ ، فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَأَنْفَعْنِي
 بِزِيَارَتِهَا ، وَثَبِّتْنِي عَلَى مَحَبَّتِهَا ، وَلَا تَحْرِمْنِي شَفَاعَتَهَا وَشَفَاعَةَ
 وَلَدِهَا ، وَارْزُقْنِي مُرَافَقَتَهَا ، وَاحْشُرْنِي مَعَهَا وَمَعَ وَلَدِهَا كَمَا
 وَفَّقْتَنِي لَزِيَارَةِ وَلَدِهَا وَزِيَارَتِهَا .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِالْأَيْمَةِ الطَّاهِرِينَ ، وَأَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ

بِالْحُجَجِ الْمِيَامِينَ مِنْ آلِ طه وَيَسَ ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ
مُحَمَّدٍ الطَّيِّبِينَ ، وَأَنْ تَجْعَلَنِي مِنَ الْمُطْمَئِنِّينَ الْفَائِزِينَ الْفَرِحِينَ
الْمُسْتَبَشِرِينَ ، الَّذِينَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ، وَاجْعَلْنِي
مِمَّنْ قَبِلَتْ سَعْيُهُ ، وَيَسَّرَتْ أَمْرَهُ ، وَكَشَفَتْ ضُرَّهُ ، وَأَمَنْتَ خَوْفَهُ .
اللَّهُمَّ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، صَلِّ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ،
وَلَا تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْ زِيَارَتِي إِيَّاهَا ، وَارْزُقْنِي الْعُودَ إِلَيْهَا أَبَدًا
مَا أَبْقَيْتَنِي ، وَإِذَا تَوَفَّيْتَنِي فَأَحْشُرْنِي فِي زُمْرَتِهَا ، وَأَدْخِلْنِي فِي
شَفَاعَةِ وَلَدِهَا وَشَفَاعَتِهَا ، وَاغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا
بِرَحْمَتِكَ عَذَابَ النَّارِ .

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا سَادَاتِي وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

الدرس الثلاثون

أقواله عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من أقواله صلوات الله عليه التي لم نقلها في شيء من هذه الحلقات ، وهي أقوال وكلمات ذات عبر ومفاهيم جلييلة ، ومعانٍ سامية ، وفيها معارف وعلوم جمّة ، تستحقّ التأمل والتدبّر كسائر ما ورد عنه وعن آبائه الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين :

١- مع ابن مهزيار :

« إنَّ أباي صلَّى الله عليه عهد إليَّ أن لا أوطن من الأرض إلا أخفاها وأقصاها ، إسراراً لأمري ، وتحصيناً لمحلي من مكائد أهل الضلال والمردة من أحداث الأمم الضوال ، فنبذني إلى عالية الرمال ، وجبْتُ صرائم الأرض ، تنظرني الغاية التي عندها يحل الأمر ، وينجلي الهلع . وكان صلوات الله عليه أنبط لي من خزائن الحكم ، وكوامن العلوم

ما إن أشعت إليك منه جزاءً أغناك عن الجملة .

اعلم يا أبا إسحاق ، أنه قال صلوات الله عليه : يا بني ، إن الله جل ثناؤه لم يكن ليخلي أطباق أرضه ، وأهل الجدد في طاعته وعبادته ، بلا حجة يستعلى بها ، وإمام يؤتم به ، ويقتدى بسبل سننه ، ومنهج قصده ، وأرجو يا بني أن تكون أحد من أعدّه الله لنشر الحق ، وطبي الباطل ، وإعلاء الدين ، وإطفاء الضلال ، فعليك يا بني بلزوم خوافي الأرض ، وتتبع أقاصيها ، فإن لكل ولي من أولياء الله عز وجل عدواً مقارعاً ، وضداً منازعاً ، افتراضاً لمجاهدة أهل نفاقه وخلافه ، أولي الإلحاد والعناد ، فلا يوحشك ذلك .

واعلم أن قلوب أهل الطاعة والإخلاص تُزع إليك مثل الطير إذا أمت أوكارها ، وهم معشر يطلعون بمخائل الذلة والاستكانة ، وهم عند الله ببرة أعزاء ، يبرزون بأنفس مختلة محتاجة وهم أهل القناعة والاعتصام ، استنبطوا الدين فوازروه على مجاهدة الأضداد ، حَفَّهم الله باحتمال الضيم في الدنيا ، ليشملهم باتساع العز في دار القرار ، وجبلهم على خلائق الصبر لتكون لهم العاقبة الحسنى ، وكرامة حسن العقبي .

فاقتبس يا بني نور الصبر على موارد أمورك ، تفز بدرك الصنع في مصادرها ، واستشعر العزة فيما ينوبك تحظ بما تحمد عليه إن شاء الله .
فكأنك يا بني بتأييد نصر الله قد آن ، وتيسير الفلج وعلو الكعب قد حان ، وكأنك بالرايات الصفر والأعلام البيض تخفق على أثناء أعطافك

ما بين الحطيم وزمزم ، وكأنتك بترادف البيعة وتصافي الولاء يتناظم عليك تناظم الدرّ في مثاني العقود ، وتصافق الأكف على جنبات الحجر الأسود ، تلوذ بفنائك من ملأ برأهم الله من طهارة الولاء ، ونفاسة التربة ، مقدّسة قلوبهم من دنس النفاق ، مهذّبة أفئدتهم من رجس الشقاق ، ليّنة عرائكهم للدين ، خشنة ضرائبهم عن العدوان ، واضحة بالقبول أوجههم ، نضرة بالفضل عيدانهم ، يدينون بدين الحق وأهله .

فإذا اشتدّت أركانهم ، وتقومت أعمادهم ، فدّت بمكاتفتهم طبقات الأمم ، إذ تبعتك في ضلال شجرة دوحة بسقت أفنان غصونها على حافات بحيرة الطبرية . فعندها يتلأأ صبح الحق ، وينجلي ظلام الباطل ، ويقصم الله بك الطغيان ، ويعيد معالم الأمان ، ويظهر بك أسقام الآفاق ، وسلام الرّفاق ، يودّ الطفل في المهد لو استطاع إليك نهوضاً ، ونواشط الوحش لو تجد نحوك مجازاً . تهتّز به أطراف الدنيا بهجة ، وتهزّ بك أغصان العزّ نضرة ، وتستقرّ بواني العزّ في قرارها ، وتؤوب شوارد الدين إلى أوكارها ، يتهاطل عليك سحائب الظفر فتخنق كلّ عدوّ ، وتنصر كلّ وليّ ، فلا يبقى على وجه الأرض جبار قاسط ، ولا جاحد غامط ، ولا شائئ مبغض ، ولا معاند كاشح ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ (١) .

(١) سورة الطلاق: الآية ٣ .

ثمّ قال ﷺ: يا أبا إسحاق، ليكن مجلسي هذا عندك مكتوماً، إلا عن أهل الصدق والاخوة الصادقة في الدين، إذا بدت لك أمارات الظهور والتمكين فلا تبطن ياخوانك عنّا، وبأهل المسارعة إلى منار اليقين، وضياء مصابيح الدين تلق رشداً إن شاء الله.

قال إبراهيم بن مهزيار: ... فلما أذف ارتحالي، وتهياً اعترام نفسي، غدوت عليه مودّعاً ومجدّداً للعهد، وعرضت عليه ما لا كان معي يزيد على خمسين ألف درهم، وسألته أن يتفضّل بالأمر بقبوله مني، فابتسم ﷺ وقال:

يا أبا إسحاق، استعن به على منصرفك، فإن الشقة قذفة، وفلوات الأرض أمامك جمّة، ولا تحزن لإعراضنا عنه، فإننا قد أحدثنا لك شكره ونشره، وأربضناه عندنا بالتذكرة وقبول المنّة، فبارك الله لك فيما خوّلك، وأدام لك ما نوّلك، وكتب لك أحسن ثواب المحسنين، وأكرم آثار الطائعين، فإن الفضل له ومنه.

وأسأل الله أن يردك إلى أصحابك بأوفر الحظّ من سلامة الأوبة، وأكناف الغبطة، بلين المنصرف، ولا أوعث الله لك سبيلاً، ولا حيّرَكَ دليلاً، واستودعه نفسك وديعة لا تضيع ولا تزول بمنّه ولطفه إن شاء الله.

يا أبا إسحاق، إنّ الله قنّنا بعوائد إحسانه، وفوائد إمتنانه، وصالن

أنفسنا عن معاونة أوليائه ، إلا عن الإخلاص في النية ، وإمحاء
النصيحة ، والمحافظة على ما هو أتقى وأبقى وأرفع ذكراً .
قال إبراهيم بن مهزيار : فأقفلت عنه حامداً لله عزّ وجلّ على
ما هداني وأرشدني^(١) .

٢ - مع أحمد بن إسحاق

فأخرج أحمد بن إسحاق جرابه من طيّ كسائه ، فوضعه بين يديه ،
فنظر العسكري إلى الغلام وقال له :
يا بني ، فضّ الخاتم عن هدايا شيعتك .

فقال عجّل الله فرجه : يا مولاي ، أيجوز أن أمدّ يداً طاهرة إلى هدايا
نجسة وأموال رجسة؟

فقال مولاي عليه السلام : يا ابن إسحاق ، استخرج ما في الجراب ليميز بين
الحلال والحرام منها .

فأول صرة بدأ أحمد بإخراجها .

قال الغلام عجّل الله فرجه : هذه لفلان بن فلان من محلة (كذا) بقم
تشتمل على اثنين وسبعين ديناراً ، فيها من ثمن حجرة باعها صاحبها ،

(١) كمال الدين: ١٢١/٢ .

وكانت إرثاً له من أخيه خمسة وأربعون ديناراً ، ومن عثمان تسعة أثواب أربعة عشر ديناراً ، وفيها من أجرة حوانيت ثلاثة عشر ديناراً .

فقال مولانا عليه السلام : صدقت يا بني ، دلّ الرجل على الحرام منها .

فقال عجّل الله فرجه : فتش على دينار رازي السكة تاريخه سنة كذا ، قد انطمس من نصف إحدى صفحتيه نقشة ، وقراضه أملية وزنها ربع دينار ، والعلّة في تحريمها أنّ صاحب هذه الجملة وزن في شهر كذا من سنة كذا على حائك من جيرانه من الغزل مناً ، وربع منّ فأتت على ذلك مدّة فسرق الغزل سارق ، فأخبر به الحائك صاحبه ، فكذّبه واستردّ منه بدل ذلك مناً ونصف منّ غزل أدقّ ممّا كان دفعه إليه واتخذ من ذلك ثوباً كان هذا الدينار مع القراضة ثمنه .

فلما فتح أحمد رأس الصرّة صادفته رقعة في وسط الدنانير باسم من أخبر عنه وبمقداره على حسب ما قال عجّل الله فرجه ، واستخرج الدينار والقراضة بتلك العلامة ، ثمّ أخرج صرّة أخرى .

فقال الغلام عجّل الله فرجه : هذه لفلان بن فلان ، من محلّة كذا بقم ، تشتمل على خمسين ديناراً لا يحلّ لنا مسّها .

قال : وكيف ذلك ؟

قال عجّل الله فرجه : لأنها ثمن حنطة خان صاحبها على أكاره في المقاسمة ، وذلك أنّه قبض حصّته منها بكيل وافٍ وكال ما خصّ الأكار

بكيل بخس .

فقال مولانا عليه السلام : صدقت يا بني .

ثم قال عجل الله فرجه : يا بن إسحاق ، احملها بأجمعها لتردها أو
توصي بردها على أربابها ، فلا حاجة لنا في شيء منها ، وأتينا بثوب
العجوز .

قال أحمد : وكان ذلك الثوب في حقيبة لي نسيته ، فلما انصرف
أحمد بن إسحاق ليأتيه بالثوب نظر إليّ مولاي أبو محمد عليه السلام فقال :

ما جاء بك يا سعد؟

فقلت : شوّقتني أحمد بن إسحاق إلى لقاء مولانا .

قال عليه السلام : فالمسائل التي أردت أن تسأل عنها؟

قلت : على حالها يا مولاي .

قال عليه السلام : فسل قرّة عيني - وأوماً إلى الغلام - عما بدا لك منها .

قلت : فأخبرني عن الفاحشة المبينة التي إذا أتت المرأة بها في أيام
عدّتها حلّ للزوج أن يخرجها من بيته .

قال عجل الله فرجه : الفاحشة المبينة هي السحق وليست بالزنا ،
فإنّ المرأة إذا زنت وأقيم عليها الحدّ ليس لمن أرادها أن يمتنع بعد ذلك
من التزويج بها لأجل الحدّ ، وإذا سحقت وجب عليها الرجم ، والرجم
خزي ، ومن قد أمر الله عزّ وجلّ برجمه فقد أخزاه ، ومن أخزاه فقد

أبعده ، فليس لأحد أن يقربه .

قلت : فأخبرني يا بن رسول الله عن أمر الله تبارك وتعالى لنبيه موسى : ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ ^(١) ، فإن فقهاء الفريقين يزعمون : إنها كانت من إيهاب الميمنة .

فقال عجل الله فرجه : من قال ذلك فقد افتري على موسى واستجهله في نبوته ؛ لأنه ما خلا الأمر فيها من خطيئتين ، إما أن تكون صلاة موسى فيهما جائزة أو غيره جائزة ، فإن كانت صلاته جائزة جاز له لبسهما في تلك البقعة .

وإن كانت مقدسة مطهرة ، فليست بأقدس وأطهر من الصلاة ، وإن كانت صلاته غير جائزة فيهما فقد أوجب على موسى أنه لم يعرف الحلال من الحرام ، ولم يعلم ما تجوز فيه الصلاة وما لم تجز ، وهذا كفر .

قلت : فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيها .

قال عجل الله فرجه : إن موسى ناجى ربه بالوادي المقدس ، فقال : يا رب ، إني قد أخلعت لك المحبة مني ، وغسلت قلبي عمّن سواك ، وكان شديد الحب لأهله ، فقال الله تعالى : اخلع نعليك ، أي انزع حب

(١) سورة طه: الآية ١٢ .

أهلك عن قلبك إن كانت محبتك لي خالصة ، وقلبك من الميل من سواي
مغسولاً .

قلت : فأخبرني يا ابن رسول الله عن تأويل ﴿ كهيعص ﴾ ؟

قال عجل الله فرجه : هذه الحروف من أنباء الغيب ، أطلع الله عليها
عبده زكريا ثم قصها على محمد ﷺ ؛ وذلك أن زكريا سأل ربه إذا ذكر
محمداً وعلياً وفاطمة والحسن سرى عنه همّه ، وانجلى كربه ، وإذا ذكر
اسم الحسين ﷺ خنقته العبرة ، ووقعت عليه البهرة ، فقال ذات يوم :
إلهي ، ما بالي إذا ذكرت أربعاً منهم تسليت بأسمائهم من همومي وإذا
ذكرت الحسين ﷺ تدمع عيني وتشور زفرتي ؟

فأنباه الله تعالى عن قصته وقال : ﴿ كهيعص ﴾ ، فالكاف اسم
كربلاء ، والهاء هلاك العترة ، والياء يزيد وهو ظالم الحسين ﷺ ، والعين
عطشه ، والصاد صبره ، فلما سمع ذلك زكريا لم يفارق مسجده ثلاثة
أيام ، ومنع فيها للناس من الدخول عليه ، وأقبل على البكاء والنحيب
وكانت ندبته : إلهي ، أتفجع خير خلقك بولده ؟ إلهي ، أتنزل بلوى هذه
الرزية بفنائهم ؟ إلهي ، أتلبس علياً وفاطمة ثياب هذه المصيبة ؟ إلهي ،
أتحلُّ كربة هذه الفجيعة بساحتهم ؟

ثم كان يقول : إلهي ، ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر ، واجعله
لي وارثاً ووصياً ، واجعل محلّه مني محلّ الحسين ، فإذا رزقتنيه فافتني

بحبّه ، ثمّ افجعني به كما تفجع محمّداً ﷺ حبيبك بولده .
فرزقه الله بيحيى وفجعه به ، وكان حمل يحيى ستّة أشهر وحمل
الحسين كذلك .

قلت : فأخبرني يا مولاي عن العلة التي تمنع القوم من اختيار إمام
لأنفسهم ؟

قال عجّل الله فرجه : مصلح أو مفسد .

قلت : مصلح .

قال عجّل الله فرجه : فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن
لا يعلم أحد بما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد .

قلت : بلى .

قال : فهي العلة ، أو ردّها لك ببرهان يثق به عقلك .

قلت : نعم .

قال : أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله ، وأنزل الكتب
عليهم ، وأيدهم بالوحي والعصمة ، وهم أعلى الأمم ، وأهدى إلى
الاختيار منهم ، مثل موسى وعيسى ، وهل يجوز مع وفور عقلها ،
وكمال علمها إذا همّا بالاختيار أن تقع خيرتهما على المنافق وهما
يظنّان أنّه مؤمن ؟

قال : فهذا موسى كليم الله مع وفور عقله ، وكمال علمه ، ونزول

الوحي عليه اختار من أعيان قومه ، ووجوه عسكره لميقات ربه سبعين رجلاً ممن لا يشك في إيمانهم وإخلاصهم ، فوَقعت خيرته على المنافقين .

قال الله عز وجل: ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا ﴾ ^(١) إلى قوله: ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ ^(٢) ، فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوّة واقعاً على الأفسد دون الأصلح وهو يظنّ أنه الأصلح دون الأفسد علمنا أنّ لا اختيار إلا لمن يعلم ما تخفي الصدور وتكنّ الضمائر ، ويتصرّف عليه السرائر ، وأن لا خطر لا اختيار المهاجرين والأنصار بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لما أرادوا أهل الصلاح ^(٣) .

٣- مع ابن مازيار أيضاً:

وسألني عن أهل العراق ، فقلت: سيّدي قد ألبسوا جلباب الذلّة ، وهم بين القوم أذلاء .

(١) سورة الأعراف: الآية ١٥٥ .

(٢) سورة البقرة: الآية ٥٥ .

(٣) الاحتجاج: ٢٦٧/٢ - ٢٧٤ .

فقال لي: يا بن المازيار لتملكونهم كما ملكوكم وهم يومئذٍ أذلاء.

فقلت: سيّدي، لقد بعد الوطن، وطال المطلب.

فقال: يا بن المازيار، أبي - أبو محمّد - عهد إليّ أن لا أجاور قوماً غضب الله عليهم، ولعنهم ولهم الخزي في الدنيا والآخرة ولهم عذابٌ أليم، وأمرني أن لا أسكن من الجبال إلّا وعرها، ومن البلاد إلّا قفرها، والله - مولاكم - أظهر التقيّة فوكّلها بي، فأنا في التقيّة لي يوم يؤذن لي فأخرج.

فقلت: يا سيّدي، متى يكون هذا الأمر؟

فقال: إذا حيل بينكم وبين الكعبة، واجتمع الشمس والقمر، واستدار بهما الكواكب والنجوم.

فقلت: متى يا بن رسول الله؟

فقال لي: في سنة كذا وكذا تخرج دابة الأرض من بين الصفا والمروة، ومعه عصا موسى، وخاتم سليمان، تسوق الناس إلى المحشر^(١).

٤ - أنا المهدي، وأنا قائم الزمان، وأنا الذي أملؤها عدلاً كما ملئت

(١) الغيبة / الطوسي: ٢٦٦.

جوراً، إنّ الأرض لا تخلو من حجة، ولا يبقى الناس من فترة، وهذه أمانة لا تحدّث بها إلا إخوانك من أهل الحقّ^(١).

٥ - إنّ الله تعالى هو الذي خلق الأجسام، وقسم الأرزاق؛ لأنّه ليس بجسم، ولا حال في جسم، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير. وأمّا الأئمة عليهم السلام فإنّهم يسألون الله تعالى فيخلق، ويسألونه فيرزق، إيجاباً لمسألتهم، وإعظماً لحقّهم.

٦ - أنا صاحب الحقّ، ليس هذا أوان ظهوري، وقد بقي مدّة من الزمان.

ثمّ قلت له: يا سيّدي، متى يظهر أمرك؟
قال: علامة ظهور أمري كثرة الهرج والمرج والفتن، واتي مكة فأكون في المسجد الحرام.
فيقال: انصبوا لنا إماماً.

ويكثر الكلام حتّى يقدم رجل من الناس فينظر في وجهي ثمّ يقول:
يا معشر الناس، هذا المهدي انظروا إليه^(٢).

(١) كمال الدين: ٤٤٥، الغيبة / الطوسي: ٢٥٤.

(٢) بحار الأنوار: ٣٢٠/٥١.

والحمد لله ربّ العالمين ، وصلى الله على سيّدنا خاتم الأنبياء
والمرسلين ، محمّد وآله الطيّبين الطاهرين ، واللعن الدائم الأبدي على
أعدائهم أجمعين ، من الآن إلى قيام يوم الدين
آمين

انتهينا من كتابة الحلقة الثالثة من هذه المجموعة المباركة في ليلة
الخامس والعشرين من رجب المرجّب من عام ١٤٢٦هـ. ق ، وهي
ليلة استشهاد سيّدنا ومولانا الإمام موسى بن جعفر الكاظم باب
الحوائج صلوات الله وسلامه عليه ، ونحن بجوار ابنته كريمة أهل
البيت عليه السلام سيّدتنا ومولاتنا فاطمة المعصومة عليها وعلى آبائها
الطاهرين ، وعلى أخيها وأبناء أخيها الأبرار آلاف التحيّة والثناء ،
والصّلاة والسلام ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

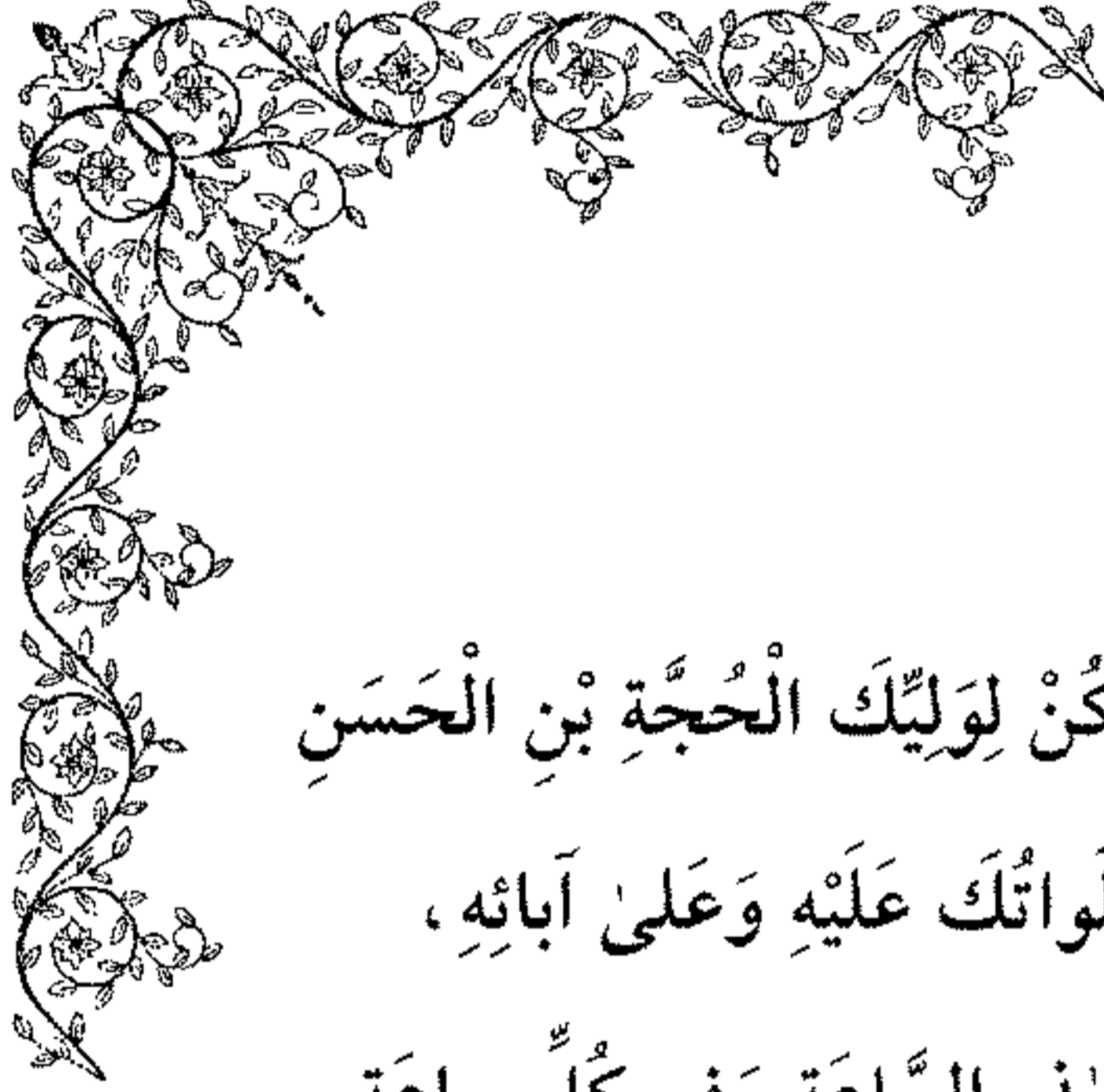
قم المقدّسة

المحتويات

٧	الدرس ١: أهداف اللقاء
٢٥	الدرس ٢: حياته الزوجية - ١
٣٩	الدرس ٣: حياته الزوجية - ٢
٤٧	الدرس ٤: انتظار الفرج - ١
٦٥	الدرس ٥: انتظار الفرج - ٢
٨٥	الدرس ٦: المنتظرون
١٠٧	الدرس ٧: أنصار الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> وأصحابه وأعداؤه - ١
١١٩	الدرس ٨: أنصار الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> وأصحابه وأعداؤه - ٢
١٣٣	الدرس ٩: أنصار الإمام المهدي <small>عليه السلام</small> وأصحابه وأعداؤه - ٣
١٤٥	الدرس ١٠: الخروج بالسيف - ١
١٥٩	الدرس ١١: الخروج بالسيف - ٢
١٧٥	الدرس ١٢: الخروج بالسيف - ٣
١٨٧	الدرس ١٣: تطهير الأرض - ١
٢٠١	الدرس ١٤: تطهير الأرض - ٢
٢١٣	الدرس ١٥: علامات الظهور - ١
٢٣٣	الدرس ١٦: علامات الظهور - ٢

المحتويات

٢٥٧	الدرس ١٧ : علامات الظهر - ٣
٢٧٣	الدرس ١٨ : علامات الظهر - ٤
٢٩٥	الدرس ١٩ : علامات الظهر - ٥
٣١٥	الدرس ٢٠ : علامات الظهر - ٦
٣٢٩	الدرس ٢١ : علامات الظهر - ٧
٣٤٩	الدرس ٢٢ : علامات الظهر - ٨
٣٧١	الدرس ٢٣ : الظهر وما بعد الظهر
٣٨٣	الدرس ٢٤ : العلم بعد الظهر
٤٠٣	الدرس ٢٥ : دولة الإمام المهدي <small>عليه السلام</small>
٤١٥	الدرس ٢٦ : الدعاء لصاحب الزمان <small>عليه السلام</small> وعنه
٤٢٥	الدرس ٢٧ : لماذا ندعوا للإمام المهدي <small>عليه السلام</small> ؟
٤٣٩	الدرس ٢٨ : الأدعية
٤٩١	الدرس ٢٩ : ما روي له وعنه من الزيارات
٥١١	الدرس ٣٠ : أقواله <small>عليه السلام</small>



«اللَّهُمَّ كُنْ لَوْلِيِّكَ الْحُجَّةِ بْنِ الْحَسَنِ

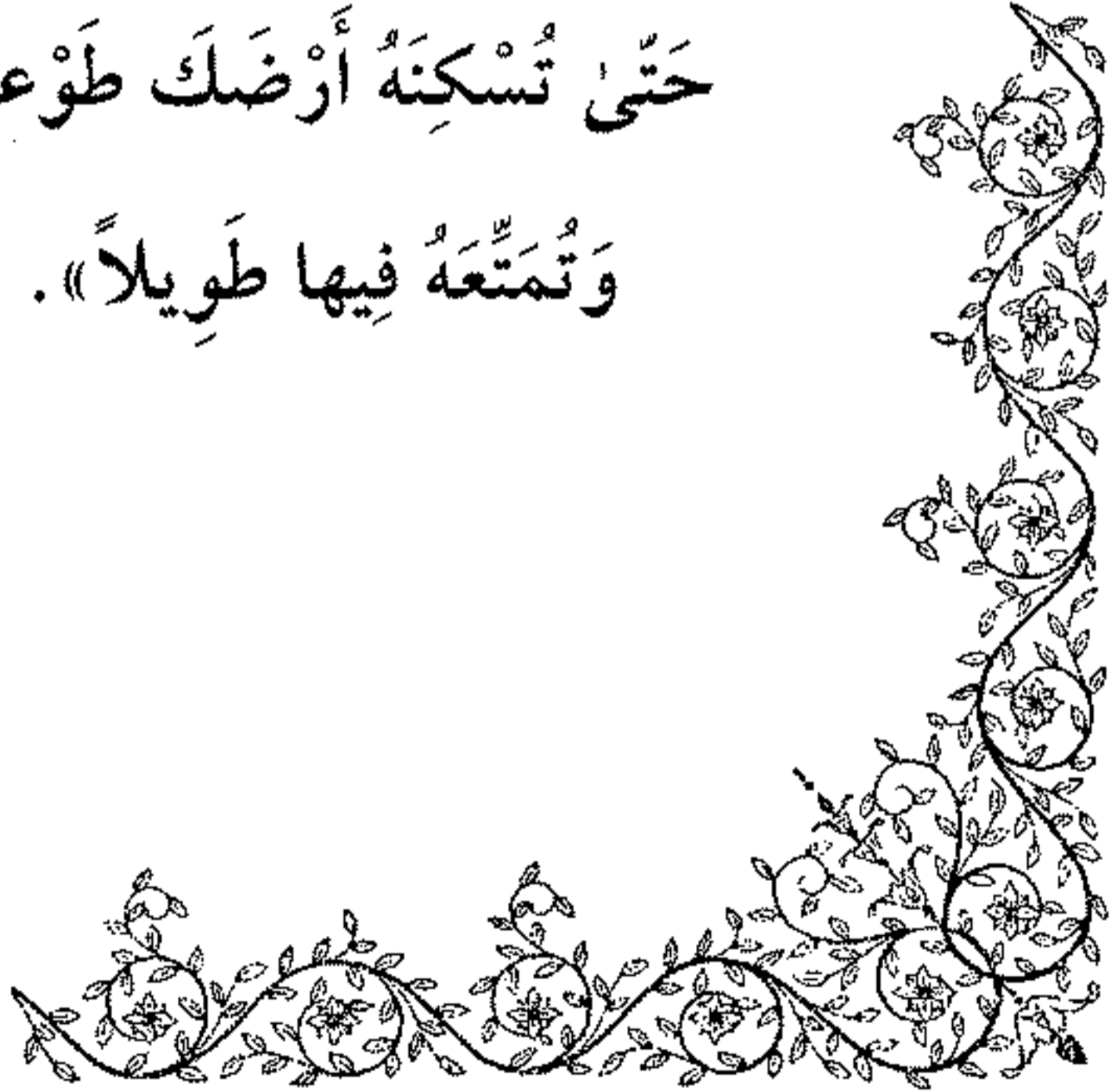
صَلَوَاتِكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ،

فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ

وَلِيًّا وَحَافِظًا، وَقَائِدًا وَنَاصِرًا، وَدَلِيلًا وَعَيْنًا،

حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا،

وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا».



بعض إصدارات مؤسسة المعارف الإسلامية باللغة العربية

- | | |
|--------------------------------|----------------------------------|
| ٢٥ - المنطق - للمظفر | ١ - معجم أحاديث الإمام المهدي |
| ٢٦ - فرائد فوائد الفكر | ٢ - الأحاديث الغيبية ١-٣ |
| ٢٧ - حقيقة الشيعة الإثني عشرية | ٣ - مدينة المعاجز ١-٧ |
| ٢٨ - زاد المؤمنين | ٤ - حلية الأبرار ١-٥ |
| ٢٩ - استجلاب ارتقاء الغرف | ٥ - كتاب الغيبة للشيخ الطوسي |
| ٣٠ - الصحيفة السجادية الثانية | ٦ - مسالك الأفهام ١-١٦ |
| ٣١ - أصول الصلاة | ٧ - الأنوار القدسية |
| ٣٢ - دروس في المنطق | ٨ - زبدة التفاسير ١-٧ |
| ٣٣ - فتاوى العلماء في تحريم | ٩ - ترتيب الأمالي ١-١٠ |
| تكفير المسلمين | ١٠ - ينابيع المعاجز |
| ٣٤ - الحقيقة الضائعة | ١١ - تفسير الصراط المستقيم ١-٥ |
| ٣٥ - مواعظ - فضائل - وصفات | ١٢ - تسلية المجالس ١-٢ |
| الشيعة | ١٣ - اقناع اللائم |
| ٣٦ - نصيحة لإخواننا علماء نجد | ١٤ - أضواء على الصحيحين |
| ٣٧ - تفسير فاتحة الكتاب | ١٥ - الإمام علي في آراء الخلفاء |
| ٣٨ - أصالة المهديوية | ١٦ - زبدة الأفكار (خلاصة |
| ٣٩ - الزواج بين السنن والتكوين | لمؤلفات الدكتور التيجاني) |
| ٤٠ - كشف الرمس عن حديث رد | ١٧ - رحلتي من الظلمات إلى النور |
| الشمس | ١٨ - المزار |
| ٤١ - مناظرة علمية | ١٩ - المستجاد من الإرشاد |
| ٤٢ - خاتم الأوصياء ١-٣ | ٢٠ - شرح نهاية الحكمة ١-٢ |
| ٤٣ - المجالس الفاخرة | ٢١ - شرائع الإسلام ١-٤ |
| ٤٤ - خلاصة المواجهة | ٢٢ - مذكرات المدرسة |
| ٤٥ - الخلافة المغتصبة | ٢٣ - عدة الداعي |
| | ٢٤ - رجال الشيعة في أسانيد السنة |

